

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز الدراسات العليا
الإسلامية المسائية

لقد نوقشت الرسالة المذكورة وقام الطالب بتعديل ما طلب منه
١/٥/١٤١٤هـ

الامام محمد بن نصر المروزي
(٢٠٢ - ٢٩٤هـ)
وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

من إعداد الطالب
موسم بن منير بن مبارك النفيعي

اشراف فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

.. ١٤١٣هـ ..


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ملخص للرسالة ﴾

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وبعد : -

هذه الرسالة « الإمام محمد بن نصر المروزي ٢٠٢ - ٢٩٤هـ وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها - تشتمل على مقدمة وتسعة فصول وخاتمة .

أما المقدمة، فقد بينت فيها أهمية الموضوع، وسبب إختياري له ،وأما الفصول فهي كالتالي:

الفصل الأول : حياته وعصره ، الفصل الثاني : الإيمان، الفصل الثالث : الإيمان والاسلام الفصل الرابع : كون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، الفصل الخامس : حكم مرتكب الكبيرة، الفصل السادس : نواقض الإسلام ، الفصل السابع : حكم تارك الصلاة، الفصل الثامن : الفطرة ، الفصل التاسع : الرد على الفرق الضالة .

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج :-

١ - إن الامام محمد بن نصر المروزي امام عظيم من أئمة السنة والجماعة المتبعين للكتاب والسنة الداعي الى المنهج السلفي الأصيل ولم يشرب قلبه حب الفلسفة ولم يتأثر بهم من قريبٍ ولامن بعيدٍ .

٢ - عاش الامام محمد بن نصر المروزي في أسعد العصور وأزهاها حتى أنه تتلمذ على عدد كبير من العلماء ، حيث كان لهم تأثير في نضوج شخصية الإمام ابن نصر وقوته العلمية فأثر في الحركة العلمية في هذا القرن وخلف من بعده مؤلفاتٍ قيمة وجد القليل وهناك الكثير المفقود .

٣ - يذهب الامام ابن نصر الى أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

٤ - يذهب الامام ابن نصر الى أن الإيمان والاسلام لفظان لمعنى واحد .

٥ - ذكر ابن نصر منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على مرتكب الكبيرة وأن المعاصي لاتزيل ايماناً ولاتوجب كفراً ولكنها تنفي حقيقة الايمان .

٦ - ذكر ابن نصر أهمية التوحيد وأنه أول دعوة الرسل والهدف من مبعثهم وحذر رحمه الله من نواقض الاسلام .

٧ - اهتم ابن نصر بالصلاة وأفرد لها مصنفات خاصة وبين منزلتها من الاسلام ، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً .

٨ - حذر الامام ابن نصر من الابتداع في دين الله مالم ينزل به سلطاناً أو التفوق شيعاً وأحزاباً ورد على الفرق الضالة (الخوارج - المرجئة - المعتزلة - الرافضة) . وبيّن منهج أهل السنة والجماعة في الايمان وفي مرتكب الكبيرة .

اسم الطالب	اسم المشرف	عميد كلية الشريعة
موسم منير العتيبي	د. محمدبن سعيد القحطاني	د . عابد بن محمد السفياني

قال أبو بكر الصيرفي (ت ٣٣٠هـ)

((لو لم يصنف محمد بن نصر إلا كتاب القسامة لكان أفقه الناس فكيف وقد صنف غيره)) تاريخ بغداد(٣/٣١٦) .

وقال ابن حزم (٤٥٦هـ)

((محمد بن نصر المروزي: فانه اتى متعقبا بعد احمد ولقد لقى احمد وأخذ عنه وحوى علمه ولقى اصحاب مالك والشافعى واصحاب ابى حنيفة واخذ علمهم وقد كان في الغاية التى لاوراء بعدها في سعة العلم بالقران والحديث والاثار والحجاج ودقة النظر مع الورع العظيم والدين المتين)) .

الاحكام فى أصول الاحكام (٣/٢٧٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)

((محمد بن نصر المروزي: الامام المشهور الذى هو اعلم أهل زمانه بالاجماع والاختلاف)) .

مجموع الفتاوى (٤/٣١٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادى له .

واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "(١)

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (٢)

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "(٣)(٤)(٥) .

اما بعد .. فقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط الله المستقيم ، فدعا صلى الله عليه وسلم قومه ليلا ونهارا سرا و جهارا وجاهد حتى توفاه الله بعد ان كتب الله له النصر و العزة والرفعة فآمن به خلق كثير .

فلم يمت صلى الله عليه وسلم الابعد ان اتم الله به النعمة واكمل الدين .

قال تعالى :" ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا "(٦) .

تركهم صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الاهالك وسار صحابته من بعده على سنته - ولم يحدث الخلاف فى مسائل العقيدة الابعد مقتل عثمان رضى الله عنه فتسارعت الاحداث تترا ، فظهرت الخوارج بعد قبول على رضى الله عنه التحكيم ، ثم ظهرت الشيعة الذين يدعون زورا وبهتانا محبة آل البيت ، ثم ظهرت القدرية فقالت ان الامر انف ، ثم ظهرت المرجئة القائلون

---

(١) آل عمران آية (١٠٢) . (٢) النساء آية (١) .

(٣) الاحزاب آية (٧٠ - ٧١) .

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة كان يبدأ بها المصطفى صلى الله عليه وسلم خطبه وكلامه وقد افرد لها محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى رسالة خاصة جمع فيها الاحاديث الواردة في هذه الخطبة .

(٥) رواه ابو داود (٢/٤٧٠-٤٧١ح ٢١١٨) كتاب النكاح باب فى خطبة النكاح . والترمذى(٣/٤١٣ح١١٠٥) كتاب النكاح باب فى خطبة النكاح . وابن ماجة (١/٦٠٩-٦١٠ح١٨٩٢) كتاب النكاح باب خطبة النكاح . واحمد فى المسند(١/٣٩٢-٣٩٣).

(٦) المائدة آية : (٣)

انه لايضر مع الايمان ذنب كمالاينفع مع الكفر طاعة .

ثم ظهرت طوائف اشربت قلوبهم بحب الفلسفة اليونانية وعلم الكلام ، فادخلت هذين العلمين فى كل شىء حتى فى قضايا الاعتقاد ، ومن ثم بدأ الانحراف فى مسائل الاعتقاد بسبب تعدد المشارب بين ارباب الطوائف المختلفة مما اضطر علماء الامة للرجوع الى الكتاب والسنة لبيان العقيدة الصحيحة والرد على أهل البدع والاهواء ، فالفوا الكتب والمقالات فى ذلك واظهروا ماكان عليه السلف الصالح من التسليم والانقياد لله رب العالمين .

ولم تزل كتب العلماء واقوالهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المصدر الوحيد لاعتقاد الفرقة الناجية وعليها العول فى بيان اصول العقيدة الصحيحة قديما وحديثا حتى وقتنا الحاضر .

لذا فان احياء عقيدة اهل السنة والجماعة من خلال ماكتبه العلماء المتقدمون ضرورة ملحة وخاصة في زمننا هذا الذى يتزايد فيه اقبال الناس وينمو حرصهم متطلعين الى معرفة العقيدة الصحيحة ، في توحيد الله تعالى واسمائه وصفاته ، بسبب قيام بعض الدعوات التى ظهرت بمناهج فيها خلل او تقصير عن المنهج السلفى الاصيل ، فتخبطت فى دياجير الظلمات وظلت عقودا طويلة لم يكتب لها ان تثمر بسبب مااعتراها من نقص وخلل في فهم الكتاب والسنة ومعرفة معتقد اهل السنة والجماعة.

فكان من الواجب تقديم معتقد اهل السنة والجماعة من خلال نقول ائمتها وعلمائها ومنهم "الامام محمدبن نصر المروزى" ،هذا الامام الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى، ذلك القرن الذهبى الذى عاش فيه ائمة عظام تتلمذ ابن نصر عليهم وحوى علمهم ومنهم الامام ابوعبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤ هـ) واسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) واحمد ابن حنبل (٢٤١ هـ) ومحمد اسماعيل البخارى (٢٥٦ هـ) وابوزرعة (٢٦٦ هـ) وابو حاتم (٢٧٧ هـ) الرازيين حتى اصبح ابن نصر يضرب به المثل فى العلم وسعة الاطلاع والاحاطة .

فقد عاش رحمه الله اكثرمن تسعة عقود من الزمان ،بيّن فيها الايمان بالله تعالى وانه قول وعمل يزيد وينقص وبيّن حكم اهل السنة والجماعة فى مرتكب الكبيرة وانه مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته كماحذر رحمه الله من الشرك وبين نواقض الاسلام وحكم تارك الصلاة لعلاقتها بالتوحيد لله رب العالمين ورد على الفرق الضالة التى ضلت عن سواء السبيل .

وفى وفقنى الله تعالى لاختيار هذه الدراسة عن هذا الامام وعنونتها ب" الامام محمدبن نصر المروزى وجهوده فى بيان عقيدة السلف والدفاع عنها" للحصول على درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية.

خطة البحث :

قمت بتقسيم الرسالة الى مقدمة وتسعة فصول وخاتمة . أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختيارى له ثم ذكرت خطة البحث وختمت المقدمة بشكر لاهل الفضل بعد الله عز وجل .

الفصل الاول ـ حياته وعصره وفيه المباحث التالية :ـ

المبحث الاول : الحالة السياسية .

المبحث الثانى: الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث: الحالة العلمية .

المبحث الرابع : حياته الشخصية .

المبحث الخامس : حياته العلمية وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : طلبه للعلم ورحلاته .

المطلب الثانى: شيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهى ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب الرابع ؛ حسن عبادته وتمسكه بالسنة وكراماته

المطلب الخامس : مؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

الفصل الثانى : الايمان .

المبحث الاول : حديث جبريل عليه السلام وبيان لبعض طرقه .

المبحث الثانى : تفسير حديث جبريل فى مسائل الايمان وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : الايمان بالله تعريفه واهميته .

المطلب الثانى: الايمان بالملائكة .

المطلب الثالث : عبادة الملائكة .

المطلب الرابع : الايمان بكتب الله .

المطلب الخامس : الايمان بالرسل .

المطلب السادس : الايمان باليوم الاخر .

المطلب السابع : الايمان بالقضاء والقدر .

المبحث الثالث : اسم الايمان وحكمه

المبحث الرابع : اصل الايمان وفروعه .

المبحث الخامس : شعب الايمان .

عملي في هذا البحث :

١ - بينت منهج اهل السنة والجماعة في المسألة من خلال توثيقه من كتب اهل العلم مع دعمه بادلتهم ثم اعقبه بكلام الامام ابن نصر وابين مدى موافقته اومخالفته لهم مع ذكر توجيه العلماء لاقواله وردهم عليه ان وجد .

٢ - عزوت الايات القرآنية الى اماكنها من السور الكريمة وحرصت على تصويرها من المصحف الشريف .

٣ - خرجت الاحاديث النبوية وكان التخريج كالتالي :

أ) اذا كان الحديث في الصحيحين فاكتفي بهما لتلقي الامة لهما بالقبول والرضا والتسليم .

ب) اذا كان في احدهما او غير موجود فيهما خرجته من كتب اهل السنن المطبوعة بحسب الاستطاعة بدون تطويل مع ذكر الحكم على الحديث ان وجد .

٤ - فسرت الغريب والمصطلحات التي وردت اثناء الرسالة .

٥ - ترجمت لشيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر باقتضاب ، وكذلك الاعلام الواردة اسماؤهم في هذا الحديث الا اليسير ممن لم اجد له ترجمة او كان مشهورا لايجهل مثله .

٦ - وختمت الرسالة بوضع فهارس للايات القرآنية والاحاديث والآثار والأعلام ، وفهرساً للمصادر، مرتبة على حروف المعجم ، وأخيراً فهرس تفصيلي لمحتويات الرسالة .

شكـــر وتقديـــــــر

فانني احمد الله تعالى واشكره واثنى عليه الخير كله على مايسر من اتمـــــــام هذا البحث الذى عشت معه اربع سنوات واري واجبا على ان اتقدم بجزيـل الشكـــــــر وخالص الامتنان لفضيلة الشيخ الدكتور/ محمدبن سعيدالقحطاني ، المشرف على هـــــذا البحث والذى رعاه منذ كان فكرة ، وافدت من حسن توجيهه وخلقه سائلا الله عز وجـــــل ان يتولى عنى حسن جزائه .

كما اتقدم بالشكر لفضيلة الشيخ الدكتور/عبدالله بن عمر الدميجى ، الذى اشـــــار على مشكورا بفكرة هذا البحث وفتح لى قلبه ومكتبته .

كما اتقدم بالشكر لكل من قدم لى عونا من اساتذتى الافاضل وزملائى الكـــــــرام .

كما اتقدم بالشكر لجامعة أم القرى التى اتاحت لى هذه الفرصة فى مواصلة الدراســـــة ممثلة فى كلية الشريعة والدراسات العليا المسائية .

وفي الختام .. اتوجه الى الله تعالى بالدعاء ان يغفر للامام محمدبن نصرالمـــروزى وان يعلى منزلته وان يجعل له فى جنات الفردوس نزلا جزاء جهوده الموفقة فى تقريـــــر عقيدة السلف والدفاع عنها ، كماأسأله سبحانه ان يجمعنا به اجمعين فى مستقر رحمتـــــه فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، انه ولى ذلك والقادر عليه .

سبحان ربك رب العزة عما يصفـــــون .

وسلام على المرسليـــــــــــــن

والحمد لله رب العالميــــــــــن

والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد النبى الامـى الكريــــــم وعلى آله وصحبه اجمعيـن والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

الفصل الأول

حياته وعصره وفيه المباحث التالية

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة العلميـــة .

المبحث الرابع : حياته الشخصية .

المبحث الخامس: حياته العلميـــة .

المبحث الأول

الحالة السياسية

عاش الامام محمدبن نصر المروزى قرابة قرن من الزمان (٢٠٢ - ٢٩٤ هـ) حيث ولد رحمه الله فى خلافة المامون ، ذلك الخليفة الذى ولع بالفلسفة وقرب أهل الكلام من مجلسه حتى أشرب قلبه بها بدعوة الناس اليها والزامهم اعتناق هذه البدعة الشنيعة ، ففى عام (٢١٨هـ) ((كتب المأمون الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب يأمره ان يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وأن يرسل اليه جماعة منهم ... ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلاحول ولاقوة الابالله))(١).

وقد تعرض عدد من العلماء للتعذيب منهم الامام احمدبن حنبل رحمه الله .

وفى نفس السنة بويع بالخلافة للمعتصم أخى المامون ، واكمل المعتصم مابدأه أخوه من القول بخلق القرآن واجبار العلماء على اعتقاده .

وفى هذه السنة توفي بشر بن غياث المريسي الذى كان يقول بخلق القرآن، والارجاء وغيرهما .

وأبعد المعتصم الفرس عن ملكه وسلطانه الا أنه قرب الترك فكان أول خليفة أدخل الترك الديوان .

وفى عام (٢٢٧)هـ فتحت عموريه على يد المعتصم (٢) .

وفى عام (٢٢٧هـ) توفى المعتصم وبويع ابنه هارون الواثق .واستمرت الفتنة بالقول بخلق القرآن ، وقتل الواثق احمدبن نصر الخزاعي وصلبه وسجن أصحابه .(٣)

وفى عام (٢٣٢هـ) توفى الواثق وخلفه ابنه المتوكل على الله وفى عهده قوى نفوذ الترك واصبحت مقاليد الأمور بايديهم حتى كانوا هم أهل الحل والعقد .

وأظهر المتوكل الميل الى السنة ونصرها وأهلها ورفع المحنة عن العلماء والقضاة ، وامر بانزال جثة احمدبن نصر الخزاعى وتسليمها لاوليائه ، وكان شديدا على الشيعة وهدم قبر الحسين وماجاوره ومنع زيارة الناس لها (٤) .

(١) البداية والنهاية لابن الفداء الحافظ بن كثيرالدمشقى ، تحقيق مجموعة من المحققين نشردارالكتب العلمية ،بيروت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٥هـ) .وانظرالكامل فى التاريخ لابن الاثير(٦/٣ - ٦) تصحيح د.محمديوسف الدقاق.نشردارالكتب العلمية- بيروت ، ط الاولى (١٤٠٧هـ) .
(٢) البداية والنهاية (٣٩٩/١٠) .
(٣) انظرتاريخ الامم والملوك (٦٧٤/٩-٦٧٩) لابى جعفرمحمدبن جريرالطبرى، نشردارالفكرط الاولى(١٤٠٧هـ) والبداية والنهاية (٣١٦/١٠-٣٢٠) والكامل فى التاريخ (٨٦/٦-٨٧) .
(٤) انظر تاريخ الامم والملوك (٣٦/١٠) والبداية والنهاية (٣٢٨/١٠-٣٢٩) .

وفى عام (٢٣٧هـ) غضب المتوكل على أحمدبن ابى داؤد المعتزلي قاض والده وجده، والذى امتحن الناس بالقول بخلق القرآن وقبض ضياعه واملاكه وحبس أولاده ، واكرم الامام احمدبن حنبل (١) .

وفى عام (٢٤١هـ) توفى الامام المبجل احمدبن حنبل بعد ان نصر السنة نصرا مبينا .

وفى عام (٢٤٧هـ) قتل المتوكل وبويع المنتصر ، وفى خلافته زادت سيطرة الترك حتى أصبح الامر كله بايديهم حتى انهم تسببوا في قتله ، وتولى بعده المستعين بالله وذلك عام (٢٤٨هـ) .

وفي عام (٢٤٩هـ) اصاب العراق طاعونا عظيما ، وتنكر الترك للخليفة ،وتسلطوا عليه حتى خلع عام (٢٥٢هـ) وبويع بالخلافة للمعتز بالله الذى كان ضعيفا لان أمور الدولة كانت بيد الترك ، حتى انه عزل نفسه ، وشهد انه عاجز عن القيام بأمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين (٢) .

وفي عام (٢٥٥هـ) بويع بالخلافة للمهتدى بالله ، ولم تستمر خلافته اكثر من عام

حيث خلع وبويع بالخلافة للمعتمد على الله الذى كان صاحب لهو وترف ومجون وكثرت الاضطرابات فى عهده والفتن وزادت غارات الروم على بلاد المسلمين ودخل الزنج البصرة واخربوها .(٣) .

وكانت خلافة المعتمد على الله طويلة حيث امتدت ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر الأانه ((كان فى خلافته محكوما عليه ، قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق ،وضيق عليه حتى انه احتاج فى بعض الأوقات الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها)) (٤) .

وفي عام (٢٧٩هـ) بويع بالخلافة للمعتضد بالله بعد وفاة المعتمد وكان امر الخلافة داثرا فاحياه الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته .(٥) فاستقام امر الناس وهدات

---

(١) انظر تاريخ الامم والملوك (٤٠/١٠) والكامل فى التاريخ (١١٢/٦) .
(٢) انظر الكامل فى التاريخ (٢٥٥/٦) والبداية والنهاية (١٨/١١-١٩) .
(٣) انظر تاريخ الامم والملوك (٢٥٦/١٠-٣٥٣) والبداية والنهاية (٢٧/١١) .
(٤) الكامل فى التاريخ (٦/ ٣٧٠) .
(٥) البداية والنهاية (٧٠/١١) .

كثير من الحركات خوفا من قوته وسلطانه الاان امر القرامطة قد قوى بأسهم واذاهم للمسلمين قد زاد حتى قتلوا هم والروم خلقا كثيرا .

يقول ابن كثير ((ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ، اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها ان الروم قصدوا بلاد الرقة فى جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر فقتلوا خلقا واسروا نحوا من خمسة عشر الفا من الذرية .

ومنها ان أهل اذربيجان اصاب أهلها وباء شديد ... وفيها اقترب القرامطة من البصرة فخاف أهلها منهم خوفا شديدا وهموا بالرحيل فمنعهم نائبها)) (١) .

وفى عام (٢٨٩هـ) بويع بالخلافة للمكتفي بالله بعد وفاة المعتضد وفى هذه السنة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة ، وهبت ريح عظيمة بالبصرة وفيها ((انتشرت القرامطة فى الافاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمير المؤمنين، فبعث المكتفى اليهم جيشا كثيرا وانفق فيهم اموالا جزيلة فأطفأ الله بعض شرهم)) (٢) .

وفى عهده مات الامام محمدبن نصر المروزي سنة (٢٩٤هـ) رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٩٠) .
(٢) البداية والنهاية (١١/١٠١) .

المبحث الثانـــي

الحالــة الاجتماعيـــــــــــــة

نتيجة للاضطـــراب السياســى ، وعدم الاستقرار الذى مر على الفترة التى عاشهـــا الامام محمد بن نصر المروزي ، وكان لضعف سيطرة الدولة تأثيرا كبيرا على الناحيـــة الاجتماعية حيث كثرت الثورات والخروج على الولاة ، وانتشر الخوف والقلق والاضطـــراب بسبب ازديـــاد نفوذ الاتراك على الخلفاء واستهانتهم بحياة النـاس واملاكهم ، وكـــان الترف والفساد ، والانغماس فى الملذات فامتلأت قصور الخلفاء بالجوارى وكثـــــــــر المغنون واصحاب المجون من الشعراء وغيرهم ، واعطوا اموالا كثيرة من بيـــت مـــــال المسلميـــن .

فلم يحسن الخلفاء التصرف فى الاموال التى كانت تتدفق عليهم من بلادشتى لكثـــرة الفتوحات الاسلامية ، ونشاط الحركة التجارية ، فلم ينفقوها فى مواردها المشروعـــــة بل انفقوها على انفسهم وارضاء لشهواتهم ونزواتهم الدنيئة .

ومن صور تبذير الخلفاء بأموال المسلمين ماذكره ابن كثير عن زواج المأمـــــون ببوران حيث يقول ((فدخل ببوران ... في ليلة عظيمة ، وقد شعلت بين يديه شمـــــوع العنبر ، ونثر على رأسه الدر والجواهر ، فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر وكان عـــــدد الجواهر منه الفادرة ... واما والد العروس الحسن بن سهل فانه كتب اسماء قــــراه وضياعه ، وأملاكه فى رقاع ونثرها على الأمراء ووجوه النـاس ، فمن وقعت بيده رقعــــة في قرية منها بعث الى القرية التى فيها نوابه فسلمها اليه ملكا خاصا .

وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة اقامته عنده سبعة عشر يومـــا مايعادل خمسين الف الف درهم)) (١) .

ومن صور الاسراف والتبذير فى أموال المسلمين فى هذه الفترة ماحكاه الطبـــــرى عند ذكره لحوادث سنة (٢٤٥هـ) حيث يقول ((ففيها امر المتوكل ببنـاء الماخورة وسماهـا الجعفري ، واقطع القواد واصحابه فيها ، وجد فى بنائها وتحول الى المحمدية ليتـــم امر الماحوزة ، وأمر بنقض القصر المختار والبديع ، وحمل ساجهما الى الجعفــــــرى وانفق عليها فيماقيل اكثر من ألفي ألف درهم ، وكان يسميها هو وأصحابـه الخاصـــــة بالمتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وامر بحفر نهر ... وحمـل أهلها على بيع منازلهم وارضهم ، فاجبروا على ذلك حتى تكون الارض والمنـازل فى تلـــك

---

(١) البداية والنهايـة (٢٧٧/١٠) وانظر الكامل فى التاريخ (٤٧٨/٥) .

القرى كلها له ، ويخرجهم عنها ، وقدر للنهر من النفقة مائتى الف دينار)) (١) .

ومن صور اعتناء الخلفاء بالعنصر التركى ، وكثرتهم حتى ضايقوا الناس ولم يعد أحد يأمن على نفسه وأهله وماله ماذكره السيوطى من أن المعتصم ((اعتنى باقتناء الترك ، فبعث الى سمرقند ، وفرغانه والنواحي فى شرائهم ، وبذل فيهم الاموال والبسهم انواع الديباج ومناطق الذهب فكانوا يطردون خيلهم ببغداد، ويؤذون الناس ، وضاقت بهم البلد فاجتمع اليه اهل بغداد وقالوا : ان لم تخرج عنا بجندك حاربناك، قال : وكيف تحاربونني ؟ .

قالوا : بسهام الاسحار .

قال : لاطاقة لى بذلك فكان ذلك سبب بنائه "سر من راى" وتحول اليها))(٢).

ونتيجة حتمية لانغماس الخلفاء فى الشهوات وارتكابهم المحرمات وتقليد الطبقة الغنية لهم على هذا العمل المشين فقد اتبع الله هذه الأعمال المنكرة بالعقوبة العاجلة قبل الآجلة فوقعت الزلازل والامطار المدمرة وغلت الاسعار واصاب الناس الفقر والعوز الشديد حتى العلماء منهم لانشغال الخلفاء بشهواتهم وايثار المفسدين على المصلحين .

فمن الزلازل المدمرة ماوقع سنة (٢٤٥هـ) ((حيث زلزلت فى هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر ... وفيها زلزلت بالسن والرقة وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرطوس والمصيصة واذنة وسواحل الشام ورجفت اللاذقية فمابقي منها منزل ولا أفلت من أهلها الا اليسير وذهبت جبلة باهلها)) (٣) .

ومن الزلازل ماوقع عام (٢٤٩هـ) حيث أصاب الري زلزلة شديدة جدا ، وتبعتها رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير (٤) .

ومن صور الغلاء الشديد الذى حل بالمسلمين بسبب ذنوبهم ماذكره ابن كثير فى حوادث سنة (٢٦٠هـ) من انه وقع فيها ((غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى اجلى أكثر أهل البلدان منها الى غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا الى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها ، وبلغ كر الشعير

---

(١) تاريخ الامم والملوك (٦٤/١٠) وانظر الكامل في التاريخ (١٣٠/٦) .
(٢) تاريخ الخلفاء للامام السيوطى (ص/٣٧٩) ،تحقيق قاسم الرفاعى، محمد العثماني، نشر دار القلم بيروت ـ لبنان ، ط الاولى (١٤٠٦هـ) .
(٣) تاريخ الامم والملوك (٦٤/١٠-٦٥) .
(٤) البداية والنهاية (٥/١١) .

ببغداد مائة وعشرين دينارا ، واستمر ذلك شهورا)) (١) .

وهكذا كانت الحالة الاجتماعية فى عهد الامام ابن نصر حيث انحرف الخلفاء عن النهج القويم ، بالرغم من وجود كثير من العلماء والدعاة المخلصين الذين لم يأت مثلهم فى عصر من بعدهم كماسيأتى عند الكلام على الناحية العلمية ولكن حب الشهوات كانت كفته تميل عند الخلفاء مماتسبب فى تسلط الاعداء والترك عليهم وفقد الأمن وكثرت المعاصى والذنوب مماعجل الله عقوبته لهم لعلهم يؤبون إلى الله يعودون .

---

(١) البداية والنهاية (٣٥/١١) .

المبحث الثالث

الحالة العلمية

تقدم أن عدم الاستقرار وكثرة الانقسام والتنافس على الحكم والثورات والحروب والفواجع ، وتسلط الفرس ثم الترك من بعدهم على الخلفاء هى السمة السائدة فى القرن الثالث الهجرى ، وهو القرن الذى عاش الامام ابن نصر اكثر من تسعة عقود منه .

ولم يخل هذا الاضطراب السياسى من نضوج علمي باهر، نتيجة لتلك الحركة العلمية المباركة التى بدأت من عهد الصحابة فالتابعين فتابع التابعين ومن بعدهم .

ومن أسباب النهضة العلمية اهتمام الخلفاء بالعلم واكرام اهله ،بل ان بعض الخلفاء كانوا على جانب من العلم كبير،لان أباءهم عهدوا بهم الى مربين صالحين،وعلماء بارعين، لذا كانت مجالسهم مدارس يلتقى فيها العلماء وتثار فيها القضايا والمسائل العلمية .

فكان هذا القرن هو القرن الذهبى لتدوين العلوم الاسلامية وكان ازهى عصور الاسلام الثقافية والعلمية ، فنشأ فيه أئمة عظام خدموا العلم الشرعى خدمة عظيمة وكان من بعدهم عالة عليهم ((وقد اعتبر العلماء القرن الثالث أسعد عصور السنة وازهاها ، ففيه دونت الكتب السنة التى اعتمدتها الأمة ، ونشطت رحلة العلماء، وكان اعتمادهم على الحفظ والتدوين معا ، فكان النشاط العلمى قويا خلاله ، فبرز العلماء والنقاد وتجلت ثمار هذا النشاط فى تدوين الصحاح ، وقد اقتصر دور العلماء فى القرون التالية على الجمع بين كتب السابقين او اختصارها بحذف الاسانيد ، أو تهذيبها أو اعادة ترتيبها)) (١) .

ففى هذا القرن تم تدوين امهات كتب الحديث ، فبدأ اولا على طريقة المسانيد، وذلك بان جمعوا احاديث كل صحابي على حده وان اختلفت المواضيع .

حتى تجاوز عدد المسانيد التى دونت فى القرن الثالث تسعة وعشرين مسندا.(٢) ومن اشهرها مسند الامام احمد بن حنبل (٢٤١هـ) الذى تجاوز عدد احاديثه الثلاثين الف حديث .

ثم بدأ التصنيف على أبواب الفقه ، فصنّف الامام محمد بن اسماعيل البخارى (٢٥٦هـ) كتابه الجامع الصحيح الذى هو اصح كتاب بعد كتاب الله .

---

(١) بحوث فى تاريخ تدوين السنة النبوية لاكرم ضياء العمرى ، (ص/٢٣٩) ط الرابعة (١٤٠٥هـ).

(٢) اهتمام المحدثين بنقد الحديث للدكتور محمد لقمان السلفي (ص/١١٣) ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

ثم اتبعه الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى (٢٦١هـ) وهذان الكتابان هما أصح كتب الحديث على الاطلاق .

ثم دونت السنن الاربعة ابو داود السجستانى (٢٧٥هـ) والترمذى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) والنسائي ابوعبدالرحمن احمدبن شعيب (٣٠٣هـ) . وابن ماجة محمدبن يزيد (٢٧٣ هـ) .

كمانشطت العلوم المتصلة بالحديث كالنقد وتمييز الصحيح من الضعيف والجرح والتعديل و ((يمكننا ان نجزم ان المؤلفات التى ظهرت في النقد بعد هذا العصر كان اساسها تلك الكتب التى وجدت فى العصر الذي يمتد من يحيى بن سعيد القطان (١٩٨هـ) الى يحيى بن معين (١٥٨- ٢٣٣هـ) وابن المدينى (١٦١-٢٣٤هـ) والامام أحمد (١٦٤- ٢٤١هـ) .

وان الذين جاؤوا بعد هؤلاء كانوا عيالا عليهم فيماذكروا في مؤلفاتهم ، ولذلك عندما نتصفح كتب النقد الموجودة ، نجدها لاتكاد تلخو من أقوالهم ومرئياتهم)) (١).

كمانشطت العلوم المتعلقة بالقرآن كالقراءات ومن علمائها ابوعبدالرحمن المقرى (٢١٣هـ) وخلف بن هشام البزار (٢٢٩هـ) .

والتفسير من اشهر المفسرين الامام محمدبن جرير الطبرى (٣١٠هـ) ونشطت العلوم الاخرى كالفقه والنحو واللغة وغيرها من العلوم .

وقد واكب تدوين هذه العلوم تدوين العقيدة السلفية ، فكثير ممن عنى بالحديث وعلومه اعتنى بعقيدة أهل السنة والجماعة بيانا للناس وذبا عنها وردا على أهل البدعة والضلال ، ذلك لماسببته حركة الترجمة من تعكير لعقائد المسلمين وبلبلة لافكارهم نظراً لماتحتويه الكتب المترجمة من وثنيات وشركيات وسفسطة فكدرت المنبع الصافي ، وتفرق المسلمون بسببها واصابهم شر مستطير .

ومن أشهر العلماء الذين دافعوا عن عقيدة السلف ونصروها نصرا مؤزرا.

١ - الامام ابوعبيدالقاسم بن سلام الهروى (٢٢٤هـ) له كتاب الايمان (٢) .

---

(١) اهتمام المحدثين بنقد الحديث للدكتور محمد لقمان السلفي (ص/١١٣)

(٢) طبع بتحقيق الشيخ محمدناصر الدين الالباني، ونشرته دار الارقم- الكويت ضمن اربع رسائل .

٢ - الامام ابوبكر بن أبى شيبة (٢٣٥هـ) له كتاب الايمان (١) .

٣ - الامام المبجل احمدبن حنبل (٢٤١هـ)وله عدة كتب منها الرد على الجهمية (٢)

٤ - الامام محمدبن يحيى العدنى (٢٤٣هـ) له كتاب الايمان (٣) .

٥ - الامام محمدبن اسماعيل البخارى (٢٥٦هـ) له كتاب خلق افعال العباد (٤) .

٦ - الامام عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) له كتاب الاختلاف والرد على الجهمية (٥).

٧ - الامام عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٢هـ) فى كتابيه الرد على الجهمية (٦) والرد على بشر المريبيسى (٧) .

٨ - الامام عبدالله بن الامام احمدبن حنبل (٢٩٠هـ) له كتاب السنة (٨) .

٩ - الامام محمدبن جرير الطبرى (٣١٠هـ) له كتاب صريح السنة (٩) وكتاب تهذيب الاثار (١٠).

١٠- الامام ابوبكر احمدبن محمد الخلال (٣١١هـ) له كتاب السنة (١١).

١١- الامام ابوبكر محمدبن اسحاق بن خزيمة (٣١١هـ) له كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل (١٢) .

وقد أسهم الامام ابن نصر مع هؤلاء العلماء اسهاما كبيرا فى نشر العلم والدفاع عن عقيدة السلف الصالح كما سيظهر من خلال بيانه لعقيدة السلف ورده على الفرق الضالة .

---

(١) طبع بتحقيق الشيخ محمدناصر الدين الالبانى ونشرته دار الارقم - الكويت - ضمن أربع رسائل .

(٢) طبع بتحقيق الدكتور عبدالرحمن عميره ونشرته دار اللواء بالرياض .

(٣) طبع بتحقيق حمدبن حمدى الحربى ونشر الدار السلفية - الكويت .

(٤) طبع بتحقيق د.عبدالرحمن عميرة ونشرته دار عكاظ - جدة .

(٥) طبع بتحقيق عمر بن محمود ابوعمرو ، نشرته دار الراية بالرياض .

(٦) طبع بتحقيق بدر البدر ونشرته الدار السلفية - الكويت .

(٧) طبع بتحقيق محمد حامد فقى ونشرته - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

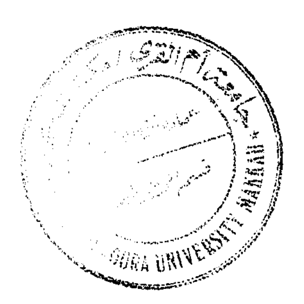
(٨) طبع بتحقيق شيخنا الدكتور محمدبن سعيد القحطاني ونشرته دار ابن الجوزى عام (١٤٠٦هـ) فى مجلدين .

(٩) طبع بتحقيق بدر يوسف المعتوق، نشر دار الخلفاء الاسلامى الكويت .

(١٠) طبع بتحقيق الدكتور ناصر الرشيد ود.عبدالقيوم عبدرب النبى على نفقة الملك فهد ابن عبدالعزيز ، مطابع الصفا بمكة - (١٤٠٢هـ) .

(١١) طبع ثلاثة اجزاء منه فى مجلد بتحقيق الدكتور عطية الزهراني ، نشرته دار الراية الرياض - ط الاولى (١٤١٠هـ) .

(١٢) طبع بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان ، ونشرته دار الرشد ، الرياض ط الاولى (١٤٠٨ هـ) فى مجلدين .



المبحث الرابع

حياته الشخصية

أولا : اسمه :- *

لما كان الامام ابن نصر علما من أعلام القرن الثالث الهجري فقد ترجم له عدد كبير ممن صنف في تراجم الرجال .

وقد ذكرت كتب التراجم اسمه واسم ابيه ونسبته "محمدبن نصر المروزي " .

واختلف فى اسم جده ولم يذكره سوى الذهبي وابن هداية الله ، وذكر ابن هداية الله اسم جده يحيى (١) .

وذكر الذهبى اسم جده الحجاج وقال : ولم يرفع لنا في نسبه .(٢)

---

(١) طبقات الشافعية لابن هداية الله (ص/٣٤) تحقيق عادل نويهض ،نشر دار الافاق الجديدة ،بيروت لبنان ط ، الثالثة (١٤٠٢هـ) .

(٢) سير اعلام النبلاء (٣٣/١٤) تحقيق مجموعة من المحققين نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ط الرابعة (١٤٠٦هـ) .

* انظر : مصادر ترجمته :

١ - الثقات لابن حبان (٣٥٤هـ) .... (١٥٣/٩) .
٢ - معرفة علوم الحديث للحاكم (ت ٤٠٣هـ) .... (ص/٨٢) .
٣ - طبقات الشافعية للعبادى (ت ٤٥٨هـ) .... (ص/٤٩-٥٠) .
٤ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) .... (٣١٥/٣-٣١٨) .
٥ - طبقات الفقهاء للشيرازي (ت ٤٧٦هـ) .... (ص/ ٨٧ - ٨٨) .
٦ - المنتظم لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) .... (٦٣/٦ - ٦٦) .
٧ - صفوة الصفوة لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) .... (١٤٧/٤- ١٤٨) .
٨ - الحث على طلب العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) ..... (ص/ ١١٣) .
٩ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) .... (٥٥٣/٧) .
١٠ - تهذيب الاسماء واللغات للنووى (ت ٦٧٦هـ) .... (٩٢/١/١- ٩٤) .
١١ - المختصر في أخبار البشر لابي الفداء (ت ٧٣٢هـ) .... (٦١/٢) .
١٢ - تذكرة الحفاظ للذهبى (ت ٧٤٨هـ) .... (٦٥٠/٢) .
١٣ - سير اعلام النبلاء للذهبى (ت ٧٤٨هـ) .... (٣٣/١٤-٤٠) .
١٤ - دول الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ) .... (١٧٨/١) .
١٥ - العبر للذهبى (ت ٧٤٨هـ) .... (٩٩/٢) .
١٦ - الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ) .... (١١١/٥) .
١٧ - مراة الجنان لليافعي (ت ٧٦٨هـ) .... (٢٢٣/٢) .
١٨ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكى (ت ٧٧١هـ) .... (٢٢/٢) .
١٩ - طبقات الشافعية للاسنوي (ت ٧٧٢هـ) .... (١٩٥/٢-١٩٦) .
٢٠ - البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) .... (١٠٩/١١- ١١٠) .
٢١ - الوفيات لابن قنفذ (ت ٨٠٩هـ) .... (ص/ ١٩٥) .
٢٢ - طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (ت ٨٥١هـ) .... (٨٤/١)
٢٣ - تهذيب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) .... (٤٣٢/٩- ٤٣٣)
٢٤ - تقريب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) .... (ص ٥١٠)

ثانيا : كنيتـــــــه :

اجمعت كتب التراجم على أن الامام ابن نصر يكنى بابي عبدالله ٠

ثالثا : نسبتـــــه :

ينسب الامام ابن نصر الى - مرو - وهى اشهر مدن خراسان واكبرها ٠

ومدن خراسان الكبار أربع : نيسابور - هراة - بلخ - مرو - (١) ٠

وابن نصر لم يولد فى - مرو - وانما نسب اليها لأن آباه كان منها ٠

ثالثا : مولده ونشأتـــــه :

اتفقت كتب التراجم على أن ولادة الامام ابن نصر كانت سنة (٢٠٢هـ) وذلك ماصرح به المروزى عن نفسه حيث يقول ((ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي الشافعـــى سنة اربع ومائتين وانا ابن سنتين ، وكان أبي مروزيا وولدت انا ببغداد، ونشــــأت بنيسابور ، وأنا اليوم بسمرقند ، ولاأدرى مايقضي الله في)) (٢) ٠

ولم يخالف الا ابن حبان حيث ذكر ان ولادته كانت عام (٢٠٠هـ) وابن نصر اعلــــم بتاريخ ولادته من ابن حبان ٠

٢٥- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (١٦١/٣) ٠
٢٦- حسن المحاضرة للسيوطى (ت ٩١١هـ) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (٣١٠/١-٣١٢) ٠
٢٧- طبقات الحفاظ للسيوطى (ت ٩١١هـ)٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (ص/٢٨٥) ٠
٢٨- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (٣١٠/٢) ٠
٢٩- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (ت ١٠٣٢هـ) ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (٢١٦/٢-٢١٧) ٠
٣٠- هدية العارفين للبغدادي ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (٢١/٦) ٠
٣١- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (٧٨/١٢) ٠
٣٢- الاعلام للزركلى ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (٣٤٦/٧)٠
٣٣- تاريخ التراث العربي لفواد زكين ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (١٨١/٢-١٨٢)٠
٣٤- مقدمة اختلاف الفقهاء تحقيق الشيخ صبحي السامرائي ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٣٥- مقدمة اختلاف الفقهاء تحقيق الشيخ،محمدطاهر حكيم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٣٦- مقدمة تعظيم قدر الصلاة تحقيق الدكتورعبد الرحمن عبد الجبار ٠٠٠
٣٧- مقدمة تعظيم قدر الصلاة تحقيق الدكتورمحمدسليمان الريشى ٠٠٠٠

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي (١١٣/٥) نشرد ارصادرللطباعة والنشر، بيروت ط (١٤٠٤هـ)٠

(٢) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) للحافظ ابي بكر احمدبن على الخطيب البغدادى، نشرد ارالكتاب بيروت - لبنان - ط بدون، وانظر تهذيب التهذيب (٤٣٢/٩) لشهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلانى - نشر دار الفكر - ط الاولى (١٤٠٤هـ) ٠

فنشأة ابن نصر الاولى كانت بنيسابور وطلب العلم اولاً هناك وسمع من يحي بن يحي التميمي ، وابي خالد يزيد بن صالح ، وعمر بن زرارة ، وصدقة بن الفضل المروزي ، واسحاق بن راهوية ، وعلى بن حجر (١) .

ونظرا لمايتمتع به ابن نصر من ذكاء وفطنة وحرص على طلب العلم فقد اصبح أحد رجال خراسان المشهورين الذين يرحل اليهم ، ويقصدون بالفتيا دون غيرهم .

قال ابوذر محمد بن محمد بن يوسف القاضي : كان الصدر الاول من مشايخنا يقولون : رجال خراسان اربعة : ابن المبارك ، وابن راهوية ، ويحي بن يحي ، ومحمد بن نصر .(٢)

رابعا : صفاته الخلقية والخلقية :

وصف محمد بن يعقوب بن الاخرم الامام ابن نصر فقال :كان من أحسن الناس خلقا ، كانما فقيء فى وجهه حب الرمان ، وعلى خديه كالورد ولحيته بيضاء .(٣)

وقال الاسنوى :وكان من أحسن الناس صورة ذا لحية بيضاء.(٤) وقال الذهبى: وكان مليح الصورة (٥) .

هذه بعض صفات ابن نصر الخلقية (بفتح الخاء) اما صفاته الخلقية (بضم الخاء) فقد كان يتميز برجاحة فى عقله ، اذقال أبوبكر بن اسحاق الصبغي : لم نر بعد يحي بن يحيي من فقهاء خراسان اماما اعقل من محمد بن نصر (٦) .

وقيل له : ألا تنظر الى تمكن ابى على الثقفى في عقله ؟ فقال : ذاك عقل الصحابة والتابعين من أهل المدينة . قيل : وكيف ذاك ؟ .

قال : ان مالكا كان من اعقل أهل زمانه ، وكان يقال : صار اليه عقل الذين جالسهم من التابعين ، فجالسه يحيي بن يحيي النيسابورى ،فأخذ من عقله وسمته ثم جالس يحيى بن يحيى محمد بن نصر سنين حتى آخذ من سمته وعقله ، فلم يربعد يحيى من فقهاء خراسان اعقل من ابن نصر

(١) سير أعلام النبلاء (٣٣/١٤) .
(٢) طبقات الشافعية للسبكى (٣٤٧/٢)تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو،محمود محمد الطناحى،طبع بموسسة عيسى البابى وشركاه ، الطبعة الاولى .
(٣) طبقات الشافعية للسبكى (٢٤/٢) وسير اعلام النبلاء (٣٧/١٤) .
(٤) طبقات الشافعية (١٩٦/٢) .
(٥) تذكرة الحفاظ (٦٥٢/٢) .نشر دار احياء التراث العربى ،توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .
(٦) تذكرة الحفاظ (٦٥١/٢) .

ثم ان اباعلى الثقفي جالسه اربع سنين فلم يكن بعده اعقل من أبي علي (١) .

وقال السبكي : احد أعلام الأمة وعقلائها وعبادها .(٢)

خامسا: أسرته وأولاده :

لم يرد فى كتب التراجم الا شيئا يسيرا عن اسرة هذا العالم الجليل فماذكروه عن أسرته :

١ - انه تزوج أخت يحيى بن أكثم القاضي واسمها خنه بمعجمة ثم نون .(٣) .

٢ - ان له جارية كما اخبر هو بذلك في قصته عندما سافر من مصر الى مكة يريد الحج وسيأتى ذكر القصة كاملة عند ذكر كراماته .

٣ - ذكر له من الأولاد اسماعيل وقد رزق به على كبر . قال أبو الفضل بن محمود ((كان ابوعبدالله يتمنى على كبر سنه ان يولد له ابن فكنا عنده يوما من الايام فتقدم اليه رجل من اصحابه فساره في أذنه بشيء فرفع أبوعبدالله يديه فقال "ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ" (٤) .ثم مسح وجهه بباطن كفيه))(٥).

وابنه اسماعيل ممن روى عنه ، ولم يكن صاحب سيرة حميدة حيث روى الخطيب البغدادى بسنده عن ابى محمد الثقفي وهو عبدالله بن محمد - يقول ((سمعت جدى يقول : -

جالست اباعبدالله المروزي اربع سنين فلم اسمعه فى طول تلك المدة يتكلم في غير العلم ، الا اني حضرته يوما وقيل له عن ابنه اسماعيل وماكان يتعاطاه لو وعظته او زبرته ؟ فرفع رأسه ثم قال : انا لاأفسد مروئتى بصلاحه))(٦) .

٤ - ولده عبدالله الذى كان يتكني به ولم يرد عنه شىء ولاأدري هل ولد له ام هي كنية فقط .

سادسا : وضعه الاقتصادى :

كان للامام ابن نصر شريك مضارب حيث ذكر الذهبى ان أبا عبدالله بن الاخرم قال ((انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومئتين فاستوطن نيسابور ، فلم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٤- ٣٥) .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٤٦) .
(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٩) .
(٤) ابراهيم آية (٣٩) .
(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٥٢) وانظر البداية والنهاية (١١/١١٠) .
(٦) تاريخ بغداد (٣/٣١٧) .

نزل تجارته بنيسابور ، أقام مع شريك له مضارب ، وهو يشتغل بالعلم والعبادة)) (١) .

وكان رحمه الله له موارد ثابتة من بعض الأمراء والأهالي من ذلك ماذكره الذهبي ان ((اسماعيل بن احمد - والي خراسان - يصل محمد بن نصر في العام بأربعة آلاف درهم ويصله أخوه اسحاق بمثلها ، ويصل أهل سمرقند بمثلها ، فكان ينفقها من السنة الى السنة ، من غير أن يكون له عيال .

فقيل له : لو أوخرت لنائبه ؟

فقال : سبحان الله انا بقيت بمصر كذا وكذا سنة قوتي وثيابي وكاغدى وحبري وجميع ماانفقه على نفسي في السنة عشرون درهما ، فترى ان ذهب ذا لايبقى ذاك)) (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٦/١٤) .

(٢) سير اعلام النبلاء (٣٧/١٤) .

المطلب الخامس

حياته العلمية وتشتمل على المطالب التالية

المطلب الأول : طلبه العلم ورحلاته .

المطلب الثاني : شيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي ومكانته العلمية وثناءالعلماء عليه

المطلب الرابع : حسن عبادته وتمسكه بالسنة وكراماته

المطلب الخامس : مؤلفاته .

المطلب السادس : وفاته .

المطلب الأول

طلبه للعلم ورحلاته :

تقدم ان الامام ابن نصر نشأ بنيسابور فسمع من يحيى بن يحيى التميمي وابي خالد يزيد بن صالح ، وعمر بن زرارة ، وصدقة بن الفضل المروزي ، واسحاق بن راهوية وعلى بن حجر .(١)

ثم سلك طريق العلماء فى عصره الذين اشتهروا بالرحلة فى طلب العلم وتركوا ديارهم وأوطانهم حرصا على العلم وطلبه وتدوين حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم والتلقى من أفواه العلماء مباشرة وطلب علو الاسناد ، حتى انهم يعيبون ويضعون قدر من لم يرحل فى طلب العلم .

قال يحيى بن معين ((اربعة لاتؤنس منهم رشدا ... ورجل يكتب فى بلده ولايرحل فى طلب الحديث)) (٢) .

وقال العلامة ابن خلدون ((ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب فى ذلك ان البشر يأخذون معارفهم ، وأخلاقهم ومايتنحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما ، وأقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ... فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال)) (٣) .

وقد رحل الامام ابن نصر عدة رحلات الى عدة بلاد وأخذ من علمائها .
يقول الذهبى رحمه الله بعد ان ذكر بعض علماء خراسان الذين تتلمذ عليهم ابن نصر وسمع منهم ((وبالري محمد بن مهران الحمال ، ومحمد بن مقاتل ومحمد بن حميد وطائفة .

وببغداد محمد بن بكار الريان ، وعبيدالله بن عمر القواريري والطبقة .

وبالبصرة : شيبان بن فروخ ، وهدبة بن خالد ، وعبدالواحد بن غياث وعدة .
وبالكوفة : محمد بن عبدالله بن نمير ، وهناد وابن ابي شيبة وطائفة .

---

(١) سير اعلام النبلاء (٣٣/١٤) .
(٢) معرفة علوم الحديث (ص/٩) للحاكم ، نشر دار احياء العلوم ، بيروت - ط الاولى (١٤٠٦هـ) .
(٣) مقدمة ابن خلدون (ص/٥٤١) نشر دار الباز - مكة ط الرابعة (١٣٩٨هـ) .

وبالمدينة : ابامصعب ، وابراهيم بن المنذر الحزامي ، وطائفة .

وبالشام هشام بن عمار ودحيما .

وبمصر : يونس الصدفي ، والربيع المرادي وابى اسماعيل المزني ، وأخذ عنه كتب الشافعي ضبطا وتفقها)) (١)

وقد رحل رحمه الله الى بلاد كثيرة ، حيث يقول الخطيب البغدادى ((رحل الى سائر الامصار فى طلب العلم)) (٢) .

وقال الحافظ ابن كثير ((رحل في الآفاق وسمع من المشائخ الكثير النافع))(٣).

وبالنظر فى وفيات شيوخ ابن نصر الذين رحل اليهم واخذ منهم يتبين انه رحل مبكرا حيث توفى شيخه يحيى بن يحيى سنة (٢٢٦هـ) وقد كان نزيل خراسان وتوفى شيخه محمد بن مقاتل سنة (٢٢٦هـ) ايضا وكان نزيل بغداد وهذا يعنى ان الامام ابن نصر قد رحل قبل ان يصل عمره (٢٤) عاماً

اما رحلته الثانية فعاد منها عام (٢٦٠هـ) وعمره (٥٨ عاما) .

قال الذهبى ((قال أبوعبدالله بن الاخرم : انصرف محمد بن نصر من الرحلة الثانية سنة ستين ومئتين فاستوطن سمرقند)) (٤) .

---

(١) سير اعلام النبلاء (٣٣/١٤- ٣٤) .

(٢) تاريخ بغداد (١١٥/٣) .

(٣) البداية والنهاية (١٠٩/١١) .

(٤) سير اعلام النبلاء (٣٦/١٤) .

المطلب الثانى

شيوخ وتلاميذ الامام ابن نصر

أولا: شيوخ الامام ابن نصر :

عاش الامام ابن نصر قرابة قرن من الزمان ، زخر بعدد وافر من أئمة الاسلام الذين اختارهم الله لحفظ دينه ونشره بين الناس حتى قال ابن الجوزى ((سمع من خلق في البلدان البعيدة والقريبة)) (١) • ومن ابرز هؤلاء الذين أخذ عنهم الامام ابن نصر ، الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، وأبوحاتم الرازى ، وأبوزرعة وقبلهم اسحاق بن راهويه ، الذى أكثر عنه ابن نصر وغيرهم كثير.

وقد طلب الامام ابن نصر العلم منذ صغر سنه ورحل الى أقطار شتى كعادة العلماء البارزين المتقدمين فجد واجتهد فى تحصيل العلم وجمعه ، وكان للعلماء البارزين الكبار أثر فى شخصيته ، فكان خير خلف لخير سلف •

ومن خلال دراسة كتب الامام ابن نصر والنظر فيها تبين ان الامام قد تلقى العلم على يد عدد كبير من العلماء •

وفيمايلى اسماء بعض شيوخ الامام ابن نصر الذين روى عنهم مرتبة على حروف المعجم • :

---

(١) الحث على حفظ العلم (ص/١١٣) تحقيق مروان العطية ، نشر دار الهجرة - بيروت ، ط الاولى (١٤٠٩هـ) •

١ - ابراهيم بن الحسن بن نجيح العلاف الباهلي المقرئ البصرى ، ثقة (ت ٢٣٥هـ)[١]

٢ - ابراهيم بن راشد بن سليمان الأدمى ، أبواسحاق ، قال ابن حبان كتبنا عنه ببغداد وهو صدوق (ت ٢٦٤ هـ) .[٢]

٣ - ابراهيم بن سعيد الجوهري أبواسحاق الطبري ، نزيل بغداد ، ثقة حافظ تكلم فيه بلاحجة .[٣]

٤ - ابراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروى ابواسحاق ، نزيل بغداد ، صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن (ت ٢٤٤ هـ) .[٤]

٥ - ابراهيم بن المنذر الحزامي ، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن. (ت ٢٣٦ هـ) .[٥]

٦ - ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق الجوزجاني ، نزيل دمشق ، ثقة حافظ رمي بالنصب (ت ٢٥٩ هـ) .[٦]

٧ - احمد بن ابراهيم الدروقي البغدادي ، ثقة ، حافظ (ت ٢٤٦ هـ) .[٧]

٨ - احمد بن أزهر بن منيع ابو الأزهر العبدى النيسابورى صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه (ت ٢٦٣ هـ) .[٨]

٩ - احمد بن ابى بكر بن الحارث بن زرارة الزهرى ، أبوبكر مصعب الزهرى المدنى الفقيه ، صدوق (ت ٢٤٢ هـ) .[٩]

١٠- احمدبن بكر بن سيف ، ابوسعيد ، قال ابن حبان : مستقيم الأمر في الحديث (ت ٢٧٤ هـ) .[١٠]

---

(١) روى عنه فى الصلاة (٣٣٢/١ح٣٢٣) وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل (٩٢/٢) لابن ابى حاتم نشر دار الفكر ط الاولى (١٣٧٢هـ) ، والتقريب (ص/٨٩) (١٦٥) للحافظ بن حجر، تحقيق محمدعوامة ، نشر دار الرشيد ، حلب ، ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

(٢) روى عنه فى الصلاة (٤٢٠/١ ح ٤١٥) وانظر ترجمته فى الجرح والتعديل (٩١/١) .

(٣) روى عنه فى الصلاة (٦٢٢/٢ ح ٦٧٢) وانظر ترجمته فى التقريب (ص/٨٩) (١٧٩) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (٦٨٥/٢ ح ٧٥١) وانظر التقريب (ص/٩٠) (١٩٣) .

(٥) ذكر الذهبى ان ابن نصر سمع منه بالمدينة .
سير اعلام النبلاء (٣٤/١٤) .
وانظر التقريب (ص/٩٤) (٢٥٣) .

(٦) روى عنه فى الصلاة (٩٢٧/٢) وانظر ترجمته فى التقريب (ص/ ٩٥) (٢٧٣) .

(٧) روى عنه فى الصلاة (٩٩/١ ح ١٤) وانظر التقريب (ص/٧٧) (٣) .

(٨) روى عنه فى الصلاة (١/ ٤٨٥ ح ٥١٩) .
وانظر التقريب (ص/ ٧٧) (٥) .

(٩) ذكره الذهبى فى السير (١٤ / ٣٣) . وانظر التقريب (ص/٧٨) (١٧) .

(١٠) روى عنه ابن نصر فى الصلاة (٢ / ٦٤٢ ح ٦٩٧) .
وانظر الثقات لابن حبان (٨ / ٥١) . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند - ط الاولى (١٣٩٨هـ) .

١١- احمدبن حفص بن عبدالله بن راشد السلمي النيسابوري .
قال النسائي صدوق قليل الحديث ، قال ابن حجر أمر مسلم بالكتابة عنه .
مات سنة (٢٥٨هـ) .[١]

١٢- احمد بن حنبل الشيباني المروزي .[٢]

١٣- احمد بن سعيد الدارمي ، أبوجعفر السرخسي ثقة حافظ (ت ٢٥٣هـ).[٣]

١٤- احمد بن سيار بن أيوب ، أبوالحسن المروزي الفقيه ، ثقة حافظ . (ت ٢٦٨ هـ)[٤] .

١٥- احمد بن عمر[٥]

١٦- أحمد بن عبدالرحمن بن بكار بن عبدالملك بن الوليد بن بسر يكنى أبا الوليد البسرى ، صدوق تكلم فيه بلاحجة (ت ٢٤٨ هـ) .[٦]

١٧- احمدبن عبدالرحمن بن وهب بن مسلم المصرى أبوعبيدالله ، صدوق تغير باخره (ت ٢٦٤ هـ)[٧] .

١٨- احمد بن عبدة بن موسى الضبي أبوعبدالله البصري ، ثقة رمى بالنصب (ت ٢٧٩ هـ) .[٨]

١٩- احمد بن عمرو الباذاغيسى ، قال ابن حبان : يروي عن سفيان بن عيينة ووكيع ، روى عنه محمدبن نصر المروزى وكان يقيم بنيسابور ، فلست ادرى أهو أحمد بن حريش ، أو آخر غيره ويشبه أن يكون أحمد بن حريش بن عمرو كأن ابوعبدالله اسقط اسم أبيه ، فان لم يكن كذلك فهو شيخ مستقيم .[٩]

٢٠- احمدبن محمدبن ابى بكر المقدمي أبوعثمان من أهل البصرة ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن ابى حاتم : سمعت منه بمكة وهو صدوق (ت ٢٦٤هـ).[١٠]

---

(١) روى عنه ابن نصر فى الصلاة (٤٤٤/١ ح ٤٥٧) وانظر التهذيب (٢١/١-٢٢) (٣٣)فى حديث (٦٣٩) محمدبن حفص والصواب احمدبن حفص والله أعلم .

(٢) ذكره الذهبى فى السير (٢٠٢/١١) وقال ((قال ابن اسلم سمعت محمدبن نصرالمروزي يقول: - صرت الى دار احمد بن حنبل مرارا وسألته عن مسائل فقيل له: ا كان أكثر حديثا أم اسحاق ؟ قال: بل أحمد اكثر حديثا ، وأورع ، أحمد فاق اهل زمانه)).

(٣) روى عنه ابن نصر فى الصلاة (٤٣٣/١ح ٤٣٥) وانظرالتقريب (ص/٧٩) (٣٩) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (١١٧/١ح ٣٢) وانظر التقريب (ص/٨٠) (٤٥) .

(٥) ذكره البيهقى فى الاسماء والصفات (٣٩٩/١) ولم أعلم من هو .

(٦) روى عنه فى الصلاة (١٣٤/١ح ٥٩) وانظر التقريب (ص/٨١)(٦٥) .

(٧) روى عنه فى الصلاة (٦٠١/٢ ح ٦٤٠) وانظر التقريب (ص/٨٢)(٦٧) .

(٨) روى عنه فى الصلاة (١/ ١١٤ ح ٢٩) وانظر التقريب (ص/٨٢) (٧٤) .

(٩) روى عنه فى الصلاة (١ / ٤٥٩ ح ٤٧٦) .
وانظر الثقات لابن حبان (٣١/٨) .

(١٠) روى عنه فى الصلاة (٢٢١/١ ح ١٩٨) وانظر الجرح والتعديل (٧٣/٢) والثقات لابن حبان (٥٤/٨) .

٢١- احمد بن محمد بن نيزك ابن حبيب البغدادى ، أبو جعفر الطوسي ، صدوق فى حفظه شيء (ت ٢٤٨ هـ)[١] .

٢٢- احمدبن منصور بن راشد الحنظلي المروزي ، لقبه زاج، صدوق (ت ٢٥٨هـ) .[٢]

٢٣- احمد بن منصور بن سيار الرمادى ابوبكر، ثقة حافظ، طعن فيه أبوداود لمذهبه في الوقف في القرآن (ت ٢٦٥ هـ)[٣] .

٢٤- احمد بن منيع بن عبدالرحمن أبوجعفر البغوي ، نزيل بغداد ، الاصم ، ثقة حافظ (ت ٢٤٤ هـ)[٤] .

٢٥- احمدبن يوسف المعروف بحمدان بن يوسف السلمى النيسابوري .[٥]

٢٦- اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبومحمد بن راهويه المروزي ، ثقة حافظ ، مجتهد ، قرين الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٣٨هـ) وقد روى عنه ابن نصر احاديث كثيرة .[٦]

٢٧- اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج، ابويعقوب التميمى المروزي ، ثقة ثبت (ت ٢٥١ هـ) .[٧]

٢٨- اسحاق بن موسى بن عبدالله الخطمى ابوموسى المدنى قاضى نيسابور ، ثقة متقن (ت ٢٤٤ هـ) .[٨]

٢٩- اسماعيل بن يحي المزنى المصرى، ابوابراهيم ، الفقيه الامام ، صاحب التصانيف أخذ عن الشافعى (ت ٢٦٤هـ) .[٩]

٣٠- بحربن نصر بن سابق الخولانى مولاهم ، المصرى ابوعبدالله ثقة (ت ٢٦٧هـ) .[١٠]

---

(١) روى عنه فى الصلاة (١٣١/١ ح ٥٧) وانظر التقريب (ص/٨٤) (١٠١) .
(٢) روى عنه فى الصلاة (٦٣٥/٢ح ٦٩٠) وانظر التقريب (ص/٨٥)(١١٢) .
(٣) روى عنه فى الصلاة (١٦٠/١ح ١٠١) وانظر التقريب (ص/ ٨٥) (١١٣) .
(٤) روى عنه فى الصلاة (٢٥٩/١ح ٢٥١) وانظر التقريب (ص/٨٥)(١١٤) .
(٥) روى عنه فى الصلاة (٢ / ٨١٧ ح ٨١٣) وانظر الجرح والتعديل (٨١/٢) .
(٦) روى عنه فى الصلاة (٨٦/١ح ١) (ص/ ٩٩) (٣٣٢) .
(٧) روى عنه فى الصلاة (٥١٢/٢ ح ٥٦٨) وانظر التقريب (ص/١٠٣) (٣٨٤) .
(٨) روى عنه فى الصلاة (٢٠٧/١ ح ١٧٦) وانظر التقريب (ص/١٠٣) (٣٨٦) .
(٩) ذكر الذهبى ان ابن نصر أخذ عنه كتب الشافعى ضبطا وفقها وتصحف الاسم الى ابى اسماعيل المزنى . السير (٣٤/١٤) .
وانظر طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٥٨/١) تصحيح وتعليق عبد العليم خان، نشر عالم الكتب - بيروت ط الاولى (١٤٠٧هـ) .
(١٠) روى عنه فى الصلاة (٥٩٠/٢ ح ٦٢٢) .
وانظر التقريب (ص/١٢٠) (٦٣٩) .

٣١- بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي النيسابوري ابوعبدالرحمن ، ثقة زاهد فقيه (ت ٢٣٧هـ) وقيل (٢٣٨هـ) .(١)

٣٢- جعفر بن عمار .(٢)

٣٣- حامدبن عمر بن حفص بن عمر بن عبيدالله بن ابى بكرة الثقفى البكراوي ابو عبدالرحمن البصرى قاضي كرمان ، ثقة (ت ٢٣٣هـ)(٣) .

٣٤ حجاج بن أبي يعقوب يوسف بن حجاج الثقفى البغدادي المعروف بابن الشاعر، ثقة حافظ (ت ٢٥٩ هـ).(٤)

٣٥- الحسن بن يحي بن الجعد العبدي ابوعلي ابن ابى الربيع الجرجاني ، نزيل بغداد صدوق ، (ت ٢٦٣هـ) .(٥)

٣٦- الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، أبوعلي البغدادي ، صاحب الشافعى، ثقة (ت ٢٦٠هـ) .(٦)

٣٧- الحسين بن على بن الاسود العجلى ابوعبدالله الكوفي ، نزيل بغداد، صدوق يخطىء كثيرا .(٧)

٣٨- الحسين بن عيسى بن حمدان الطائى ابوعلى البسطامي القومسى ، نزيل نيسابور صدوق صاحب حديث (ت ٢٤٧ هـ) .(٨)

٣٩- الحسين بن منصور بن جعفر بن عبدالله السلمي ابوعلي النيسابوري ،ثقة فقيه (ت ٢٣٨ هـ) .(٩)

٤٠- حفص بن عمر بن عبدالعزيز ابوعمر الدوري المقرىء ، الضرير الاصغر ، صاحب الكسائى لاباس به من العاشرة .(١٠)

٤١- حميدبن مخلدبن قتيبة بن عبدالله الازدي، ابواحمدبن زنجوية ،وهو لقب ابيه ، ثقة ثبت له تصانيف (ت ٢٤٨هـ) وقيل (٢٥١هـ).(١١)

---

(١) روى عنه فى الصلاة (١/١٥٤ح ٩٢) وانظر التقريب (ص/١٢٣) (٦٨٣) .
(٢) روى عنه فى الصلاة (١/٤٥٩ح ٤٧٧) ولم اجد من ترجم له فيماعندى من مراجع .
(٣) روى عنه فى الصلاة (١/٢٤٣ح ٢٣٠) وانظر التقريب (ص/١٤٩)(١٠٦٧) .
(٤) روى عنه ابن نصر فى الصلاة (٢/٨٩٦ح ٩٢٨) وانظر التقريب (ص/١٥٣)(١١٤٠) .
(٥) روى عنه فى الصلاة (١/٤٦٩ح ٤٩٠) وانظر التقريب (ص/١٦٤)(١٢٩٠) .
(٦) روى عنه فى الصلاة (١/١٢٧ح ٤٨) وانظر التقريب (ص/١٦٣)(١٢٨١) .
(٧) روى عنه فى الصلاة (١/٣٢٢ ح ٣٠٦) وانظر التقريب (ص/١٦٧)(١٣٣١) .
(٨) روى عنه ابن نصر فى الصلاة (١/٩٣ح٩) واحيانا يذكره بالحسن وانظر التقريب (ص/١٦٨)(١٣٤٠) .
(٩) روى عنه فى الصلاة (١/٤٧٣ح ٤٩٦) وانظر التقريب (ص/١٦٨)(١٣٥٢) .
(١٠) ذكره ابن المنده فى الايمان (١/٢٨٠ح ١٣٥) وانظر التقريب (ص/١٧٣)(١٤١٦) .
(١١) روى عنه فى الصلاة (١/٤٥٢ح ٤٦٩) وانظر التقريب (ص/١٨٢)(١٥٥٨) .

٤٢- حميد بن مسعدة بن المبارك السامي ، أوالباهلي بصرى ، صدوق (ت ٢٤٤هـ). [١]

٤٣- داود . [٢]

٤٤- الربيع بن سليمان المرادي ، ابومحمد البصري المؤذن ، صاحب الشافعي ، ثقة (ت ٢٧٠هـ) . [٣]

٤٥- سريج بن يونس بن ابراهيم البغدادى ، ابو الحارث مروذى الاصل ، ثقة عابد (ت ٢٣٥هـ) . [٤]

٤٦- سعدان بن نصر بن منصور البزار البغدادى أبوعثمان الثقفى اسمه سعيد والغالب عليه سعدان ترجم له الذهبى تحت اسم سعيدبن نصير، صدوق (ت ٢٦٥هـ) . [٥]

٤٧- سعيد بن عثمان بن محمدبن عبدالله بن سعيد بن العاص ابوعثمان من أهل الكوفة ذكره ابن حبان فى الثقات . (ت ٢٩٤هـ) . [٦]

٤٨- سعيدبن عمروبن سهل الكندي ، الاشعثى ، ابوعثمان الكوفى ثقة (ت ٢٣٠هـ) . [٧]

٤٩- سعيدبن مسعود المروزي ، ذكره ابن حبان فى الثقات . [٨]

٥٠- سعيدبن يحي بن الازهر بن نجيح الواسطى ابوعثمان، وقدينسب الى جده ، ثقة (ت ٢٤٣هـ) وقيل (٢٤٤هـ) . [٩]

٥١- سفيان بن وكيع بن الجراح ، ابومحمد الرؤاسى الكوفى ،كان صدوقا الا انه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ماليس من حديثه ،فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . [١٠]

٥٢- سهل بن عثمان بن فارس الكندي، ابومسعود العسكرى، نزيل الري، احد الحفاظ ، له غرائب (ت ٢٣٥هـ) . [١١]

٥٣- شيبان بن فروخ ابى شيبة الحبطي الابلي، ابومحمد، صدوق يهم ورمى بالقدر. (ت ٢٣٥هـ) وقيل (٢٣٦هـ) . [١٢]

---

(١) روى عنه فى الصلاة (٢١١/١ ح ١٨٢) وانظر التقريب (ص/١٨٢)(١٥٥٩) .

(٢) ذكره الخلال فى السنة (٢٦٨/١ح ٣٢٧)، ولم اعرف من هو .

(٣) ذكر الذهبى فى السير (٣٤/١٤) ان ابن نصر اخذ عنه .

(٤) روى عنه فى الصلاة (٢٠٢/١ح ١٦٧) وانظر التقريب (ص/٢٢٩)(٢٢١٩) .

(٥) روى عنه فى الصلاة (٢٥٤/١ح ٢٤٣) وانظر الجرح والتعديل (٢٩٠/٤) والتقريب (ص/٢٤١) (٢٤٠٤) .

(٦) روى عنه فى الصلاة (٤٠٣/١ ح ٣٩٣) وانظر الثقات لابن حبان (٢٦٨/٨) وتاريخ بغداد (٢٠٥/٩) .

(٧) ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٦٥١/٢) .

(٨) روى عنه في الصلاة (٣٧٣/١ح ٣٦٧) وانظر الثقات لابن حبان (٢٧١/٨) .

(٩) روى عنه فى الصلاة (٢٠٩/١ح ١٧٩) وانظر التقريب (ص/٢٤٢)(٢٤١٤) .

(١٠) روى عنه فى الصلاة (٤٢٣/١ح ٤٢٢) وانظر التقريب (ص/٢٤٥)(٢٤٥٦) .

(١١) روى عنه فى الصلاة (٢٣١/١ح ٢١٢) وانظر التقريب (ص/٢٥٨)(٢٦٦٤) .

(١٢) روى عنه فى الصلاة (١٢٤/١ح ٤٢)وانظر التقريب (ص/٢٦٩)(٢٨٣٤) .

٥٤- صدقه بن الفضل (ابو الفضل) المروزى ،ثقة (ت ٢٢٣هـ/). [١]

٥٥- عباس بن عبدالعظيم بن اسماعيل العنبري ،أبوالفضل البصرى، ثقةحافظ(٢٤٠هـ). [٢]

٥٦- عباس بن محمدبن حاتم الدوري، ابوالفضل البغدادي خوارزمي الاصل، ثقة حافظ (ت ٢٧١هـ) . [٣]

٥٧- عباس بن الوليد بن نصر النرسي ، ثقة (ت ٢٣٨هـ) . [٤]

٥٨- عبدالله بن سعيد بن حصين الكندي ابوسعيد الاشج الكوفي ثقة من صغار العاشرة مات سنة (٢٥٧هـ) . [٥]

٥٩- عبدالله بن شبيب بن خالدبن رفيف القيسى ابوسعيد الربعي اخبارى علامة لكنه واه الحديث قال ابن حبان: يقلب الاخبار ويسرقها لايجوز الاحتجاج به . [٦]

٦٠- عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى ،أبومحمد الدارمى الحافظ صاحب المسند ،ثقة فاضل متقن ،(ت ٢٥٥هـ) . [٧]

٦١- عبدالله بن محمدبن ابي شيبة : ابراهيم بن عثمان الواسطى الاصل، ابوبكربن ابى شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف (ت ٢٣٥هـ) . [٨]

٦٢- عبدالله بن محمدبن عبدالله بن جعفر الجعفى ابو جعفر البخارى المعروف بالمسندي ثقة حافظ جمع المسند (ت ٢٢٩هـ). [٩]

٦٣- عبدالله بن معاوية بن موسى الجمحي ، ابوجعفر البصري ،ثقة معمر ، من العاشرة مات سنة (٢٤٣هـ) ، وقد زاد على المائة . [١٠]

٦٤- عبدالاعلى بن حمادبن نصر الباهلى مولاهم ، البصري ابويحيي المعروف بالنورسي ، لاباس به (ت ٢٣٦هـ) وقيل (٢٣٧هـ) . [١١]

---

(١) روى عنه فى الصلاة (١٩٩/١ح ١٥٨) وانظر التقريب (ص/٢٧٥) (٢٩١٨) .

(٢) روى عنه فى الصلاة (٨٩٦/٢ ح ٩٢٨) وانظر التقريب (ص/٢٩٣) (٣١٧٦) .

(٣) روى عنه فى الصلاة (٢٦٧/١ ح ٢٥٩) وانظر التقريب (ص/٢٩٤) (٣١٨٩) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (٤٣٨/١ ح ٤٤٨) وانظر التقريب (ص/ ٢٩٤) (٣١٩٣) .

(٥) روى عنه فى كتابه السنة (ص/ ٣٥) وانظر التقريب (ص/٣٠٥) (٣٣٥٤) .

(٦) روى عنه فى الصلاة (٦٠٣/٢ح٦٤٢) وانظر تاريخ بغداد (٤٧٤/٩) ولسان الميزان (٢٩٩/٣) للحافظ ابن حجر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ الهند ـ تصوير منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ط الثانية (١٣٩٠هـ) .

(٧) روى عنه فى الصلاة (٢٠٦/١ ح ١٧٥) وانظر التقريب (ص/٣١١) (٣٤٣٤) .

(٨) روى عنه فى الصلاة (٥٢٨/٢) وانظر التقريب (ص/٣٢٠) (٣٥٧٥) .

(٩) روى عنه فى الصلاة (٨٩/١ح ٤) وانظر التقريب (ص/٣٢١) (٣٥٨٥) .

(١٠) روى عنه فى كتابه السنة (ص/٢٧) .
وانظر التقريب (ص/٣٢٤) (٣٦٣٠) .

(١١) روى عنه فى الصلاة (٦٢٧/٢ح٦٧٥) وانظر التقريب (ص/٣٣١) (٣٧٣٠) .

٦٥- عبدالرحمن بن ابراهيم بن عمرو العثماني مولاهم الدمشقي ابوسعيد، لقبه دحيم ثقة حافظ متقن . (ت ٢٤٥ هـ) .(١)

٦٦- عبدالواحد بن غياث البصري ابوبحر الصيرفي صدوق (ت ٢٤٠ هـ) .(٢)

٦٧- عبدة بن سليمان الكلابي ،أبومحمد الكوفي ،يقال اسمه عبدالرحمن ، ثقة، ثبت (ت ٢٨٧هـ) .(٣)

٦٨- عبيدالله بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بنعبدالرحمن بن عوف الزهري ابوالفضل البغدادي قاضي اصبهان ، ثقة (ت ٢٦٠هـ) .(٤)

٦٩- عبيدالله بن سعيد بن يحي اليشكري ،أبوقدامة السرخسي ، نزيل نيسابور، ثقة مامون سنى (ت ٢٤١هـ) .(٥)

٧٠- عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ ابوزرعة الرازي، امام حافظ ثقة مشهور (ت ٢٦٤هـ) .(٦)

٧١- عبيدالله بن عمرو بن ميسرة القواريري ابوسعيد البصرى ، نزيل بغداد ، ثقة ثبت (ت ٢٣٥هـ) .(٧)

٧٢- عبيدالله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري ، ابوعمرو البصرى ، ثقة حافظ، (ت ٢٣٧هـ) .(٨)

٧٣- عقبة بن مكرم العمي ،أبوعبدالملك البصري، ثقة، (ت ٢٥٠هـ) .(٩)

٧٤- على بن حجر ابن اياس السعدى ،المروزي نزيل بغداد، ثم مرو، ثقة حافظ(ت ٢٤٤هـ).(١٠)

٧٥- علي بن الحسن بن سليمان الحضرمى، واسطي الاصل كوفى، يعرف بأبي الشعثاء،وكنيته ابوالحسن اوالحسين ثقة (ت سنة بضع وثلاثين) .(١١)

---

(١) ذكره الذهبى فى سيراعلام النبلاء(١٤/٣٤) وانظرالتقريب (ص/٣٣٥) (٣٧٩٣) .
(٢) روى عنه فى الصلاة (١/٣٣١ح ٣٢٢) وانظر التقريب (ص/٣٦٧) (٤٢٤٧) .
(٣) روى عنه فى الصلاة (١/٢٨٣ح ٢٧٣) وانظر التقريب (ص/٣٦٩)(٤٢٦٩) .
(٤) روى عنه فى الصلاة (١/١٠٢ح ١٨) وانظر التقريب (ص/٣٧١) (٤٢٩٤) .
(٥) روى عنه فى الصلاة (١/١٢٧ح ٤٦) وانظر التقريب (ص/٣٧١)(٤٢٩٦) .
(٦) روى عنه فى الصلاة(١/٣٢٨ ح ٣١٨) وانظر التقريب (ص/٣٧٣)(٤٣١٦) .
(٧) ذكره الذهبى فى سيراعلام النبلاء(١٤/٣٤)وانظر التقريب (ص/٣٧٣)(٤٣٢٥) .
(٨) روى عنه فى الصلاة (١/١٤٣ح٧٦) وانظرالتقريب (ص/٣٧٤)(٤٣٤١) .
(٩) روى عنه فى الصلاة (٢/٨٤٠ح ٨٤٧) وانظر التقريب (ص/٣٩٥)(٤٦٥١) .
(١٠) روى عنه فى الصلاة (١/٣٢٣ح ٣٠٨) وانظر التقريب (ص/٣٩٩)(٤٧٠٠) .
(١١) روى عنه فى الصلاة (١/٢٠٣ ح ١٦٨) .
وانظر التقريب (ص/٣٩٩) (٤٧٠٥) .

٧٦- علي بن الحسن بن موسى الهلالي ، وهوابن ابي الداربجردي، ثقة (ت ٢٦٧هـ) .(١)

٧٧- علي بن سعيد بن جرير النسائى، نزيل نيسابور صدوق صاحب ، حديث (ت سنة بضع وخمسين ومائتين) (٢) .

٧٨- علي بن سهل بن المغيرة البزار البغدادى ، نسائى الاصل يعرف بالعفاني لملازمته عفان بن مسلم وهو ثقة .(٣)

٧٩- عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي ، أبومحمد النيسابوري ثقة ، ثبت (ت ٢٣٨هـ).(٤)

٨٠- عمرو بن علي بن بحربن كنير ابوحفص الفلاس الصيرفى الباهلي البصرى ، ثقةحافظ من العاشرة (ت ٢٤٩هـ) .(٥)

٨١- عيسى بن مساور الجوهري ، ابوموسى البغدادي ،صدوق ، من صغار العاشرة .(٦)

٨٢- فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري ، ابوكامل ثقةحافظ (ت ٢٣٧هـ) .(٧)

٨٣- فضيل بن عبدالرحمن المروزي .(٨)

٨٤- الفضل بن موسى البصرى ، ابوالعباس ،مولى بنى هاشم ، من اهل سامره ، اصله من البصرة ، ذكره ابن حبان فى ثقاته وقال عنه الخطيب :ماعلمت من حاله الاخيرا (ت ٢٦٠هـ) .(٩)

٨٥- محمدبن احمد بن الجنيد البغدادي ،أبوجعفر الدقاق، قال ابن ابى حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق (ت ٢٦٧هـ) .(١٠)

٨٦- محمدبن ابان بن وزير البلخى ، ابوبكر بن ابى ابراهيم المستملي، يلقب حمدويه وكان مستملي وكيع ، ثقة ، حافظ (ت ٣٤٤هـ) .(١١)

٨٧- محمد بن ابى داود ابوجعفرالمنادى .(١٢)

---

(١) روى عنه فى الصلاة (١٠٢٦/٢ح ١١٠٤) وانظر التقريب (ص٣٩٩/) (٤٧١٧) .

(٢) روى عنه فى الصلاة (٢٧٦/١ح ٢٦٨) وانظر التقريب (ص/٤٠١) (٤٧٣٧) .

(٣) روى عنه فى الصلاة (٨٥٧/٢ح ٨٦٩) وانظر التقريب (ص٤٠٢/) (٤٧٤٢) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (١٦٣/١ح١٠٧) وانظر التقريب (ص/٤٢١) (٥٠٣٢) .

(٥) روى عنه فى كتابه فىالسنة (ص٢٧/) وانظرالتقريب (ص٤٢٤/) (٥٠٨١) .

(٦) روى عنه فى السنة (ص/١٤) وانظر التقريب (ص/٤٤٠) (٥٣٢٣) .

(٧) روى عنه فى الصلاة (١٢٥/١ح ٤٣) وانظر التقريب (ص/٤٤٧) (٥٤٢٦) .

(٨) روى عنه فى الصلاة (٤٢١/١ ح ٤١٧) ولم اجدله ترجمةفيماعندى منمراجع .

(٩) روى عنه فى الصلاة (١٦٧/١ ح ١١٣) وانظر الثقات لابن حبان (٩/ ٧) وتاريخ بغداد (٣٦٦/١٢) .

(١٠) روى عنهفى الصلاة (٢٧٢/١ح ٢٦٥) وانظرالجرح والتعديل (١٨٣/٧)وتاريخ بغداد(٢٨٥/١) .

(١١) روى عنه فى الصلاة (٤٧٣/١ح ٤٩٧) وانظر التقريب (ص/٤٦٥) (٥٦٨٩) .

(١٢) روى عنه فى الصلاة (٦٣٥/٢ح ٦٨٩) ولم اجد له ترجمة فيمالدى من مراجع .

٨٨- محمدبن ابى عتاب البغدادي ،ابوبكر الاعين واسم ابيه طريف ،وقيل حسن بن طريف . صدوق (ت ٢٤٠هـ) .(١)

٨٩- محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي ،أبوحاتم الرازي ،أحد الحفاظ (ت ٢٧٧هـ)(٢).

٩٠- محمدبن اسحاق الصنعانى ،ابوبكر ،نزيل بغداد، ثقة، ثبت ،(ت ٢٧٠هـ) .(٣)

٩١- محمدبن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفى أبوعبدالله البخارى جبل الحفظ وامام الدنيا فى الحديث (ت ٢٥٦هـ) .(٤)

٩٢- محمدبن بشار بن عثمان العبدي، البصري، ابوبكر بندار،ثقة (ت ٢٥٢هـ).(٥)

٩٣- محمدبن بكاربن الريان الهاشمي مولاهم ،أبوعبدالله البغدادي، الرصافى، ثقة (ت ٢٣٨هـ) .(٦)

٩٤- محمدبن الجنيد الصيدنانى شيخ بجرجان سئل ابوزرعة عنه فقال هوعندى صدوق .(٧)

٩٥- محمدبن حرب الواسطي ،النشائي ، صدوق (ت ٢٥٥هـ) .(٨)

٩٦- محمدبن حفص بن عبدالله .(٩)

٩٧- محمدبن حميدبن حيان الرازي ،حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الراى فيه (ت ٢٤٨هـ).(١٠)

٩٨- محمدبن حيويه(١١) .

٩٩- محمدبن خلاد بن كثير الباهلي ، ابوبكر البصري ثقة (ت ٢٥١هـ).(١٢)

١٠٠- محمدبن رافع القشيرى النيسابورى ،ثقة ،عابد(ت ٢٤٥هـ) .(١٣)

١٠١- محمد بن سهل بن عسكر التميمي مولاهم ، أبوبكر البخارى ، نزيل بغداد ، ثقة (ت ٢٥١هـ).(١٤)

١٠٢- محمدبن الصباح بن سفيان الجرجرائي ، ابوجعفر التاجر، صدوق (ت ٢٤٠هـ).(١٥)

---

(١) روى عنه فى الصلاة (٦٦٩/٢ح ٧٣١) وانظر التقريب (ص/٤٩٥) (٦١٢٦) .
(٢) روى عنه فى الصلاة (٩٥/١ح ١٢) وانظر التقريب (ص/٤٦٧)(٥٧١٨) .
(٣) روى عنه فى الصلاة (٤٣٦/١ح ٤٤٣) وانظر التقريب (ص/٤٦٧)(٥٧٢١) .
(٤) روى عنه فى الصلاة (١١٦/١ح ٣١) وانظر التقريب (ص/٤٦٨) (٥٧٢٧) .
(٥) روى عنه فى الصلاة (٨٩/١ ح/٥) وانظر التقريب (ص/٤٦٩)(٥٧٥٤) .
(٦) ذكره الذهبي فى سير اعلام النبلاء (٣٤/١٤) وانظر التقريب (ص/٤٧٠)(٥٧٥٨) .
(٧) روى عنه فى السنة (ص/٤٢) وانظر الجرح والتعديل (٢٢٣/٧) .
(٨) روى عنه فى الصلاة (٣٣٥/١ح ٣٢٩) وانظر التقريب (ص/٤٧٣)(٥٨٠٤) .
(٩) روى عنه فى الصلاة (٦٠٠/٢- ٦٠١ ح٦٣٩) ولم أجد له ترجمة فيماعندى من مراجع .
(١٠) ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣٤/١٤) انظر التقريب (ص/٤٧٣) (٥٨٣٤) .
(١١) روى عنه فى السنة (ص/٤٧) ولم أجدمن ترجم له فيماعندى من مراجع .
(١٢) روى عنه فى الصلاة (٥٠٠/١ح ٥٤٩) وانظر التقريب (ص/٤٧٧)(٥٨٦٥) .
(١٣) روى عنه فى الصلاة (٩٨/١ح ١٣) وانظر التقريب (ص/٤٧٨)(٥٨٧٦) .
(١٤) روى عنه فى الصلاة (٢٠٦/١ح ١٧٥) وانظر التقريب (ص/٤٨٢)(٥٩٣٧) .
(١٥) روى عنه فى الصلاة (٨٨٢/٢ ح٩٠٥) وانظر التقريب (ص/٤٨٤) (٥٩٦٦) .

١٠٣- محمدبن عبدالرحيم بن أبي زهير البغدادي البزاز، ابويحي، المعروف بصاعقة، ثقة حافظ، (ت ٢٥٥هـ).(١)

١٠٤- محمدبن عبدالله بن عبدالحكم بن أعين المصرى الفقيه ،ثقة (ت ٢٦٨هـ) .(٢)

١٠٥- محمد بن عبدالله بن قهزاد ، المروزي ، ثقة ، (ت ٢٦٢هـ).(٣)

١٠٦- محمدبن عبدالله بن نمير الهمداني ، الكوفي ، ابوعبدالرحمن ،ثقة حافظ فاضل (ت ٢٣٤ هـ)(٤) .

١٠٧- محمدبن عبدالملك بن أبي الشوارب ، الاموى البصرى صدوق (ت ٢٤٤هـ).(٥)

١٠٨- محمدبن عبدة بن الحكم بن مسلم بن بسطام بن عبدالله المروزي، مولى سعد بن ابى وقاص ، ذكره ابن ابى حاتم ، ولم يذكر فيه جرحا ولاتعديلا .(٦)

١٠٩- محمدبن عبيد بن حساب العنبرى ، البصري ، ثقة (ت ٢٣٨هـ) .(٧)

١١٠- محمدبن علي بن عبدالله بن مهران الوراق، ابوجعفر، ويقال له حمدان ، قال الخطيب كان عارفا، حافظا ثقة (ت ٢٧٢هـ) .(٨)

١١١- محمدبن عماربن الحارث الرازي ، قال ابن ابى حاتم:كتبت عنه وهو صدوق .(٩)

١١٢- محمدبن المثنى بن عبيد الغنزى ، ابوموسي البصرى المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت .(١٠)

١١٣- محمدبن مسلم بن عثمان بن عبدالله الرازي، المعروف بابن وارة ، ثقة حافظ (ت ٢٧٠ هـ)(١١)

١١٤- محمدبن معاد بن يوسف .(١٢)

---

(١) روى عنه فى الصلاة (٦٢٢/٢ح٦٧١) وانظر التقريب (ص/٤٩٣) (٦٠٩١)
(٢) ذكره الذهبى فى العبر (٤٢٧/١) تحقيق ابوهاجر محمدالسعيدبن بسيونى زغلول، نشر دار الكتب العلمية ببيروت لبنان - ط الاولى (١٤٠٥هـ) .
(٣) روى عنه فى الصلاة (١٩٩/١ح ١٥٩) وانظر التقريب (ص/٤٨٩) (٦٠٤٣) .
(٤) ذكره الذهبى فى سير اعلام النبلاء (٣٤/١٤) والسبكى فى طبقات الشافعية (٢٤٦/٢) وانظر التقريب (ص/٤٩٠) (٦٠٥٣) .
(٥) روى عنه فى الصلاة (١٠١٠/٢ ح ١٠٨٢) وانظر التقريب (ص/٤٩٤) (٦٠٩٨) .
(٦) روى عنه فى الصلاة (١٢٢/١ح ٣٨) وانظر الجرح والتعديل (١٧/٨) .
(٧) روى عنه فى الصلاة (٢٨٩/١ح ٢٧٤) وانظر التقريب (ص/٤٩٥) (٦١١٥) .
(٨) روى عنه فى الصلاة (٣٨٩/١ح ٣٨١) وانظر الثقات لابن حبان (٤٣/٩) وتاريخ بغداد (٦١/٣) .
(٩) روى عنه فى الصلاة (٤٢٢/١ح٤١٨) وانظر والجرح والتعديل (٤٣/٨) .
(١٠) روى عنه فى الصلاة (٢٧١/١ح ٢٦٣) وانظر التقريب (ص/٥٠٥) (٦٢٦٤) .
(١١) روى عنه فى الصلاة (٨٩١/٢ح٩٢٢) وانظر التقريب (ص/٥٠٧) (٦٢٩٧) .
(١٢) روى عنه فى الصلاة (٢٤٩/١ ح ٢٣٦) .
ولم اجد من ترجم له فيماعندى من مراجع .

١١٥- محمدبن مقاتل ، ابوالحسن الكسائى ، المروزي، نزيل بغداد ثم مكة ، ثقة (ت ٢٢٦هـ) .[(١)]

١١٦- محمدبن مهران الجمال ، ابوجعفر الرازي، ثقة حافظ (ت ٢٣٩هـ) .[(٢)]

١١٧- محمدبن يحى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى النيسابورى ، ثقة حافظ جليل (ت ٢٥٨هـ).[(٣)]

١١٨- محمدبن يحى بن ابى سمينة ، البغدادي، ابوجعفر التمار، صدوق (ت ٢٣٩هـ) .[(٤)]

١١٩- محمدبن يحي بن عبدالكريم بن نافع الازدي البصري، نزيل بغداد، ثقة (ت ٢٥٢هـ).[(٥)]

١٢٠- محمدبن يزيد بن محمدبن كثير العجلي، ابوهاشم الرفاعى، الكوفى ،قاضى المدائن ليس بالقوى ذكره ابن عدي فى شيوخ البخارى ، وجزم الخطيب بان البخاري روى عنه لكن قد قال البخاري : رايتهم مجمعين على ضعفه (ت ٢٤٨هـ) .[(٦)]

١٢١- محمود بن آدم المروزي، صدوق ، ذكره ابن عدي فى شيوخ البخارى (ت ٢٥٨هـ) .[(٧)]

١٢٢- محمود بن غيلان العدوى مولاهم، ابوأحمد المروزي، نزيل بغداد،ثقة (ت ٢٣٩هـ).[(٨)]

١٢٣- المسيب بن واضح السلمى التلمنسي ، الحمصي ،صدوق يخطيء كثيرا (ت ٢٤٦هـ) ولم يخرج له اصحاب الكتب الستة شيئا .[(٩)]

١٢٤- المنذر بن شاذان الرازي ابوعمر التمار قال ابن ابى حاتم، كتبنا عنه وهو صدوق سئل ابى عنه فقال لاباس به .[(١٠)]

١٢٥- نصربن على بن صهبان الازدي ، الجهضمى، البصرى ثقة ، (ت قبل الخمسين ومائتين).[(١١)]

١٢٦- هارون بن عبدالله بن مروان البغدادي ابوموسى الحمال، البزار،ثقة(ت ٢٤٣هـ) .[(١٢)]

١٢٧- هيارون بن عبدة .[(١٣)]

١٢٨- هدبة بن خالدبن الاسود القيسى ابوخالد البصري ويقال له هداب ، ثقة عابد،تفرد النسائى بتليينه (ت سنة بضع وثلاثين ومائتين).[(١٤)]

---

(١) روى عنه فى الصلاة (٢٦٩/١ح ٢٦١) وانظر التقريب (ص/٥٠٨) (٦٣١٨) .

(٢) روى عنه فى الصلاة (٦٦٨/٢ح ٧٢٩) وانظر التقريب (ص/٥٠٩)(٦٣٣٣) .

(٣) روى عنه فى الصلاة (٩٣/١ح ١٠) وانظر التقريب (ص/٥١٢)(٦٣٨٧) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (٨٢٢/٢ح٨٢١) وانظر التقريب (ص/٥١٢) (٦٣٨٦) .

(٥) روى عنه فى الصلاة (٨٣٤/٢ح ٨٣٧) وانظر التقريب (ص/٥١٣) (٦٣٨٩) .

(٦) روى عنه فى الصلاة (٦٧٨/٢ح ٧٤٤) وانظر التقريب (ص/٥١٤) (٦٤٠٢) .

(٧) روى عنه فى الصلاة (٢٦٠/١ح ٢٥٤) وانظر التقريب (ص/٥٢٢)(٦٥٠٩) .

(٨) روى عنه فى الصلاة (٩٠/١ح ٦) وانظر التقريب (ص/٥٢٢) (٦٥١٦) .

(٩) ذكره السبكى فى طبقات الشافعية (٢٤٦/٢)وانظرميزان الاعتدال (١١٦/٤- ١١٧) للذهبى، تحقيق على محمدالبجاوى، نشر دارالمعرفة- بيروت - لبنان .

(١٠) روى عنه فى السنة (ص/٥٣) وانظر الجرح والتعديل (٢٤٤/٨) (١١٠٩) .

(١١) روى عنه فى الصلاة (٣٧٦/١ح ٣٦٨) وانظر التقريب (ص/٥٦١) (٧١١٩) .

(١٢) روى عنه فى الصلاة (١٠١/١ح ١٦) وانظر التقريب (ص/٥٦٩) (٧٢٣٥) .

(١٣) روى عنه فى الصلاة (٦٥٦/٢ح ٧٠٨) ولم اجدله ترجمة فيماعندى من مراجع .

(١٤) روى عنه فى الصلاة (٣٠٩/١ح ٢٨٥) وانظر التقريب (ص/٥٧١) (٧٢٦٩) .

١٢٩- هشام بن خالدبن زيد بن مروان الازرق ، ابومروان الدمشقي ، صدوق (ت ٢٤٩هـ).[١]

١٣٠- هشام بن عمار بن نصير، السلمى ، الدمشقى ، الخطيب صدوق مقرى ، كبر فصار يتلقن فحديثه القديم اصح (ت ٢٤٥هـ).[٢]

١٣١- هنادبن السري ابن مصعب التميمى ابوالسري، الكوفى، ثقة (ت ٢٤٣هـ) .[٣]

١٣٢- وهب بن بقية بن عثمان الواسطي ،ابومحمد يقال له وهبان، ثقة (ت ٢٣٩هـ).[٤]

١٣٣- الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني ابوهمام بن أبي بدر الكوفى، نزيل بغداد ثقة من العاشرة ، مات سنة (٢٤٣هـ) .[٥]

١٣٤- يحى بن ابى طالب - جعفربن عبدالله بن الزبرقان يقال مولى العباس بن عبدالمطلب عتاقة، ابوبكر البغدادى . صدوق (ت ٢٧٥هـ) .[٦]

١٣٥- يحى بن حبيب بن عربي الحارثى ، وقيل الشيبانى ابوزكريا البصرى (ت ٢٤٨هـ).[٧]

١٣٦- يحي بن خلف الباهلي ،ابوسلمة البصرى الجوباري صدوق (ت ٢٤٢هـ) .[٨]

١٣٧- يحى بن عثمان بن صالح السهمي ، مولاهم المصري ،صدوق رمى بالتشيع ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله (ت ٢٨٢هـ).[٩]

١٣٨- يحى بن عثمان الحربي اصله من سجستان فنزل بغداد، صدوق تكلموا فى روايته عن هقل (ت ٢٣٨هـ) .[١٠]

١٣٩- يحي بن يحي بن بكر بن عبدالرحمن التميمي ، ابوزكريا النيسابوري ، ثقة ثبت امام ، ت (٢٢٦هـ) .[١١]

١٤٠- يحى بن يوسف بن ابي كريمة الزمي ، ابويوسف ويقال ابوزكرياء الخرساني، نزيل بغداد، ثقة (مات سنة بضع وعشرين ومأتين) .[١٢]

---

(١) ذكره السبكى فى طبقات الشافعية (٢/٢٤٦) وانظر التقريب (ص/٥٧٢)(٧٢٩١) .

(٢) ذكره الذهبى فى السير(١٤/٣٤)والسبكى فى الطبقات (٢/٢٤٦) وانظر التقريب (ص/٥٧٣) (٧٣٠٣) .

(٣) ذكره الذهبى فى السير (١٤/٣٤) وانظر التقريب (ص/٥٧٤) (٧٣٢٠) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (١/٢١٧ح ١٩١) وانظر التقريب (ص/٥٨٤) (٧٤٦٩) .

(٥) روى عنه فى كتابه السنة (ص/٣٧- ٣٨)وانظرالتقريب (ص/٥٨٢) (٧٤٢٨) .

(٦) روى عنه فى الصلاة (١/٤٩٣ح ٥٣٢) وانظرالجرح والتعديل (٩/١٣٤) وتاريخ بغداد (١٤/٢٢٠) .

(٧) روى عنه فى الصلاة (١/٤٦٢ ح ٤٨٢) وانظر التهذيب (١١/١٧٢) (٣٣٠) . والتقريب (ص/٥٨٩) (٧٥٢٦) .

(٨) روى عنه فى الصلاة (١/١٣٠ح ٥٤) انظرالتقريب (ص/٥٨٩) (٧٥٣٩) .

(٩) روى عنه فى الصلاة (١/٤٤٢ ح ٤٥٤) وانظر التقريب (ص/٥٩٤) (٧٦٠٥) .

(١٠) روى عنه فى الصلاة (١/٣٣١ح ٣٢١) وانظر الـ تقريب (ص/٥٩٤) (٧٦٠٧) .

(١١) روى عنه فى الصلاة (١/٩٥ح ١١) وانظر التقريب (ص/٥٩٨) (٧٦٦٨) .

(١٢) روى عنه فى الصلاة (٢/٧٢٥ح٧٨٤)وانظرالتهذيب (١١/٢٦٨)(٤٩١). التقريب (ص/٥٩٩)(٧٦٨٠) .

١٤١- يزيد بن صالح اليشكري الفراء النيسابوري ابوخالد، وثق ، (ت ٢٢٩هـ) .[١]

١٤٢- يسار بن ابى شبيب الايلي[٢].

١٤٣- يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيدبن افلح العبدى مولاهم، ابويوسف الدورقى، ثقة ت (٢٥٢هـ) .[٣]

١٤٤- يوسف بن موسى بن راشد القطان ، ابويعقوب الكوفي ، نزيل الري ، ثم بغداد، صدوق (ت ٢٥٣هـ) .[٤]

١٤٥- يونس بن حبيب بن عبدالقاهر ابن عبدالعزيز العجلى ابوبشر ، قال ابن ابى حاتم كتبت عنه باصبهان وهوثقة .[٥]

١٤٦- يونس بن عبدالاعلى بن ميسرة الصدفي ابوموسى المصرى، ثقة (٢٦٤هـ).[٦]

---

(١) ذكره الذهبى فى السير (٣٣/١٤) وانظر ميزان الاعتدال (٤٢٩/٤) .

(٢) روى عنه فى الصلاة (٤٧٠/١ح ٤٩٣) . ولم اجد من ترجم له فيماعندى من مراجع .

(٣) روى عنه فى الصلاة (٨٧٤/٢ح ٨٨٨) وانظر التقريب (ص/٦٠٧)(٧٨١٢) .

(٤) روى عنه فى الصلاة (٢٤٣/١ ح٢٣١) وانظر التقريب (ص/٦١٢) (٧٨٨٧) .

(٥) ذكره ابن منده فى الايمان (٣٣٦/١ح ١٣٧) وانظرالجرح والتعديل (٢٣٧/٩) .

(٦) روى عنه فى الصلاة (٢٠٥/١ح ١٧٣) وانظرالتقريب (ص/٦١٣)(٧٩٠٧) .

ثانيا:تلاميذ الامام ابن نصر :-

تقدم ان الامام ابن نصر عاش قرابة المئة عام قضاها في العلم تعلما وتعليما ، فلهذا فقد كثر الدارسون عليه الآخذون عنه حتى انتشر علمه وذاع صيته ، حتى اصبح يقصد بالرحلة للنهل من علومه الغزيرة .

وفيمايلي أسماء بعض تلاميذ الامام ابن نصر الذين اخذوا عنه مرتبة اسماؤهم على حسب حروف المعجم .

١ - احمد بن صالح .(١)

٢ - احمدبن محمدبن الحسن النيسابوري ، أبوحامد الشرقي، تلميذ مسلم، ثقة، مامون حافظ متقن (ت ٣٢٥هـ) .(٢)

٣ - احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندى ، الكرابيسي ابويحي ،قال الادريسى : اتهم فى اكثاره عن محمدبن نصر، ورأيت خط محمدبن نصر له بالاجازة بماصح عنده به .(٣)

٤ - احمدبن محمدبن هارون بن يزيد الخلال كنيته ابوبكر شيخ الحنابلة وعالمهم، توفى عام (٣١١هـ)(٤) .

٥ - اسماعيل بن محمدبن نصر المروزي .(٥)

٦ - الجنيد بن خلف بن حاجب بن الوليد بن الجنيد السمرقندى ، ابويحيي قدم دمشق وحدث بها عن جماعة روى عن محمدبن نصر .(٦)

٧ - عبدالله بن محمدبن علي البلخي ، أبوعلى محدث بلخ، أحد أئمة اهل الحديث حفظا واتقانا (ت ٢٩٤هـ) .(٧)

٨ - عثمان بن جعفربن محمدبن محمدبن حاتم أبوعمر المعروف بابن اللبان ، ثقة (ت ٣٢٤هـ) .(٨)

٩ - محمدبن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الثقفى مولاهم النيسابورى ، ابو العباس الحافظ، الامام الثقة، شيخ خراسان (ت ٣١٣هـ) .(٩)

١٠- محمد بن اسحاق السمرقندى .(١٠)

---

(١) ذكره البيهقى فى البعث والنشور(ص /١١٤ح١٨٢)تحقيق ابوهاجرمحمد السعيد زغلول،نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ، ط الاولى ،(١٤٠٨هـ) .

(٢) ذكره الذهبى فى السير(٣٤/١٤) والسبكى فى طبقات الشافعية (٢٤٦/٢) وانظر تذكرة الحفاظ (٨٢١/٣) .

(٣) ذكره الذهبى فى الميزان (١٢٩/١) انه من تلاميذ ابن نصروذكره الحاكم فى معرفة علوم الحديث (ص /١٧٨) .

(٤) روى عن ابن نصر فى كتابه السنة انظر (٢٦٨/١ ح ٣٢٧) وانظر سير اعلام النبلاء (٢٩٧/١٤) .

(٥) ذكره الذهبى فى السير (٣٤/١٤) والسبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٢٤٦/٢) . ولم اجد له ترجمة فيمالدى من مراجع .

(٦) تهذيب تاريخ دمشق (٤١٥/٣)لابن عساكر،تهذيب وترتيب عبدالقادربن بدران، نشر دار الميسرة ،بيروت ، ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

(٧) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر تذكرة الحفاظ (٦٩٠/٢) .

(٨) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد (٢٩٧/١١) .

(٩) ذكره الذهبى فى السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٧٣١/٢) .

(١٠) ذكره الذهبى فى السير (٣٤/١٤) ولم أجد من ترجم له فيمالدى من مراجع .

١١- محمدبن عثمان بن سلم بن سلامة السمرقندى ابوالعباس .(١)

١٢- محمدبن محمدبن يوسف الطوسي ، ابوالنضر، الامام الحافظ ،شيخ الاسلام، والشافعية لازم محمدبن نصر، واكثر عنه ، صنف وجمع (ت ٣٤٤هـ)(٢) .

١٣- محمدبن المنذر بن سعيد الهروي ، ابوعبدالرحمن لقبه شكر ، الحافظ الثقة، الرحال (ت ٣٠٣هـ) .(٣)

١٤- محمدبن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ابن الاخرم، ويعرف ابوه بابن الكرماني ، ابوعبدالله الامام الحافظ الكبير (ت ٣٤٤هـ) .(٤)

١٥- محمدبن يعقوب بن يوسف الاصم ، وهو الذى روى كتاب الفرائض عنه .(٥)

١٦- ابوالحسن .(٦)

١٧- ابو على الثقفي (٧) .

---

(١) ذكره الخطيب فى تاريخه (٣١٦/٣) ولم اجدله ترجمة فيماعندى من مراجع .

(٢) ذكره الذهبى فى السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٨٩٣/٣) .

(٣) ذكره الذهبى فى السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٧٥٨/١) .

(٤) ذكره الذهبى فى السير (٣٤/١٤) وانظر تذكرة الحفاظ (٨٦٤/٣) .

(٥) انظر المعجم المفهرس لابن حجر (١٧٤/١) ولم أجد له ترجمة فيماعندى من مراجع .

(٦) راوى الجزء الأخير من كتاب الصلاة وانظر(١٠٠٧/٢، ١٠٠٨) ولم أجد له ترجمة فيماعندى من مصادر .

(٧) اصول الدين للبغدادى (ص / ٢٩٤) .

المطلب الثالث

مذهبه الفقهي ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولا: مذهبه الفقهي :

يعد الامام ابن نصر من اركان المذهب الشافعي والسبب فى ذلك قوله : ((كتبت الحديث بضعا وعشرين سنة ، وسمعت قولا ومسائل ، ولم يكن لي حسن رأى في الشافعي، فبينما انا قاعد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ اغفيت اغفاءة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام . فقلت : يارسول الله اكتب رأى أبي حنيفة ؟ فقال لا .

فقلت : رأى مالك ؟ .

فقال: اكتب ماوافق حديثي .

فقلت : اكتب رأي الشافعي ؟

فطأطأ رأسه شبه الغضبان وقال : تقول رأي ، ليس هو بالرأى ، وهو رد على من خالف سنتى .

فخرجت فى أثر هذه الرؤيا الى مصر فكتبت كتب الشافعي)) (١) .

فتفقه رحمه الله على أصحاب الامام الشافعى وسمع من أبى اسماعيل المزني وأخذ عنه كتب الشافعية ضبطا وتفقها .(٢) وايضا سمع من محمدبن عبدالله بن عبدالحكم والربيع بن سليمان .

وقد ذكره اصحاب التراجم فى طبقات الشافعية وعدوه من أئمتهم .(٣) .

قال النووى رحمه الله عنه : الفقيه الشافعي (٤) .

وقال السبكى فى طبقاته : ابن نصر، وابن جرير ، وابن خزيمة من اركان مذهبنا .

وقال بعض العلماء : لم يكن للشافعية في وقته مثله .(٥)

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى (٢٤٩/٢) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (٩٤/١/١) نشر ادارة الطباعة المنيرية ، مصورة بدار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٢) سير اعلام النبلاء (٣٤/١٤) .

(٣) انظر طبقات الشافعية للعبادى (ص /٤٩) بدون ذكر اسم مطبعة او تاريخ للطبع و السبكى (٢٤٦/٢) ، والاسنوى (٣٧٢/٢) تحقيق عبد الله الجبورى، نشر دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ط (١٤٠١هـ) . ولابن قاض شهبة (٨٤/١) ولابن هداية الله (ص /٣٤) .

(٤) تهذيب الاسماء واللغات (٩٣/١/١) . (٥) طبقات الشافعية الكبرى (٢٥١/٢) .

* ثانياً *

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

اثنى عدد كبير من العلماء على ابن نصر واشادوا به وبعلمه ونصرته للدين ، وقيامه بالفتيا ، ونصحه للأمة ، لأنه امضى حياته الطويلة فى العلم تعلما وتعليما ، وذبا عن السنة وأهلها ، كالذب عن عكرمة والرد على ابن قتيبة ورده على الفرق الضالة التى ابتدعت فى دين الله مالم ينزل به سلطان .

ومن ترجم للامام ابن نصر وصفه بأوصاف جميلة واطلقوا عليه القاباً لاتطلق الا على من تبوأ مكانة عالية بين العلماء .

ومن الأوصاف التى أطلقت عليه ((الامام ، شيخ الاسلام ، الحافظ، اعلم اهل زمانه بالاجماع والاختلاف ، امام الحديث فى عصره بلامدافعة ، الامام العلامة المجتهد، امام الفقه)) وأوصاف غيرها كثير ، ومن ذلك :

١ - ماقاله اسماعيل بن قتيبة ((سمعت محمدبن يحيى الذهلى (٢٥٦هـ) يقول غيرمرة اذ اسئل عن مسألة سلوا أباعبدالله المروزي)) (١) .

٢ - وقال شيخه في فقه الشافعية محمدبن عبدالله بن عبدالحكم (٢٦٨هـ) :كان محمد ابن نصر المروزي عندنا اماما فكيف بخراسان .(٢)

٣ - وقال محمدبن اسحاق الدبوسي : دخلت سمرقند ورايت بها محمد بن نصر المروزي وكان بحرا فى الحديث .(٣)

٤ - وقال الحاكم : سمعت أبا بكر احمدبن اسحاق (٣٢٨هـ) يقول : ادركت امامين من أئمة المسلمين لم أرزق السماع منهما اباحاتم الرازي ، وأباعبدالله محمدبن نصر المروزي .(٤)

٥ - وقال أبوبكر الصيرفي (٣٣٠هـ) : لولم يصنف محمدبن نصر إلاكتاب القسامة لكان افقه الناس فكيف وقد صنف غيره .(٥)

٦ - وقال محمدبن محمد بن يوسف القاضى (٣٤٤هـ) كان الصدر الاول من مشايخنا يقولون: رجال خراسان اربعة : عبدالله بن المبارك المروزي ، ويحيى بن يحيى النيسابورى واسحاق بن راهوية ومحمد بن نصر المروزي .(٦)

---

(١) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) .
(٢) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٥/١٤) .
(٣) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) ولم أعرف تاريخ وفاته .
(٤) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٦/١٤) .
(٥) تاريخ بغداد (٣١٦/٣) وانظر سير اعلام النبلاء (٣٨/١٤) .
(٦) سير اعلام النبلاء (٣٥/١٤) وانظر طبقات الشافعية للسبكي (٢٤٧/٢) .

٧ - وقال ابن حبان (٣٥٤هـ) عنه :كان احد الائمة في الدنيا ممن جمع ، وصنف ، وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف واكثرهم صيانة في العلم .(١)

٨ - وقال الحاكم (٤٠٣هـ) عنه : ((هو الفقيه ، العابد، العالم، امام اهل الحديث فى عصره بلامدافعة)) (٢) .

وقال ايضا ((فضائل ابى عبدالله المروزي ومناقبه كثيرة فانه امام الحديث بخراسان ، وأما كلامه فى فقه الحديث فأكثر من أن يمكن ذكره)) (٣) .

٩ - وقال الحافظ السليماني (٤٠٤هـ) محمدبن نصر امام الأئمة الموفق من السماء.(٤)

١٠- وقال ابومنصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى (ت ٤٢٩هـ) "ومنهم محمدبن نصر المروزي ،صاحب اختلاف العلماء وامام الفقه ، والكلام والحديث وكتابه فى اختلاف العلماء يشتمل على أربعين مجلدة" (٥)

١١- وقال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) : أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن واضبطهم لها واذكرهم لمعانيها وادراهم بصحتها ، وبما اجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه.

ومانعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها فى محمدبن نصر المروزي فلو قال قائل : ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ولا لأصحابه الاهو عند محمدبن نصر ، لما أبعده عن الصدق .

قال الذهبى بعد ذكره لهذا الكلام: هذه السعة والاحاطة ما أدعاها ابن حزم لابن نصر الابعد امعان النظر فى مجموعة تصانيف لابن نصر ، ويمكن ادعاء ذلك كمثل احمد بن حنبل ونظرائه : والله أعلم .(٦) .

وقال ابن حزم أيضا : ((... محمدبن نصر المروزي فانه اتى متعقبا بعد أحمد ولقد لقى احمد واخذ عنه وحوى علمه ، ولقى اصحاب مالك والشافعى واصحاب اصحاب ابى حنيفة وأخذ علمهم وقد كان فى الغاية التى لاوراء بعدها في سعة العلم بالقرآن والحديث والآثار ، والحجاج ،ودقة النظر مع الورع العظيم والدين المتين)) (٧)

---

(١) الثقات لابن حبان (١٥٤/٩) .
(٢) طبقات الشافعية للسبكى (٢٤٧/٢) ،وطبقات الحفاظ السيوطى (ص/٢٨٥)تحقيق لجنة من العلماء نشردار الكتب العلمية - بيروت لبنان ،ط الاولى (١٤٠٣هـ) .
(٣) معرفة علوم الحديث (ص/٨٢) .
(٤) سير اعلام النبلاء (٣٧/١٤) وانظر طبقات الشافعية للسبكى (٢٤٨/٢) .
(٥) اصول الدين (ص/٣١٤)نشر دارالكتب العلمية - بيروت لبنان - ط الثالثة (١٤٠٣هـ)
(٦) سير أعلام النبلاء (٤٠/١٤) .
(٧) الإحكام فى أصول الأحكام (٢٧٣/٢) . تحقيق لجنة من العلماء،نشردارالحديث - مصر الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ) .

١٢- وقال الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) ((صاحب التصانيف الكثيرة والكتب الجمة ،وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم فى الأحكام)) (١) .

١٣- وقال ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) عنه : كان عالما بالحديث والفقه (٢) .

١٤- وقال النووى (٦٧٦هـ) هو الامام البارع العلامة في فنون العلم ابوعبدالله محمد ابن نصر المروزى الفقيه الشافعى (٣) .

١٥- وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ((احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعلى بن المديني والبخاري وابي زرعه وأبي حاتم وأبي داود ومحمد بن نصر المروزى ... فان هؤلاء الذين يبنون الاحكام على الاحاديث)) (٤) .

وقال ايضا : محمد بن نصر المروزي "الامام المشهور الذي هو أعلم أهل زمانه بالاجماع والاختلاف (٥) .

١٦- وقال الذهبى (٧٤٨هـ) عنه : كتب كثيرا ، وبرع فى علوم الاسلام وكان اماما مجتهدا علامة ، من أعلم اهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين ، قل أن ترى العيون مثله .(٦)

١٧- وقال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) . مالك والليث ...ومحمد بن نصر المروزي وامثالهم من جمع الاستنباط والفقه الى الرواية)) (٧) .

١٨- وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) عنه :كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ،والتابعين فمن بعدهم من أئمة الاسلام وكان عالما بالاحكام .(٨)

١٩- وقال ابن قاضى شهبة (ت ٨٥١ هـ) عنه : احد الأئمة الاعلام .(٩) .

٢٠- وقال ابن حجر(٨٥٢هـ) عنه : ثقة ، حافظ، امام، جبل .(١٠)

٢١- وقال ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ) عنه : الفقيه ، أحد الأعلام وصاحب التصانيف الكثيرة والكتب المشهورة ... وكان أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم فى الأحكام .(١١)

---

(١) تاريخ بغداد (٣/٣١٥) .
(٢) صفوة الصفوة (١٤٧/٤) .تحقيق محمود فاخورى ،نشر دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت لبنان ط الثانية (١٣٩٩هـ) .
(٣) تهذيب الاسماء واللغات (١/١/٩٣) .
(٤) مجموع الفتاوى (١/٢٦١) جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدى الحنبلى،طبع بأمر الملك فهد بن عبد العزيز ط بدون .
(٥) مجموع الفتاوى (٢١٦/٤) . (٦) سير اعلام النبلاء (٢١٦/١٤) .
(٧) الوابل الصيب (ص/١١٩) .
(٨) البداية والنهاية (١١٥/١١) .
(٩) طبقات الشافعية (١/٨٤) .
(١٠) التقريب (ص/٥١٠) (٦٣٥٢) .
(١١) النجوم الزاهرة (١٦١/٣) .نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ،وزارة الثقافة والارشاد القومى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢٢- وقال السخاوى (ت ٩٠٢هـ) اما المتكلمون فى الرجال فخلق من نجوم الهدى ومصابيح الظلم والمستضاء بهم في دفع الردى لايتهيأ حصرهم ، وذكر منهم محمدبن نصر المروزي (١)٠

٢٣- وقال السيوطى (ت ٩١١هـ) عنه : الامام شيخ الاسلام أبوعبدالله المروزى الفقيه ،ولد سنة اثنتين ومائتين ، وبرع في هذا الشأن ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم فى الأحكام (٢)٠

٢٤- وقال طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) عنه : الامام الجليل ، أبو عبدالله احد أعلام الائمة ، وعقلائها ، وعبادها (٣)٠

---

(١) الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص /٣٢٨-٣٤٥) تحقيق فرانز روز نثال ترجم التعليقات واشرف على النص د٠صالح العلى، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ،لبنان، توزيع دار الباز مكة - ط - بدون ٠

(٢) طبقات الحفاظ (ص /٢٨٥)٠

(٣) مفتاح السعادة (٣١٠/٢) مراجعة وتحقيق كامل كامل بكرى، وعبد الوهاب ابو النور، نشر دار الكتب الحديثة القاهرة ط بدون ٠

المطلب الرابع

حسن عبادته وتمسكه بالسنة وكراماته

أولا: حسن عبادته وتمسكه بالسنـــة :

تميز الامام ابن نصر بحبه الشديد للسنة والذب عنها والعمل بها ونشرها بيـــن الناس .

وقد ذكرت كتب التراجم صورا من شدة عبادتـه وطاعتـه لربـــه .

مـن ذلك ماقالـه الامام ابن كثيـر :" كان من أحسـن النـاس صلاة واكثرهم خشوعاً فيـها "(١).

وقال السبكى " أحد أعلام الأمـة وعقلائها وعبادها "(٢) ومن صور خشوعه فى الصلاة ماذكره الخطيب البغدادي عن أبي بكر احمدبن اسحاق انه قال: ((فاما ابوعبد اللـــه فمارأيت احسن صلاة منه ، وبلغنى ان زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهـــه ولم يتحرك)) (٣) .

وقال الذهبى " قال محمدبن يعقوب بن الاخرم : مارأيت احسن صلاة من محمدبن نصـر كان الذباب يقع على أذنه ، فيسيل الدم، ولايذبه عن نفسه ، ولقدكنا نتعجب من حســن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة كان يضع ذقنه على صدره ، فينتصب كأنه خشبة منصوبة.(٤)

وقال ابن الجوزي (وكان كثير الصلاة كريما)) (٥) .

ثانيا:كراماتـــــــه :

لماكان الامام ابن نصر من الأئمة المجتهدين المتبعين الطائعين لله ولرسولـــه صلى الله عليه وسلم فان الله وهبه كرامات عدة اثبتها من ترجم له منها :

١ — روى الخطيب البغدادى عن ابى عمر وعثمان بن جعفر بن اللبان انه قال ((حدثنـى محمدبن نصر : قال خرجت من مصر ومعى جارية لي ، فركبت البحر أريد مكة قـــال فغرقت فذهب منى الفي جزء ، قال وصرت الى جزيرة انا وجاريتى ، قال فمارأينـــا فيها أحداً، قال فاخذنى العطش فلم أقدرعلى الماء قال وأجهدت فوضعت رأسى علـــى فخذ جاريتى مستسلما للموت قال فاذا رجل قد جاءنى ومعه كوز، فقال لى: هـــاه.

---

(١) البداية والنهاية (١٠٩/١١) .
(٢) طبقات الشافعية (٢٤٦/٢) .
(٣) تاريخ بغداد (٣١٧/٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء(٣٦/١٤-٣٧) وانظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٤٨/٢) .
(٥) الحث على طلب العلم وذكر كبار الحفاظ (ص/١١٣) .

قال : فأخذت فشربت وسقيت الجارية ، قال : ثم مضى فما أدرى من أين جاء ولا من أين ذهب)) (١) .

٢ - ومن كراماته رؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول ((كتبت الحديث بضعا وعشرين سنة وسمعت قولا ومسائل ، ولم يكن لى حسن رأي فى الشافعي ، فبينما أنا قاعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ اغفيت اغفاءة ،فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت يارسول الله اكتب رأى أبي حنيفة ؟ فقال لا .

فقلت : رأى مالك . فقال : اكتب ماوافق حديثي .

فقلت : اكتب رأى الشافعي ، فطاطأ رأسه شبه الغضبان وقال: تقول رأي ، ليس بالرأى هو رد على من خالف سنتى .

قال : فخرجت في أثر هذه الرويا الى مصر فكتبت كتب الشافعى (٢) .

٣ - ومن كرامات ابن نصر ماروى الخطيب البغدادي بسنده عن ابي الفضل محمدبن عبيد البلعمي . انه قال ((سمعت الامير ابا ابراهيم اسماعيل بن احمد يقول : كنت بسمرقند ، فجلست يوما للمظالم ، وجلس أخى اسحاق الى جنبى اذ دخل ابو عبدالله محمدبن نصر المروزي فقمت له اجلالا لعلمه ، فلماخرج عاتبنى أخى اسحاق. وقال انت والي خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم اليه ؟ وبهذا ذهاب السياسة ، فبت تلك الليلة وانا مقسم القلب بذلك ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف مع أخى اسحاق ، اذ أقبل النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدى فقال لي " يا اسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك باجلالك لمحمد بن نصر" ثم التفت الى اسحاق فقال " ذهب ملك اسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمدبن نصر))(٣).
ثم قال النووى بعد ايراده لهذه القصة ((فبقى ملك اسماعيل وبنيه اكثر من مائة وعشرين سنة)) (٤) .

٤ - ومن كراماته ماروى عن ابن عباس البكرى - من ولد ابىبكرالصديق رضى الله عنه يقول : جمعت الرحلة بين محمدبن جرير ومحمدبن اسحاق بن خزيمة ومحمدبن نصر المروزي ومحمدبن هارون الروياني بمصر فارسلوا ، ولم يبق عندهم مايقوتهم ، وأضربهم الجوع فاجتمعوا ليلة فى منزل كانوا يأوون اليه ، فاتفق رأيهم على أن يستهموا

---

(١) تاريخ بغداد (٣١٧/٣) وانظر البداية والنهاية (١٠٩/١١) .
(٢) ذكره السبكي فى طبقات الشافعية (٢٤٩/٢) وانظر تهذيب الاسماء واللغات للنووى (٩٤/١/١) .
(٣) تاريخ بغداد (٣١٨/٣) وانظر تهذيب الاسماء واللغات للنووى (٩٣/١/١-٩٤) .
(٤) تهذيب الاسماء واللغات (٩٤/١/١) .

ويضربوا القرعة ، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام .
فخرجت القرعة على محمدبن اسحاق بن خزيمة فقال لاصحابه امهلوني حتى أتوضأ
وأصلى صلاة الخيرة ، فاندفع في الصلاةفاذا هم بالشموع ، وخصي من قبل والي
مصر يدق الباب ففتحوا الباب فنزل عن دابته فقال ايكم محمد بن نصر ؟ فقيل
هو هذا فاخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها اليه ...
ثم قال: ان الامير كان قائلا بالامس فراى فى المنام خيالا قال: ان المحمدين
طووا كشحهم جياعا ، فانفذ اليكم هذه الصرة ، واقسم عليكم اذا نفذت فابعثوا
اليّ أحدكم)) (١) .

المبحث الخامس : مؤلفاته :-

اهتم الامام ابن نصر بالعلم تأليفا وتعليما ، واشغل عمره الطويل بالعلم ونشره بين الناس ، حتى قال ابومحمدعبدالله بن محمد الثقفى ((سمعت جدي يقول جالست أباعبدالله المروزي اربع سنين فلم اسمعه طول تلك المدة يتكلم فى غير العلم))(٢).

لذلك حظى الامام ابن نصر بمنزلة عالية ، بين كوكبة من العلماء عاشوا فى القرن الثالث الهجري ، ونتيجة لقوة ايمانه وصدقه مع الله كتب الله لذكره الخلود فهاهى اجيال بعد أجيال تنتفع بعلمه وتستفيد من مؤلفاته .

ومن ترجم للإمام ابن نصر وصفه بالامامة فى الدين وأنه من اكثر الناس صيانة للعلم ، ومن تأمل كتابا واحدا من كتبه المطبوعة فانه يلمس فيه المقدرة العالية فى التأليف وقوة الاستنباط والاستدلال .

وقد ترك رحمه الله مصنفات عدة فى فنون وعلوم مختلفة منها المطبوع ومنها الذى لايعلم عنه شيء ، ويعتبر فى حكم المفقود .

وقد عظم العلماء مؤلفات ابن نصر واستفادوا منها واختصروا بعضها كمافعل المقريزى رحمه الله .

ويعتبر ماوصل الينا من مصنفات ابن نصر قليل جدا بالنسبة لماهو مفقود،لاسباب عدة منها :

---

(١) ذكره السبكى فى طبقات الشافعية (٢/٢٥٠ - ٢٥١) وانظر البداية والنهاية (١١/١٠٩) .
(٢) معرفة علوم الحديث (ص/٨٢) للحاكم وانظر تاريخ بغداد، (٣/٣١٦-٣١٧) .

١ - ماغرق من ابن نصر نفسه حيث يقول : ((خرجت من مصر، ومعى جارية لي، فركبت البحر أريد مكة ، قال ، فغرقت وذهب مني الفيء جزء)) (١) .

٢ - ولعل من أسباب فقدها ما أصاب المسلمين فى بغداد سنة(٦٥٦هـ) من التتار الذين دمروا كنوز المسلمين العلمية والقوها فى النهر وقد ذكر بعض اهل العلم قديما وحديثا بعض مصنفات ابن نصر فمنهم الشيخ محمد طاهر حكيم عند تحقيقه لكتاب ابن نصر" اختلاف الفقهاء " اذ ذكر له خمسة عشر مصنفا .

وذكر الدكتور محمد الربيش ستة عشر مصنفا بزيادة كتاب الفرائض .

وقد حاولت جاهدا استقصاء مصنفات ابن نصر، وذلك من خلال نقول العلماء منها او اخبارهم عن فضلها واهميتها ، فيسر الله بحمده ذكر (عشرين كتابا) من مصنفات ابن نصر رحمه الله .

وساذكرها جميعها مرتبة على حسب الحروف الهجائية :

---

(١) تاريخ بغداد (٣١٧/٣) .

١ – الاجمـــــاع :

ذكره الحافظ ابن حجر عند بيانه لحد الزنى اذ يقول ((ونقل محمد بن نصر فـــى كتاب الاجماع " الاتفاق على نفى الزاني الا عن الكوفيين)) (١) وهذا من الكتب المفقودة .

٢ – اختلاف العلمـــاء :

اختلف اهل العلم فى تسميتـــه :

أ – اختلاف العلمـــاء :

وسماه بهذا الاسم ابومنصور البغدادي (٢) وابن القيم (٣) والحافظ بن حجـر (٤) وطبع بهذا الاسم بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي جزاه الله خيرا (٥) .

ب – اختلاف الفقهـــاء :

وسماه بهذا الاسم السبكى فى طبقات الشافعية (٦) وفواد سزكين(٧) ، وحقق رسالـــة ماجستير بهذا الاسم (٨) .

٣ – الايمـــــان :

وهو من الكتب المفقودة ، قال ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة ((وسنذكر الاخبـــار المروية على هذا المثال فى " كتاب الايمان "خاصة)) (٩) وذكره ابن منده (١٠) .

وقال ابن حجر عند شرحه لقول ابن ابى مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبى صلـــى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه "

((وكذا اخرجه محمدبن نصر المروزي مطولا، فى كتاب الايمان له)) (١١) .

---

(١) فتح البارى (١٢/١٦٣)تصحيح محب الدين الخطيب ترقيم محمدفؤادعبد الباقى ،نشرد ارالريان للتراث ، مصرط الاولى ،(١٤٠٧هـ).

(٢) اصول الدين (ص/٣١٤) .

(٣) اغاثة اللهفان (١/٢٩١)تصحيح وتعليق محمدحامدفقى،نشرمكتبة الرياض الحديثة ط.بدون.

(٤) فتح البارى (٩/٣٩٦) . (٥) نشرته عالم الكتب ط الاولى (١٤٠٥هـ).

(٦) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٥٣).

(٧) تاريخ التراث العربى (١/٣/١٩٧)نقله للعربية د.محمودفهمى حجازى،نشرجامعة الامام محمدبن سعود (ط ١٤٠٣هـ) .

(٨) حقق الشيخ محمدطاهرحكيم (٥٥)لوحة من اصل الكتاب المخطوط(١١٣)لوحة لنيل درجة الماجستيـــر من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام (١٤٠٥هـ).

(٩) الصلاة (٢/٥٩٠) . (١٠) انظر سير اعلام النبلاء (١٤/٣٩) .

(١١)فتح البارى (١/١٥٢) .

وقال رحمه الله عند تفسير حديث جبريل العظيم ((وقد أخرجه محمد بن نصر المروزي فى كتاب الايمان له من الوجه الذى اخرجه النسائى فقال فى آخره " فانه جبريل جاء ليعلمكم دينكم ")) (١) .

وذكره ابن حجر ايضا فى تغليق التغليق (٢) والذهبى فى السير (٣) والعيني فى عمدة القارى (٤) . وهذا من الكتب المفقودة .

٤ - الانتفاع بجلود الميتة :

ذكره ابن عبد البر حيث يقول ((فقد ذكر العلة الموجبة للعداوة بينهما أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي فى كتاب "الانتفاع بجلود الميتة".)) (٥)
وقال ابن عبد البر ((قال معمر: وكان الزهرى ينكر الدباغ ، ويقول ليستمع به على كل حال. قال ابو عبد الله : ماعلمت احدا قال ذلك قبل الزهرى)) (٦)
وذكر ابن عبد البر نقولا من هذا الكتاب منها قول ابن نصر التالى ((والى جواز الانتفاع بجلود الميتة بعد الدباغ فى كل شيء من البيع وغيره ، وكراهية الانتفاع بها قبل الدباغ ، ذهب اكثر اهل العلم من التابعين ، وهو قول يحى بن سعيد الانصاري وعامة علماء الحجاز)) . (٧)

وهذا من الكتب المفقودة .

٥ - تعظيم قدر الصلاة :

ويعد من اشهر كتب ابن نصر ، فقد اكثر العلماء النقل منه والاشارة اليه منهم ابن منده فى الايمان (٨) وابن تيمية فى الايمان (٩) ومنهاج السنة (١٠) وابن القيم واكثر منه فى كتاب الصلاة (١١) والسيوطى (١٢) فى الدر المنثور وغيرهم كثير.

---

(١) فتح البارى (١٣٦/١).
(٢) تغليق التغليق (٥٢/٢) تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، نشر المكتب الاسلامى، ط. الاولى (١٤٠٥هـ)
(٣) سير اعلام النبلاء (٣٩/١٤).
(٤) عمدة القارى (٢٧٥/١) نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ط. الاولى (١٣٩٢هـ).
(٥) التمهيد (٢٨/٢) نشر وزارة عموم الاوقاف والشئون الاسلامية - المغرب - ط الاولى .
(٦) التمهيد (١٥٤/٤). (٧) التمهيد (١٧١/٤).
(٨) انظر مثلا الايمان لابن منده (٤٢٣/١).
(٩) انظر مثلا الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٧/٧).
(١٠) انظر مثلا منهاج السنة (٦١/٣) تحقيق د. محمد رشاد سالم نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ط(١٤٠٦هـ) .
(١١) انظر مثلا الصلاة لابن القيم (ص/٦٣) تحقيق تيسير زعيتر ، نشر المكتب الاسلامى، ط الاولى (١٤٠١هـ)
(١٢) انظر مثلا الدر المنثور (١٠/١) فما بعدها، نشر دار الفكر بيروت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٣هـ).

وقد طبع هذا الكتاب فى مجلدين بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي (١) وحقق الدكتور محمد الربيش جزءاً من الكتاب من أوله الى الايمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم .(٢)

والكتاب يبدو والله اعلم انه ناقص اذ يقول ابن نصر ((وما تمثيلهم الاخبار التى جاءت في الإكفار بترك الصلاة بالاخبار التى جاءت فى الإكفار بسائر الذنوب ... فسنذكر ماحضرنا من الاخبار المروية في ذلك على وجهها ونبين الفرق بينها ، وبين الاخبار التى جاءت فى الاكفار بترك الصلاة بالحجج النيرة والبراهين الواضحة ان شاء الله تعالى)) (٣).

وذكر رحمه الله بعد هذا الكلام الأخبار المروية فى ذلك ، لكنه لم يبين الفرق بينها وبين الاخبار التى جاءت بترك الصلاة والله أعلم .

واطلق بعض العلماء اسم المسند على هذا الكتاب؛ لان ابن نصر رحمه الله يورد الاحاديث مسنده كعادة العلماء المتقدمين رحمهم الله أجمعين .

وممن اطلق عليه اسم المسند ، الحافظ ابن حجر فى الفتح (٤) .
ومنهم بروكلمان (٥) وسزكين (٦) ، والزركلى (٧) .

قال الشيخ السامرائي ((المسند : كتاب حافل مهم مرتب على الابواب فهو مسند لاسناده الاحاديث التى فيه ، وقد سماه من ترجم للمؤلف بكتاب تعظيم قدر الصلاة)) (٨).

٦ - الذب عن عكرمة :

ذكره السخاوى واشار اليه بقوله ((حتى ان جماعة صنفوا فى الذب عن عكرمة كابى جعفر بن جرير الطبرى ومحمد بن نصر المروزي ، وابى عبدالله بن منده وابن حبان وابن عبدالبر)) (٩) .

وهذا من الكتب المفقودة .

---

(١) نشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط الاولى(١٤٠٦هـ) واشتير لهذا الكتاب في النقولات التالية "باسم الصلاة".
(٢) من اول الكتاب الى (ص /٦٥٢) من الجزء الثانى .
(٣) الصلاة (١٠١٦/٢-١٠١٧) .
(٤) فتح البارى (٦٣/٨) .
(٥) تاريخ الادب العربى (١٥٩/٣) نقله الى العربية د.عبدالحليم النجار، نشر دار المعارف - مصر ط الثالثة ،بدون تاريخ.
(٦) تاريخ التراث العربى (١٩٧/٣/١).
(٧) الاعلام (١٢٥/٧) .نشر دار العلم للملايين ط الخامسة (١٩٨٠م).
(٨) اختلاف العلماء لابن نصر (ص/١٥) .
(٩) فتح المغيث (٣٠٦/١) نشر دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان توزيع دار البازمكة ،ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

٧ - رفع اليدين في الصلاة :

وهوفى أربع مجلدات ذكره الصفدى (١) ، والعبادى (٢) وابن تيمية (٣) والذهبى (٤) وابن قاضي شهبة (٥) .

وبين لنا شيخ الاسلام ابن تيمية سبب تأليف ابن نصر لهذ الكتاب فيقول ((ذكره فى مسألة رفع اليدين فى الصلاة لما احتج عليه بقول ابن مسعود)) (٦) .

وذكره ابن عبد البر فقال ((وصنف فيه كتابا ابوعبدالله محمد بن نصر المروزى وروى عن جماعة من الصحابة ... ولم يرو عن احد من الصحابة ترك الرفع عند كل خفض ورفع من لم يختلف عنه فيه الاعبدالله بن مسعود وحده ، وروى الكوفيون عن على رضى الله عنه مثل ذلك)) (٧) .

وقال ايضا ((قال ابوعبدالله محمدبن نصر المروزى رحمه الله فى كتابه رفع اليدين من الكتاب الكبير : لانعلم مصرا من الامصار ينسب الى اهله قديما تركوا باجماعهم رفع اليدين عند الخفض والرفع فى الصلاة الاأهل الكوفة)) (٨) .

وهذا من الكتب المفقودة .

٨ - الروح :

ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فقال ((وصنف الحافظ ابوعبدالله بن مندة فى ذلك كتابا فى " الروح والنفس " وذكر فيه من الاحاديث والاثار شيئا كثيرا ، وقبله الامام محمد بن نصر المروزي وغيره)) (٩) .

وذكره ابن القيم عند كلامه عن الروح حيث يقول ((قد تكلم فى هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشائخ وردوا على من يزعم انها غير مخلوقة ، وصنف الحافظ ابوعبدالله ابن منده فى ذلك كتابا كبيرا وقبله الامام محمدبن نصرالمروزى)) (١٠)

---

(١) الوافى بالوفيات (١١١/٥) طبع باعتناء بعض المستشرقين نشرفرانزشتايزبتشبادن ط (١٣٩٣هـ)
(٢) طبقات الشافعية (ص/٤٩) .
(٣) منهاج السنة (١٣٧/٣) .
(٤) سير اعلام النبلاء (٣٧/١٤) .
(٥) طبقات الشافعية (٨٥/١) .
(٦) منهاج السنة (٤٤١/٦) .
(٧) التمهيد (٢١٦/٩) .
(٨) التمهيد (٦١٣/٩) .
(٩) مجموع الفتاوى (٢٠٧/٤) .
(١٠) الروح (ص/١٤٥) . نشر دار الندوة الجديدة ، بيروت - لبنان - ط بدون .

ومن كلام ابن نصر فى كتابه الروح ماذكره ابن القيم فى كتاب الروح حيث يقول

((وقال محمد بن نصر المروزى فى كتابه : تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ماتأولته النصارى فى روح عيسى . وماتأولته قوم من أن الروح انفصل من ذات الله فصار فى المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم روح من الله صار فى مريم فهو غير مخلوق عندهم .

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض أن روح آدم مثل ذلك أنه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي " (١) وقوله تعالى ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ (٢)

فزعموا ان روح آدم ليس بمخلوق كما قال من تأول ان النور من الرب غير مخلوق. قالوا ثم صاروا بعد آدم فى الوصي بعده ، ثم هو في كل نبى ووصي الى أن صار فى على ثم فى الحسن والحسين ثم فى كل وصى وامام فيه يعلم الامام كل شئ ولايحتاج ان يتعلم من أحد .

ولاخلاف بين المسلمين ان الارواح التى فى آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بنى آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها وكونها واخترعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف اليه سائر خلقه قال تعالى " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ (٣)(٤)

وهذا من الكتب المفقودة .

٩ - الرد على ابن قتيبة :

صنف الامام ابن قتيبة كتاب " اصلاح الغلط " (٥) تعقب فيه الامام ابوعبيد فى كتابه " الغريبين " (٦) .

وذكره ابن القيم فى كتاب الروح (٧) وفى كتاب احكام اهل الذمة (٨) .

وقال السخاوى رحمه الله ((ثم تلا الجميع قريبا من هذا الامام ابوعبيد القاسم بن سلام المتوفى فى سنة اربع وعشرين ومائتين ، فجمع كتابه المشهور فى غريب الحديث والاثار تعب فيه جدا فانه أقام فيه اربعين سنة بحيث استقصى وأجاد بالنسبة لمن قبله

---

(١) الحجر آية (٢٩) . (٢) السجدة آية (٩) .

(٣) الجاثية آية (١٣) .

(٤) الروح لابن القيم (ص/١٤٥) .

(٥) نشر فى مجلة المجمع العلمي لهندى (١٠٣/٧) حيدراباد عام ١٩٨٢م ، بتحقيق الدكتور جميل السناء .

(٦) انظر الروح لابن القيم (ص/١١٠) (٧) المرجع السابق ص (١١٠) .

(٨) احكام اهل الذمة (٥٢٥/٢) .تحقيق د.صبحى الصالح، نشر دار العلم للملامين ط الثالثة (١٩٨٣) .

ووقع من أهل العلم موقع جليل وسار قدوة فى هذا الشأن ... واقتفى اثر ابوعبيد وحذا حذوه ابومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ...فصنف كتابه المشهور وجعله ذيلا على كتاب ابى عبيد فكان اكبر حجما من أصله مع أنه اضاف اليه التنبيه على كثير من أوهامه ، بل افرد للاعتراض عليه كتابا سماه اصلاح الغلط .

وقد انتصر لابى عبيد ابوعبدالله محمد بن نصر المروزى فى جزء لطيف رد فيه على ابن قتيبة)) . (١)

وذكر ابن القيم بعض مافى كتاب ابن نصر فقال ((محمد بن نصر ذكر فى كتابه الرد على ابن قتيبة فى تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٢) الآثار التى ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم أخذ الميثاق عليهم وردهم فى صلبه وانه آخرجهم مثل الذر وأنه سبحانه قسمهم اذ ذاك الى شقى وسعيد وكتب آجالهم وارزاقهم واعمالهم ومايصيبهم من خير وشر)) (٣) .

١٠- السنة :

ذكره ابن تيمية رحمه الله (٤) وذكره ابن حجر فى فتح البارى (٥) .

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات .

أ – طبع بدار الفكر بدمشق ، بدون تحقيق .

ب – طبع بدار الثقافة الاسلامية بالرياض بلاتحقيق ولاتاريخ للطبع .

جـ – طبع بتحقيق ابومحمد سالم بن أحمد السلفى نشر موسسة الكتب الثقافية عام (١٤٠٨هـ). وهذه الطبعة من أجود الطبعات واحسنها اخراجا .

١١ – سؤلات محمد بن نصر :

ذكر هذا الكتاب الحافظ ابن حجر فى فتح البارى حيث يقول ((رواه عنه محمد بن نصر فى سؤالاته)) (٦) .

وهذا من الكتب المفقودة .

١٢- الصيام :

ذكره البغدادي فى هدية العارفين (٧) وفى ايضاح المكنون (٨) .

وهذا من الكتب المفقودة .

---

(١) فتح المغيث (٣/٤٧-٤٨) .

(٢) الاعراف آية (١٧٢) .

(٣) الروح لابن القيم (ص/١١٠) .

(٤) مجموع الفتاوى (٥/٢٤) .

(٥) فتح البارى (١٣/٢٥٠- ٢٥١) .

(٦) فتح البارى (٢/٥٥٦) .

(٧) هدية العارفين (٦/٢١) .

(٨) ايضاح المكنون (٢/٣١٠) . عنى بطبعه وتصحيحه محمدشرف الدين، اعادت طبعه بالاوفست المكتبة الاسلامية و الجعفرى [illegible] الطبعة الثالثة (١٣٧٨هـ) .

١٣- فيماخالف ابوحنيفة عليا وابن مسعود :

قال أبواسحاق الشيرازي ((صنف كتابا فيماخالف فيه ابوحنيفة عليا وابن مسعود)).(١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ((ولم يحفظ لابي بكر فتيا تخالف نصا وقد وجد لعمر وعلى وغيرهما فتاوى كثيرة تخالف النصوص ... وجمع محمدبن نصر المروزي كتابا كبيرا فى ذلك)) (٢) .

وقال رحمه الله ايضا ((وقد جمع الشافعى في كتاب (خلاف على وعبد الله "من أقوال على التى تركها الناس لمخالفتها النص أو معنى النص جزءاكبيرا .

وجمع بعده محمدبن نصر المروزى اكثر من ذلك فانه كان اذا ناظره الكوفيون يحتج بالنصوص .

فيقولون : نحن أخذنا بقول علي وابن مسعود ، فجمع لهما اشياء كثيرة من قول علي وابن مسعود تركوه او تركه الناس .

يقول : اذا جاز لكم خلافهما فى تلك المسائل لقيام الحجة على خلافهما فكذلك في سائر المسائل ولم يعرف لأبي بكر مثل هذا)) (٣) .

وذكره الزركلى ايضا (٤) .

وهذا من الكتب المفقودة .

١٤- الفرائض :

ذكره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٥) وذكره الروداني (٦) .

وهذا من الكتب المفقودة .

١٥- كتاب القسامة :

ويعتبر من أشهر كتبه ، قال ابوبكر الصيرفي ((لو لم يصنف محمد بن نصر الاكتاب القسامة لكان من افقه الناس ، فكيف وقد صنف كتبا غيره)) (٧) .

---

(١) انظر سير اعلام النبلاء (١٤/٣٨) وطبقات الشافعية للسبكى (٢/٢٤٧) .
(٢) منهاج السنة (٧/٥٠٢) (٣) منهاج السنة (٨/٢٩٩) .
(٤) الاعلام (٧/١٢٥) . (٥) فتح البارى (٣١/٢٦٠) .
(٦) صلة الخلف بموصول السلف لمحمدبن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق د.محمد حجي نشر دار الغرب الاسلامى ط الاولى ١٤٠٨هـ) .
(٧) انظر تاريخ بغداد (٣/٣١٦) ومعرفة علوم الحديث (ص/٨٢) وسير اعلام النبلاء (١٤/٣٤) .

وذكره السيوطى (١) ، والبغدادى (٢) والزركلى (٣) وكحالة (٤) .
وهذا من الكتب المفقودة .

١٦- قيام رمضـــــــان :

ذكره بروكلمان (٥) وسزكين (٦) ، والزركلى (٧) .

١٧- قيام الليــــــل :

ذكره ابن قاضى شهبة وقال ((قيام الليل - مجلدين ضخمين)) (٨) .
وقال الاسنوى ((له تصنيف آخر في قيام الليل اكبر من تعظيم قدر الصلاة ، وقفت عليه فى مجلدة ضخمة وتاريخ قراءته فى شهر ربيع الاول سنة (٢٨٧هـ) (٩) .

وذكره غيرهم البغدادى (١٠) ، وبروكلمان (١١)، وسزكين (١٢)، وكحالة (١٣) .

١٨- الوتـــــــر :

ذكره ابن حجر ، وقال ((وعند محمد بن نصر فى كتاب أحكام الوتر" وهو كتاب نفيس فى مجلده)) (١٤) .

وذكره حاجى خليفة (١٥) ، وبروكلمان (١٦) ، وسزكين (١٧) ،وكحالة (١٨) .

---

(١) طبقات الحفاظ (ص/٢٨٥) .
(٢) هدية العارفين (٢١/٢) .
(٣) الاعلام (١٢٥/٧) .
(٤) معجم المؤلفين (٧٨/١٢) .
(٥) تاريخ الادب العربى (١٥٩/٣) .
(٦) تاريخ التراث العربي (١٩٨/٣/١) .
(٧) الاعلام (١٢٥/٧) .
(٨) طبقات الشافعية (٤٣/١) .
(٩) طبقات الشافعية (٣٧٢/٢) .
(١٠) هدية العارفين (٢١/٢) .
(١١) تاريخ الادب العربى (١٥٩/٣/١) .
(١٢) تاريخ التراث العربى (١٩٧/٣/١) .
(١٣) معجم المؤلفين (٧٨/١٢) .
(١٤) فتح البارى (٥٥٥/٢) .
(١٥) كشف الظنون (١٤٦٨/٢) .
(١٦) تاريخ الادب العربى (١٥٩/٣) .
(١٧) تاريخ التراث العربى (١٩٨/٣/١) .
(١٨) معجم المؤلفين (٧٨/١٢) .

وهذه الكتب الثلاثة ((قيام رمضان ، قيام الليل ، الوتر)) اختصرها احمد بن على المقريزى (ت ٨٤٥هـ) .

وطبع هذا الكتاب عدة طبعات :

١ - طبع أولا فى الهند سنة (١٣٢٠هـ) بمطبعة رفاه عام لاهور باشراف الشيخ عبد التواب الملتاني .

٢ - طبع ثانيا فى باكستان سنة (١٣٨٩هـ) وعلق عليه عبد الشكور الاثرى .

٣ - وطبع ثالثا سنة (١٤٠٨هـ) على الكمبيوتر واهتم بطبعه عبد الحميدحبيب الله نشاطى ، ونشرته حديث اكاديمى - باكستان .

١٩- الكسوف :

ذكره ابن نصر فى كتاب تعظيم قدر الصلاة، قال رحمه الله عند بيانه لفضل الصلاة وانها مفزع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عند الشدائد ((ولانعلم طاعة يدفع الله بها العذاب مثل الصلاة ، فصلى عند الكسوف ، بزيادة فى الركوع وبكى فى سجوده وتصدع وقد كتبنا الاخبار المروية فى هذا الباب فى كتاب الكسوف فلذلك تركنا كتابتها هنا)) (١)

وهذه من الكتب المفقودة .

٢٠- الورع :

ذكره حاجى خليفة (٢) ، والبغدادى (٣) وسزكين (٤)، وكحالة (٥) .

وتوجد منه نسخة خطية فى المكتبة الظاهرية رقم (١/١٢٩) تصوف ، (٢٩) لوحة ، مقاس (١٨×٢٨ سم) نسخت في القرن التاسع الهجري (٦) ..

---

(١) الصلاة (١/٢٣٠-٢٣١) .

(٢) كشف الظنون (١٤٦٩/٢) .

(٣) هدية العارفين (٢١/٢) .

(٤) تاريخ التراث العربى (١/٣/١٩٨) .

(٥) معجم المؤلفين (٧٨/١٢) .

(٦) انظر مقدمة اختلاف الفقهاء ، بتحقيق الشيخ محمد طاهر حكيم .

المطلب السادس

وفاتـــــــــــــــه

توفى الامام ابن نصر بعد عمر طويـل فقد عاش أكثر من تسعة عقـــــــود وكانت وفاته بسمرقند فى شهر محرم عام (٢٩٤هـ) عن عمر ينـاهز(٩٢)سنة . وجميـــع من ترجم للامام ابن نصر ذكر انه توفى فى هذا العام .

قال ابن حجر رحمه الله ((واتفقوا على أنه مات سنة اربع وتسعين ومائتين.))[1]

---

(١) تهذيب التهذيب (٩/٤٣٢ - ٤٣٣) (٨٠٠) .

الفصل الثاني

الايمـــــان : وفيه المباحث التالية

المبحث الأول : حديث جبريل عليه السلام وبيان بعض طرقه

المبحث الثاني : تفسير حديث جبريل في مسائل الايمان

المبحث الثالث : اسم الايمان وحكمه .

المبحث الرابع : اصل الايمان وفروعه .

المبحث الخامس : شعب الايمان .

المبحث السادس : اوثق عرى الايمان الحب والبغض في الله

المبحث السابع : هل الايمان مخلوق ؟

المبحث الأول

حديث جبريل عليه السلام وبيان بعض طرقه

ان الدين الذى بعث الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ورضيه للناس هو الاسلام . قال تعالى : " وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا " (١)

وقال تعالى : " إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ " (٢)

ودين الاسلام هو ((ماشرعه الله سبحانه وتعالى لعبادة على السنة رسله ، وأصول هذا الدين وفروعه موروثة عن الرسل ، وهو ظاهر غاية الظهور ، يمكن كل مميز من صغير وكبير ، وفصيح وأعجم ، وذكى وبليد أن يدخل فيه بأقصر زمان ، وانه يقع الخروج منه بأسرع من ذلك)) (٣) .

وهو مركب من قول وعمل .

قول القلب واللسان .

وعمل اللسان والجوارح .

وهذه الأمور الأربعة جامعة لأمر الدين كله .

وقد وردت أحاديث عظيمة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قيّمة القدر ، لمافيها من بيان لأمور الاسلام ، وتفصيل لشرائعه العظام منها حديث جبريل عليه الصلاة والسلام الذى رواه جمع من الصحابة منهم عمربن الخطاب وابنه عبدالله ، وأبوهريرة وأنس وأبو ذر ، وعبدالله بن عباس وأبوعامر الاشعرى ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

وتأتى اهمية الحديث هنا فى أنه جعل الدين على ثلاث مراتب (الاسلام - الايمان - الاحسان) وسماها النبى صلى الله عليه وسلم - الدين - فقال: " هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم " (٤)

---

(١) المائدة آية : (٣) .

(٢) آل عمران آية : (١٩) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٧٨٧/٢) للامام القاضى على بن على بن محمدبن ابى العز الدمشقى ت(٧٩٢هـ) تحقيق د.عبدالله بن عبدّ المحسن التركى ، و شعيب الارناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ط١ولى .

(٤) طرف من الحديث سيأتى بيانه .

وقد عظم علماء الاسلام هذا الحديث ، وبينوا فضله ، وذكروه بروايات متعددة ، مع شرحه شرحا وافيا ، ومن تعظيم العلماء لهذا الحديث ماقاله النووي[١] عن القاضي عياض[٢] إن هذا الحديث قد ((اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة ، من عقود الايمان ، وأعمال الجوارح ، واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه ، قال: وعلى هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابنا الذى سميناه ، " بالمقاصد الحسان ، فيمايلزم الانسان" اذلايشذ شيء من الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة))[٣].

وقال ابن ابى العز الحنفى[٤] ((فجعل الدين هو الاسلام ، والايمان، والاحسان ، فبين أن ديننا يجمع الثلاثة ... وهذا كما قال تعالى: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ " (٥)))[٦]

وقال ابن رجب[٧] ان هذا الحديث ((عظيم الشأن جدا يشتمل على شرح الدين

---

(١) هو ابوزكريا يحى بن شرف بن مري بن حسن الخرامي الحورانى ، النووى الشافعى ولد فى نوا سنة (٦٣١ هـ) كان اماما بارعا حافظا متقنا ، كان شديد الورع والزهد ، من كتبه : شرح صحيح مسلم والمجموع شرح المهذب ، وتهذيب الاسماء ، واللغات ومنهاج الطالبين وغيرها كثير . (ت ٦٧٦ هـ)، طبقات الشافية الكبرى للسبكى (١٦٥/٥-١٦٨)/طبقات الحفاظ للسيوطى(ص/٥١٣) (١١٢٨)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (٣٤٥/٥) .

(٢) هو الامام العلامة الحافظ الاوحد شيخ الاسلام، القاضى ابوالفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى الاندلسى المالكى ، رحل الى الاندلس ، واستبحر فى العلوم ، وجمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه فى الآفاق ، له من المؤلفات الاكمال فى شرح صحيح مسلم "، و"مشارق الأنوار" وكتاب الشفاء مات سنة (٥٤٤هـ) . تذكرة الحفاظ للذهبى (١٣٠٤/٤- ١٣٠٧) سير اعلام النبلاء للذهبى (٢٠-٢١٢-٢١٨) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى (١٥٨/١) نشر دارالفكر ط . بدون .

(٤) هو الامام العلامة صدرالدين ابوالحسن علي بن علاء الدين على بن شمس الدين ابي عبدالله محمدبن شرف الدين الدمشقى الصالحى الحنفى المعروف بابن ابى العز. من مصنفاته غير شرح الطحاويه، كتاب التنبيه على مشكلات الهداية ،والاتباع مات سنة (٧٩٢هـ) . انباء الغمر بأبناء العمرلابن حجر (٩٥/٢ - ٩٨) . شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٦/٦) .

(٥) فاطر آية (٣٢)

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٧/٢) .

(٧) هو الامام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن سعود السلامى البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى، له عدة مصنفات منها شرح الترمذى، شرح علل الترمذى وجامع العلوم والحكم وغيرها . مات سنة (٧٩٥هـ) طبقات الحفاظ (ص/٥٤٠) (١١٧٠) . شذرات الذهب (٣٣٩/٦) .

كلـه))[1] وقال أيضا ((ان جميع العلوم والمعارف يرجع الى هذا الحديث ويدخل تحته وأن جميع العلماء من فوق هذه الأمة لاتخرج علومهم التى يتكلمون فيها عن هذا الحديث ومادل عليه مجملا ومفصلا))[2] .

وقال ابن حجر(([3])) ((قال القرطبى [4]هذا الحديث يصلح أن يقال أم السنة ، لماتضمنته من جمل علم السنة ... قلت : ولهذا اشبعت القول فى الكلام عليه مع أن الذى ذكرته ، وان كان كثيرالكنه بالنسبة لمايتضمنه قليل))[5] .

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص/٣٤) تحقيق محمدبن عبدالرزاق الرعود، نشردارالفرقان ط ٠الاولى (١٤١١هـ)٠

(٢) المصدر السابق (ص/ ٥٥) ٠

(٣) هوشيخ الاسلام وامام الحفاظ فى زماننا ، وحافظ الديارالمصرية بل حافظ الدنيا مطلقا ،قاضى القضاةشهاب الدين ابوالفضل احمدبن علي بن محمدبن محمدبن على بن محمود بن أحمد الكناني العسقلانى ثم المصري الشافعي ٠ صنف التصانيف التى عم النفع بهاكشرح البخارى،وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة فى الصحابة وغيرهاكثيرتوفى عام (٨٥٢ هـ) ٠
طبقات الحفاظ للسيوطى (ص/٥٥٢-٥٥٣) ٠ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (٧/٢٧٠) ٠

(٤) هومحمدبن احمدبن ابى بكربن فرح الأنصارى الخزرجي الأندلسى ابوعبدالله القرطبى من كبار المفسرين صالح متعبد من أهل قرطبة ، وكان ورعا متعبدا ،لهعدة مصنفات من اهمهاالجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة باحوال الموتى وأحوال الآخرة ٠ توفى بمصر سنة (٦٧١ هـ) شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى (٥/٣٣٥) ٠

(٥) فتح البارى (١/١٥٢)

** طرق الحديث :

روى الامام ابن نصر حديث جبريل عليه السلام بطرق مختلفة منها :

١ - طرق حديث ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما : ذكر ابن نصر هذا الحديث عن عمر بعدة طرق منها ما رواه عن كهمس[١] عن ابن بريدة[٢] عن يحى بن يعمر[٣] انه قال ((كان أول من قال بالبصرة فى القدر معبد الجهني[٤] فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميدى[٥] حاجين فقلنا :

لولقينا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء القوم . فوافقنا عبد الله بن عمر وهو يدخل المسجد فاكتنفناه انا وصاحبى ، أحدنا عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وظننت ان صاحبى سيكل الكلام الي ، فقلنا :-

يا أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ، ويتقفرون العلم ، وأنهم يزعمون انه لاقدر ، انما الامر انف ؟ قال: اذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني فوالذي يحلف به عبد الله بن عمر لوكان لأحدهم مثل أحد ذهبا ،فانفقته ماقبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: أخبرنى عمر بن الخطاب قال: - بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب

---

(١) هو كهمس بن الحسن التميمي ابوالحسن البصري وثقه أحمد وقال أبوحاتم لابأس به ، من الخامسة . مات سنة (١٤٩هـ) .
سير أعلام النبلاء (٣١٦/٦) التقريب (ص/ ٤٦٢) (٥٦٧٠) .

(٢) هوعبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى ابوسهل المروزى قاضى مرو - ثقة من الثالثة ، مات سنة (١١٥هـ) .
سير أعلام النبلاء (٥٠/٥) التقريب (ص/ ٢٩٧) (٣٢٢٧) .

(٣) هويحى بن يعمر البصرى ابوسليمان القيسى الجدلي قاضى مرو - فقيه أديب نحوى مروزي تابعى واكثر روايته عن التابعين ، وكان يرسل.مات قبل المائة وقيل بعدها .
سير أعلام النبلاء(٤٤١/٤) التقريب (ص/ ٩٥٨) (٧٦٧٨) .

(٤) هو معبدبن خالد الجهنى القدري ، ويقال انه ابن عبد الله بن حكيم ، صدوق مبتدع ، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة - من الثالثة ، قتله عبد الملك بدمشق سنة ثمانين .
سير أعلام النبلاء (١٨٥/٤) ، التقريب (ص/ ٥٣٩) (٦٧٧٧) .

(٥) هوحميد بن عبد الرحمن الحميدى البصرى ، ثقة فقيه عالما من الثالثة .
سير أعلام النبلاء (٢٩٣/٤) ، التقريب (ص/ ١٨٢) (١٥٥٤) .

شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر، ولايعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، ثم قال : يامحمد أخبرنى عن الاسلام ـ ما الاسلام؟ .

قال: تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا، قال: صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، ثم قال: أخبرنى عن الايمان ؟

قال : الايمان أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر والقدر كله ، خيره وشره ، قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الاحسان ؟

قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك .

قال : فأخبرنى عن الساعة ؟ .

قال : المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرنى عن أماراتها ؟ .

قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة، العالة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان ، ثم انطلق .

قال عمر: فلبثت ثلاثا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر أتدرى من السائل ؟ .

قلت الله ورسوله أعلم !

قال : فانه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم))[1] .

وروى بسنده عن مطر بن الوراق [2] عن عبد الله بن بريدة عن يحى بن يعمر قال : لما تكلم معبد بما تكلم به في شأن القدر، أنكرنا ذلك ، قال : فحججت انا، وحميد بن عبد الرحمن الحميرى ، فلما قضينا نسكنا ، قال لي: لو ملت بنا الى المدينة ، فلقينا من بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما جاء به معبد، فقدمنا المدينة ، فدخلنا المسجد نؤم عبد الله بن عمر، وأبا سعيد الخدرى ، فاذا عبد الله بن

---

(١) الصلاة (١/٣٦٧-٣٦٩) والحديث رواه مسلم (١/٣٦ح٨) كتاب الايمان باب بيان الايمان والاسلام..الخ، وأبو داود (٤/٤١١ح ٤٦٩٥) كتاب السنة باب فى القدر، والترمذى (٥/٨ح٢٦١٠) كتاب الايمان باب ماجاء فى وصف جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم الايمان والاسلام .والنسائى (٨/٩٧) كتاب الايمان باب نعت الاسلام.

(٢) هو مطر بفتحين ، ابن طهمان الوراق، ابو رجاء السلمى مولاهم ، الخراسانى، سكن البصرة ، صدوق كثير الخطأ ، وحديثه عن عطاء ضعيف، من السادسة مات سنة (١٢٥هـ، وقيل: ١٢٩هـ)
اعلام النبلاء (٥/٤٥٢) . التقريب (ص/ ٥٣٤) (٦٦٩٩) .

ابن عمر قاعد، فاكتنفناه وقدمني حميدللمنطق ، وكنت أجرأ على المنطق منه فقلت : أباعبد الرحمن ان قوما نشأوا بالعراق عندنا ، قرأوا القرآن ، وفقهوا فى الاسلام يقولون : لاقدر ؟

قال : فاذا أنت لقيتهم ، فأخبرهم أن عبد الله بن عمر منكم برىء ، وأنتم منه براء ، والله لو أنفقوا جبال الأرض ذهبا ، ماقبله الله منهم حتى يؤمنوا بالقدر.

قال: وحدثنى عمر: أن آدم ، وموسى اختصما الى الله ، فقال له موسى أنت آدم الذى اشقيت الناس ، وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته ، وبكلامه ، وأنزل عليك التوراة ، قال : نعم .

قال : فوجدته قدره علي قبل أن يخلقنى ؟

قال :نعم .

قال : فحج آدم موسى .

قال : وحدثنى عمر قال: بينمانحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذجاءه رجل هيئته هيئة مقيم ، وثيابه ثياب مسافر .

قال : يارسول الله أدنوا منك ؟ .

قال :نعم فدنا منه حتى وضع يديه على ركبتيه فقال يارسول الله ما الاسلام؟ .

قال : ان تسلم وجهك لله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت.

قال : فاذا فعلت ذلك فقد أسلمت ؟ قال: نعم ، قال: صدقت . قال: يارسول الله ما الاحسان ؟ قال: أن تخشى الله ، أوتعبد الله ، كأنك تراه ، فانك ان لاتكن تراه فانه يراك " قال: صدقت قال: قلنا: انظروا كيف يسأله وكيف يصدقه ؟!

فقال يارسول الله ما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والموت ، والبعث ، والجنة والنار، وبالقدر كله " .

قال : فاذا فعلت ذلك فقد آمنت ؟ قال : نعم . قال : صدقت قال : قلنا : انظروا كيف يسأله ، وكيف يصدقه ؟ .

قال مطر: وحدثنى شهر[1]، عن أبى هريرة ، وبالقدر كله ، خيره وشره ، ثم قال: يارسول الله متى الساعة ؟

قال: ماالمسئول عنها بأعلم من السائل " ثم ولى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هوشهر بن حوشب الاشعرى ، أبوسعيد ، مولى اسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق ، كثير الارسال والاوهام من الثالثة (ت ١١٢هـ) .
سير اعلام النبلاء (٤/٣٧٢) ، التقريب (ص/٢٦٩) (٢٨٣٠) .

"علي بالرجل " فطلب ، فماوجدوه ، فقال: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم)) [١] .

ثم ذكر ابن نصر طرقاً أخرى لحديث عمر رضي الله عنه [٢] .

٢ - طرق حديث ابن عمر :

قال ابن نصر ((وقد روى جماعة من الرواة هذا الخبر عن ابن عمر أنه كان حاضرا للنبى صلى الله عليه وسلم ، حين جاءه جبريل ، وسأله عن هذه المسائل ، واسقطوا ذكر عمر فيمابينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم وزادوا ونقصوا من متن الحديث وغيروا بعض ألفاظه . . .)) [٣]

٣ - ثم بعد أن ذكر طرق الحديث عن عمر وابنه عبدالله رضى الله عنهما ذكر طرق الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه ((قال : يامحمد فأخبرنى عن الساعة ؟ قال: فنكس ولم يجبه ، ثمّ عاد ، فلم يجبه ، ثم عاد ، فلم يجبه ، ثم رفع رأسه فحلف بالله أوقال :" والذي بعث محمدا بالهدى ، ودين الحق ، ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن لها علامات تعرف بها : اذا رأيت رعاء البهم يتطاولون فى البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الأرض ، واذا ولدت الأمة ربها فى خمس من الغيب لايعلمها الا الله ثم قرأ "إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ" الى "عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [٤]

ثم سطع غبار من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق ، ما أنا بأعلم به من رجل منكم وانه لجبريل جاء ليعلمكم في صورة دحية الكلبى [٥])) [٦] .

---

(١) الصلاة (٣٧٠/١-٣٧٣) والحديث أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد تحقيق د.عبدالرحمن عميرة نشر دار عكاظ - جدة (ص/٥٧) ومسلم(٣٦/١) كتاب الايمان باب بيان الايمان والاسلام ... الخ والاجرى فى الشريعة (ص /٢٠٧-٢٠٨) بتحقيق محمد حامدفقى، نشر انصار السنة النبوية - لاهور،ط بدون ، وأحمد فى مسنده (٢٧/١)والسنة لعبدالله بن الامام احمد(٤١٢/٢- ٤١٣ ج ٩:١) وانظر الايمان لابن منده (١٤١/١) . والابانة الكبرى لابن بطه (ح ٦٤٢/٢ح ٨٢٨) .

(٢) انظر هذه الطرق فى كتاب الصلاة (٣٧٣/١ - ٣٧٥) .

(٣) الصلاة (٣٧٦/١) وانظر طرق حديث ابن عمر فى الصلاة (٣٧٦/١- ٣٨٥) .

(٤) لقمان آية : (٣٤) .

(٥) هودحيه بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيدبن امرىء القيس الكلبى،صحابى مشهور - أول مشاهده الخندق وقيل أحد، ولم يشهد بدرا ،وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة ،وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته ،مات فى خلافة معاوية . سير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢) الاصابة (٤٦٣/١) (٢٣٩٠) .

(٦) انظر طرق الحديث فى تعظيم قدر الصلاة (٣٨٥/١-٣٨٩) والحديث أخرجه البخارى (٤١١/٤) كتاب السنة باب فى القدر ، والنسائى (١٠١/٨) كتاب الايمان باب صفة الايمان والاسلام .

٤ - واخيرا ذكر ابن نصر حديث جبريل من رواية أنس رضى الله عنه بالفاظ قريبة مماسبق .[١] .

فنجد فى هذا الحديث العظيم ، أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام بأعمال الجوارح من القول والعمل ، وأن جميع هذه الأعمال داخلة فى مسمى الاسلام، وفسر عليه السلام الايمان بالاعتقادات القلبية .

ولهذا الغرض ذكر الامام ابن نصر الحديث بطرقه المتعددة والفاظه المختلفة وبين أن الناس اختلفوا ((فى تفسير حديث جبريل عليه السلام هذا، فقال طائفة من أصحابنا قول النبى صلى الله عليه وسلم "الايمان ان تؤمن بالله" وماذكرمعه .كلام جامع مختصر له غور ، وقد أوهمت المرجئة[٢] فى تفسيره ، فتأولوه على غير تأويله ، قلة معرفة منهم بلسان العرب ، وغور كلام النبى صلى الله عليه وسلم الذى قد أعطى جوامع الكلم ،وفواتحه ، واختصر له الحديث اختصارا صلى الله عليه وسلم))[٣] .

---

(١) انظر الصلاة (٣٨٩/١ - ٣٩٢) .

(٢) سيأتى التعريف بالمرجئة عند رد ابن نصر على الفرقة الضالة .

(٣) الصلاة (٣٩٢/١) .

المبحث الثاني

تفسير حديث جبريل فى مسائل الايمان وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : الايمان بالله – تعريفه وأهميته .

المطلب الثانى : الايمان بالملائكة .

المطلب الثالث : عبادة الملائكة .

المطلب الرابع : الايمان بكتب الله .

المطلب الخامس : الايمان بالرسل .

المطلب السادس : الايمان باليوم الآخر .

المطلب السابع : الايمان بالقضاء والقدر .

المطلب الأول

الايمان بالله تعريفه وأهميته

بعدماذكر ابن نصر حديث جبريل شرع فى شرح أركان الايمان التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله " الايمان: أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر كله خيره وشره " (١).

ولأهمية هذه الأركان ذكرها الله فى آيات من كتابه العزيز منها :

١ - قوله تعالى :

" ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ " (٢)

٢ - وقال تعالى :

" وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ " (٣)

٣ - ودليل الايمان بالقدر قوله تعالى :

" إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ " (٤)

وتوعد الله سبحانه من لم يؤمن بها بالخسران المبين والضلال البعيد فقال:

" وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا " (٥)

وبدأ الامام ابن نصر شرحه لاركان الايمان بالركن الاول من أركان الايمان وهو الايمان بالله لأن الله بدأ به فى كتابه وبدأ به رسوله محمدصلى الله عليه وسلم كماورد فى حديث جبريل ولأنه ((أهم الأصول الاعتقادية والعملية ، وعليه مدار الاسلام ، وهو لب القرآن ولانبالغ اذا قلنا ان القرآن كله حديث عن هذا الايمان ... اننانستطيع أن نقول ان الايمان بالله بالنسبة لبقية الأصول والفروع كأصل الشجرة بالنسبةللساق والفروع ، فهو أصل الأصول ، وقاعدة الدين وكلما كان حظ المرء من الايمان بالله

---

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه وانظر الصلاة (٣٦٨/١) .

(٢) البقرة آية : (٢٨٥) .

(٣) البقرة آية : (١٧٧) .

(٤) القمر آية : (٤٩) .

(٥) النساء آية : (١٣٦) .

عظيما كلماكان حظه فى الاسلام كبيــرا)) [١] .

** تعريف الايمان لغـــــــة : -

الايمان ((- مصدر آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن ، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الايمان معناه التصديق)) [٢] .

قال أبوعبدالله بن بطة [٣] ((الايمان : اسم ومعناه التصديق ، قال تعالى : "وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ" [٤] يريد : بمصدق لنا)) [٥] .

قال ابن نصر عن طائفة من أهل السنة [٦] ((الايمان في اللغة هو التصديق والاسلام في اللغة هو الخضوع ، فأصل الايمان : هو التصديق بالله ، وماجاء من عنده وإياه أراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله " الايمان أن تؤمن " وعنه يكون الخضوع لله ، لأنه اذا صدق بالله خضع له ، واذا خضع أطاع ، فالخضوع عن التصديق ، وهوأصل الاسلام.

ومعنى التصديق هوالمعرفة بالله ، والاعتراف له بالربوبية بوعده ، ووعيده وواجب حقه ، وتحقيق ماصدق به من القول والعمل)) [٧] .

---

(١) العقيدة فى الله (ص/٦٠-٦١) د.عمر سليمان الاشقر ، نشر مكتبة الفلاح ط. الرابعة (١٩٨٣م) .

(٢) لسان العرب (٢٢٤/١) لابن منظور - تعليق على شيرى - نشر داراحياء التراث العربى - ط. الاولى (١٤٠٨هـ) . وانظر المفردات للراغب الاصفهانى (ص/٩١) تحقيق صفوان عدنان داوري ، نشر دارالقلم - دمشق ط. الاولى (١٤١٢هـ) .

(٣) هو الامام القدوة العابد الفقيه المحدث ، شيخ العراق ابوعبدالله عبيدالله بن محمدبن محمدبن حمدان العكبرى الحنبلى ابن بطة مصنف كتاب الابانة الكبرى له مع فضله اوهام وغلط . توفى عام (٣٨٧هـ) سير اعلام النبلاء (٥٢٩/١٦) شذرات الذهب (١٢٢/٣ - ١٢٤) .

(٤) يوسف آية : (١٧) .

(٥) الشرح والابانة على أصول الديانة (ص/ ١٨٢ - ١٨٣) تحقيق رضا نعسان نشر المكتبة الفيصلية ط(١٤٠٤هـ)، واشير اليه فيمابعد باسم الابانة الصغرى لتمييزه عن الإبانة الكبرى .

(٦) وهم الذين قالوا بترادف الايمان والاسلام وابن نصر منهم .

(٧) الصلاة (٦٩٥/٢) .

** تعريف الايمان اصطلاحا :

أما حد الايمان اصطلاحا ، فقد اختلفت فيه الأمة اختلافا عظيما قال أبوعبيد[1] :

((اعلم رحمك الله أن أهل العلم والعناية بالدين افترقوا فى هذا الأمر فرقتين :

فقالت احداهما : الايمان بالاخلاص له بالقلوب وشهادة الألسنة وعمل الجوارح .

وقالت الفرقة الأخرى : بل الايمان بالقلوب والألسنة . فأما الاعمال فانما هى تقوى وبر، وليست من الايمان .

واذا نظرنا فى اختلاف الطائفتين ، فوجدنا الكتاب والسنة يصدقان الطائفة التى جعلت الايمان بالنية والقول والعمل جميعا ، وينفيان ماقالت الأخرى))[2] .

وقال ابن ابى العز الحنفى ((اختلف الناس فيمايقع عليه اسم الايمان اختلافا كثيرا : فذهب مالك والشافعى وأحمد والأوزاعى[3] واسحاق بن راهويه[4] وسائر أهل الحديث ، وأهل المدينة رحمهم الله ، وأهل الظاهر، وجماعة من المتكلمين : الى أنه تصديق بالجنان ، واقرار باللسان وعمل بالجوارح))[5] .

فالايمان عند السلف يتكون من ثلاثة أركان :

١ - الاعتقاد بالقلب .   ٢ - القول باللسان .   ٣ - العمل بالجوارح .

وهذه الاركان الثلاثة هى موضع اجماع بين علماء سلف هذه الأمة قال الشافعى رحمه الله ((وكان الاجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن ادركنا يقولون " الايمان قول وعمل ونية " لايجزى واحد من الثلاث الابالآخر))[6]" .

---

(١) هو القاسم بن سلام البغدادى، ابوعبيد الامام المشهور ثقة فاضل ، مصنف ، قال ابن حبان فى الثقات :كان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه ودين وورع ،ومعرفة بالاداب وايام الناس جمع وصنف واختار وذب عن الحديث ونصره توفى عام (٢٢٤ هـ)، سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠) التقريب (ص/٤٥٠) (٥٤٦٢) .

(٢) الايمان (ص/٥٣- ٥٤) تحقيق محمد ناصرالدين الالباني ،نشر دار القلم - الكويت، ضمن اربع رسائل .

(٣) هوعبدالرحمن بن عمروبن ابى عمرو واسمه يحمد الشامي ابوعمرو الاوزاعى الفقيه نزل بيروت فى آخر عمره فمات فيها مرابطا - فقيه - ثقة جليل . قال ابن حبان فى الثقات كان من فقهاء اهل الشام وقرائهم وزهادهم مات سنة (١٥٨هـ) . سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧) التقريب (ص/ ٣٤٧) (٣٩٦٧) .

(٤) هواسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلى ، أبومحمدبن راهويه ، ثقة حافظ ،مجتهدقرين احمدبن حنبل ، أحد الأئمة طاف البلاد، تغير قبل موته بيسير، ولدسنة (١٦١هـ) وتوفى سنة (٢٢٨ هـ)، سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١) التقريب (ص/٩٩) (٣٣٢) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٩/٢) .

(٦) انظر شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٨٨٦/٥ - ٨٨٧) لابى القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائى ت (٤١٨هـ) تحقيق د.احمدسعدحمدان نشر دار طيبة - الطبعة الاولى والنص غير موجود فى الام - والله اعلم - .

وقال البغوى رحمه الله[١] ((اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن " الاعمال من الايمان " ثم قال أيضا وقالوا الايمان قول وعمل وعقيدة))[٢] .

فعلى هذه الاركان الثلاثة تدور تعريفات السلف للايمان الا أنهم يعبرون عنه بالفاظ مختلفة اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ومن ذلك ماقاله الامام أحمد رحمه الله ((قال أبوبكر الخلال[٣] :

١ - اخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني[٤] : أنه سأل أباعبد الله : الايمان قول وعمل ونية ؟ فقال لى كيف يكون بلانية؟ نعم الايمان قول وعمل ونية . لابد من النية ، قال لى النية متقدمة .

اختلفت عبارة الامام أحمد فى تعريف الايمان فتارة يقول : قول وعمل ونية ...

٢ - وفى رواية الاصطخرى[٥] زاد وتمسك بالسنة .

٣ - وتارة يقول : قول وعمل))[٦]

وقال الامام ابوحاتم الرازى[٧] وابوزرعة الرازى[٨] ((ادركنا العلماء فى

---

(١) هو الحسين بن مسعود الفراء ابومحمد البغوى الشافعى المفسر الملقب محي السنه ، كان سيدا اماما عالما علامة ، له القدم الراسخ فى التفسير والباع المديد فى الفقه من مصنفاته شرح السنة ، معالم التنزيل ، المصابيح وغيرها كثير ، مات سنة (٥١٦ هـ) . طبقات الشافعية الكبرى (٢١٤/٤- ٢١٧) سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

(٢) شرح السنة (٣٨/١-٣٩) تحقيق زهير الشاويش وشعيب الارناؤوط نشر المكتب الاسلامى ط . الثانية (١٤٠٣هـ) .

(٣) هو الامام العلامة الحافظ الفقيه شيخ الحنابلة وعالمهم ابوبكر احمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادى الخلال رحل الى فارس والشام والجزيرة يتطلب فقه الامام احمد ، صنف كتاب الجامع فى الفقه ، العلل ، والسنة فى العقيدة طبع جزء منه بتحقيق د . عطية الزهرانى ، مات سنة (٣١١هـ) طبقات الحنابلة لابن ابى يعلى (١٢/٢-١٥) سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤) .

(٤) هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الجزرى ثم الرقي ، أبو الحسن الميمونى الحافظ الفقيه ثقة فاضل ، لازم احمد اكثر من عشرين سنة ، من الحادية عشر . مات سنة (٢٧٤هـ) سير اعلام النبلاء (٨٩/١٣) التقريب (ص/٣٦٣) (٤١٩٠) .

(٥) هو احمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله ابو العباس الفارس الاصطخرى ، روى عن الامام رسالة فى العقيدة . طبقات الحنابلة لابن ابى يعلى (٢٤/١-٣٦) .

(٦) المسائل والرسائل المروية عن الامام احمد فى العقيدة (٦٣/١) جمع عبد الاله بن سلمان الاحمدى - نشر دار طيبة - ط . الاولى (١٤١٢هـ) .

(٧) هو محمد بن أدريس بن المنذر بن داود بن مهران الامام الحافظ الناقد شيخ المحدثين كان من بحور العلم ، طوف البلاد ، وبرع فى المتن والاسناد وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل. وهو من نظراء البخاري (ت ٢٧٧ هـ) سير أعلام النبلاء (٢٤٧/١٣ ٢٦٣ تهذيب التهذيب (٢٨/٩) .

(٨) هو الامام سيد الحفاظ ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الري - ثقة قال اسحاق بن راهوية : كل حديث لايعرفه ابوزرعة الرازى فليس له أصل . توفى عام (٢٦٤هـ) تذكرة الحفاظ (٥٥٧/٢- ٥٥٩) سير اعلام النبلاء (٦٥/١٣) .

جميع الامصار ... فكان مذهبهم أن الايمان قول وعمل)) [١] .

وقال محمدبن الحسين الآجري رحمه الله [٢] ((اعلموا رحمنا الله واياكم : أن الذى عليه علماء المسلمين : ان الايمان واجب على جميع الخلق ، وهوتصديق بالقلب واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح)) [٣] .

وعقد الامام ابن بطة بابا فى كتابه الابانة الكبرى عنون له ب ((بيان الايمان، وفرضه ، وانه تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالجوارح ، والحركات،لايكون العبد مؤمنا الابهذه الثلاث)) [٤] ساق فيه رحمه الله الكثيرمن الآيات والاحاديث واقوال اهل العلم فى ان الايمان يتكون من هذه الاركان الثلاث .(٥)

وعرف القاضى ابويعلى [٦] الايمان شرعا فقال ((هوجميع الطاعات الباطنة والظاهرة فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب ، والظاهرة هى أفعال البدن الواجبات والمندوبات)) [٧] .

وقال النووى رحمه الله ((قال عبدالرزاق [٨] سمعت من ادركت من شيوخنا

---

(١) عقيدة ابوحاتم الرازى وأبوزرعة (ص/١٤٩) جمع محمود بن محمد الحداد، نشر دار الفرقان - ط. بدون .

(٢) هو الامام المحدث القدوة ، شيخ الحرم الشريف ابوبكر محمدبن الحسين بن عبد الله البغدادى الآجرى صاحب التواليف منها الشريعة فى السنة ، الرؤية ، الغرباء ، الاربعين وغيرها كثير وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع ، مات سنة (٣٦٠هـ) سير اعلام النبلاء (١٣٣/١٦) طبقات الحفاظ للسيوطى (ص/٣٧٩) (٨٥٦) .

(٣) الشريعة (ص/١١٩) .

(٤) الابانة عن شريعة الفرقة الناجية (٧٦٠/٢) تحقيق رضا نعسان، نشر دارالراية بالرياض - ط. الاولى(١٤٠٩هـ) والكتاب طبع فى مجلدين وهو جزء من الكتاب أخذرسالة علمية وأشير اليه بالابانة الكبرى فى النقول التالية .

(٥) الابانة الكبرى (٧٦٠/٢ - ٨٢٧) .

(٦) هومحمدبن الحسين بن محمدبن خلف بن احمد الفراء البغدادى ،ولدسنة (٣٨٠هـ) ببغداد،له من المصنفات - ابطال التأويلات لاخبار الصفات ، الأحكام السلطانية ، العدة فى أصول الفقه مختصر المعتمد،ومسائل الايمان وغيرهاكثير،توفى رحمه الله سنة (٤٥٨هـ) .

(٧) مسائل الايمان (ص/١٥٢) تحقيق سعود الخلف ، نشر دارالعاصمة - الرياض ط. الاولى (١٤١٠هـ) .

(٨) هوعبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى ،مولاهم ابوبكر الحميرى، الصنعانى، ثقة حافظ مصنف شهير كان يتشيع ، مات سنة (٢١١هـ) وله ثمانون عاما .سير اعلام النبلاء (٥٦٣/٩) . التهذيب (٢٧٨/٦) (٦١١) .

وأصحابنا سفيان الثورى [1] ومالك بن انس وعبيدالله بن عمر [2] والاوزاعى ، ومعمر بن راشد [3] وابن جريج [4] ، وسفيان بن عيينه [5] يقولون : الايمان قول وعمل يزيدوينقص .

وهذا قول ابن مسعود وحذيفة ، والنخعى [6] والحسن البصرى [7] وعطاء [8] وطاووس [9] ومجاهد [10]

---

(١) هوسفيان بن سعيدبن مسروق الثورى أبوعبدالله الكوفى من ثور، ثقة ، حافظ، فقيه عابد، امام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربمادلس ، وكان من سادات الناس فقها وورعا واتقانا مات سنة (١٦١هـ) سير اعلام النبلاء (٢٢٩/٧) التقريب (ص/٢٤٤) ، (٢٤٤٥) .

(٢) هوعبيدالله بن عمربن حفص بن عاصم بن عمربن الخطاب العدوي العمرى المدنى أبو عثمان احدالفقهاء السبعة وكان من سادات اهل المدينة وأشراف قريش فضلا وعلما وعبادة وشرفا وحفظا واتقانا ، ثقة ثبت، مات سنة بضع واربعين للهجرة ، سير اعلام النبلاء (٣٠٤/٦) التقريب (ص/٣٧٣) (٤٣٢٤) .

(٣) هومعمربن راشد الازدى الحراني مولاهم، أبوعروة البصرى نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل الا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيماحدث به بالبصرة من كبار السابعة ، مات سنة ١٥٣هـ، سير اعلام النبلاء (٥/٧) التقريب (ص/٥٤١) (٦٨٠٩) .

(٤) هوعبدالملك بن عبدالعزيزبن جريج الاموى ، مولاهم ابوالوليد ابوخالد المكي أصله رومى . ثقة ،فقيه ،فاضل من الائمة ، كان صدوقا وكان من العباد يصوم الدهر الاثلاثة ايام من الشهر. سير اعلام النبلاء (٣٢٥/٦) التقريب (ص / ٣٦٣) (٤١٩٣) .

(٥) هوسفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي ابومحمد الكوفي ثم المكى - ثقة - حافظ فقيه امام حجة الاأنه تغير حفظه بأخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة مات سنة (١٩٨هـ) سير اعلام النبلاء (٤٥٤/٨) التقريب (ص/٢٤٥) (٢٤٥١) .

(٦) هوابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمروبن ربيعة بن ذهل النخعى ابوعمران الكوفى الفقيه، ثقة الاأنه يرسل كثيرا . قال الاعمش كان ابراهيم صير فيّ الحديث وقال الشعبى ماترك أحدا اعلم منه - من الخامسة - مات سنة (٩٦)هـ. سير اعلام النبلاء، (٥٢٠/٤) التقريب (ص/ ٩٥) (٢٧٠) .

(٧) هوالحسن بن ابى الحسن البصرى واسم ابيه يسار الانصارى مولاهم ثقة فقيه ، فاضل مشهور كان يرسل كثيرا ويدلس (ت ١١٠هـ) وقد قارب التسعين . التقريب (ص / ١٦٠) (١٢٢٧) . التهذيب (٢٣١/٢) (٤٨٨) .

(٨) هوعطاء بن ابى رباح القرشى مولاهم ابومحمد المكى ، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الارسال ، من الثالثة ، وقيل انه تغير بآخره ؟ (ت ١١٤هـ) سير اعلام النبلاء (٧٨/٥) التقريب (ص/٣٩١) (٤٥٩١) .

(٩) هوطاووس بن كيسان اليمانى ابوعبدالرحمن الحميزي الجندي مولاهم الفارسي، يقال اسمه ذكوان وطاووس لقب، ثقة فقيه فاضل، من الثالثة ،مات سنة (١٠٦هـ) وقيل بعد ذلك. سير اعلام النبلاء (٣٨/٥) التقريب (ص/٢٨١) (٣٠٠٩) .

(١٠) مجاهدبن جبر ابوالحجاج المخزومى مولاهم المكى ثقة امام فى التفسير وفى العلم ، من الثالثة ، مات =

وعبدالله بن المبارك (١) .

فالمعنى الذى يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو اتيانه بهذه الامور الثلاثة : التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح)) (٢) .

واعتبر شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ان((من اصول اهل السنة ان الدين والايمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح)) (٣) .

وعرف ابن القيم (٧٥١هـ) الايمان فقال هو ((حقيقة مركبة من معرفة ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علما ، والتصديق به عقدا والاقرار به نطقا ، والانقياد له محبة وخضوعا ، والعمل به باطنا وظاهرا وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الإمكان)) (٤) .

وعرفه الامام ابن نصر فقال ((الايمان : أن تؤمن بالله : ان توحده ، وتصدق به القلب واللسان ، وتخضع له ، ولامره باعطاء العزم للاداء لما أمر، مجانبا للاستنكاف والاستكبار والمعاندة فاذا فعلت ذلك لزمت محابه واجتنبت مساخطه ... وايمانك بمحمد صلى الله عليه وسلم اقرارك به ، وتصديقك اياه ، واتباعك ماجاء به ، فاذا اتبعت ماجاء به ، أديت الفرائض وأحللت الحلال وحرمت الحرام ووقفت عند الشبهات ، وسارعت فى الخيرات)) (٥) .

ثم فسره تفسيرا شاملا فقال ((الايمان : هاهنا عبادة لله قال الله عز وجل : " وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ " (٦) .

=== سنة احدى أوثنتين أوثلاث أوأربع ومئة وله (٨٣) سنة .

سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩) التقريب (ص/٥٢٠) (٦٤٨١) .

(١) هوعبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلى التميمى، مولاهم ابوعبد الرحمن المروزى أحد الائمة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير صنف كتبا كثيرة فى أبواب العلم ، وكان ثقة مأمونا ، من الثامنة ، مات سنة (١٨١هـ) .
سير اعلام النبلاء (٣٧٨/٨) التقريب (ص/ ٣٢٠) (٣٥٧٠) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (١٤٦/١ - ١٤٧) .

(٣) الواسطية (ص/ ٢٥) نشر مؤسسة عكاظ جدة ط الاولى (١٤٠٢هـ) .

(٤) الفوائد (ص/١٩٦) تحقيق بشير محمد عيون - نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

(٥) الصلاة (١/٣٩٢-٣٩٣) .

(٦) البينة : آية (٥) .

وقال : " فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ " (١)

فالمؤمن هو العابد لله ، والعبادة لله هي فعل العابد وهو الايمان ، والخالق هو المعبود الذى خلق المؤمن وعبادته ، وكل شيء منه ، فالخالق ، بصفاته الكاملة ، خالق غير مخلوق ولاشيء منه مخلوق ، والعباد بصفاتهم وافعالهم كل شيء منهم مخلوقون)) (٢) .

فهذه هى أقوال علماء السلف الصالح على مر التاريخ فى تعريفهم للايمان وهى بحمد الله لااختلاف بينها بل انها تدل على أن الايمان مركب من قول وعمل .

قال شيخ الاسلام بن تيمية ((ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة فى "تفسير الايمان " فتارة يقولون هو قول وعمل ، وتارة يقولون قول وعمل ونية ، واتباع السنة ، وتارة يقولون : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح وكل هذا صحيح .

فاذا قالوا : قول وعمل فانه يدخل فى القول قول القلب واللسان جميعا ، وهذا هو هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك اذا اطلق)) (٣) .

---

(١) الزمر آية (٢) .
(٢) الايمان (٣٢٧/١ - ٣٢٨) لمحمد بن اسحاق بن يحى بن منده ، تحقيق د.على محمد ناصر فقيهي، نشر مؤسسة الرسالة - ط الثانية (١٤٠٦هـ) .
(٣) الايمان - ضمن مجموع الفتاوى (١٧٠/٧) جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد - توزيع الحكومة السعودية .

المطلب الثانـــي

الايمـان بـالملائكـــــة (١)

الايمان بالملائكة هو الركن الثانى من اركان الايمان ، لايتم ايمان العبد الابه وقد ورد ذكر الايمان بالملائكة مقرونا بالايمان بالله فى آيات كثيرة من آى الذكر الحكيم قال تعالى: "كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ" (٢)

وقال سبحانه: "وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ" (٣)

والايمان بالملائكة يتضمن الاقرار الجازم بوجودهم، وأنهم من مخلوقات الله ليسوا بناتٍ ولا أولادا ، ولاشركاء معه فى ملكه كمايقول الظالمون ، تعالى الله عمايقولون علوا كبيرا .

فلايصح ايمان العبد حتى يؤمن بهم وأنهم خلقوا من نور، قال صلى الله عليه وسلم " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم "(٤) .

وقد خلقهم الله قبل آدم وأمرهم بالسجود تكريما له ولذريته . قال تعالى :

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ" (٥)

والملائكة موصوفون بالقوة ، لذا فانهم أعظم جنود الله سخرهم لطاعته ، ومنهم الانقياد التام لطاعته ، لأن لفظ الملك يشعر بأنه رسول منفذ لامر مرسله ، فليس لهم من الامر شيئا ، بل الامر كله لله من قبل ومن بعد، وهم ينفذون أمر خالقهم "لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (٦) .

وللملائكة وظائف عديدة منها حفظ الناس وكتابة أعمالهم قال مجاهد ((وكل الله بالانسان مع علمه بأحواله ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله ، ويكتبان أثره الزاما للحجة : أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات ، والآخر عن شماله

---

(١) قال ابن حجر فى تعريفه للملائكة : جمع ملك بفتح اللام ، فقيل مخفف من مالك، وقيل مشتق من الالوكة وهى الرسالة . وهذا قول سيبويه والجمهور .
واصله . لاك وقيل: اصله الملك بفتح ثم سكون ، وهو الأخذ بقوة وحينئذ لامدخل للمئم فيه " الفتح (٣٥٣/٦) .

(٢) البقرة آية : (٢٨٥) . (٣) البقرة آية : (١٧٧) .

(٤) رواه مسلم (٢٢٩٤/٤ح٢٩٩٦) كتاب الزهد والرقائف باب فى أحاديث متفرقة وأحمد فى مسنده (١٥٣/٦و ١٦٨) وابن منده فى التوحيد (٢٠٨/١) والبيهقى فى السنن الكبرى (٣/٩) وانظر مجمع الزوائد (١٣٤/٨) (٥) البقرة آية :(٣٤) .

(٦) التحريم آية :(٦) .

يكتب السيئات ، فذلك قوله "عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ" (١))) (٢) .

ومن أعمالهم سؤال الميت فى قبره وحضور الصلوات مع المصلين والقتال مع المسلمين كماحدث فى بدر وحضور مجالس الذكروتلاوة القرآن . ومنهم حملة العرش والموكلون بالجنة والنار وغير ذلك من الأعمال التى كلفهم خالقهم وربهم بها .

وهم خلق كثير لايعلم عددهم الا الذى خلقهم قال تعالى :
" وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ " (٣)

والملائكة تموت كمايموت بنو آدم . قال ابن عباس لمانزلت "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ" (٤)

قالت الملائكة هلك أهل الارض فنزلت ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٥) فايقنت الملائكة بالهلاك .(٦)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ((الذى عليه اكثر الناس : أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة ، وحتى عزرائيل ملك الموت ...والله سبحانه وتعالى قادر على أن يميتهم ثم يحييهم ، كماهو قادر على اماتة البشر والجن ثم احياهم وقد قال سبحانه " وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ "(٧))) (٨) .

وقد أنكر بعض أهل البدع والزيغ والضلال من الفلاسفة (٩) وغيرهم الملائكة ، وقالوا

---

(١) ق آية (١٧) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٩/١٧) نشر دار الفكر ط . بدون .
(٣) المدثر ، آية : (٣١) . (٤) الرحمن آية : (٢٦) .
(٥) القصص آية (٨٨) .
(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٦٥/١٧) .
(٧) الروم آية (٢٧) .
(٨) مجموع الفتاوى (٤-٢٥٩ – ٢٦٠) .
(٩) قال ابن رشد ((فعل الفلسفة ليس شيئا اكثر من النظر فى الموجودات من جهة دلالتها على الصانع ... وكلما كانت المعرفة بصفتها أتم كانت المعرفة بصانعها أتم)) فصل المقال (ص ٢٧) ومن علماء الفلسفة :الفارابى – ابن سينا قال الفارابى ((لولاما انقذ الله به أهل العقول والاذهان بهذين الحكيمين افلاطون وارسطو ومن سلك سبيلهما ..لكان الناس فى حيرة ولبس)) الجمع بين رأى الحكيمين (٢٩-٣٠) ز(١٩٠٧م) .

انها قوى معنوية لاأجسام ، ومن هؤلاء ((الملاحدة المتفلسفة[(١)] الذين يجعلون "الملائكة" قوى النفس الصالحة و"الشياطين" قوى النفس الخبيثة ، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل ، وامتناع الشياطين عصيان القوى الخبيثة للعقل، ونحو ذلك من المقالات التى يقولها أصحاب "رسائل اخوان الصفا[(٢)]" وامثالهم من القرامطة الباطنية ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة[(٣)] والمتعبدة . وقد يوجد نحو هذه الأقوال فى أقوال المفسرين التى لا اسناد لها يعتمدعليه))[(٤)].

أما جمهور اهل الكلام من المسلمين فقالوا ((الملائكة أجسام لطيفة اعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات وأبطل من قال انها الكواكب او انها الانفس الخيرة التى فارقت أجسادها ، وغير ذلك من الأقوال التى لايوجد فى الادلة السمعية شيء منها))[(٥)] .

ويذهب الامام ابن نصر فى اعتقاده بالملائكة الى ماذهب اليه السلف الصالح وقال ان الايمان بالملائكة يكون بان تؤمن ((بمن سمى الله لك منهم فى كتابه[(٦)] ،

---

(١) كابن عربى وابن سبعين ومن نحا نحوهما وسلك سبيلهما .

(٢) جماعة من الشيعة الباطنية عامة ، ومن الاسماعيلية خاصة نشأت فى البصرة ولزمت التكتم والسرية حتى سنة (٣٣٤هـ) الفوا كتابا فى أنواع شتى ورتبوه مقالات عدتها احدى وخمسون مقالة نشرتها دار صادر بيروت .
انظر - اخوان الصفا تأليف عمر الدسوقى القاهرة .
اخوان الصفا تأليف د. مصطفى غالب .
وانظر تاريخ الفكر العربى لعمر فروخ (ص : ٣٧٧ - ٤٠٠) نشر دار العلم للملايين .

(٣) علم الكلام علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته.
قال شيخ الاسلام ابن تيمية (والتوحيد الذى يدعونه انما هوتعطيل حقائق الاسماء والصفات وفيه من الكفر والضلال ماهو من أعظم أسباب الشرك) مجموع الفتاوى (١٨/٥٨) ومن علماء اهل الكلام - العلاف ،النظام - الجاحظ - الجبائى وغيرهم .

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٣٤٦) . (٥) فتح البارى (٦/٣٥٣) .

(٦) لم يرد الينا من اسماء الملائكة الا القليل منهم :
أ) جبريل وميكائيل قال تعالى"من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين " البقرة آية :(٩٨).
ب) اسرافيل كماورد فى الحديث" اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل.." الحديث .
ج) مالك قال تعالى:"ونادوا يامالك ليقض علينا ربك..." الاية "الزخرف آية (٧٧) .
د) رضوان، منكر،نكير،هاروت،ماروت. انظر عالم الملائكة الابرار (ص /١٦-١٨) د.عمر سليمان الاشقر نشر مكتبة الفلاح ط. الثالثة (١٤٠٣هـ) .

وتؤمن بان لله ملائكة سواهم لايعرف اساميهم وعددهم الا الذى خلقهم)) [(١)] .

وقال أيضا :

((ويروى أن الله تبارك وتعالى اذا نزل الى السماء الدنيا [(٢)] نادى مناد: الا نزل الخالق العليم فيسجد أهل السماء، فلايمر بأهل سماء الاوهم سجود.

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:" مامنها اربع أصابع الاعليه ملك ساجد" [(٣)] يخبرك ان جميع أهل السموات ليس شيء عندهم أعظم من السجود، إذا علموا ان الله تعالى قد تجلى للسموات اعتصموا بالسجود تعظيما واجلالا له)) [(٤)]

ثم ذكر ابن نصر عدة أحاديث تفيد سجود الملائكة عند نزول رب العالمين خضوعا له بالعبودية والطاعة.

---

(١) الصلاة (٣٩٣/١) .

(٢) يثبت ابن نصر صفة النزول لله تعالى كما أثبتها ائمة السلف الصالح بالكيفية التى تليق بجلال الله وعظمته لانها من الصفات الفعلية الخبرية التى وردت فى أحاديث صحيحة .
وماذهب اليه ابن نصر من اثبات صفة النزول لله هو مؤضع اجماع بين علماء سلف الامة .

قال الامام احمد (٢٤١هـ) ((وينزل كل ليلة الى السماء كيف يشاء" ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ")) المسائل والرسائل فى العقيدة جمع عبد الاله بن سلمان الاحمدى (٣٤٩/١) .
وقال ابو اسماعيل الصابونى (٤٤٩هـ) ((ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولاتمثيل ولاتكييف بل يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله)) عقيدة السلف اصحاب الحديث (ص /٢٦-٢٧) .
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ((قد استفاضت به السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم، واتفق سلف الامة وائمتها واهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ، ومن قال ماقاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله حق وصدق)) شرح حديث النزول (ص/٥) وقال ابن القيم ((ان نزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قد تواترت الاخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسا من الصحابة وهذا يدل على أنه كان يبلغه فى كل موطن ومجمع)) مختصر الصواعق المرسلة (ص /٣٨٠) . وانظر :
١) رد الامام الدارمى (ت ٢٨٢هـ) على بشر المريسى (ص /١٩) تحقيق محمد حامد فقيهى
٢) السنة لابن ابى عاصم (ت ٢٨٧هـ) (ص /٢١٨) تحقيق الالبانى .
٣) كتاب النزول للدارقطنى (ت ٣٨٥هـ) تحقيق د. على محمد ناصر فقيهى .
٤) الحجة فى بيان المحجة للاصبهانى (٥٣٥هـ) (٢٤٨/١) تحقيق محمد المدخلى .

(٣) رواه الترمذى (٤/٤٨١-٤٨٢ح ٢٣١٢) كتاب الزهد باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا وابن ماجة (٢/٤٠٢ح ٤١٩٠) كتاب الزهد ، باب الحزن والبكاء . واحمد فى المسند (١٧٣/٥) والحاكم فى المستدرك (٥١٠/٢) كتاب التفسير وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (٤) الصلاة (٣٥٧/١) .

(٤) الصلاة (٢٥٧/١) .

فمن هذه الاحاديث التى ذكرها ابن نصر :

١ - ماروا ه بسنده عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: بينما رسول الله مع اصحابه رضى الله عنهم اذقال لهم: هل تسمعون ما اسمع؟ قالوا: مانسمع من شئ ! . قال نبى الله صلى الله عليه وسلم انى لأسمع أطيط السماء وماتلام ان تئط ومافيها موضع شبر الاوعليه ملك ساجد أوقائم "(١) .

٢ - روى بسنده عن ابى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى مالاترون وأسمع مالاتسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع أربع أصابع الاملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لوتعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاولبكيتم كثيرا "(٢) .

٣ - روى بسنده عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: ان من السموات ، سماءمافيها موضع شبر الاوعليه جبهة ملك اوقدماه قائماثم قرأ" ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾" (٣) (٤)

فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة وطاعتهم وسجودهم لله رب العالمين، وأخبر ايضا أن الملائكة تدعوللمؤمنين وتستغفرلهم وتطلب من الله ان يدخلهم جنات النعيم وذلك ماداموا هم فى صلاتهم اوينتظرون الصلاة .

عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" الملائكة تصلى على أحدكم مادام فى مصلاة الذى صلى فيه مالم يحدث اويقم اللهم اغفرله اللهم ارحمه "(٥) .

يقول ابن نصر ((وكذلك جعل تسليم الملائكة عليهم بمقادير اوقات صلواتهم))(٦) .

---

(١) رواه الطحاوى فى مشكل الاثار(٢/٤٣) والمتقى الهندى فى كنز العمال (٢٩٨٦٥،٢٩٨٦٦) والسيوطى فى الدر المنثور (٥/٢٩٣) وخرجه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة (٣/٤٩ ح ١٠٦٠) .

(٢) الصلاة (١/٢٥٩) والحديث تقدم تخريجه .

(٣) الصافات آية (١٦٥- ١٦٦) .

(٤) الصلاة (١/٢٦٠ - ٢٦١) والحديث تقدم تخريجه .

(٥) رواه البخارى (١/٢٣٤ ح ٦٢٨) كتاب الجماعة باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة ومسلم (١/٤٥٩ ح ٦٦٢) . كتاب المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة .

(٦) الصلاة (١/٣٣٨) .

المطلب الثالث

عبادة الملائكة

طبع الله سبحانه الملائكة على طاعته وتسبيحه ، وتنزيهه عما لايليق بجلاله ، لذا فهم عباد الله المكرمون ، الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون .

والملائكة لاشهوة لهم مثل بني آدم ، بل هم مجبولون على طاعة الواحد الأحد ، ولهذا السبب كان ((صالحوا البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة افضل باعتبار البداية ، فان الملائكة الآن فى الرفيق الأعلى ، منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون فى عبادة الرب ، ولاريب انهذه الاحوال الآن اكمل من أحوال البشر .

وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحوا البشر أكمل من حال الملائكة))[١] .

وقد اختلف أهل العلم فى تكليف الملائكة . قال السفارينى[٢] ((اختلف فى تكليف الملائكة عليهم السلام .

قال العلامة شمس الدين بن مفلح[٣] فى كتابه الفروع : ومذاهب العلماء اخراج الملائكة من التكليف والوعد والوعيد ... وقال ابن جماعة[٤] فى شرح بدء الامالى : المكلفون على ثلاثة أقسام : قسم كلف من أول الفطرة قطعا وهم الملائكة وآدم وحواء عليهم السلام ... قلت : الكتاب والسنة ظاهرهما تكليف الملائكة))[٥] .

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٤٣/٤) .

(٢) هو محمد بن احمد بن سالم السفارينى ، شمس الدين ، عالم بالحديث والأصول ، من المحققين ، وهو من متأخري الحنابلة من أشهر كتبه غذاء الالباب وشرح ثلاثيات المسند ولوامع الانوار البهية .
مات سنة (١١٨٨هـ) . الاعلام للزركلى (١٤/٦) .

(٣) هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسى الحنبلى كان بارعا فاضلا متفننا فى علوم كثيرة ولاسيما فى علم الفروع وكان غاية فى نقل مذهب الامام احمد ، وجمع مصنفات كثيرة منها كتاب المقنع والفروع وغيرهما
مات سنة (٧٦٣هـ) . البداية والنهاية لابن كثير (٣٠٨/١٤) .

(٤) هو العالم شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الزاهد ابى اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الاصل ولي قضاء الشام كانت له الرياسة والديانة والصيانة والورع وكف الاذى ، وله التصانيف الفائقة النافعة .
مات سنة (٧٣٣هـ) . البداية و النهاية (١٧١/١٤) .
طبقات الشافعية الكبرى (٢٣٠/٥) .

(٥) لوامع الانوار البهية (٤٠٩/٢ - ٤١٠) نشر المكتب الاسلامى ط . الثالثة ، (١٤١١هـ) .

وقد ثبت فى الكتاب والسنة بعض التكاليف التى أمر الله بها الملائكة ومن أهم هذه التكاليف التسبيح قال تعالى " يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ " (١)

ومن التكاليف ايضا الصلاة كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انهم يصفون ويتمون الصف الأول فالاول .

فعن جابر بن سمرة (٢) رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الاتصفون كما تصف الملائكة عندربها ؟ فقلنا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عندربها؟ قال يتمون الصف الاول ، ويتراصون فى الصف " (٣) .

فمن خلال الاية والحديث تبين تكليف الملائكة ، ولكن هل تكليفهم مثل تكليف البشر ؟ .

يقول الدكتور عمر سليمان الاشقر ((يمكن أن نقول : ان الملائكة ليسوا بمكلفين بنفس التكاليف التى كلف بها أبناء آدم ، أما القول بعدم تكليفهم مطلقا فهو قول مردود)) (٤) .

ويرى ابن نصر ان الله لم يوجب على الملائكة زكاة ولاصياما ولاحجا وانما أوجب عليهم الصلاة لاهميتها وعظم مكانتها ولان الصلاة ((لم تزل مفتاح شرائع دين الاسلام وعقده لم تزل مقرونة بالايمان فى دين الملائكة والانبياء والخلق أجمعين لم يكن لله عز وجل دين بغيرها ، وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ولاصيام ، ولاحج والصلاة لاتسقط عنهم)) (٥) .

---

(١) الانبياء آية : - (٢٠) .

(٢) هوجابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن صعصعة العامري له صحبة رضى الله تعالى عنه اخرج له اصحاب الصحيح عدة احاديث ، نزل الكوفة ومات بها سنة (٧٤ هـ). سير أعلام النبلاء (١٨٦/٣) ، الاصابة (٢١٣/١) (١٠١٨) .

(٣) رواه مسلم (٣٢٢/١ ح٤٣٠) كتاب الصلاة باب الامر بالسكون فى الصلاة . وابو داود (١٥٦/١ ح ٦٦١) كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف والنسائى (٩٢/٢) كتاب الامامة باب حث الامام على رص الصفوف واحمد فى المسند (١٠١/٥، ١٠٦) .

(٤) عالم الملائكة (ص / ٢٩) .

(٥) الصلاة (١٠٠٢/٢) .

المطلب الرابع

الايمان بكتب الله

الايمان بكتب الله عز وجل هو الركن الثالث من أركان الايمان ، ويكون بالاعتقاد الجازم بانها كلام الله ، تكلم بها على الحقيقة وانزلها على من اصطفى من انبيائه ورسله ، لابلاغ العباد رسالة رب العباد، واخراجهم من الظلمات الى النور، وأن هذه الكتب جميعها هدى ونور وشفاء لمافى الصدور، لماتحتويه من بيان لامور الدنيا والدين .

وقد أمر رب العباد بالايمان بالكتب الالهية جميعها قال عز وجل : " قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ " (١)

وقال سبحانه : * " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا " (٢)

وقال تعالى : * " وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ " (٣)

فالواجب على العبد أن يؤمن بماسمى الله عز وجل من كتبه كالقرآن الذى أنزله رب العالمين على خاتم الانبياء والمرسلين قال تعالى :

وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ (٤)

والتوراة التى انزلها الله على موسى عليه السلام. قال تعالى :

قال تعالى : " إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ " (٥)

---

(١) البقرة آية (١٣٦) .　　(٢) النساء آية (١٣٦) .

(٣) الشورى آية (١٥) .

(٤) المائدة آية (٤٨) .

(٥) المائدة آية (٤٤) .

والانجيل الذى أنزله على عيسى عليه السلام مصدقا لما فى التوراة من الهدى والنور

قال تعالى :* " وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ "(١)

والزبور الذى آتاه الله داود عليه السلام قال تعالى *

" وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا " (٢)

والصحف التى أنزلها الله على ابراهيم وموسى عليهما السلام قال تعالى :*

" إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ " (٣)

فنؤمن بهذه الكتب التى سماها الله سبحانه وتعالى ، ونؤمن بمالم يسم اجمالا وانها حق يصدق بعضها بعضاً .

ويبين ابن نصر بان الايمان بالكتب يكون بان ((تؤمن بما سمى الله من كتبه فى كتابه من التوراة والانجيل والزبور خاصة ، وتؤمن بان لله سوى ذلك كتبا انزلها على انبيائه لايعرف اسماءها وعددها الا الذى أنزلها)) (٤) .

ولما كان القرآن الكريم هو خاتم الكتب السماوية وناسخا لها جميعا ، تكفل الله بحفظه ، لأن وظيفته باقية لاتنتهى الا بنهاية البشر من على وجه الأرض ، فكان خير كتاب لخير أمة أخرجت للناس وكان مهيمنا على الكتب السماوية السابقة . قال تعالى :

" وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ " (٥)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :((فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن

---

(١) المائدة آية (٤٦) .
(٢) الاسراء آية (٥٥)
(٣) الاعلى آية (١٨-١٩)
(٤) الصلاة (٢٩٣/١) .
(٥) المائدة آية : (٤٨) .

المؤتمن الشاهد على مابين يديه من الكتب ، ومعلوم ان المهيمن على الشيء أعلى منه مرتبة ... وهكذا القرآن فانه قرر مافى الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر ، وزاد بيانا وتفصيلا ، وبين الادلة والبراهين على ذلك ، وقرر نبوة الانبياء كلهم ورسالة المرسلين وقرر الشرائع الكلية التى بعثت بها الرسل كلهم .

وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين ، وبين عقوبات الله لهم ونصره لاهل الكتب المتبعين لها ، وبين ماحرف منها وبدل ومافعله أهل الكتاب فى الكتب المتقدمة ، وبين ايضا ماكتموه مما امرالله بيانه ، وكل ماجاءت به النبوات ، بأحسن الشرائع والمناهج التى نزل بها القرآن ، فصارت له الهيمنة على مابين يديه من الكتب من وجوه متعددة فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ماحرف منها وهو حاكم باقرار ما اقره الله ، ونسخ مانسخه ، فهو شاهد فى الخبريات ، حاكم فى الامريات)) (١) .

فهذه الأمور التى جعلت القرآن العظيم مهيمنا على سائر الكتب ، جعلت ايماننا به يختلف عن ايماننا بسائر الكتب السماوية الأخرى ، فهو فرقان ، فرق الله به بين الحق والباطل قال تعالى " تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا " (٢) .

قال ابن نصر ان من لوازم الايمان أن ((تؤمن بالفرقان ، وايمانك به غير ايمانك بسائر الكتب ، ايمانك بغيره من الكتب ، اقرارك به بالقلب واللسان وايمانك بالفرقان اقرارك به واتباعك بمافيه)) (٣) .

وقال ايضا ((ان الايمان بكتاب الله انما هو اتباع مافيه فقد امر فيه بالهجرة والحج والعمرة والجهاد واجتناب السوء)) (٤) .

ولايقتصر ايمان العبد بكتاب الله بتحليل حلاله وتحريم حرامه بل لابد من حبه وتعظيمه ، لانه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين على سيد المرسلين . قال تعالى : " وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " (٥)

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٣/١٧ - ٤٤) .
(٢) الفرقان آية (١) .
(٣) الصلاة : (٣٩٣/١) .
(٤) الصلاة : (٤٠٣/١) .
(٥) فصلت آية (٤١-٤٢) .

ومن الايمان بكتاب الله تعظيم النصيحة له ظاهرا وباطنا .

يقول ابن نصر ان النصيحة لكتاب الله تكون بشدة ((حبه وتعظيم قدره اذ هو كلام الخالق ، وشدة الرغبة في فهمه ، ثم شدة العناية فى تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معانى ما أحب مولاه أن يفهمه عنه ، ويقوم له به بعدما يفهمه .

وكذلك الناصح من القلب يتفهم وصية من ينصحه ، وان ورد عليه كتاب منه عنى بفهمه ليقوم عليه بما كتب به فيه اليه .

فكذلك الناصح لكتاب الله يعنى بفهمه ليقوم لله بما أمر كما يحب ويرض ثم ينشر من ما فهم من العباد ويديم دراسته ، بالمحبة له والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه)) (1) .

---

(1) الصلاة : (٦٩٣/٢) .

المطلب الخامس

الايمان بالرسل

الايمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الايمان ويكون بالاعتقاد الجازم بان "الله اصطفى من عباده رسلا، لدعوة الناس الى التوحيد وردهم الى دين الاسلام والى الفطرة السوية ، قال تعالى: " كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ "(١)

قال ابن كثير ((فكان أول من بعث الله نوحا ... لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام ، فكان أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض))(٢) .

فكانت مهمة الرسل هى تعريف الناس بربهم وخالقهم وانه ماخلقهم الالعبادته قال تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "(٣)

ولتحقيق هذه العبودية ارسل الله فى كل أمة رسولا" قال تعالى :

" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ "(٤)

فهناك تلازم كبير بين توحيد الله والايمان بالرسل ، وفى هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :((ان الرسل امروا بعبادة الله وحده لاشريك له ، ونهوا عن عبادة شيء من المخلوقات سواه ، وأن أهل السعادة هم أهل التوحيد ، وأن المشركين هم أهل الشقاوة ، ويبين ان الذين لم يؤمنوا بالرسل مشركون ، فعلم أن التوحيد والايمان بالرسل متلازمان وكذلك الايمان باليوم الآخر، فالثلاثة متلازمة ولهذا يجمع بينهما فى مثل قوله " وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ "(٥)))(٦)

---

(١) البقرة آية : (٢١٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٣٧/١) نشر دار الريان للتراث . ط. بدون .

(٣) الذاريات آية (٥٦) .

(٤) النحل آية (٣٦) .

(٥) الانعام آية (١٥٠) .

(٦) مجموع الفتاوى (٥٥/١٨-٥٦) .

وجعل الله الرسل واسطة بينه وبين خلقه لحاجة العباد اليهم وحتى تستقيم امور دينهم ودنياهم، ولان سعادتهم تكمن فى اتباع الرسل ، وماجاءت به الرسل .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ((والرسالة ضرورية للعباد، لابد لهم منها وحاجتهم اليها فوق حاجتهم الى كل شئ والرسالة روح العالم ونوره وحياته ، فاى صلاح للعالم اذا عدم الروح والحياة والنور ؟ .

والدنيا مظلمة ملعونة الاما طلعت عليه شمس الرسالة ، وكذلك العبد مالم تشرق فى قلبه شمس الرسالة وينا له من حياتها وروحها فهو فى ظلمة، وهو من الاموات قال الله تعالى " أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا " (١)

فهذا وصف المؤمن كان ميتا فى ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الايمان وجعل له نورا يمشى به فى الناس ، واما الكافر فميت القلب فى الظلمات)) (٢) .

وقال ابن القيم ((ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول ، وماجاء به ، وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر ، فانه لاسبيل الى السعادة والفلاح لافي الدنيا ولافى الآخرة الاعلى أيدى الرسل ولاسبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل الامن جهتهم ، ولاينال رضى الله البتة الاعلى أيديهم ... فالضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن الى روحه والعين الى نورها والروح الى حياتها فاى ضرورة وحاجة فرضت ، فضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوقها بكثير)) (٣) .

وقد أمر الله بالايمان برسله فقال تعالى " ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " (٤)

وتوعد من كذب بالرسل أوآمن ببعض وكفر ببعض بالعذاب الاليم وحكم عليهم بالكفر فى الدنيا قال تعالى :

" إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا " (٥)

---

(١) الانعام آية (١٢٢) . (٢) مجموع الفتاوى (١٩/٩٣-٩٤) .

(٣) زاد المعاد فى هدى خير العباد (١/٦٩) تحقيق شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط نشر مؤسسة الرسالة ط اولى (١٤٠١هـ) .

(٤) البقرة آية (٢٨٥) . (٥) النساء آية (١٥٠ - ١٥١) .

فيجب علينا ان نؤمن بالرسل جميعهم سواء الذين ذكرهم الله عز وجل او الذين لم يذكرهم ، نؤمن بهم جميعهم ، ولانفرق بين أحد منهم ونصدقهم بماقالوا ، وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الامانة ونصحوا لاقوامهم .

يقول ابن نصر ان الايمان بالرسل يكون بان ((تؤمن بمن سمى الله فى كتابه من رسله ، وتؤمن بان لله سواهم رسلا وانبياء لايعلم اسماءهم الا الذى أرسلهم))(١) .

والانبياء والرسل خلق كثير لايحصيهم الا الذى خلقهم قال تعالى " وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ "(٢)

وان هؤلاء الرسل جميعهم دينهم واحد، قال تعالى :

" إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ "(٣)

الا أن شرائعهم مختلفة قال تعالى " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا "(٤)

لذلك كان ايماننا بخاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم يتميز عن ايماننا بسائر الرسل ، لاننا نؤمن بهم ونصدقهم ولكننا نتبع من أرسل الينا ونقتدى به لان ببعثة ((محمد صلى الله عليه وسلم تبين الكفر من الايمان والربح من الخسران ، والهدى من الضلال ، والنجاة من الوبال ، والغى من الرشاد، والزيغ من السداد ، وأهل الجنة من أهل النار، المتقون من الفجار، وايثار سبيل من انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من سبيل المغضوب عليهم والضالين ... والله سبحانه بعث محمدا بالكتاب والسنة ، وبها أتم على أمته المنة قال تعالى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))(٥) (٦)

وفى هذا يقول ابن نصر ((وتؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانك به غير ايمانك بسائر الرسل . ايمانك بسائر الرسل اقرارك بهم ، وايمانك بمحمد صلى الله عليه وسلم اقرارك به

---

(١) الصلاة (٣٩٣/١) .
(٢) النساء آية (١٦٤) .
(٣) آل عمران آية (١٩) .
(٤) المائدة آية (٤٨) .
(٥) البقرة آية (١٥٠) .
(٦) مجموع الفتاوى (٥/١-٦) .

وتصديقك اياه ، واتباعك ماجاء به ، فاذا اتبعت ماجاء به اديت الفرائض واحللت الحلال وحرمت الحرام ووقفت عند الشبهات وسارعت فى الخيرات)) [١] .

الادلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة الرسول واتباعه : -

ثم أجاب ابن نصر على سؤال من قال ((فما الحجة فى أن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو بتصديقه واتباع ماجاء به ؟ قيل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم :

١ - قال الله عز وجل " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [٢]

٢ - وقال : " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [٣]

أما من السنة فأورد ابن نصر هذا الحديث بطرق مختلفة منها مارواه بسنده عن عروة [٤] أن عبد الله بن الزبير [٥] حدثه ان رجلا من الأنصار خاصم الزبير فى شراج الحره التى يسقى بها النخل فقال الانصارى : سرح الماء يمر فأبى عليه الزبير .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يازبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الأنصارى وقال يارسول الله ان كان ابن عمتك .

فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر .

قال الزبير فوالله انى لاحسب هذه الآية نزلت فى ذلك " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " [٦] [٧]

---

(١) الصلاة (٣٩٣/١) . (٢) النساء آية (٦٥) .

(٣) النور آية (٦٣) .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدى أبو عبد الله المدنى . مدنى تابعى ثقة ،كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مأمونا ، مات سنة احدى او اثنتين وتسعين للهجرة .

الجرح والتعديل (٣٩٥/٦-٣٩٦) (٢٢٠٧) التهذيب (١٦٣/٧-١٦٦) (٣٥٢) .

(٥) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشى الاسدى امه اسماء بنت ابى بكر الصديق ولد عام الهجرة ،ولى الخلافة تسع سنين الى أن قتل سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . سير اعلام النبلاء (٣٦٣/٣) الاصابة (٣٠١/٢-٣٠٣) (٤٦٨٢) .

(٦) النساء آية : (٦٥) . (٧) الصلاة (٦٥٣/٢-٦٥٥) والحديث ==

فهذه الادلة تثبين انه لايتم ايمان العبد حتى يتبع ويقتدى بمحمد صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا .

والرسل الكرام الذين اختارهم الله لنشر رسالته وتبليغها للناس تميزوا بتحقيق العبودية لله في أنفسهم ، بل انهم حازوا السبق على من سواهم من البشر ، حتى نعتهم الله بالعبودية فقال عن اول الرسل نوح عليه السلام

" ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا " (١)

وقال عن ايوب عليه السلام " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ " (٢) .

وقال عن خاتمهم محمدصلى الله عليه وسلم "

" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا " (٣)

==== رواه البخارى (٨٣٢/٢ ح٢٢٣٢) فى المساقاة باب شرب الاعلى قبل الاسفل .
ومسلم (١٨٢٩/٤ ح ٢٣٥٧) فى الفضائل باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم

(١) الاسراء آية (٣) .
(٢) ص آية (٤١) .
(٣) الاسراء آية (١) .

المطلب السادس

الايمان باليوم الآخر

الايمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من اركان الايمان ويكون بالاعتقاد الجازم بوقوع ذلك اليوم، وانه واقع لامحالة، وسمى باليوم الآخر لأنه لايوم بعده ولتأخره عن الدنيا. ويدخل فى ذلك الايمان باشراط الساعة وامار اتها وانه لايعلم احدمتى وقوعها قال تعالى:

"يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً" (١)

وقد أشار رب العالمين الى قرب وقوعها قال تعالى: "ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ" (٢)

ومن الايمان باليوم الاخر الايمان بالموت، لانه أول منازل الآخرة، وأن الخلق كلهم يموتون قال تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ" (٣)

وكذلك الايمان بمايقع من الامور الغيبية التى ذكرها الله أوذكرها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والايمان بالبعث. قال تعالى: "ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ" (٤)

وكذلك الحساب والجزاء والميزان والصراط حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

قال تعالى: "وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ" (٥)

ولأهمية هذا الركن فى حياة الانسان عني القرآن به عناية خاصة وسماه بعدة أسماء تعظيماً لشأنه وذلك حتى يخافه العباد ويستعدوا له أتم الاستعداد،

---

(١) الاعراف آية (١٨٧).

(٢) القمر آية (١).

(٣) الرحمن آية (٢٧).

(٤) المؤمنون آية (١٥ - ١٦).

(٥) الانبياء آية (٤٧).

قال تعالى :

" فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " (١)

فذكره الله فى سور كثيرة مرة بوصفه ، ومرة بتقريره ، وتاكيد مجيئه ، وقد ذكره الله مرات كثيرة مقرونا بالايمان به سبحانه لانه من لم يؤمن بالله لايؤمن باليوم الآخر .

قال تعالى : " وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " (٢)

وقال : " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ " (٣)

وذكره النبى صلى الله عليه وسلم مقرونا بالايمان بالله فى أحاديث كثير منها قوله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلايؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت "(٤) .

وقد رد الله على المنكرين له فى سور كثيرة من القرآن وذمهم وسفه عقولهم قال تعالى " زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ " (٥)

واثنى على عباده المؤمنين الذين آمنوا به وصدقوا باليوم الآخر فقال سبحانه :

" وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (٦)

ولهذا الركن أثر عظيم فى حياة الفرد وانضباطه والتزامه باتباع اوامر الله واجتناب نواهيه .

---

(١) الكهف آية (١١٠) .
(٢) البقرة آية (١٧٧) .
(٣) الاحزاب آية (٢١) .
(٤) رواه البخارى (٥/٢٢٤٠ح٥٦٧٢) كتاب الادب باب من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلايؤذ جاره . ومسلم (٦٨/١ح٤٧) كتاب الايمان باب الحث على اكرام الجار والضيف . الخ .
(٥) التغابن آية (٧) .
(٦) البقرة آية (٤ - ٥) .

فالواجب على العبد التأهب لذلك اليوم قبل وقوعه والاستعداد لما بعده والمبادرة الى الاعمال الصالحة قبل ساعة الحسرة والندامة .

وبين ابن نصر ان ايمان العبد باليوم الآخر يكون بان ((تؤمن بالبعث بعد الموت والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار وبكل ماوصف الله به يوم القيامة))(١).

ومن الايمان باليوم الآخر الاستعداد له بالتقوى والعمل الصالح قال تعالى :

" وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " (٢)

ومن الاستعداد لذلك اليوم الحياء عند الوقوف بين يديه .

يقول ابن نصر : ((فالمستحى من سؤال الله غدا يعد الجواب والتطهر من كل مايكره الله .

ثم لايفارقه الحياء مع الطهارة اذ قد علم انما ترك من الذنوب وتاب منه لن ينجو من الله أو يسأل عنه .

كما روى عن الحسن رضى الله عنه أن رجلا سأله فقال العبد اذا تاب من الذنب أيغفر له ؟ .

قال نعم . قال : فيمحوه الله عنه ؟

قال : لا والله حتى يوقفه عليه ويسائله عنه ثم بكى الحسن فقال: لولم يبك العبد الاللحياء من الله تعالى لكان ينبغى له ان يبكى ")) (٣) .

فينبغى للعبد أن يستحى من الله حق الحياء لأن الله فى ذلك اليوم يسأل الاولين والآخرين كماقال سبحانه : " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٤)

يقول ابو العالية (٥) فى هذه الآية ((يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة

---

(١) الصلاة (٣٩٣/١ - ٣٩٤) .
(٢) البقرة آية (٢٨١) .
(٣) الصلاة (٨٤٢/٢) .
(٤) الحجر آية (٩٢ - ٩٣) .
(٥) هو رفيع بالتصغير ابن مهران ابو العالية الرياحي مولاهم، البصرى، ادرك الجاهلية واسلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، ودخل على أبى بكر وصلى خلف عمر، ثقة كثير الارسال ، من الثانية ، مات سنة تسعين ، وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك .
سير اعلام النبلاء (٢٠٧/٤) التقريب (ص/٢١٠) (١٩٥٣) .

عماكانوا يعبدون وعما أجابوا المرسلين))[1] .

يقول ابن نصر ((وانما يعد الجواب لمن لاتخفى عليه خافية وأعلم بسره وعلانيته من نفسه قال تعالى : " فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ "[2]

وقال تعالى : " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[3]

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: " لاتزول قدم عبد من بين يدى الله حتى يسأل عن شبابه فيما أبلاه ؟ وعمره فيما افناه ؟ وماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعلمه ماذا عمل فيه "[4]))[5] .

وذكر ابن نصر بعض أهوال يوم القيامة ومايلاقيه الكفار من العذاب الاليم لتركهم الاستقامة على دين الله وعدم ادائهم للصلاة المفروضة التى من تركها كفر وخرج عن دين الاسلام .

يقول ابن نصر ((وقال الله عز وجل فيما حكى عن الكفار وانهم سئلوا بعد دخولهم النار " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ "[6] . فاخبروا انهم عذبوا على تركهم الصلاة ، واطعام المسكين ويشبه ان يكونوا ارادوا بتركهم اطعام المسكين منعهم الزكاة))[7] .

---

(١) ذكره ابن جرير فى تفسيره (٦٧/١٤) والسيوطى فى الدر المنثور (٩٩/٥) .
(٢) الاعراف آية (٦ - ٧) .
(٣) الحجر آية (٩٢ - ٩٣) .
(٤) رواه الترمذى (٥٢٩/٤ ح ٢٤١٦ - ٢٤١٧) كتاب صفة القيامة باب فى القيامة وقال هذا حديث حسن صحيح.
والآجرى فى أخلاق العلماء (ص/ ٧٨ - ٧٩) .
وانظر مجمع الزوائد (٣٤٦/١٠) وكنز العمال (٣٩٠١١) .
(٥) الصلاة (٨٣٨/٢ - ٨٣٩) .
(٦) المدثر آية (٤٢ - ٤٤) .
(٧) الصلاة (٩٨٨/٢) .

المطلب السابع

الايمان بالقضاء والقدر

الايمان بالقضاء والقدر ركن من اركان الايمان ، لايتم ايمان العبد حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره ، حلوه ومره ، لأن القدر نظام التوحيد .

وقد وردت آيات وآحاديث كثيرة تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى وتأمر العباد بالايمان بهذا الركن العظيم لماليه من تأثير فى حياة العباد من الراحة النفسية والطمأنينة القلبية لأن المصائب قد هانت عليه وخف وطئها عليه لأنه يعلم انها من عند الله وأن كل شئ يقع فى هذا الكون هو بقضاء الله وقدره .

١ - قال الله تعالى : " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا " (١)

٢ - وقال : " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " (٢)

٣- وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القدر فنزلت "

" يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " (٣) (٤)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم "المؤمن القوى خير وأحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف وفى كل خير، احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز ، وان اصابك شئ فلاتقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وماشاء فعل، فان لو تفتح عمل الشيطان "(٥) .

ومن أقوال الصحابة فى وجوب الايمان بالقضاء والقدر قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ((لا والله لايطعم رجل طعم الايمان حتى يؤمن بالقدر ويقر ويعلم انه ميت مخرج وأنه مبعوث من بعد الموت))(٦) .

---

(١) الفرقان آية (٢) .

(٢) القمر آية (٤٩) . (٣) القمر آية : (٤٨ - ٤٩) .

(٤) رواه مسلم (٢٠٤٦/٤ ح٢٦٥٦) كتاب القدر باب كل شئ بقدر ، والترمذى (٣٩٩/٤ ح٢١٥٧) كتاب القدر باب (١٩) وقال حديث صحيح وابن ماجة (٣٢/١ ح٨٣) فى المقدمة باب فى القدر ، واحمد فى مسنده (٤٤٤/٢) وعبد الله بن أحمد فى السنة ٤١٩/٢ ح٩١٨-٩١٩) .

(٥) رواه مسلم (٢٠٥٢/٤ ح ٢٦٦٤) كتاب القدر باب فى الامر بالقوة وترك العجز، وابن ماجة (٣١/١ ح ٧٩) فى المقدمة باب القدر، والامام أحمد فى مسنده (٣٧٠/٢) .

(٦) انظر شرح اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائى (٦٦٧/٤) .

وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ((القدر نظام التوحيد فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضا للتوحيد ، ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى لانفصام لها)) (١) .

وقال سيد التابعين الحسن البصرى رحمه الله ((من كذب بالقدر فقد كذب بالحق ان الله قدر خلقا وقدر أجلا، وقدر بلاء، وقدر مصيبة، وقدر معافاة ،من كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن)) (٢) .

وللقدر اربع مراتب من لم يؤمن بها لم يكن مؤمنا بالقضاء والقدر :

المرتبة الاولى : الايمان بعلم الله الشامل المحيط .

المرتبة الثانية : الايمان بكتاب الله سبحانه والمقادير .

المرتبة الثالثة : الايمان بمشيئة الله النافذة .

المرتبة الرابعة : الايمان بان الله خالق اعمال العباد .

وقد اهتم علماء الاسلام بمسألة الايمان بالقضاء والقدر لانه قد زلت عنه أقدام وضلت فيه افهام حتى قال ابن القيم ((سلك جماهير العقلاء فى هذا الباب في كل واد، واخذوا في كل طريق ، وتولجوا في كل مضيق، وركبوا كل صعب وذلول، وقصدوا الوصول الى معرفته ، والوقوف على حقيقته ، وتكلمت فيه الامم قديما وحديثا ، وساروا للوصول الى مغزاه سيرا حثيثا ، وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافها وصنف فيه المصنفون الكتب على تنوع اصنافها ... وكلهم الامن تمسك بالوحى عن طريق الصواب مردود، وباب الهدى فى وجهه مسدود، تحسى على غير طائل ، وارتوى من ماء آجن، قد طاف على باب الافكار، ففاز بأخس الاراء والمطالب فرح بما عنده من العلم الذى لايسمن ولايغنى من جوع، وقدم آراء من أحسن به الظن على الوحي المنزل المشروع ،والنص المرفوع)) (٣) .

وقد تكلم علماء الاسلام وصنف بعضهم المصنفات فى اثبات منهج اهل السنة والجماعة فى مسألة القضاء والقدر ومن هؤلاء العلماء الاجلاء ما قاله الطحاوى (٤) فى عقيدته ((واصل القدر سر الله تعالى فى خلقه ، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولانبى مرسل)) (٥)

وقال ابوبكر الآجرى ان ((مذهبنا فى القدر أن نقول : ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق النار ، ولكل واحدة منهما أهلا ، وأقسم بعزته ان يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين ... خلق الخلق كما شاء لما شاء

---

(١) انظر السنة لعبدالله بن الامام احمد (٢/٤٢٢ح ٩٢٥) والشريعة للآجرى (ص/٢١٥) وشرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٤/٦٧٠) .

(٢) انظر الشريعة للآجرى (ص/٢١٨) وشرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٤/٦٨٢) .

(٣) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص/٣-٤) نشر دار الكتب العلمية . ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة ابوجعفر الطحاوى من كبار علماء الحنفية من مشائخه خاله المزنى من مصنفاته ـ معانى الاثار ـ مات سنة (٣٢١هـ) الجواهر المضيئة (١/٢٧١-٢٧٧) سير اعلام النبلاء (١٥/٢٧) .

(٥) عقيدة أهل السنة والجماعة (ص/١١-١٢) تعليق الشيخ محمد مانع . نشر مكتبة دار المطبوعات الحديثة ط بدون .

فجعلهم شقيا وسعيدا ، قبل ان يخرجهم الى الدنيا وهم فى بطون امهاتهم ، وكتب آجالهم ، وكتب أرزاقهم ، وكتب أعمالهم ، ثم أخرجهم الى الدنيا ، وكل انسان يسعى فيماكتب له وعليه)) (١) •

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ((مذهب أهل السنة والجماعة فى هذا الباب مادل عليه الكتاب والسنة ، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان : وهو أن الله خالق كل شيء ومليكه وقد دخل فى ذلك جميع الأعيان القائمة بانفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد وانه سبحانه ماشاء كان ،ومالميشا لم يكن فلايكون شيء الابمشيئته وقدرته ، ولايمتنع عليه شيء شاءه ، بل هوالقادرعلى كل شيء،ولايشا شيئا الا وهو قادر عليه ، وأنه سبحانه يعلم ماكان ، ومايكون ، ومالم يكن ، لوكان كيف يكون، وقد دخل فى ذلك افعال العباد وغيرها، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم : قدر آجالهم وارزاقهم واعمالهم وكتب ذلك ، وكتب مايصيرون اليه من سعادة وشقاوة •

فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء ، ومشيئته لكل ماكان وعلمه بالاشياء قبل أن تكون ، وتقديره لها ، وكتابته اياها قبل أن تكون))(٢) •

ويذهب الامام ابن نصر الى ماذهب اليه أئمة السلف الصالح من أن الايمان بالقضاء والقدر يكون بأن((تؤمن بأن ما اصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك •

ولاتقل لولا كذا وكذا لكان كذا وكذا •

ولوكان كذا وكذا لم يكن كذا وكذا)) (٣) •

---

(١) الشريعة (ص/١٥٠ - ١٥١) •

(٢) مجموع الفتاوى (٤٤٩/٨ - ٤٥٠) •

(٣) الصلاة (٣٩٤/١) •

المبحث الثالث

اسم الايمان وحكمه

أرسل الله عز وجل نبيه محمدصلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، أرسله ليخرج الناس من الظلمات الى النور، ومن الشرك الى التوحيد ، ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد .

بدأ دعوته عليه الصلاة والسلام بماأمره الله به ، قال عليه السلام " لأبي طالب "يا عم ، قل لا إله إلا الله ... " (١)

فبداية الدعوة كانت بتوحيد الله واخلاص العبادة لله وحده دون سواه ، وان يقر الناس ب" شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله " .

وقد مكث عليه الصلاة والسلام سنين طويلة ، يدعو الناس الى هاتين الشهادتين دون كلل اوملل . لانها اول واجب على المكلف ، وهى أول مايؤمر به العبد .

ومن قال لا اله الا الله محمدرسول الله فى بداية الدعوة ,اجزاته ، وادخلته جنات النعيم ، لان الله سبحانه ((قد جعل بدء الايمان شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة عشر سنين اوبضع عشرة سنة يدعو الى هذه الشهادة خاصة ، وليس الايمان المفترض يومئذ سواها، فمن أجاب اليها كان مؤمنا لايلزمه فى الدين غيره ، وليس يجب عليهم زكاة ولاصيام ولاغير ذلك من شرائع الدين))(٢) .

وقال الآجرى رحمه الله (٣٦٠ هـ) ((أن الله عز وجل بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ليقروا بتوحيده ، فيقولوا "لا اله الا الله محمد رسول الله" فكان من قال هذا مؤقنا من قلبه ، ناطقا بلسانه أجزأه ، ومن مات على هذا فالى الجنة فلما آمنوا بذلك ، وأخلصها توحيدهم ، فرض عليهم الصلاة بمكة ، فصدقوا بذلك، وآمنوا وصلوا .

ثم فرض عليهم الهجرة ، فهاجروا ، وفارقوا الأهل والأوطان .

ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام فآمنوا وصدقوا وصاموا شهر رمضان .

ثم فرض عليهم الزكاة فآمنوا وصدقوا، وأدوا ذلك كما امروا .

---

(١) رواه البخارى (١/٤٥٧ ح ١٢٩٤) كتاب الجنائز باب اذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ومسلم (١/ ٥٤ ح ٢٤) كتاب الايمان باب الدليل على صحة اسلام من حضره الموت ... الخ

(٢) الايمان لابي عبيد ت (٢٢٤هـ) (ص / ٥٤) .

ثم فرض عليهم الجهاد، فجاهدوا البعيد والقريب ، وصبروا وصدقوا .

ثم فرض عليهم الحج ، فحجوا وآمنوا به .

فلما آمنوا بهذه الفرائض ، وعملوا بها تصديقا بقلوبهم ، وقولا بالسنتهم ، وعملا بجوارحهم قال الله عز وجل :

" ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ " (١)(٢)

وقال الامام ابن بطة (ت ٣٨٧) هـ ، بعد ذكره لنعمة الله على عباده باكمال الدين لهم وأنهم ((استحقوا اسم الرشاد باكمال الدين ، وذلك ان القوم كانوا في فسحة وسعة ليس يجب عليهم صلاة ولازكاة ولاصيام ولاكان حرم عليهم كثيرا مماهو محرم ، وكان اسم الايمان واقعا عليهم بالتصديق ، ترفقا بهم لقرب عهدهم بالجاهلية وجفائها ، فجعل الاقرار بالالسن والمعرفة بالقلوب الايمان المفترض يومئذ ، حتى اذا حلت مذاقه الايمان على السنتهم وحسنت زينته فى أعينهم وتمكنت محبته من قلوبهم ، واشرفت انوار لبسته عليهم وحسن استبصارهم فيه وعظمت فيه رغبتهم تواترت أوامره فيهم ، وتوكدت فرائضه عليهم واشتدت زواجره ونواهيه ، فكلما احدث لهم فريضة عبادة ، وزاجرة عن معصية ، ازدادوا اليه مسارعة وله طاعة ، زعاهم باسم الايمان وزادهم فيه بصيرة))(٣) .

فمن خلال هذه النصوص المتقدمة نجد أن العبد ينال اسم الايمان بمجرد الدخول فى هذا الدين لان الاقرار بالالسن هو الايمان المفترض على الناس فى أول الدعوة المحمدية ثم لما علم الله صدقهم واخلاصهم زادهم الفرائض الواحدة تلو الأخرى ، واضيفت الاعمال الى الاقرار باللسان والتصديق بالجنان .

قال الامام ابن نصر ((فأما اسم الايمان وحكمه ، فانه يلزم بالدخول في الايمان ، وان لم يستكمله وكذلك جميع الاعمال ، اذا دخل الناس فيها استحقوا اسمها عند ابتدائها ، والدخول فيها ، ثم يتفاضلون فى استكمالها بالازدياد في الاعمال))(٤) .

ثم ضرب رحمه الله مثالين يتبين منهما ان العبد ينال شرف الاسم اذا دخل فى العمل وان لم يستكمله ويتمه ، يقول فى المثال الاول :

---

(١) المائدة آية : (٣) .
(٢) الشريعة (ص/ ١٠١- ١٠٢) .
(٣) الابانة الكبرى (٢/٧٧٦) .
(٤) الصلاة (١/٣٦١) .

((فمن ذلك القوم يصلون ، فمن بين مستفتح للصلاة قائم ، وراكع وساجد وجالس ، فيقال لهم جميعا مصلون ، قد لزمهم الاسم بالدخول فى الصلاة ، وان لم يستكملوها وكذلك الصيام والحج وسائر الأعمال))[١] .

اما المثال الثانى فهو أنه ((لو أن نفرا أمروا ان يدخلوا دارا فدخلها أحدهم ، فلما تغيب الباب أقام مكانه وجاوزه الثانى بخطى ومضى الثالث الى وسطها والرابع الى منتهاها لقيل لهم جميعا داخلون وان كان بعضهم اكثر دخولا من بعض))[٢] .

ثم قال رحمه الله بعد ذكره لهذين المثالين ((وهذا لايدفعه احد يعرف كلام العرب ، فكذلك الايمان الدخول فيه فى سائر الأعمال ، قال الله جل وعز" ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً "[٣] وقال " إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا "[٤]))[٥] .

قال الامام ابوعبيد شيخ ابن نصر بعد ذكره لهذين المثالين ضمن أمثلة ذكرها توضح ان الشخص ينال الاسم بعد البدء فى العمل والدخول فيه بأنا قد ((وجدنا اعمال البر وصناعات الأيدى ودخول المساكن كلها تشهد على اجتماع الاسم وتفاضل الدرجات فيها هذا في التشبيه والنظر))[٦] .

وسيأتى بيان تفاضل العباد فى الايمان بحسب أعمالهم وكون الايمان يزيد وينقص كماهو منهج اهل السنة والجماعة فى فصل مستقل ان شاء الله تعالى .

---

(١) الصلاة (٣٦١/١) .
(٢) الصلاة (٣٦١/١) .
(٣) البقرة آية :(٢٠٨) قال ابن كثير فى تفسير هذه الاية ((يقول الله تعالى آمر عباده المؤمنين به المصدقين برسوله ، أن يأخذوا بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع اوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك .
قال ابن عباس ومجاهد وابو العالية وغيرهم فى كافة اى جميعا .
وقال مجاهد : اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر)) (٢٣٥/١) .
(٤) النصر آية (١ - ٢) .
(٥) الصلاة (٣٦١/١ - ٣٦٢) .
(٦) الايمان (ص/ ٧٦) .

المبحث الرابع

أصل الايمان وفروعه

تقدم أن العبد ينال شرف اسم الايمان بمجرد أن يصدق ، ويتلفظ بالشهادتين وذلك أول الدعوة ، وختم الأمر بأن الايمان يكون ((بالنية ، والقول والعمل جميعا ،وانه درجات بعضها فوق بعض ، الا أن أولها وأعلاها الشهادة باللسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذى جعله فيه بضعة وسبعين جزءا ، فاذا نطق بها القائل وأقر بما جاء من عند الله لزمه اسم الايمان بالدخول فيه بالاستكمال عند الله ،ولا على تزكية النفوس ، وكلما ازداد لله طاعة وتقوى ، ازداد به ايمانا))[١] .

ف" لا اله الا الله " هي أصل الايمان وأعلى شعبة ، قال النبى صلى الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الأذى عن الطريق "[٢].

فلما صدق المسلمون وأقروا بالشهادتين تتابعت الفرائض عليهم فازدادوا ايمانا الى ايمانهم، يقول الامام ابوعبيد((فكلما نزلت واحدة ، ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عددها بالايمان ، ثم كلما جدد الله له منها أخرى زادها فى العدد حتى جاوز ذلك السبعين كلمة .... وان كان زائدا فى العدد فليس هو بخلاف ما قبله ، وانما تلك دعائم وأصول ، وهذه فروعها زائدات في شعب الايمان من غير تلك الدعائم))[٣] .

وأشار الخطابى رحمه الله [٤] ان فى حديث شعب الايمان دليل على ((أن الايمان الشرعى اسم لمعنى ذى شعب وأجزاء له أدنى وأعلى .

فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها ، والحقيقة تقتضى جميع شعبها وتستوفى جملة أجزائها كالصلاة الشرعية ، لها شعب وأجزاء والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضى جميع أجزائها وتستوفيها))[٥] .

---

(١) الايمان لابى عبيد (ص/٦٦) .

(٢) الحديث سيأتى تخريجه .

(٣) الايمان (ص/٦٠ - ٦١) .

(٤) هو الامام العلامة الحافظ اللغوى ابوسليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى ، كان فقيها أديبا محدثا .
له مصنفات عدة منها غريب الحديث ، ومعالم السنن فى شرح سنن ابى داود ، وأعلام السنن في شرح البخاري ، والعزلة ، وشرح الأسماء الحسنى وغيرها كثير.
مات سنة (٣٨٨هـ) .
طبقات الشافعية الكبرى (٣/٢٨٢-٢٩٠) سير اعلام النبلاء (١٧/٢٣) .

(٥) معالم السنن (٤/٢٨٨) باب الرد على المرجئة نشر دار الكتب العلمية ط. الاولى (١٤١١) هـ .

وعقد الامام ابن منده[١] فصلا مستقلا فى كتابه الايمان ذكر فيه معنى الايمان و وصف الرسول صلى الله عليه وسلم له وانه بضع وسبعون شعبة وقال ان ((للايمان أول وآخر ، فأوله الاقرار، وآخره اماطة الأذى عن الطريق))[٢] .

فأصل الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله سبحانه وتعالى .

يقول أبويعلى ((ان هذه المعرفة وتصديق الرسل ، هو أصل الايمان ، وبه كان مؤمنا فى صدر الاسلام وانما زيد فيه بالعبادات))[٣] .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية بان ((أصل الايمان هومافى القلب ، والأعمال الظاهرة ، لازمة لذلك ، لايتصور وجود ايمان القلب الواجب مع عدم جميع أعمال الجوارح .

بل متى نقصت الأعمال الظاهرة كان لنقص الايمان الذى فى القلب ،

فصار الايمان متناولا للملزوم واللازم وان كان أصله مافى القلب ، وحيث عطفت عليه الاعمال ، فانه أريد انه لايكتفى بايمان القلب ، بل لابد من الأعمال الصالحة))[٤] .

وقال شيخ الاسلام أيضا ((فأصل الايمان فى القلب ، وهو قول القلب وعمله ، وهو اقرار بالتصديق والحب والانقياد ، وماكان فى القلب فلابد أن يظهر موجبه ومقتضاه ، على الجوارح واذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه اوضعفه ، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب ايمان القلب ومقتضاه . وهي تصديق لمافى القلب ودليل عليه وشاهد له ، وهى شعبة من مجموع الايمان المطلق ، وبعض له ، لكن مافى القلب هو الأصل لماعلى الجوارح كماقال ابو هريرة - رضى الله عنه - : ان القلب ملك ، والأعضاء جنوده فان طاب الملك طابت جنوده ، واذا خبث الملك خبثت جنوده ، وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:" ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد، واذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألاوهي القلب "[٥]))[٦] .

---

(١) هو الامام الحافظ الجوال محدث الاسلام، أبوعبدالله محمدبن المحدث أبى يعقوب اسحاق ابن الحافظ ابى عبدالله محمدبن يحي بن منده،كان ختام الرحالين، وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف، اختلط بآخره . من مصنفاته ، الايمان والتوحيد (كلاهما مطبوع) . مات سنة (٣٩٥هـ) .
سير اعلام النبلاء (٢٨/١٧) طبقات الحفاظ (ص/ ٤٠٨) (٩٢٤) .

(٢) الايمان (٣٠٠/١) "(٣) مسائل الايمان لابى يعلى (ص/٣٤٧) .

(٤) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (١٩٨/٧) .

(٥) الحديث رواه البخارى (٢٨/١-٢٩ ح٥٢)كتاب الايمان باب فضل من استبرأ لدينه . ومسلم (١٢١٩/٣-١٢٢٠ح١٥٩٩) كتاب المساقاة باب اخذ الحلال وترك الشبهات .

(٦) مجموع الفتاوى (٦٤٤/٧) .

وذكر الامام ابن رجب مثلا آخر لاصل الايمان وفرعه غير الملك والجنود فقال:
((وقد ضرب العلماء مثل الايمان بمثل شجرة لها أصل وفروع وشعب ... وقد ضرب الله مثل الايمان بذلك فى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(١)

والمراد بالكلمة كلمة التوحيد ، وبأصلها التوحيد الثابت فى القلوب واكلها هو الاعمال الصالحة الناشئة منها))(٢) .

أما الامام ابن نصر فقد ذكر أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصف الايمان بصفات متعددة ، وبين أن له أصل وفرع . واكد رحمه الله على أنه لايجوز لمسلم أن يأخذ الاصل ويترك الفرع لان الايمان قدكمل بعد الأمر بفروع الايمان وشعبه التى وردت فى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول فى تقرير هذا المعنى ((وصف النبى صلى الله عليه وسلم الايمان بصفات فكلها صفات الايمان وان اختلفت .

فان قال قائل : لايدخل الجنة أحد الامن جمع هذه الأعمال كلها . اوقال: ليست هذه بأعمال يستحق بها الجنة لأنه قد فرقها ، فيرجع الى الأصل : يشهد أن من صدق بالله وبصفتها كلها فهو فى الجنة . فيشهد بالأصل ، ويدع الفروع ، لكان رادا على الله قائلا بغير الحق ، اذا اقتصر على الأصل ، وألقى الفروع .
فكذلك من شهد بأن الايمان هو الاصل الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم وألقى سائره فلم يشهد أنه ايمان لان النبى صلى الله عليه وسلم سمى الايمان بالأصل ، وبالفروع وهو الاقرار والاعمال ، فسماه في حديث جبريل بالتصديق وسمى الشهادة والقيام بما أسمى من الفرائض اسلاما ، وسمى فيما قال لوفد عبد القيس الشهادة وماسمى معها من الفرائض ايمانا .

ثم فسر ذلك فى حديث أبى هريرة فجعل اصل الايمان الشهادة وسائر الاعمال شعبا .

---

(١) ابراهيم آية :(٢٤) .
(٢) جامع العلوم والحكم (ص/ ٦٦) .

ثم أخبر أن الايمان يكمل بعد أصله بالأعمال الصالحة فقال في حديث عائشة وأبي هريرة أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا "(١))(٢) .

وذكر رحمه الله أن أصل الايمان هو مافي القلب وفروعه هي الأعمال التي فرضها الله ورغب فيها ، فقال في اجابته على من سأله من المرجئة وقال" هل لله دين من أصابه كان مؤمنا مسلما" فأجاب رحمه الله بمايلي :

((نعم دين الله وهو الاسلام وهو الايمان له أصل من اصابه كان مؤمنا مسلما بالخروج من ملل الكفر والدخول في ملة الاسلام، ولذلك الاصل فرع وهو القيام بما أقربه .

وكمال الاصل أن يأتي بالقائم ، فان ضيع شيئا من الفرائض فقد انتقص من الفرع ولم يزل الأصل))(٣) .

ثم بين لنا ابن نصر الفرق بين الأصل والفرع فقال ان الاصل هو((التصديق بالله والخضوع لله باعطاء العزم للاداء بما أمر به ، مجانبا للاستنكاف ، والاستكبار، والمعاندة))(٤) .

وقال ان الفرع هو ((تحقيق ذلك بالتعظيم لله ، والخوف له ، والرجاء الذي اوجبه على عباده ، الذي بعثهم على أداء الفرائض ، واجتناب المحارم، فاذا أدوا الفرائض واجتنبوا المحارم من قلوبهم ، وأبدانهم فقد اجتمع أهل السنة على أن هذا هو الايمان المفترض))(٥) .

وقال ابن نصر ايضا ان الجمهور الأعظم من أهل السنة يقولون أن ((الايمان واحد له أصل وفرع .

---

(١) الحديث رواه ابوداود (٤/٤٠٩ح ٤٦٨٢) كتاب السنة باب الدليل على زيادة الايمان والترمذي (٥/١٠-١١ ح ٢٦١٢) كتاب الايمان باب في استكمال الايمان ... الخ واحمد في مسنده (٢/٢٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧) وابن ابي شيبة في الايمان (ص/١٨- ١٧-١٨-١٩) وقال الالباني حديث صحيح وخرجه في :الاحاديث الصحيحة (ح/٧٥١).

(٢) الصلاة (٢/٧١١ - ٧١٢) .

(٣) الصلاة : (٢/٨٠٤) .

(٤) الصلاة : (٢/٨٠٤) .

(٥) الصلاة : (٢/٨٠٤)

فاصله مفترض ، وفرعه منه مفترض ، ومنه لامفترض .

فأما المفترض فهو ما أوجبه الله على عباده بقلوبهم ، وجوارحهم ، وذلك معلوم محدود ، لان الحكم لايوجب الامعلوما يستوجب الثواب من اتاه ويستوجب الذم والعقاب ، من قصر عنه بعد علم ، والباقي من الايمان هو نافلة ، لم يفترضه الله عز وجل والدليل على أنه الايمان أن الفرائض لم يقم بها المؤمنون الاعن تصديق بالله وبماوعد ، وتوعد ، فكلما ، عظم قدر الله في قلوبهم ، وقدر وعده ووعيده ، بعثهم على أداء واجب حقه .

وكذلك كلما عظم في قلوبهم ، بذلوا له المجهود ، وتقربوا اليه بكل ما استطاعوا لافرقان بين ذلك))[1] .

وأكد ابن نصر بان المؤمن لايكون مصدقا بالله حق التصديق الا أن يخضع لله ويفعل ما أمره به مولاه سبحانه وتعالى يقول ابن نصر .

((لان أصل الايمان هو التصديق ، وعنه يكون الخضوع ، فلايكون مصدقا الاخاضعا ولاخاضعا الامصدقا ، وعنها تكون الاعمال التى وصف النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام وتسمى من قام بها بالايمان والاسلام))[2] .

---

(١) الصلاة (٢/٨٠٦ - ٨٠٧) .

(٢) الصلاة (٢/٧١٥ - ٧١٦) .

المبحث الخامس

شعب الايمان

ان الاعمال الصالحة التى من فعلها استحق اسم الايمان ، هى شعب اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ،

يقول ابن نصر فى تقرير هذا المعنى :((وقد جاء الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: الايمان بضع وسبعون أو ستون شعبة افضلها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان .(١)

فجعل الايمان شعبا ، بعضها باللسان والشفتين ، وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح .

فشهادة ان لا اله الا الله فعل اللسان تقول : شهدت اشهد شهادة . والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين فى ذلك ، والحياء فى القلب ، واماطة الاذى عن الطريق فعل سائر الجوارح))(٢) .

فشعب الايمان ترجع الى فعل الطاعات سواء كانت قلبية اوقولية اوعملية لان كمال الايمان يكون بالاعمال والتزام الطاعات قال تعالى :

" لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ "(٣)

وقد اهتم علماء الاسلام قديما وحديثا بمسألة الايمان وبيان شعبه فقد فسر بعض العلماء شعب الايمان وعدها جماعة آخرون من شراح الحديث وافردوا لها كتبا مستقلة .

ولعل من أول من افرد لهذه الشعب كتابا مستقلا هو الامام ابن حبان البستى (٤) .

(١) سيأتى تخريجه (ص/ ١٠٦) عند بيان عدد شعب الايمان .

(٢) الايمان لابن منده (١/ ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) البقرة آية : (١٧٧) .

(٤) هو الحافظ العلامة المجود أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد ابن معاذ بن معبد بن شهيد بن هدية بن مرة بن سعد التميمى البستى صاحب التصانيف صنف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء ، كان من أوعية العلم فى الفقه والحديث ===

الذى يقول ((ان الايمان بضع وسبعون شعبة فى الكتاب والسنن ، فذكرت هذه المسألة بكاملها بذكر شعبه شعبة فى كتاب "وصف الايمان وشعبه " بما ارجو ان فيها الغنية للمتأمل اذا تأمل))[1] .

ثم أتى بعده الحليمي[2] الذى ألف كتابا سماه "المنهاج فى شعب الايمان" ثم أتى بعده الحافظ البيهقى[3] الذى الف كتابا كبيرا فى شعب الايمان وقد اختصره الامام القزوينى[4] رحمهم الله تعالى .

وقد تكلف بعض العلماء عد شعب الايمان وحصرها ، وليس معرفة تعدادها شرطا من جملة شروط الايمان ، بل يكفى العبد أن يؤمن بها جملة ، وأن هذه الشعب لاتخرج عن الكتاب والسنة .

قال ابن حجر ((قال القاضى عياض : تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد وفى الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ، لايقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل فى الايمان))[5] .

= واللغة والوعظ وكانت الرحلة اليه ، توفى سنة (٣٥٤هـ) .
سير اعلام النبلاء (١٦/٩٢) طبقات الحفاظ (ص / ٣٧٥) (٨٤٧) .

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/٣٣٣-٣٣٤) بترتيب علاء الدين الفارسى تحقيق شعيب الارناؤوط وحسين اسد ، نشر مؤسسة الرسالة ط. الاولى (١٤٠٤هـ) .

(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم المعروف بالحليمي وقال فيه الحاكم : كان شيخ الشافعيين بما وراء النهر من مؤلفاته شعب الايمان ، كتاب جليل مفيد ، جمع احكاما كثيرة ، توفى عام (٤٠٣هـ) .
سير اعلام النبلاء (١٧/٢٣١) طبقات الشافعية للاسنوى (١/١٩٤) (٣٦٤) .

(٣) هو الامام الحافظ العلامة شيخ خراسان ابو بكر احمد بن الحسين بن على بن موسى الخسروجردى صاحب التصانيف ولد سنة (٣٨٤هـ) لزم الحاكم وتخرج به كتب الحديث وعمل كتبا لم يسبق اليها كالسنن الكبرى ، والصغرى ، وشعب الايمان والاسماء والصفات وغيرها كثير . مات سنة (٤٥٨هـ) . طبقات الشافعية الكبرى (٤/٨) سير اعلام النبلاء (١٨/١٦٣) .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابو المعالي جلال الدين القزوينى الشافعى المعروف بخطيب دمشق اصله من قزوين . من كتبه تلخيص المفتاح من المعانى والبيان والايضاح فى شرح التلخيص ، والسور المرجانى من شعر الارجاني وغيرها ، وكان حلو العبارة اديبا بالعربية كثير الفضائل مات سنة (٧٣٩هـ) .
طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٣٨) .
شذرات الذهب (٦/١٢٣) .

(٥) فتح البارى (١/٦٨) .

وقد اختلفت الروايات الواردة فى ذكر شعب الايمان ، فتفرد البخارى برواية بضع وستون بدون شك .

وتفرد الامام مسلم برواية (بضع وسبعون) بدون شك .

وقد اختلف العلماء فى ترجيح احدى الروايتين على الأخرى قال النووى رحمه الله ((قال القاضى عياض : الصواب ماوقع فى سائر الاحاديث ولسائر الرواة بضع وستون ... والاشبه بالاتقان والاحتياط بترجيح رواية الاقل ، ومنهم من رجح رواية الاكثر واياها اختار ابوعبدالله الحليمى [(١)] .

وقبل الحليمى رجح ابن حبان رواية الاكثر فقال ((والخبر فى بضع وسبعين خبر متقص صحيح لا ارتياب فى ثبوته)) [(٢)] .

أما ابن حجر فعارض ترجيح رواية الأكثر وقال ((وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها رواية ثقة كماذكره الحليمى ثم عياض لايستقيم)) [(٣)] .

وذكر ابن حجر ان الذين رجحوا رواية الاقل هم الامام البخارى والبيهقى وابن الصلاح. [(٤)] [(٥)]

** طرق حديث شعب الايمان :

ذكر ابن نصر حديث شعب الايمان بطرق وروايات مختلفة عن ابى هريرة رضى الله عنه منها :

١ - ماوراه بسنده عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون بابا فأفضلها : قول لا اله الا الله وادناها اماطة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (١/٣-٤) .

(٢) الاحسان بترتيب ابن حبان (١/٣٣٣) .

(٣) فتح البارى (١/٦٧) .

(٤) هو الامام الحافظ تقى الدين ابوعمرو عثمان ابن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردى الشهرزوري الشافعى، صاحب كتاب علوم الحديث وشرح مسلم وغيرذلك. كان من اعلام الدين احد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة . مات سنة (٦٤٣هـ) . سير اعلام النبلاء (٢٣/١٤٠) طبقات الحفاظ (ص ٥٠٣) (١١٠٧) .

(٥) فتح البارى (١/٦٧) .

الاذى عن الطريق ، والحيـاء شعبة من الايمـان "(١) .

٢- وروى بسنده عن ابى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الايمـان بضع وسبعون شعبة فأرفعها :لااله الاالله وادناها اماطة الاذى عن الطريق"(٢) .

واختلاف الروايات فى ذكر عدد شعب الايمان جعلت بعض الجاهلين يظنون أن هـذه الاحاديث متعارضة اوغير صحيحة ، وهذا جهل منهم بحقيقة الدين ، لان الفرائض لـم تنزل جملة واحدة ، وقد أخبر الله عن الكافرين انهم قالوا" وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا"(٣) .

وقال ابن كثير فى هذه الآية ((اى هلا انزل عليه هذا الكتاب الذى أوحى اليـه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله جملة واحدة كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية فأجابهم الله تعالى عن ذلك بأنه انما نزل منجما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث ومايحتاج اليه من الأحكام ليثبت قلوب المؤمنين به))(٤) .

وقد تقدم الكلام على أن الدعوة بدأت بالدعوة الى شهادة ان لا اله الا اللـه فلما استقرت فى قلوب المؤمنين تتابعت عليهم الفرائض وكلما نزلت فريضة الحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان حتى أكمل الله الدين .

قال ابوعبيد ((فظن الجاهلون بوجوه الاحاديث أنها متناقضة لاختلاف العدد منهـا

---

(١) الصلاة : (٤٢٥/١) والحديث رواه مسلم بهذا اللفظ (٦٣/١ ح ٣٥) كتاب الايمان بـاب بيان عدد شعب الايمان ... الخ .
والبخارى فى التاريخ الكبير (٨١/٥) .
وابونعيم فى الحلية (١٤٧/٦) .

(٢) الصلاة (٤٢٧/١) والحديث :
رواه مسلم (٦٣/١ح ٣٥) كتاب الايمان باب بيان عدد شعب الايمان ... الخ .
وابوداود (٤٠٨/٤ ح٤٦٧٦) كتاب السنة باب فى رد الارجاء .
والترمذى (١٢/٥ح ٢٦١٤) كتاب الايمان باب ماجاء فى استكمال الايمان ...الخ .
والنسائى (١١٠/٨) باب ذكر شعب الايمان ، ورواه ابن ماجة (٢٢/١ح٥٧) فى المقدمة باب فى الايمان واحمد فى المسند (٤١٤/٢، ٤٤٥) وابن ابى شيبة فى الايمـان (ص/٢١ح ٦٧) .

(٣) الفرقان آية (٣٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٠٧/٣) .

وهى بحمد الله ورحمته بعيدة عن التناقض ، وانما وجوهها ما اعلمتك من نزول الفرائض بالايمان متفرقا ، فكلما نزلت واحدة الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عددها بالايمان ثم كلما جدد الله منها اخرى زادها فى العدد حتى جاوز ذلك السبعين كلمة كذلك فى الحديث المثبت عنه أنه قال : الايمان بضع وسبعون جزءا افضلها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق "(١) .

ويرد ابن نصر على من قال : ان هناك تعارض فى الاحاديث او أن بعضها غير صحيح ولا يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ((على أن الاسلام كثير(٢) لان البنيان اكثر من الأصل . انما هو بياض والبنيان يكون الحيطان والبيوت والعلالى والغرف والابواب والجذوع والصفائح وغير ذلك ، وقد حفظ فى بعض هذه الأحاديث من شرائع الاسلام ما لم يحفظ فى بعض ، فيمكن الذين قصروا عن حفظها كلها تعلموا الاسلام قبل ان يفرض من شرائعه ما حفظ غيرهم .

ويمكن ان يكونوا حفظوه فأبدوا اساسه وعمده ومعالمه وسكتوا عما يتبع ذلك، غير ان ذلك كله وغير ذلك من شرائع الاسلام التى حفظها غيرهم من الاسلام ليس لاحد ان يقول : ليس الاسلام الا ما فى حديث فلان دون غيره من الاحاديث حتى تقربها كلها . كذلك الايمان لم يأت مفسرا بكماله فى آية اوآيتين ولا حديث ولا حديثين .

وكذلك الصلاة والزكاة والحج والصوم لم يأت شئ من ذلك بكماله فى آية ولا آيتين ولا حديث ولا حديثين ، ألا ترى ما يكتب الناس من الاحاديث فى سنن كشريعة منها ووجوهها فكذلك الاحاديث التى تروى فى الايمان والاسلام كلها من الايمان والاسلام لا يجوز جحود شيء منها ولا دفعه))(٣) .

ثم بعد ذكر ابن نصر لحديث شعب الايمان على اختلاف رواياته ورده على من قال بتناقض احاديث شعب الايمان واختلافها بين إن النبى صلى الله عليه وسلم فسر ((بسنته الايمان ، اذ فهم عن الله عز وجل مثله ، فأخبر ان الايمان ذو شعب أعلاها شهادة

---

(١) الايمان (ص / ٦٠) والحديث سبق تخريجه .

(٢) يقصد الامام ابن نصر بلفظ الاسلام هنا " الايمان" لانه رحمه الله يذهب الى أن الايمان والاسلام لفظان لمعنى واحد كما سيأتى فى الفصل الثانى ان شاء الله تعالى .

(٣) الصلاة (١/٤٢٣ - ٤٢٤) .



أن لا الـه الا اللــه ٠

وجعل اصله الاقرار بالقلب واللسان ، وجعل شعبه الايمان ، ثم جعل فى غير حديث الاعمال شعبا من الايمان ٠٠٠ لان الذى سمى الايمان التصديق ، هوالذى اخبر أن الايمان ذو شعب فمن لم يسم الاعمال شعبا كماجعله الرسول صلى الله عليه وسلم وكماضرب الله المثل فقد خالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس له ان يفرق بين صفات النبى صلى الله عليه وسلم للايمان فيؤمن ببعضها ويكفر ببعضها)) (١) ٠

وقد ذكر رحمه الله بعض شعب الايمان ، وأول هذه الشعب التى ذكرها واهمها هى شهادة ان لا اله الا الله ، أذ لاحظ فى الاسلام لمن لمنيأته بالشهادة ٠



** <u>الشعبة الاولى : لا اله الا اللــه :</u>

قال ابن نصر ((لأنه صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل "ما الايمان"قال: ان تؤمن بالله " الى آخر القول ، ثم قال في حديث ابن عباس لوفد عبد القيس " آمركم بالايمان ثم قال: اتدرون ما الايمان بالله؟ شهادة ان لا اله الا الله ٠

فبدأ بأصله والشاهد بلا اله الا الله ، هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه ، يبتديء بشهادة قلبه ، والاقرار به ثم يثني بالشهادة بلسانه والاقرار به كما قال من قال : لا اله الا الله يرجع بها الى القلب مخلصا يعنى مخلصا بالشهادة قلبه ليس كما شهدت المنافقون اذ قالوا" ﴿قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾" (٢) قال الله "﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾" (٣) أنه حق في عينه ولكن كذبهم من قولهم ، فقال"﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾" (٤) اى كما قالوا ثم قال" ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾" (٥) فكذبهم من قولهم ، لانهم قالوا بالسنتهم باطلا ولاكذبا ٠

وكذلك حين أجاب النبى صلى الله عليه وسلم جبريل بقوله : الاسلام شهادة ان لا اله الا الله ، لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين ، ولكن اراد شهادة بدؤها من

---

(١) الصلاة (٢/٧٠٦ - ٧٠٧) ٠

(٢،٣،٤،٥) المنافقون آية (١) ٠

القلب بالتصديق بالله بأنه واحد .

وليس هذا ممانيقض قوله " تؤمن بالله " لأنه بدأه بأول الايمان فقال أن تؤمن بالله ، ثم تقر بقلبك ولسانك ، فتشهد له بذلك ، فابتدأ الاسلام بالشهادة والايمان بالتصديق)) (١) .

الشعبة الثانية : الصلاة :

الشعبة الثانية التى تأتى فى الأهمية بعد الشهادة هى الصلاة حتى قال الحليمي رحمه الله عنها ((وليس فى العبادات بعد الايمان الدافع للكفر عبادة سماها الله عز وجل ايمانا وسمى تركها كفرا الا الصلاة)) (٢) .

وذكر ابن نصر ان الله ((لم يفترض عليهم بعد توحيده والتصديق برسله وماجاء من عنده فريضة أول من الصلاة .

وأخيرا ان ذلك أمره لهم وللانبياء والامم قبل ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل

" لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ (٣)

فجعل أول فريضة نصها بالتسمية بعد الاخلاص بالعبادة لله الصلاة)) (٤) .

الشعبة الثالثة : الطهور :

ذكر الامام ابن نصر أن من شعب الايمان الطهور وانه نصف الايمان واستدل بمارواه بسنده عن ابى مالك الاشعرى (٥) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الطهور شطر الايمان " (٦) (٧) .

---

(١) الصلاة (٧٠٧/٢ - ٧٠٨) .

(٢) المنهاج فى شعب الايمان (٢٨٨/٢) تحقيق حلمى محمد فودة - نشر دار الفكر، ط الأولى (١٣٩٩هـ) .

(٣) البينة آية : (١ - ٥) . (٤) الصلاة (٨٥/١ - ٨٦) .

(٥) هو أبو مالك الأشعرى مشهور بكنيته مختلف فى اسمه قيل اسمه عمرو، وقيل عبيد، صحابى مات في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة .
الاصابة (١٧١/٤) (٩٩٩) . التقريب (ص/ ٦٧٠) (٨٣٣٦) .

(٦) رواه مسلم (٢٠٣/١ ح ٢٢٣) كتاب الطهارة باب فضل الوضوء .
والترمذى (٥٠١/٥ ح ٣٥١٧) كتاب الدعوات باب (٨٦) . واحمد (٣٤٢/٥) .

٧ - الصلاة (٤٢٢/١)

** الشعبة الرابعة: الحيـــاء :-

ان من شعب الايمان الحياء وقد ورد فى الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال:" والحياء شعبة من الايمان "(١) واستدل ابن نصر على ان الحياء من الايمان بسنده عن سالم(٢) عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل من الانصار، وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" دعه، فان الحياء من الايمان "(٣) .

وذكر رحمه الله تفسير النبى صلى الله عليه وسلم للحياء وتعليمه لاصحابه كيف يستحون من الله حق الحياء . فروى بسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ذات يوم لاصحابه : استحيوا من الله حق الحياء قالوا: يارسول الله انا لنستحيي والحمدلله .

قال : ليس ذاك ولكن من استحيي من الله حق الحياء، فليحفظ الراس وماوعى والبطن وماحوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء"(٤) .

وسيأتى شرح ابن نصر لهذا الحديث .

ثم قسم ابن نصر الحياء الى قسمين فقال ((والحياء حياءان :

١ - حياء من الله . ٢ - وحياء من الناس .

والذى هو أولى بالعبد الحياء من الله عز وجل ولولا ان الله تعالى جعل الحياء من خلقه خلقا كريما لما كان احد غير الله يستوجب ان يستحى منه .

اذ لامالك لنفع ولاضر غيره ولكنه أحب ان يستحي خلقه بعضهم من بعض فيستروا عيوبهم منهم ، فلايفتضح بعضهم عند بعض))(٥) .

---

(١) رواه البخارى (١/١٢-١٣ ح٩) فى الايمان باب امور الايمان ومسلم (١/٦٣ح ٣٥) كتاب الايمان باب (بيان عدد شعب الايمان وافضلها ... الخ .

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ابوعمر، أو ابوعبد الله المدنى احد الفقهاء السبعة، وكان ثبتا عابدا فاضلا، كان يشبه أبيه فى الهدى والسمت ، من كبار الثالثة، مات سنة (١٠٦هـ) .
سير اعلام النبلاء (٤/٤٥٧) ، التقريب ١ ص/٢٢٦) (٢١٧٦) .

(٣) الصلاة (١/٤٣٦) والحديث اخرجه البخارى (١/١٧ ح٢٤) كتاب الايمان باب الحياء من الايمان ومسلم (١/٦٣ح٥٩) كتاب الايمان باب بيان عدد شعب الايمان ... الخ) .

(٤) رواه الترمذى (٤/٥٥٠ح ٢٤٥٨) كتاب صفة القيامة باب (٢٤) ورواه احمد (١/٣٨٧) . والحاكم (٤/٣٢٣) وحسنه الالبانى انظر صحيح الجامع الصغير (٢/٣١٨) .

(٥) الصلاة (٢/٨٢٥)

وقسم رحمه الله الحياء من الله الى ثلاثة اقسام وبين سببه حيث يقول ((فمن الحياء من الله ماهو فرض ، ومنه فضيلة ، ونافلة وهو هائج عن المعرفة بعظمة الله وجلاله وقدرته ، لأنه اذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد أورثه الحياء من الله الحياء ، والهيبة له ، فغلب على قلبه ذكر اطلاع الله العظيم ، ونظره بعظمته وجلاله الى مافى قلبه وجوارحه ، وذكر المقام غدا بين يديه وسؤاله اياه عن جميع اعمال قلبه ، وجوارحه وذكر دوام احسانه اليه ، وقلة الشكر منه لربه .

فاذا غلب ذكر هذه الامور على قلبه : هاج منه الحياء من الله فاستحى الله أن يطلع على قلبه ، وهو معتقد لشيء ممايكره ، أوعلى جارحة من جوارحه ، يتحرك بمايكره فطهر قلبه من كل معصية ، ومنع جوارحه من جميع معاصيه ، اذفهم عنه قوله

" ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "(١)

وقال : " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ "(٢)

وقال : " وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ "(٣)

وقال منكرا على من استخف بنظره " أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ "(٤)(٥)

ثم بين ابن نصر فضل الحياء الذى يهيج عند ذكر الوقوف بين يدى الله حيث أنه ((يورث الاستعداد بالاعتذار كيف يعتذر من ارتكابه لمانهاه عنه ، ولمن تاب وما أراد بالتوبة؟ وما أراد بالنوافل ؟ ولمن عملها؟ .

فاذا اراد الاستعداد لهذه الامور تطهر من الادناس وكمل الفروض فاذاها كاملة واخلص الطاعات بصدق لايشوبه رياء .

وانمايعد الجواب لمن لاتخفى عليه خافية واعلم بسره وعلانيته من نفسه ،قال تعالى: " فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ "(٦)

وقال الله تعالى : " فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ "(٧)

---

(١) يونس آية (١٤) . (٢) يونس آية (٦١) .
(٣) التوبة آية (١٠٥) . (٤) العلق آية : (١٤) .
(٥) الصلاة (٢/٨٢٥ - ٨٢٦) . (٦) الاعراف آية : (٦ - ٧) .
(٧) الحجر آية : (٩٢ - ٩٣) .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: لن تزول قدما عبد من بين يدى الله حتى يسأل عن شبابه فيما ابلاه وعمره فيما افناه ؟ وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟ وعلمه ماذا عمل به "(١)))(٢) .

أصل الحياء وهل له غاية :

يرى الامام ابن نصر ان الحياء خير كله كما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم غير أنه يدعيه الصادق والكاذب ، وذكر ان ((أصله فعل من الطبيعة الكريمة ، غريزة ، خير، يختص الله تعالى بها من يشاء من خلقه ينفغ العاص والمطيع .

اما المطيع فقد زال كل خلق دني .

واما الفاسق فلم يجمع مع فسقه تهتكا ، واذا هاج الحياء من المطيع وجد العدو سبيلا الى الدعاء الى الرياء، فانه اطاعة اعتقد الرياء واعتل بالحياء .

وصدق هاجه اولا الحياء ، ثم اخطر العدو بالرياء ، ولم يفطن له بقلبه فصار مزائيا))(٣) .

ثم ذكر رحمه الله أنه لاغاية لحقيقة الحياء ((اذ المستحى منه لاغاية لعظمته عند المستحى منه ، الاترى ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال:" استحيوا من الله حق الحياء ؟ قالوا انا لنستحى والحمد لله فقال ليس ذاك" .

فدل ان للحياء حقيقة فوق ما أوتوا من الحياء فقال : ليس ذاك حق الحياء ولكنه حياء دون الحقيقة ثم قال :

" ولكن الحياء من الله حق الحياء أن لاتنسوا المقابر والبلى " فأخبر ان الحياء حق الحياء ان يستحى العبد من الله تعالى ان يراه ناسيا للمقابر والبلى فاذا استحى من ذلك دام منه الذكر للمقابر والبلى لاينسى ذلك حياء من ربه تعالى.

وقال" وليحفظ الراس وماوعى " يعنى ما احتوى عليه الراس من سمع وبصر ولسان "وليحفظ البطن وماحوى " وقال بعضهم" والجوف وماوعى " وذلك بجميع كل ما اضمر عليه العبد وكل مادخل جوفه فقد اجتمع فى الحياء من الله تعالى الخير كله من الفرض والتطوع جميعا وذلك كله من الايمان))(٤).

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/٩٢) (٢) الصلاة (٨٣٨/٢ - ٨٣٩) .

(٣) الصلاة (٨٥١/٢) .

(٤) الصلاة (٨٤٦/٢) .

وذكر ابن نصر ان النبى صلى الله عليه وسلم حث على الحياء وكان يوصى اصحابه به لان الحياء لايأتى الا بخير .

روى بسنده عن ابى الخير(١) عن سعيد بن يزيد(٢) انه سمعه يقول ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اوصنى؟ قال أوصيك ان تستحى الله كما تستحى رجلا صالحا من قومك "(٣). ثم علق رحمه الله على هذا الحديث بقوله ((ألست ترى أن الانسان اذا علم ان رجلا صالحا ينظر اليه، أو يسمع كلامه ، أمسك عن كل مايخاف ان يمقته عليه، أو يضع من قدره عنده، ولو علم انه يطلع على مافى ضميره لما اضمر الا على مايعلم انه يحسنه عنده ويجمل وكذلك يستحى من الرجل الصالح من كل نقص فى فضل ، الا لمرض))(٤) .

ثم بين رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم اجمل لهذا الرجل ((تفسير الحياء من الله فى هذه الكلمة ، فمن استحي من الله فيما يظهر ، وكل شيء ظاهر له ، كما يستحي من الرجل الصالح، فقد استحي من الله حق الحياء، لانه عالم بأن الله مطلع على مافى قلبه ، فلا يدع قلبه يضمر علي شيء مما يكره ان اعرض له رياء في عمل اوعجب اوكبر، ذكر نظر الله اليه فاستحى منه أن يرى ذلك فى قلبه ، فتذكره واستحي ايضا من كل نقص يدخل فيه من فضول الدنيا ، اومن فضول الكلام ، وان كان مباحا لانه يعلم أن الله قد زهده في ذلك ، ورغبة فى تركه .

فهو يستحي ان يراه راغبا فيما زهده فيه، وكذلك ان خاف غيره استحى منه ان يراه ، يخاف غيره، أو يرجوه ، أو يطمع فيه ، وهذه فضيلة وليست فرض))(٥) .

---

(١) هو مرثد بن عبد الله اليزني أبو الخير المصرى الفقيه مصرى تابعى ، ثقة ، فقيه من الثالثة . مات سنة (٩٠هـ) .
سير أعلام النبلاء (٢٨٤/٤) .
التقريب (ص/ ٥٢٤) (٦٥٤٧) .

(٢) هو سعيد بن يزيد بن الازور الازدى ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له أوصنى .
الجرح والتعديل (٧٢/٤) (٣٠٣) .

(٣) رواه احمد فى الزهد (ص/ ٤٦) والطبرانى فى المعجم الكبير(٨٥/٦) والخرائطى فى مكارم الاخلاق (ص/٥٠) وانظر مجمع الزوائد (٢٨٤/١٠) وكنز العمال (٥٧٧٠) .

(٤) الصلاة (٨٢٨/٢) . (٥) الصلاة ٨٢٨/٢- ٨٢٩ .

الشعبة الخامسة

العي

ذكره ابن نصر من شعب الايمان واستدل على أن الحياء والعى من شعب الايمان . بماروا ه بسنده عن ابى أمامة [1] عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " الحياء والعى شعبتان من الايمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق " [2] .

قال أبوعيسى الترمذى ((والعى قلة الكلام ، والبذاء: هو الفحش فى الكلام ، والبيان هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون فى الكلام ، ويتفصحون فيه من مدح الناس فيمالايرضي الله)) [3] .

الشعبة السادسة

المبايعة على الجهاد والصدقة

واستدل على أنها من شعب الايمان بماروا ه بسنده عن ابى المثنى العبدى [4] قال : سمعت السدوسى يعنى ابن الخصاصية [5] قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه فاشترط علي شهادة أن لا اله الاالله وأن محمدا عبده ورسوله وأن أصلى الخمس ، وأصوم رمضان ، وأحج البيت ، وأودى الزكاة ، وأجاهد فى سبيل الله . قال: فقلت يارسول الله اما اثنتان فما اطيقهما :

---

(١) هوأبواسامة البلوى الأنصارى اسمه اياس بن ثعلبة ويقال عبد الله بن ثعلبة بن عبد الله حليف بنى حارثة وهوابن أخت ابي بردة بن نيار وقال أبوحاتم: ثعلبة ابن عبد الله بن سهل . صحابى له أحاديث .
الاصابة (٤/٩- ١٠) (٥٠) . التهذيب (١٢/١٦) (٦٩) . ٢- اصله (١/٤٩٧) والحديث
رواه الترمذى (٤/٣٢٩ح ٢٠٢٧) كتاب البر والصلة باب ماجاء في العي وقال هذا حديث حسن غريب ورواه احمد (٥/٢٦٩) والايمان لابن ابى شيبة (ص/ ٣٩ح ١١٨) وشرح السنة للبغوى (١٢/٣٦٦) . وقال الالباني حديث صحيح الاسناد
(٣) سنن الترمذى (٤/٣٢٩) تحقيق كمال يوسف الحوت ، نشر دار الفكر ط ١٤٠٨هـ .
(٤) هو مؤثر بن عفازة الشيباني ويقال العبدى ابوالمثنى الكوفى - مقبول من الثالثة ، روى عنه جماعة من التابعين .
التقريب (ص/ ٥٤٩) (٦٩٣٩) .
التهذيب (١٠/٢٩٤) (٥٨١) .
(٥) هوبشير بن معبد وقيل ابن زيدبن معبد بن ضباب بن سبع بن سدوس وقيل ابن شراحيل بن سبع السدوسى المعروف بابن الخصاصية وكان اسمه زحما فسماه النبى صلى الله عليه وسلم بشيرا . نزل البصرة .
الاصابة (١/١٦٣)(٧٠٤) .
التهذيب (١/٤١٠) (٨٦٦) .

الجهاد فى سبيل الله ، فانهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله ، وأخشى ان حضرت ذلك خشعت نفسي ، وكرهت الموت ، والصدقة فمالي إلاغنيمة وعشر ذود ، هن رسل أهلى ، وحمولتهن قال : فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال: لاجهاد ولاصدقة فبم تدخل الجنة ؟ قلت يارسول الله أنا أبايعك فبايعته عليهن كلهن "(١) .

الشعبة السابعة

حسن الخلق

واستدل ابن نصر على ان حسن الخلق من شعب الايمان بمارواه بسنده عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم"(٢) .

وروى بسنده عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال :" لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه "(٣) .

الشعبة الثامنة

افشاء السلام

واستدل ابن نصر على أن افشاء السلام من شعب الايمان بمارواه بسنده عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على أمر اذا فعلتموه تحاببتم؟ قالوا بلى

---

(١) الصلاة (٤٤٠/١) والحديث رواه أحمد (٢٢٤/٥) والحاكم فى مستدركه (٧٩/٢-٨٠) في كتاب الجهاد وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . والطبرانى فى معجمه الكبير (٤٤/٢ - ٤٥ ح ١٢٣٣) .

(٢) الصلاة (٤٤١/١) والحديث تقدم تخريجه لكن بدون لفظ وخياركم .. الحديث "والحديث بلفظه كاملا رواه : الترمذى (٤٦٦/٣ح١١٦٢) كتاب الرضاع باب ماجاء في حق المرأة على زوجها وقال حديث حسن صحيح ، وابن حبان فى صحيحه (١٨٨/٦ح ٤١٦٤) كتاب النكاح باب معاشرة الزوجين .

(٣) الصلاة (٤٤٧/١) .
والحديث رواه البخارى (١٤/١ ح ١٣) كتاب الايمان باب : من الايمان ان يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه ومسلم (٦٧/١ح ٤٥) كتاب الايمان باب : الدليل على أن من خصال الايمان أن يحب لأخيه ... الخ .

يارسول الله ، قال : أفشوا السلام بينكم "(١) .

الشعبة التاسعة

حلاوة الايمان

استدل ابن نصر على أن حلاوة الايمان من شعب الايمان بماروواه بسنده عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: من سره ان يجد حلاوة الايمان فليحب العبد لايحبه الاالله "(٢) .

وروى بسنده عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ثلاث من كن فيه فقد ذاق طعم الايمان . من كان لاشىء أحب اليه من الله ورسوله ، ومن كان لأن يحرق بالنار أحب اليه من أن يرتد عن دينه ، ومن كان يحب لله ويبغض في الله "(٣) .

الشعبة العاشرة

حب الانصار

واستدل ابن نصر على أن حب الأنصار من شعب الايمان بماروواه بسنده عن عدى بن ثابت(٤) قال: سمعت البراء بن عازب(٥) يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الأنصار: "لايحبهم الامؤمن ، ولايبغضهم الامنافق ، من أحبهم احبه الله ، ومن ابغضهم ابغضه الله .

---

(١) الصلاة (٤٤٨/١) .
والحديث رواه مسلم (٧٤/١ح٥٤) كتاب الايمان باب بيان أنه لايدخل الجنة الا المؤمنون.. الخ. وابوداود (٥١٧/٤ح٥١٩٣) كتاب الادب باب فى افشاء السلام والامام احمد (٤٩٥/٢) وابن حبان فى صحيحه (٢٢٩/١ح٢٣٦) كتاب الايمان باب ماجاء فى صفات المؤمنين.

(٢) الصلاة (٤٥١/١) والحديث رواه أحمد (٢٩٨/٢، ٥٢٠) وعبدالله بن الامام احمد فى السنة (٣٧١/١ح٨٠٤) وابوداود الطيالسى فى مسنده (ص٣٢٦ ح ٢٤٩٥) والحديث صححه الشيخ الالبانى انظر صحيح الجامع الصغير (١٥١/٦ح٨٧٤٥) .

(٣) الصلاة (٤٥١/١-٤٥٢) والحديث بهذا اللفظ ذكره الطبرانى فى معجمه الكبير (٢٥١/١- ٢٥٢، ح٧٢٤) ، وفى معجمه الصغير (٣٢/٢ح٧٢٨) وقال الالبانى منكر بهذا اللفظ انظر ضعيف الجامع الصغير (٥٧/٣) وقد روى الحديث بلفظ قريب من هذا الحديث كما ثبت عند
١- البخارى فى صحيحه (١٤/١ح١٦) كتاب الايمان باب حلاوة الايمان .
٢- ومسلم (٦٦/١ح٤٣) كتاب الايمان باب من اتصف بهن وجد حلاوة الايمان .

(٤) هوعدي بن ثابت الانصاري ،الكوفى، ثقة رمي بالتشيع ،قال ابوحاتم: صدوق وكان امام مسجد الشيعة وقاضيهم .
الجرح والتعديل (٢/٧(٥) . التهذيب (١٤٩/٧- ١٥٠) (٣٩٠) .

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الانصاري الاوسي لم يشهد بدرا لصغره وشهد ===

قال شعبة :فقلت لعدي سمعته من البراء؟ قال : اياى حدث .(١)

الشعبة الحادية عشر

البذاذة

واستدل ابن نصر على أن البذاذة من الايمان بماروواه بسنده عن ابى اسامه بن ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" ان البذاذة من الايمان ، ان البذاذة من الايمان "(٢) .

الشعبة الثانية عشر

الغيرة

واستدل ابن نصر على أن الغيرة من الايمان وعدمها من النفاق بماروواه بسنده عن أبي سعيد الخدرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" الغيرة من الايمان والبذاء من النفاق ، قلت : وما البذاء؟ قال الذى لايغار"(٣) .

الشعبة الثالثة عشر و الرابعة عشر

الامانة والعهد

استدل ابن نصر على أن الامانة والعهد من شعب الايمان بماروواه بسنده عن انس قال :قل ماخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقال :" لاايمان لمن لا أمانة له ولادين لمن لاعهد له "(٤).

== احدا، ومابعدها قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث نزل الكوفة ومات فيها سنة ٧٢هـ سير اعلام النبلاء (١٩٤/٣) الاصابة (١٤٦/١- ١٤٧) (٦١٨) .

(١) الصلاة (٤٥٦/١) والحديث رواه البخارى (١٣٧٩/٣ح ٣٥٧٢) كتاب فضائل الصحابة باب حب الانصار من الايمان ومسلم (٨٥/١ح ٧٥) كتاب الايمان باب الدليل على أن حب الانصار وعلى رضى الله عنه من الايمان .

(٢) الصلاة (٤٦٦/١- ٤٦٧) والحديث رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (٢٧٢/١ح ٢٤٧) والطحاوى فى مشكل الاثار (٤٧٨/١) باب بيان مشكل ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البذاذة من الايمان وكذلك (١٥١/٤) وصححه الالبانى انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (٥٦/١ح٣٤١) .

(٣) الصلاة (٤٦٩/١) والحديث رواه البزار فى مسنده ـ كمافى كشف الاستار (١٨٨/٢ح ١٤٩٠) . كتاب النكاح باب الغيرة من الايمان، والبيهقى فى شعب الايمان كماذكره الهندى فى كنز العمال (٣٨٦/٣ح ٧٠٦٨) انظر مجمع الزوائد (٣٢٧/٤) .

(٤) الصلاة (٤٧٠/١ ـ ٤٧١) والحديث رواه احمد فى مسنده (١٣٥/٣، ١٥٤، ٢١٠) وعبد الله بن الامام احمد فى السنة (٣٧١/١ح ٨٠٥) والبغوى فى شرح السنة (٧٤/١- ٧٥ح٣٨) كتاب الايمان باب علامات المنافقين ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢٨٨/٦).

وروى بسنده عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين : حدثنا ان الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفعها فينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه ، فيظل اثرها مثل أثر المجل كجمر ، دحرجته على رجلك ، فنفط ، فتراه منتبرا وليس فيه شيء .

ولقد كنت وما البالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه ولئن كان نصرانيا ليردنه علي ساعيه ، فأما اليوم فلم أكن لأبائع منكم الافلانا وفلانا ، فيصبح الناس يتبايعونه مايكاد أحد يؤدى الامانة حتى يقال للرجل: ما أخلده ، وأطرفه ، وأعقله ومافى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان"(١)

الشعبة الخامسة عشر

الصبر

عرف الامام ابن نصر الصبر بانه ((امساك الجوارح عن الخروج منها الى غيرها من الكلام ، والاكل والشرب))(٢) .

وبين رحمه الله ان له اصلا وفرعا ((فاصل الصبر على امساك الايمان وضده تركه ويقع بدله الكفر.

والفرع على معنيين ،فمعنى منه الصبر على اداء المفروض ،وتركه معصية))(٣) .

وأكد رحمه الله على أهمية الصبر فى أداء العبادات ومن اهم العبادات الصلاة فلا ((اختلاف بين العلماء أن اقباله وتركه الادبار عن القبلة وصمته عن الكلام من صلاته ولو لم يصبر عن ذلك كان خارجا من الصلاة))(٤)

ثم بين رحمه الله أن الصبر على الايمان ايمان حيث يقول ((فكذلك الصابر (على)(٥) ايمانه أن يزول عنه فيعتقد سواه ، اويتكلم بغيره ، وان كان عارفا بربه ، فصبره على ذلك من ايمانه ، لافرقان بين ذلك .

فاذا كان الصبر على الايمان من الايمان ، فكذلك كل صبر هو لله طاعة ، فهو ايمان))(٥) .

---

(١) الصلاة (١/٤٧١ - ٤٧٢) والحديث رواه البخارى (٥/٢٣٨٢ح٦١٣٢) كتاب الرقاق - باب رفع الامانة. ومسلم (١/١٢٦-١٢٧ح ١٤٣) كتاب الايمان باب رفع الامانة ... الخ .

(٢) الصلاة (٢/٨٠٣) .

(٣) الصلاة (٢/٨٠٣ - ٨٠٤) .

(٤) الصلاة (٢/٨٠٣) . ٥- في المطبوع (عن) ولعل الصواب (على) والله اعلم

(٦) الصلاة (٢/٨٠٣) .

المبحث السادس

اوثق عرى الايمان الحب والبغض فى الله

أوثق عرى الايمان الحب والبغض فى الله ، فهو أصل من أصول الدين ، ولازم من لوازم كلمة التوحيد[١] فأصل الايمان أن تحب فى الله وتبغض فيه ، تحب انبيائه ورسله وعباده الصالحين وتبغض اعداءه واعداء الرسل المكذبين الضالين ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية :((رأس الايمان الحب فى الله والبغض فى الله ، وكان من أحب لله وأبغض لله ، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الايمان ، فالمحبة والارادة أصل فى وجود البغض والكراهة ، والأصل فى زوال البغيض المكروه ، فلايوجد البغض الالمحبة ، ولايزول البغض الالمحبة))[٢].

وللمولاة والمعادة أصل ((فأصل المولاة الحب ، وأصل المعادة البغض ، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح مايدخل فى حقيقة المولاة والمعادة ، كالنصرة والانس ، والمعاونة ، والجهاد ، والهجرة ، ونحو ذلك))[٣] .

فالحب والبغض من أعمال القلوب ((وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته فان كانت حركته وارادته للهوحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله فسد ، وفسدت حركات الجسدبسبب فسادحركة القلب، وروى الليث[٤] عن مجاهد فى قوله تعالى" وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا "[٥]

قال لاتحبوا غيرى ... قال تعالى :" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ "[٦]

فهذا يدل على أن محبة مايكرهه اللهوبغض مايحبه متابعة للهوى ، والموالاة على

---

(١) قال ابن رجب ((ان قول العبدلااله الاالله يقتضى ان لااله له غيرالله ،والاله هوالذى يطاع فلايعصى هيبةله واجلالا ،ومحبةوخوفاورجاء... وتقتضى ان لايحب سواه فان الاله هو الذى يطاع فلايعصى، محبةوخوفاورجاء ومن تمام محبتهمحبة ما يحبه وكراهة مايكره ،فمن أحب شيئامما يكره الله اوكره شيئامايحبه اللهلم يكمل توحيده وصدقه فى قوللا اله الا الله)كلمة الاخلاص (ص /٢٣-٢٩)تحقيق زهير الشاويش نشر المكتب الاسلامى ط الخامسة (١٣٩٩هـ).

(٢) جامع الرسائل(١٩٥/٢)تحقيق محمدرشادسالم ،نشرد ار المدنى ط الاولى (١٤٠٥هـ).

(٣) الرسائل المفيدة للشيخعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسنآل شيخ(ص /٢٩٦)تصحيح عبدالرحمن الرويشدنشر دار العلوم- مصر ط (١٣٩٨هـ).

(٤) هو ابن عبدالرحمن الامام الحافظ شيخ الاسلام ،وعالم الديار المصرية ، ابوالحارث الفهمى،مولى خالدبن ثابت بن ظاعن،كثير العلم ،كثير الحديث، ثقة ثبت .
قال ابن سعد/كان الليث قد استقل بالفتوى فى زمانه ،مات سنة (١٧٥هـ).
الجرح والتعديل (١٧٩/٧-١٨٠)(١٠١٥)سير اعلام النبلاء(١٣٦/٨- ١٦٣).

(٥) النساء آية :(٣٦). (٦) آل عمران آية :(٣١).

ذلك والمعادة عليه من الشرك الخفى))[(١)] .

فيجب على المؤمن ان لايقع فى قلبه محبة اعداء الله . قال تعالى

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ " (٢)

بل يجب عليه أن يبغض أعداء الله وأعداء الرسل حتى يستكمل الايمان " .

يقول كعب الاحبار[(٣)] ((من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الايمان ومن أحب لله عز وجل وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان))[(٤)] .

والولاء والبراء سبيل الانبياء والرسل الذين امرنا باتباعهم والاقتداء بهم قال تعالى " فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ "(٥) وهم الذين لنا فيهم أسوة حسنة .

قال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام :

" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ " (٦)

وذلك لأنه لايجتمع فى قلب رجل واحد حب الايمان والمؤمنين وأهل التوحيد، وحب أعداء الله من المشركين والكافرين ، وماوجد فى قلب رجل الاتدافعا حتى يبقى أحدهما ويخرج الآخر، لان التوحيد الذى جاءت به الرسل يتضمن محبة الله .

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص/ ١٠٦ - ١٠٧) . (٢) الممتحنة آية (١) .

(٣) هوكعب بن ماتع الحميرى ، أبواسحاق ، المعروف بكعب الاحبار ثقة من الثانية مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام ، مات فى آخر خلافة عثمان ، وقد زاد على المائة .
سير اعلام النبلاء (٤٨٩/٣) .
التقريب (ص/ ٤٦١) (٥٦٤٨) .

(٤) الابانة الكبرى لابن بطة (٦٥٩/٢) .

(٥) الانعام آية (٩٠) .

(٦) الممتحنة آية : - (٤) .

يقول ابن القيم ((ليس التوحيد مجرد اقرارالعبد بأنه لاخالق الا الله وأن الله رب كل شيء ومليكه كماكان عباد الاصنام مقرين بذلك وهم مشركون .

بل التوحيد يتضمن من محبة الله والخضوع له والذل له وكمال الانقياد لطاعته واخلاص العبادة له وارادة وجهه الأعلى بجميع الاقوال والاعمال والمنع والعطاء والحب والبغض مايحول بين صاحبه وبين الاسباب الداعية الى المعاصي والاصرار عليها))[١].

وقد اهتم علماء الاسلام قديما وحديثا بمسألة الولاء والبراء والحب والبغض في الله سواءكان ماضمنوه ثنايا كتبهم أو افردوا له كتبا مستقلة[٢] نظرا لاهمية هذا الموضوع ولأنه لا ((يتم الدين أويقام علم الجهاد، أوعلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الابالحب في الله والبغض في الله ، والمعاداة في الله والموالاة في الله ولوكان الناس متفقين على طريقة واحدة ، ومحبة من غيرعداوة ولابغضاء لم يكن فرقانا بين الحق والباطل ، ولابين المؤمنين والكفار، ولابين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان))[٣] .

ومن أقوال العلماء في هذا الشأن ماقاله ابوبكر المروذي[٤] أن الامام احمد سئل : ما الحب في الله ؟ قال : هو أن لاتحبه لطمع في دنياه "[٥] .

وعقد ابن منده فصلا في كتابه الايمان بعنوان " ذكر مايدل على ان الحب في الله وافشاء السلام من الايمان"[٦] ذكر فيه العديد من الادلة تبين ان الحب في الله سببا من اسباب دخول الجنة .

---

(١) مدارج السالكين (٣٥٨/١ - ٣٥٩) نشر دار الكتب العلمية ط . الاولى(١٤٠٣هـ).

(٢) انظر :

أ - اوثق عرى الايمان للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمدبن عبد الوهاب . تحقيق الوليدبن عبدالرحمن الفريان . ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

ب - الولاء والبراء في الاسلام لشيخنا د. محمدسعيد القحطاني . نشر دار طيبة - الرياض ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

جـ - الموالاة والمعاداة في الشريعة لمحماس الجلعود .

(٣) اوثق عرى الايمان للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، (ت ١٢٣٣هـ). تحقيق الوليدبن عبدالرحمن الفريان ،نشردارطيبة - ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

(٤) هوالامام القدوة الفقيه المحدث ، شيخ الاسلام ابوبكراحمدبن محمدبن الحجاج المروذي ، نزيل بغداد ، وصاحب الامام احمد، حدث عنه ولازمه وكان اجل اصحابه ، كان اماما في السنة شديد الاتباع ، له جلالة عجيبة ببغداد، مات سنة (٢٧٥هـ) .
طبقات الحنابلة (٥٦/١ - ٦٣) . سير أعلام النبلاء (١٧٣/١٣) .

(٥) المسائل والرسائل المروية عن الامام احمدفي العقيدة (٢٥٠/٢) .

(٦) الايمان (٤٦٢/١) .

وقال ابوالقاسم الاصيهانى[1] ((والمطيع لله يجب أن يُحبّ لطاعته ، وان كان فى خلال ذلك بعض المعاصى ، والعاصى لله يجب ان يبغض لمعصيته وان كان فى خلال ذلك بعض الطاعة ، فمن كانت طاعته اكثر ازداد ايمانه ووجبت محبته ، ومن كانت معاصيه اكثر انتقص ايمانه ووجب بغضه حتى يحصل الحب فى الله والبغض فى الله))[2] .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ((وانما عبدالله من يرضيه مايرضى الله ، ويسخطه مايسخط الله ، ويحب ماأحبه الله ورسوله ويبغض ماابغضه الله ورسوله ويوالى اولياء الله ويعادى اعداالله تعالى ، وهذا هو الذى استكمل الايمان))[3] .

وقال شارح الطحاوية أن ((محبة رسل الله وانبيائه وعباده المؤمنين من محبة الله ، وان كانت المحبة التى لله لايستحقها غيره ، فغير الله يحب فى الله لامع الله ، فان المحب يحب مايحب محبوبه ، ويبغض مايبغض ، ويوالى من يواليه ، ويعادى من يعادية ، ويرضى لرضائه ، ويغضب لغضبه ، ويأمر بمَا يامره به وينهى عماينهى عنه فهو موافق لمحبوبه في كل حال .

والله تعالى يحب المحسنين ، ويحب المتقين ، ويحب التوابين ، ويحب المتطهرين ونحن نحب من أحبه الله .

والله لايحب الخائنين ، ولايحب المفسدين ، ولايحب المستكبرين ، ونحن لانحبهم ايضا ، ونبغضهم ، موافقة له سبحانه وتعالى))[4] .

بل آكد العلماء على وجوب موالاه المؤمنين بحسب ماعندهم من الخير والشر وان ظلموا او حدث منهم عدوان .

---

(١) هو الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابوالقاسم اسماعيل بن محمدبن الفضل بن على ابن احمد بن طاهر القرشى التميمى، الاصبهانى الملقب بقوام السنة ، كان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، قليل الكلام ، ليس فى وقته مثله ، له عدة مصنفات منها الحجة وبيان المحجة ، وشرح عقيدة اهل السنة (مطبوع) .مات سنة (٥٣٥هـ) .
سير اعلام النبلاء (٢٠/٨٠) ، طبقات الحفاظ (ص/ ٤٦٣) (١٠٤٠) .

(٢) الحجة فى بيان المحجة (٢/٥٠٧) تحقيق محمد محمود أبو رحيم ، نشر دار الراية ـ الرياض ط الاولى (١٤١١هـ) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/١٩٠) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى (٢/٥٤٦) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ((والمؤمن عليه أن يعادى فى الله ويوالى فى الله فان كان هناك مؤمن فعليه ان يواليه وان ظلمه فان الظلم لايقطع الموالاة الايمانية)) [١]

وقال شارح الطحاوية ((والحب والبغض بحسب مافيهم من خصال الخير والشر فان العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة ، والحب والبغض فيكون محبوبا من وجه مبغوضا من وجه ، والحكم للغالب)) [٢] .

أما الامام ابن نصر فيؤكد اهمية الحب والبغض فى الله وأنها أصل من اصول الايمان ، لايتم ايمان العبد حتى يوالى فى الله ويعادى فيه وذكر الادلة من الكتاب والسنة التى تصرح بوجوب الحب والبغض فى الله .

أولا : من القرآن الكريم :

الآيات التى تدل على وجوب الحب فى الله : -

١ - قال تعالى : " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ " (٣)

٢ - وقال : " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (٤)

ومن الايات التى تدل على وجوب البغض لله .

٣ - قال تعالى : " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه " (٥)

٤ - وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ " (٦)

٥ - وقال : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)) (٧)

---

(١) مجموع الفتاوى (٥٠٨/٢٨) .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى (٥٤٧/٢) .
(٣) التوبة آية : (٧١) .
(٤) المائدة آية : (٥٥) .
(٥) المجادلة آية : (٢٢) .
(٦) الممتحنة آية : (١) .
(٧) الممتحنة آية : (١٣) وانظر الصلاة (٤٠٤/١) .

ثانيا من السنة :

٦ - استدل ابن نصر على وجوب الحب والبغض في الله بماروى بسنده عن البراء بن عازب قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" أتدرون أى عرى الايمان أوثق " ؟ قالوا : الصلاة قال: ان الصلاة لحسنة وماهي به"
قالوا: "الزكاة" قال الزكاة لحسنة وماهى به" .
قالوا: الحج ، قال:" الحج لحسن وماهوبه " .
قالوا: الجهاد ، قال " ان الجهاد لحسن وماهو به " .

فلما رآهم يذكرون شرائع الاسلام ولايصيبون قال لهم:" اوثق عرى الايمان الحب في الله "(١) .

٧ - واستدل بمارواه بسنده عن الزبير بن العوام(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " دب اليكم داء الامم قبلكم : الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة لاأقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذى نفس محمد بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا ادلكم على مايثبت ذلك، أفشوا السلام بينكم "(٣) .

٨ - واستدل بمارواه بسنده عن أبى ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أفضل العمل الحب في الله ، والبغض في الله "(٤) .

---

(١) الصلاة (٤٠٣/١-٤٠٤) والحديث رواه ابو داود الطيالسي في مسنده (ص / ١٠١ح ٧٤٧)، والامام أحمد في مسنده (٢٨٦/٤). ورواه ابن ابى شيبة في مصنفه (٤١/١١ح ١٠٤٦٩) كتاب الايمان والرؤيا .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، روى أحاديث يسيرة ، قتل في رجب سنة (٣٦هـ) وله اربع وستون سنة .
الاصابة (٥٢٦/١) (٢٧٨٩) سير اعلام النبلاء (٤١/١) .

(٣) الصلاة (٤٠٤/١ و٤٤٩) والحديث رواه الترمذى (٥٧٣/٤ ح٢٥١٠) كتاب صفة القيامة باب (٥٦) والامام احمد في مسنده (١٦٥/١) والبغوى في شرح السنة (٢٥٩/١٢ح٣٣٠١) كتاب الاستئذان باب فضل السلام .

(٤) الصلاة (٤٠٥/١) والحديث رواه ابوداود (٣٩١/٤ح ٤٥٩٩) كتاب السنة باب مجانبة اهل الاهواء . والامام احمد في مسنده (١٤٦/٥) والحديث ضعفه الالبانى ، انظر ضعيف الجامع (٣١٣/١) والاحاديث الضعيفة (ح ١٣١٠) .

٩ - وبماروواه بسنده عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني [١]، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أعطى لله ومنع لله ، وأنكح لله ، وأحب لله وأبغض لله ، فقد استكمل ايمانه "[٢]

١٠- وبماروواه عن مجاهد قال : قال لي ابن عباس : يامجاهد أحب في الله ، وابغض في الله ، ووال في الله وعادفي الله ، فانما تنال ماعندالله بذلك ، ولن يجد عبد حلاوة الايمان ، وان كثر صلاته وصيامه ، حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس اليوم ، أوعامتهم في الدنياوذلك لايجزىء عند الله شيئا ، ثم قرأ " ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ "[٣] وقال " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ "[٤][٥] .

١١- وبماروواه بسنده عن كعب قال:" من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ، ومنع في الله ، فقد استكمل الايمان[٦] .

١٢- وبماروواه بسنده عن ابى هريرة قال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة ، وسمع وأطاع فقد توسط الايمان ، ومن احب في الله وابغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فقد استكمل الايمان "[٧] .

١٣- وبماروواه بسنده عن مجاهد قال : ان اوثق عرى الايمان الحب في الله ، والبغض في الله "[٨] .

---

(١) هوسهل بن معاذ بن انس الجهني شامي، نزل مصرلابأس به الافي روايات زبان عنه ، من الرابعة .
التقريب (ص/٢٥٨) (٢٦٦٧) التهذيب(٤/٢٢٧) (٤٥٣) .

(٢) الصلاة (١/٤٠٥) والحديث رواه الترمذي (٤/٥٧٨ح ٢٥٢١) كتاب صفة القيامة باب (٦٠) . والامام احمدفي مسنده (٣/٤٤٠) والحاكم في مستدركه (٢/١٦٤) كتاب النكاح . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والحديث حسنه الالباني ، انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (ح ٣٨٠) .

(٣) الزخرف آية : - (٦٧) .

(٤) المجادلة آية : - (٢٢) .

(٥) الصلاة (١/٤٠٦) والحديث رواه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم كمافي الدر المنثور (٨/٨٧) . وقال الالباني: اسناده حسن .

(٦) الصلاة (١/٤٠٧)والحديث رواه ابن ابي شيبة (ص/٤٤ ح١٢٨) كتاب الايمان ، وابونعيم في الحلية (٦/٢١) ووكيع في زهده (٢/٦٠٩ ح ٣٣٥) .

(٧) الصلاة (١/٤٠٧) والحديث ورد عند العكبرى في الابانة الكبرى (٢/٦٥٩ح ٨٤٩ ، ٨٥٠)عن كعب الاحبار . وورد اللفظ الاخير منه (من احب ... الخ) عند ابوداود(٤/٤٠٨ح٤٦٨١) في السنة باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه واحمد في المسند (٣/٤٣٨) .

(٨) الصلاة (١/٤٠٧)والحديث رواه ابن ابي شيبة في مصنفه (١١/٤١ح ١٠٤٠٧٠) كتاب الايمان والرؤيا .

المبحث السابع

هل الايمان مخلــــــوق ؟

عاش الامام ابن نصر فى عصر اشتهرت فيه قضية عقدية هى فتنة القول بخلق القرآن . هذه الفتنة التى سجن فيها عدد من العلماء وصلب بسببها بعضهم وجلد عدد كبيـــر منهم الامام المبجل احمد بن حنبل .

ذلك ان الصحابة حرصوا على التلقى من خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم وسـاروا على نهج النبوة هم والتابعون ومن بعدهم ((ولم يزل الناس على قانون السلف وقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستتر على ذلك وكان القانون محفوظا فى زمن الرشيد ...

قال أحمد : فكان بشر متواريا ايام هارون نحوا من عشرين سنة حتى مات هـــارون، فظهر ودعا الى الضلالة وكان من المحنة ماكان ، قلت : فلما توفى الرشيد كان الامـــر كذلك فى زمن الامين فلما ولى المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القـــرآن وكان يتردد فى حمل الناس على ذلك ، ويراقب بقايا الاشياخ ، ثم قوى عزمه على ذلـــك فحمل الناس عليه))(١)

فالقول بخلق القرآن قول محدث لم يكن فى عهد الصحابة ومن بعدهم ولم يقله احـد من السلف .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ((وكما لم يقل احد من السلف انه مخلوق فلم يقل أحـد منهم انه قديم ، ولم يقل واحدا من القولين احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسـان ولامن بعدهم من الائمة الاربعة ولاغيرهم بل الاثار متواترة عنهم بانهم كانوا يقولـــون القرآن كلام الله ولما ظهر من قال انه مخلوق قالوا : ردا لكلامه انه غير مخلــــوق ولم يريدوا بذلك انه مفترى كما ظنه بعض الناس فان احدا من المسلمين لم يقل انــــه مفترى بل هذا كفر ظاهر يعلمه كل مسلم ، وانما قالوا انه مخلوق خلقه الله فى غيـــره فرد السلف هذا القول كما تواترت الاثار عنهم بذلك وصنف فى ذلك مصنفات متعددة ،وقالـوا منه بدأ واليه يعود)) (٢) .

وذكر ابن قتيبة رحمه الله سبب اختلاف السلف فى هذه المسألة وان الامر لايستحـــق التكفير والتبديع ، لان الخلاف هو فى مسألة اللفظ فقط لاغير .

---

(١) مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابى الفرج ابن الجوزى (ص/٣٨٥-٣٨٦) تحقيق د. عبد اللـــه التركى ، نشر مكتبة الخانجى ، ط الاولى ، ١٣٩٩هـ) .

(٢) جامع الرسائل والمسائل (٣٥٢/٣) .

يقول رحمه الله :((اختلاف اهل الحديث فى اللفظ بالقرآن ونشأتهم واكفار بعضهم بعضا وليس ما اختلفوا فيه ممايقطع الالفة ، ولاممايوجب الوحشة لانهم مجموعون على أصل واحد وهو "القرآن كلام الله غير مخلوق" فى كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال وانما اختلفوا فى فرع ليفهموه لغموضه ولطف معناه ، فتعلق كل فريق منهم بشعبة منه ، ولم يكن معهم آلة التمييز ، ولافحص النظارين ، ولاعلم اهل اللغة فاذا فكر احدهم فى القراءة وجدها قد تكون قرآنا لان السامع يسمع القراءة ،وسامع القراءة سامع القرآن ، وقال الله عز وجل :" فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ "(١) وقال " حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ " (٢) ووجدوا العرب تسمي القراءة قرآنا قال الشاعر فى عثمان بن عفان رضى الله عنه :

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

اى تسبيحا وقراءة .

وقال ابوعبيدة : يقال قرأت قرأءة وقرآنا بمعنى واحد ، فجعلهما مصدرين لقرأت .

وقال الله " وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا " (٣)

أى قراءة الفجر .

فيعتقد من هذه الجهات ان القراءة هي القرآن غير مخلوق ، ويفكر آخر فى القراءة فيجدها عملا ، لان الثواب يقع على عمل لاعلى ان قرآنا فى الارض ، ويجد الناس يقولون قرأت اليوم كذا وكذا سورة ، وقرأت فى تقدير فعلت كما تقول ضربت ، وأكلت وشربت، وتجدهم يقولون : قراءة فلان احسن من قراءة فلان : انما يريدون اداءفلان للقرآن أحسن من اداء فلان ، وقراءة فلان اصوب من قراءة فلان، وانما يراد فى جميع هذا العمل، لانه لايكون قرآن احسن من قرآن فيعتقد من هذه الجهة ان القراءة عمل وانها القرآن،وان من قال "القراءة غير مخلوقة" فقد قال أن اعمال العباد غير مخلوقة)) (٤).

وكذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ان سبب الفتنة التى حدثت هي بسبب الخوض فى الالفاظ المشتركة مع اتباع أهواء النفوس حتى افترق اهل الحديث الى فرقتين مال الامام ابن نصر الى فرقة منها يقول رحمه الله :

((وكان اهل الحديث قد افترقوا فى ذلك فصار طائفة منهم يقولون لفظنا بالقرآن غير مخلوق ، ومرادهم ان القرآن المسموع غير مخلوق وليس مرادهم صوت العبد، كمايذكر ذلك عن ابى حاتم الرازى ،ومحمدبن داود المصيصى وطوائف غير هؤلاء .

---

(١) الاعراف آية (٢٠٤). (٢) التوبة آية (٦) .

(٣) الاسراء آية (٧٨) .

(٤) الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص/٥٧-٥٨) تحقيق عمر محمود ابوعمر نشر دار الراية ، الرياض ، ط الاولى (١٤١٢هـ) .

وفى اتباع هؤلاء من قد يدخل صوت العبد أو فعله فى ذلك او يقف ، ففهم ذلك بعض الائمة فصار يقول : افعال العباد اصواتهم مخلوقة ردا لهؤلاء كما فعل البخارى ومحمد بن نصر المروزى وغيرهما من اهل العلم والسنة ، وصار يحصل بسبب كثرة الخوض فى ذلك الفاظ مشتركة واهواء للنفوس وحصل بذلك نوع من الفرقة والفتنة .

وحصل بين البخارى وبين محمدبن يحى الذهلى فى ذلك ماهو معروف وصار قوم مع البخارى كمسلم بن الحجاج ونحوه وقوم عليه كأبى زرعة وابى حاتم وغيرهما .

وكل هؤلاء من اهل العلم والسنة والحديث وهم اصحاب احمد بن حنبل)) (١).

ثم انه بعدما ظهرت فتنة القول بخلق القرآن ظهرت فتنة القول بخلق الايمان لان كلاً منهما متصل بالاخر وابتلى بعض الائمة بسبب هذا منهم الامام ابن نصر .

والايمان لفظ مشترك يشترك فيه صفات الله وكلامه وفيه فعل العبد .

فشىء منها مخلوق وآخر غير مخلوق .

فصفات الله سبحانه وكلامه غير مخلوق .

قال الثورى ((من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، وقال حمادبن زيد القرآن كلام الله)) (٢) .

اما فعل العبد فهو مخلوق ، يقول محمدبن اسماعيل البخارى ((فاما افعال العباد ... قال النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله يصنع كل صانع وصنعته "(٣) وتلا بعضهم عند ذلك " وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ " (٤) فاخبر ان الصناعات واهلها مخلوقة)) (٥) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية فى هذا السياق ((واذا قال : الايمان مخلوق او غير مخلوق ؟ قيل له : ماتريد بالايمان ؟ اتريد به شيئا من صفات الله وكلامه كقوله " لااله الاالله " وايمانه " الذى دل عليه اسمه المؤمن فهو غير مخلوق او تريد شيئا من افعال العباد ، وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون ، وجميع افعالهم وصفاتهم مخلوقة ولايكون للعبد المحدث المخلوق ، صفة قديمة غير مخلوقة ، ولايقول هذا من يتصور مايقول ، فاذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل ، وقد قيل اكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الاسماء وامثالها مما كثر فيه تنازع الناس بالنفى والاثبات اذا فصل فيها الخطاب ، ظهر الخطأ من الصواب)) (٦) .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/٤٦٨-٤٦٩).

(٢) خلق افعال العباد (ص/٣١) للامام محمدبن اسماعيل البخارى.

(٣) رواه البخارى فى خلق افعال العباد (ص/٤٦) وابن ابى عاصم فى السنة (١/١٥٨ ح٣٥٧) والحاكم فى المستدرك (١/٣١) وخرجه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة (ح١٦٣٧) .

(٤) الصافات آية (٩٦) .

(٥) خلق افعال العباد (ص/٤٦) .

(٦) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٧/٦٦٤) .

قول الامام ابن نصرفى مسألة خلق الايمان :

قال ابن نصر((الايمان هاهنا عبادة العابدين ،قال الله عز وجل"وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ (١)

وقال " فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ "(٢).

فالمؤمن هو العابد لله والعبادة لله هو فعله وهو الايمان ،والخالق هو المعبود الذى خلق المؤمن وعبادته وكل شئ منه ، فالخالق بصفاته الكاملة خالق غير مخلوق ولاشئ منه مخلوق ،والعباد بصفاتهم وافعالهم وكل شئ منهم مخلوقون))(٣).

وقال الذهبى ((قال الحافظ ابوعبد الله بن منده فى مسألة الايمان صرح محمد بن نصر فى كتاب الايمان بان الايمان مخلوق وان الاقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق .

ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته وخالفه ائمة خراسان والعراق)) (٤).

ثم علق الذهبى على قول الامام ابن نصر فقال((الخوض فى ذلك لايجوز وكذلك لايجوز ان يقال :الايمان والاقرار والقراءة والتلفظ بالقرآن غيرمخلوق، فان الله خلق العباد واعمالهم والايمان : قول وعمل والقراءة والتلفظ : من كسب القارئ والمقروء الملفوظ هو كلام الله ووحيه وتنزيله وهوغيرمخلوق وكذا كلمة الايمان وهى قول "لا اله الاالله ، محمدرسول الله " داخلة في القرآن، وماكان من القرآن فليس بمخلوق ،والتكلم بهامن فعلنا ،وافعالنا مخلوقة .

ولوانا كلما اخطأ امام فى اجتهاده فى آحاد المسائل خطأ مغفورا له ،قمنا عليه وبدعناه ،وهجرناه ،لماسلم معنا لاابن نصر، ولا ابن منده ولامن هو اكبرمنهما ،والله هو هادى الخلق ،وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفضاضة))(٥).

ومثلما ابتلى الامام ابن نصر بسبب سوء فهم مراده ابتلى الامام محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله ويذكرذلك امامنا ابن نصر حيث يقول عندذكر الامام محمد بن اسماعيل البخارى((سمعته يقول:من زعم انى قلت :لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فاني لم أقله ،فقلت له يا أباعبد الله قد خاض الناس فى هذا واكثروا فيه فقال: ليس الا ما أقول وأحكي لك عنه . قال أبوعمرو الخفاف: فأتيت محمد بن اسماعيل فناظرته في شئ من الحديث حتى طابت نفسه ،فقلت له :يا أباعبد الله هاهنا رجل يحكى عنك انك قلت هذه المقالة ؟

فقال لى:يا أباعمرو احفظ ما اقول: من زعم من اهل نيسابور وقومس والرى وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أنى قلت : لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب فانى لم اقل هذه المقالة الا انى قلت :افعال العباد مخلوقة))(٦).

وبهذا يظهر ان مراد الامام محمد بن اسماعيل البخارى والامام ابن نصر ان افعال العباد مخلوقة ،واما كلام الله تعالى وصفاته فهى ليست بمخلوقة .

---

(١) البينة آية (٥).
(٢) الزمر آية (٢) .
(٣) الايمان لابن منده (٣٢٧/١-٣٢٨)
(٤) سير اعلام النبلاء (٣٩/١٤).
(٥) سير اعلام النبلاء (٣٩/١٤-٤٠).
(٦) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٣٥٩/٢) .

الفصل الثالث

الايمان والاسلام وفيه المباحث التالية

١ - المبحث الاول : الايمان والاسلام ومابينهما من عموم وخصوص ، مع بيان لقول ابن نصر فى المسألة .

٢ - المبحث الثانى : أدلة الطائفة الاولى التى فرقت بين الايمان والاسلام كماذكرها ابن نصر .

٣ - المبحث الثالث : اقوال وأدلة الطائفة الثانية التى فرقت بين الايمان والاسلام .

٤ - المبحث الرابع : قول الطائفة الثالثة التى قالت باتحاد الايمان والاسلام.

٥ - المبحث الخامس : رد الامام ابن نصر على من قال بتغاير الايمان والاسلام .

٦ - المبحث السادس : رد العلماء على ابن نصر فى قوله باتحاد الايمان والاسلام وبيان القول الراجح .

المبحث الأول

الايمان والاسلام

ومابينهمامن عموم وخصوص مع بيان لقول ابن نصرفى المسألة

اختلف علماء الاسلام قديما وحديثا ، فى مسألة الايمان والاسلام ، من حيث عمومهما وخصوصها ، وصنفوا فيه الكتب والمقالات .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يجد ان لفظ الاسلام والايمان وردا بمعنى واحد، يدل كل واحد منهما على مسمى الآخر، فيسمى الاسلام ايمانا ، ويسمى الايمان اسلاما . وورد هذان المصطلحان بألفاظ يدل كل واحدمنهما على معنى مخالف لمادل عليه الآخر حيث يجتمع اللفظان ، والأصل فى هذا حديث جبريل عليه السلام، حيث وردت فيه المصطلحات الثلاث الآتية :

١ - الاسلام .

٢ - الايمان .

٣ - الاحسان .

ولابد من معرفة دلالات الألفاظ الثلاثة لأن هذا من أنفع الأمور . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((ومن أنفع الأمور في معرفة دلالة الالفاظ مطلقا، وخصوصا ألفاظ الكتاب والسنة ، وبه تزول شبهات كثيرة ، كثر فيها نزاع الناس من جملتها مسألة الايمان والاسلام ، فان النزاع فى مسماها اول اختلاف افترقت الامة لأجله ، وصاروا مختلفين فى الكتاب والسنة، وكفر بعضهم بعضا ، وقاتل بعضهم بعضا))[(١)] .

ويقرر ابن رجب اصلا عظيما مفيدا فى هذه المسألة فيقول ((ان من الاسماء مايكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده واطلاقه ، فاذا قرن ذلك الاسم بغيره ، صار دالا على بعض تلك المسميات ، والاسم المقرون به دال عليه باقيها ... فهكذا اسم الاسلام والايمان اذا افرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على مايدل عليه الآخر بانفراده ، فاذا قورن بينهما دل احدهما على بعض مايدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقى))[(٢)].

فلفظ الاسلام لغة : الانقياد والازعان .

أما فى الشرع فلإطلاقة حالتان *

---

(١) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (١٦٩/٧) .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص/٣٩) .

* قال الراغب الاصفهانى (الاسلام فى الشرع على ضربين :
أحدهما: دون الايمان ، وهوالاعتراف باللسان ، وبه يحقن الدم، حصل معه الاعتقاد أولم يحصل، واياه قصدتعالى بقوله "قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا" ==

الحالة الأولى : ان يطلق على الأفراد ، غير مقترن بذكر الايمان ، فهوحينئذ يشمل الدين كله .

قال تعالى :" إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ " (١)

وقال :" وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا "(٢)

وقال عليه الصلاة والسلام" بدأ الاسلام غريبا وسيعود كمابدأ غريبا فطوبى للغرباء"(٣)

الحالة الثانية :

أن يطلق مقترنا بالاعتقاد ، فهو حينئذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة كقوله تعالى :" قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ " (٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم لماقال له سعدبن أبى وقاص رضى الله عنه : مالك عن فلان فوالله انى لاراه مؤمنا فقال صلى الله عليه وسلم :" أومسلم "(٥) .

أما المرتبة الثانية من مراتب الدين هي الايمان :

والايمان لغة : التصديق ، قال تعالى :

" وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا "(٦)

أمافى الشرع فلاطلاقه حالتان :

الحالة الأولى :

أن يطلق على الافراد غير مقترن بذكر الاسلام ، ويراد به الدين كله ، كقوله تعالى :

" قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ "... الآيات ١٠(٧)

= والثانى : فوق الايمان ، وهوأن يكون مع الاعتراف اعتقادبالقلب ، ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ماقضى وقدر) المفردات (ص/٤٢٣) .

(١) آل عمران آية :(١٩) .   (٢) المائدة آية : (٣) .
(٣) رواه مسلم (١/١٣٠ ح١٤٥) كتاب الايمان ، باب ان الاسلام بدأ غريبا ... الخ . والترمذى (٥/١٩ح٢٦٢٩) كتاب الايمان باب (١٣) ، واحمدفى مسنده ٤/٧٣ .
(٤) الحجرات آية : (١٤) .
(٥) رواه البخارى (١/١٨ح٢٧) كتاب الايمان باباذالم يكن الاسلام على الحقيقة . ومسلم (١/١٣٢ح ١٥٠) كتاب الايمان ، باب تألف قلب من يخاف على ايمانه لضعفه .
(٦) سورة يوسف آية (١٧)   (٧) سورة المؤمنون ١٠ الايات الاولى .

وكقوله تعالى : " وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ " .... الآية (١)

وقول النبى صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس(٢) " آمركم بالايمان بالله وحده قال : اتدرون ما الايمان بالله وحده ... الحديث .(٣)

الحالة الثانية :

ان يطلق مقرونا بالاسلام وحينئذ يفسر بالاعتقادات الباطنة كقوله تعالى:

" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ " .... الآية (٤) (٥)

فهذه الفاظ الاسلام والايمان وماتدل عليه سواء عند ترادفها أو افتراقها وقد بيّن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله سبب كثرة نزاع الناس فى مسمى الايمان والاسلام وذلك لـ ((كثرة ذكرهما ، وكثرة كلام الناس فيهما ، والاسم كلما كثر التكلم فيه ، فتكلم به مطلقا ، ومقيدا بقيد ، ومقيد بقيد ، آخر فى موضع آخر ، كان هذا سببا لاشتباه بعض معناه .

ثم كلما كثر سماعه كثر من يشتبه عليه ذلك ، ومن اسباب ذلك أن يسمع بعض الناس بعض موارده ، ولايسمع بعضه ، ويكون ماسمعه مقيدا بقيد أوجبه اختصاصه بمعنى ، فيظن معناه فى سائر موارده كذلك فمن اتسع (٦) علمه حتى عرف مواقع الاستعمال عامة ، وعلم مأخذ الشبه أعطى كل ذي حق حقه ، وعلم ان خير الكلام كلام الله ، وانه لابيان اتم من بيانه ، وان ما أجمع عليه المسلمون من دينهم الذي يحتاجون اليه اضعاف اضعاف ماتنازعوا فيه)) (٧) .

---

(١) البقرة آية (١٧٧) .

(٢) قال الامام النووي رحمه الله ((قال صاحب التحرير الوفد الجماعة المختارة من القوم لتقدموهم فى لقى العظماء والمصير اليهم فى المهمات ، واحدهم وافد .
قال: ووفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس للمهاجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعة عشر راكبا الاشج العصوى رئيسهم ... قال القاضي عياض رحمه الله وكانت وفادة عبد القيس عام الفتح قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة) . شرح صحيح مسلم (١٨١/١- ١٨٤) .

(٣) رواه البخارى (٢٩/١ح٥٣) كتاب الايمان باب أداء الخمس من الايمان . ومسلم (٤٦/١ ح ١٧) كتاب الايمان باب الامر بالايمان بالله ورسوله .. الخ .

(٤) النساء آية : (٥٧) .

(٥) انظر الايمان لابن تيمية (١٦٢/٧) وشرح العقيدة الطحاوية (٤٨٧/٢) ومعارج القبول للحكمى (٥٩٥/٢) تعليق عمر بن محمود ابو عمر نشر دار ابن القيم- الدمام- ط. الاولى (١٤١٠هـ).

(٦) فى الاصل (اتبع) والتصحيح من النسخة التى حققها د.محمود حسن الشيباني .

(٧) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى الكبرى (٣٥٦/٧ - ٣٥٧) .

بل ان الامام الخطابى رحمه الله عد هذه المسألة من أكثر المسائل التى غلط فيها الناس ، فيقول ((ماأكثر مايغلط الناس فى هذه المسألة ... وقد تكلم فى هذا الباب رجلان من كبراء أهل العلم ، وصار كل واحد منهما الى مقالة من هاتين المقالتين[1] ، ورد الآخر منهما على المتقدم وصنف عليه كتابا يبلغ عدد أوراقه المائتين))[2].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية معلقا على كلام الخطابى المتقدم ((الرجلان اللذان اشار اليهما الخطابى اظن أحدهما - وهو السابق - محمدبن نصر فانه الذى علمته بسط الكلام فى أن الايمان والاسلام شيء واحد من أهل السنةوالحديث ، وماعلمت لغيره قبله بسطا فى هذا ، والآخر الذى رد عليه أظنه ..[3] لكن لم اقف على رده))[4] .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا ((وللناس فى الاسلام والايمان من الكلام الكثير مختلفين تارة ومتفقين اخرى ، مايحتاج الناس معه الى معرفة الحق فى ذلك ، وهذا يكون بان تبين الاصول المعلومة المتفق عليها ثم بذلك يتوصل الى معرفة الحقيقة المتنازع عليها))[5] .

ولما كان الامام ابن نصر فى هذه المسألة مخالفا لمذهب الجمهور فاننى سأبسط القول فيه ، وأبدأ بذكر أقوال الطائفة الأولى والثانية التى ذهبت الى تغاير الايمان والاسلام وذلك من خلال ذكر ابن نصر لادلتهم ورده عليها ، واليك بيان ذلك .

وقد بسط الامام ابن نصر الكلام فى مسألة الايمان والاسلام ، وقال انهماشيء واحد لافرق بينهما ، وذلك فى كتابه تعظيم قدر الصلاة حتى قال ابن تيمية ((وماعلمت لغيره قبله بسطا فى هذا))[6] .

وقد ذكر رحمه الله ثلاثة أقوال للعلماء فى الايمان والاسلام ومابينهما من عموم وخصوص وذلك عند قوله ((اختلف اصحابنا فى تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم " لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن "[7]))[8].

---

(١) أى اتحاد الايمان والاسلام اوعدم اتحادهما .

(٢) معالم السنن (٤/٢٩٠ - ٢٩١) .

(٣) بياض بالاصل ، وكذلك فى طبعة المكتب الاسلامى ، وفى الطبعة التى حققها د.محمود الشيبانى .

(٤) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٧/٣٥٩) .

(٥) الايمان الاوسط ، ضمن مجموع الفتاوى (٧/٤٦١) .

(٦) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٧/٣٥٩) .

(٧) رواه البخارى (٢/٨٧٥ح٢٣٤٣) كتاب المظالم باب النهبى بغير اذن صاحبه . ومسلم (١/٧٦ح٥٧) كتاب الايمان باب نقص الايمان بالمعاصى ... الخ.

(٨) الصلاة (٢/٥٠٦) .

فذكر أن الطائفة الأولى : ذهبت الى أن معنى الحديث ((انما اراد النبى صلى عليه وسلم ازالة اسم الايمان عنه من غير ان يخرجه من الاسلام ولايزيل عنه اسمه ،وفرقوا بين الايمان والاسلام ،وقالوا : اذا زنى فليس بمؤمن وهومسلم)) .(١)

أما الطائفة الثانية فيقول عنها :

((وقالت طائفة أخرى أيضا من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء الا أنهم سموه مسلما لخروجه من ملل الكفر والاقرار بالله ، وبماقال ولم يسموه مؤمنا .

وزعموا انه مع تسميتهم اياه بالاسلام كافر، لاكافر بالله ، ولكن كافر من طريق العمل وقالوا : كفرلاينقل عن الملة وقالوا :محال ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم "لايزنى الزانى حين يزنى وهومؤمن " والكفر ضد الايمان ، إلا واسم الكفر لازمله ، لان الكفر ضد الايمان)) .(٢)

فهاتان الطائفتان قالت بالفرق بين الايمان والاسلام على اختلاف بينهم فى صفة التفريق بينهما .

الطائفة الثالثة :

وهى التى ارتضاها ابن نصر ورجحها واحتج لها ورد على من خالفها وذكر أنها قول الجمهور الأعظم من أهل السنة والجماعة حيث يقول :((وقالت طائفة ثالثة وهم الجمهور الاعظم من أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث ، الايمان الذى دعا الله العباد اليه وافترضه عليهم هو الاسلام الذى جعله دينا وارتضاه لعباده ودعاهم اليه ، وهو ضد الكفر الذى سخطه)) (٣) .

وذكرابن نصر ان من فرق بين الايمان والاسلام قال فى حديث جبريل ((أن النبى صلى الله عليه وسلم انما اراد بقوله لجبريل صلوات الله عليه " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ورسله " الايمان الكامل .

وقوله " فاذا فعلت ذلك فقد آمنت "(٤) يريد استكملت الايمان المفترض كله .

---

(١) الصلاة (٥٠٦/٢) .
(٢) الصلاة (٥١٧/٢) .
(٣) الصلاة (٥٢٩/٢ - ٥٣٠) .
(٤) جزء من حديث جبريل العظيم وقد تقدم تخريجه (ص/ ٦٠) .

قالوا : وذلك لايكون الابأداء الفرائض ، واجتناب المحارم ... قالوا: الاسلام هو الخصال التى ذكرت في حديث جبريل وجعلوا الايمان فوق الاسلام)) (١) .

وذكر عن القائلين بالترادف أنهم قالوا((ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله" ان تؤمن بالله" كمال الايمان ، ولكنه أراد الدخول في الايمان الذى يخرج به من ملل الكفر ، ويلزم من أتى به اسم الايمان وحكمه من غير استكمال منه للايمان كله وهو التصديق الذي عنه يكون سائر الأعمال .

فقالوا: قال الله " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " (٢) .

وقال :" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ " (٣)

وقال :" وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " (٤)

قالوا: فالاسلام الذى رضيه الله هو الايمان ، والايمان هو الاسلام بقوله" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ " (٥)

فلوكان الايمان غير الاسلام لكان من دان الله بالايمان غير مقبول منه)) (٦).

---

(١) الصلاة (٦٩٤/٢) .

(٢) آل عمران آية :- (١٩) .

(٣) آل عمران آية :- (٨٥) .

(٤) المائدة آية :-(٣) .

(٥) آل عمران آية :- (٨٥) .

(٦) الصلاة (٦٩٤/٢ - ٦٩٥) .

المبحث الثاني

أدلة الطائفة الأولى التى فرقت بين الايمان والاسلام كماذكرها ابن نصر :

أولا: ((احتجوا لتفريقهم بين الايمان والاسلام بقول الله تبارك وتعالى :
" قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا " (١)

فقالوا: الايمان خاص يثبت الاسم به بالعمل بالتوحيد ، والاسلام عام يثبت الاسم بالتوحيد ، والاسلام عام يثبت الاسم بالتوحيد ، والخروج من ملل الكفر)) (٢).

ثانيا: احتجوا بقول ابراهيم النخعى فى الآية والذى رواه ابن نصر بسنده عن المغيرة(٣) قال: أتيت ابراهيم النخعى ، فقلت ان رجلا خاصمنى يقال له : سعيد العنزي، فقال ابراهيم ليس بالعنزي ، ولكنه زبيدي(٤)، قوله " قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا " (٥) فقالوا: هو الاستسلام ، فقال ابراهيم :لا، هو الاسلام.(٦)

ثالثا: احتجوا ب ((النظر، وذلك ان الله جعل اسم المؤمن ثناء وتزكية ومدحه وأوجب عليه الجنة فقال ": وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا " (٧)

وقال :" وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ " (٨)

---

(١) الحجرات آية : - (١٤) .
(٢) الصلاة (٥٠٦/٢) .
(٣) مغيرة بن مقسم الضبى مولاهم ، أبوهاشم الكوفي ، الأعمى ، ثقة متقن ، الا انه كان يدلس ولاسيما عن ابراهيم (مات ١٣٦هـ) .
التقريب (ص/ ٥٤٣) (٦٨٥١) .
التهذيب (٢٤١/١٠ - ٢٤٢) .
(٤) سعيد بن عبد الرحمن الزبيدى ، أبوشيبة الكوفي قاض الرى ، مقبول (ت ١٥٦هـ).
التقريب (ص/ ٢٣٨) (٢٣٥١) .
التهذيب (٥٠/٤ - ٥١) (٩٥) .
(٥) الحجرات آية :- (١٤) .
(٦) الصلاة (٥١٠/٢) والاثر رواه الطبرى فى تفسيره (١٤٢/٢٦) سورة الحجرات .
(٧) الاحزاب آية : (٤٣ - ٤٤) .
(٨) يونس آية : (٢) .

وقال : " يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم " (١)

وقال : " يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٢)

وقال : " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ " (٣)

وقال : " وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " (٤)(٥)

رابعا :

ومع الآيات السابقة التى احتجوا بها على أن الله اوجب الجنة باسم الايمان ،دون الاسلام، استدلوا بان الله أوجب ((النار على الكبائر فدل بذلك على أن اسم الايمان زائل عن من أتى كبيرة .

قالوا: ولم نجد الله أوجب الجنة باسم الاسلام، فثبت أن اسم الاسلام ثابت على حاله واسم الايمان زائل عنه)) (٦) .

خامسا :

احتجوا بحديث سعدبن ابى وقاص (٧) الذى رواه ابن نصر بسنده عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقلت يارسول الله اعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا وهو مؤمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم أومسلم ؟ .

حتى أعادها سعد ثلاثا والنبى يقول أومسلم ؟ ثم قال: انى اعطى رجالا وامنع آخرين ، هم أحب الي منهم مخافة أن يكبوا على وجوههم فى النار .

---

(١) الحديد آية :(١٢) .
(٢) التحريم آية (٨) .
(٣) البقرة آية : (٢٥٧) .
(٤) التوبة آية : (٧٢) .
(٥) الصلاة (٥١٢/٢ - ٥١٣) .
(٦) الصلاة (٥١٣/٢) .
(٧) هوسعدبن مالك بن اهيب ،ويقال له ابن وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى ابواسحاق بن ابى وقاص احد العشرة وآخرهم موتا . أول من رمى بسهم فى سبيل الله ومناقبه كثيرة . مات سنة (٥٥هـ) .
الاصابة (٣٠/٢) (٣١٩٤) .

قال الزهري : فنرى أن الاسلام الكلمة ، والايمان العمل)) [١] [٢].

سادسا :

احتجوا بحديث ابى هريرة " يخرج من الايمان ، فان رجع اليه " [٣].
وبما أشبه ذلك من الاخبار)) [٤] .

سابعا :

احتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم " أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص " [٥]
حيث روى ابن نصر بسنده عن عقبة بن عامر الجهنى [٦] أن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) الصلاة (٥٠٦/٢ - ٥٠٧) والحديث تقدم تخريجه (ص/١٢٢)

(٢) قال الحافظ ابن حجر تعليقا على الحديث :
((وقد استشكل هذا بالنظر الى حديث سؤال جبريل فان ظاهره يخالفه ويمكن أن يكون مراد الزهرى أن المرء يحكم باسلامه ويسمى مسلما اذا تلفظ بالكلمة أي: الشهادة ، وأنه لايسمى مؤمنا الا بالعمل ، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح ، أوعمل الجوارح يدل على صدقه ، واما الاسلام المذكور فى حديث جبريل فهو الشرعى الكامل المراد بقوله تعالى " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ")) آل عمران آية (٨٥) فتح البارى (١٠٣/١) وقال حافظ الحكمى معلقا على كلام الزهرى :
((وهذا عندى فيه نظر ، فانه غير قيم المبنى ، ولاواضح المعنى ،والزهري امام عظيم من كبار حملة الشريعة لايجهل مثل هذا .
وليس هذه العبارة محفوظة عنه من وجه يصح بهذه الحروف فان صح النقل عنه ففى الكلام تصحيف واسقاط لعل الصواب فيه هكذا :" الاسلام الكلمة والايمان والعمل" فسقطت الواو العاطفة للعمل على الايمان ،وهذا متعين لموافقته قول أهل السنة قاطبة ان الايمان اعتقاد وقول وعمل، والزهرى من اكبر ائمتهم)) معارج القبول (٦٠٥/٢) .

(٣) نص الحديث " اذا زنى الرجل خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا انقلع رجع اليه الايمان" . وهذا الحديث رواه ابو داود (٤١٠/٤ ح٤٦٩٠) كتاب السنة باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه .
والترمذى تعليقا فى السنن (١٧/٥) كتاب الايمان باب ماجاء لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن .والحاكم فى المستدرك (٢٢/١) كتاب الايمان وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٤) الصلاة (٥٠٩/٢) .

(٥) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، الصحابى المشهور اسلم عام الحديبية ،ولى أمر مصر ، وهو الذى فتحها ومات بها سنة (٤٣هـ).
التقريب (ص/٤٢٣) (٥٠٥٣) الاصابة لابن حجر (٢/٣) (٥٨٨٤) .

(٦) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى الصحابى المشهور روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، ولى أمر مصر من قبل معاوية .مات سنة (٥٨هـ) .
الاصابة (٤٨٢/٢) (٥٦٠٣) .

قال "أسلم الناس ، وآمن عمروبن العاص "(١) .

ثامنـــا :

احتجوا بانكار عبدالله بن مسعود على من شهد لنفسه بالايمان فقال: أنامؤمن مــن غير استثناء وكذلك اصحابه من بعده ، وجل علماء الكوفة على ذلك)) (٢) .

تاسعـــا :

احتجوا ((بماروى عن حمادبن زيد(٣) ، قال" سمعت هشاما(٤) يقول كان الحسن ومحمد ابن سيرين(٥) انهماكانا يقولان :مسلم ويهابان مؤمن)) (٦) .

عاشـــرا :

احتجوا بقول ابى جعفر محمدبنعلى بن حسين(٧) الذى رواه ابننصر بسنده ((أنه سئل عن

---

(١) الصلاة (٥١١/٣) .
الحديث رواه الترمذى (٦٤٥/٥ح ٣٨٤٤) كتاب المناقب باب مناقب لعمربن العـــاص باب (٤٩) والامام أحمد فى مسنده (١٥٥/٤) . والطبرانى فى المعجم الكبيـــر (٣٠٦/١٧- ٣٠٧ح ٨٤٥) .

(٢) الصلاة (٥٠٩/٢) والاثر رواه الطبرى فى تهذيب الاثار(٦٦٨/٢- ٦٧٠) .

(٣) هوحمادبن زيدبن درهم الازدي، الجهضمى ابو اسماعيل البصرى، ثقة ثبت فقيه ،قيل انـه كان ضريرا،ولعله طرأ عليه ،لأنه صح أنه يكتب، من كبار الثانية ، مات سنة (١٧٩هـ).
التقريب (ص/١٧٨) (١٤٩٨) التهذيب (٩/٣ - ١١) (١٣) .

(٤) هوهشام بن عروة بن الزبيربن العوام الاسدى أبوالمنذر،وقيل ابوعبدالله ،ثقة فقيه ،ربمـا دلس من الخامسة ، مات (١٤٥هـ) وقيل (١٤٦هـ) .
التقريب (ص/٥٧٣) (٧٣٠٢) . التهذيب (٤٤/١١ - ٤٦) (٨٩) .

(٥) هومحمدبن سيرين الانصارى مولاهم ابوبكربن ابي عمرة البصرى امام وقته ، ثقة ثبت عابـد كبير القدر كان لايرى الرواية بالمعنى من الثالثة . مات سنة (١١٠هـ).
التقريب (ص/٤٨٣) (٥٩٤٧) التهذيب (١٩٠/٩ - ١٩٢) (٣٣٨) .

(٦) الصلاة (٥١١/٢) والاثر رواه عبدالله بن الامام احمدفى السنة (٣٢٢/١ح٦٥٨) واللالكائـى فى شرح اصول اعتقاد اهل السنة (٨١٥/٤ح ١٥٠١).

(٧) هومحمدبن علي بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى ابوجعفر الباقر امه بنت الحسن بن على بن ابى طالب .قال ابن سعد:كان ثقة كثير الحديث وليس يروي عنه من يحتج بـه ، وقال العجلى: مدنى تابعى ثقة ، مات سنة بضعة عشرومائة للهجرة .
التقريب (ص/٤٩٧) (٦١٥١) التهذيب (٣١١/٩- ٣١٣) (٥٨٢) .

قول النبى صلى الله عليه وسلم لايزني الزانى حين يزنى ، وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق ، وهو مؤمن .

فقال ابوجعفر : هذا الاسلام، ودور دارة واسعة .
وقال هذا الايمان ودور دارة صغيرة فى وسط الكبيرة .

قال : والايمان مقصور فى الاسلام ، ولايخرجه من الاسلام الا الكفر بالله))[1] .

الحادى عشر:

احتجوا بماقاله ابو سلمة (الخزاعى)[2]، حيث ذكرابن نصر أنه قال ((قال مالك وشريك[3] ، وابوبكرابن عياش[4] وعبد العزيز[5] وحمادبن سلمة[6] ، وحماد بن زيد:- الايمان المعرفة ، والاقرار العمل ، الا أن حماد بن زيد يفرق بين الايمان والاسلام ،يجعل الايمان خاصا والاسلام عاما .

قالوا: فلنا فى هؤلاء اسوة وبهم قدوة))[7] .

---

(١) الصلاة (٥٠٩/٢ - ٥١٠) .
(٢) والاثر رواه الآجرى فى الشريعة (ص/١١٣) باب ذكر مايدل على زيادة الايمان ونقصانه وعبدالله بن الامام احمد فى السنة (٣٤٢/١ ح ٧٢٥) .

(٢) هو منصور بن سلمة بن عبدالعزيز بن صالح أبوسلمة الخزاعي الحافظ البغدادى ، ثقة ثبت حافظ، من كبار العاشرة ، مات سنة (٢١٠هـ) على الصحيح وفى المطبوع ابو سلمة الحرانى ، والتصحيح من النسخة التى حققها د. الربيش.
التقريب (٥٤٧/٢) (٦٩٠١) . التهذيب (٢٧٣/١٠ - ٢٧٤) (٥٣٩) .

(٣) هوشريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي ابوعبدالله الكوفي القاضي - صدوق يخطئ كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة ، وكان عادلا فاضلا عابدا ،شديدا على أهل البدع من الثامنة .
قال الازدى : كان صدوقا الا أنه مائل عن القصد غالي المذهب سيئ الحفظ كثير الوهم مضطرب الحديث ، مات سنة (١٧٧هـ) .
التقريب (ص/٢٦٦) (٢٧٨٧) ، التهذيب (٢٩٣/٤- ٢٩٦) (٥٨٧) .

(٤) هوابوبكربن عياش بن سالم الاسدى الكوفي الحناط المقرئ مشهور بكنيته والاصح انها اسمه ثقة عابد الا أنه لماكبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح من السابعة ، مات سنة (١٩٤هـ) وقيل قبلها بسنتين .
التقريب (ص/٦٢٤) (٧٩٨٥) التهذيب (٣٧/١٢ - ٤٠) (١٥١) .

(٥) هوعبدالعزيز بن عبدالله بن ابى سلمة الماجشون المدنى نزيل بغداد مولى آل الهدير، ثقة فقيه ، مصنف من السابعة ، مات سنة (١٦٤هـ) .
التقريب (ص/٣٥٧) (٤١٠٤) ، التهذيب (٣٠٦/٦ - ٣٠٧) (٦٦٣) .

(٦) هوحمادبن سلمة بن دينار البصرى ، ابوسلمة مولى تميم ثقة عابد اثبت الناس فى ثابت البنانى ، تغير حفظه بآخره .
قال ابن عدى: وحمادمن اجلة المسلمين وهو مفتى البصرة ، مات سنة (١٦٧هـ) .
التقريب (ص/١٧٨) (١٤٩٩) ، التهذيب (١١/٣ - ١٤) (١٤) .

(٧) الصلاة (٥١٢/٢) . والاثر رواه عبدالله بن الامام أحمد فى السنة (٣١١/١ ح٦١٢) واللالكائى فى شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨١٤/٤ ح١٤٩٩) وابن بطة فى الابانة الكبرى (٨٠٦/٢ ح ١٠٩٦) .

المبحث الثالث

أقوال وأدلة الطائفة الثانية التي فرقت بين الايمان والاسلام

ذكر الامام ابن نصر اقوال وادلة الطائفة الثانية التى فرقت بين الايمان والاسلام وهوقريب من قول الطائفة الاولى الا ((أنهم سموه مسلما لخروجه من ملل الكفر، ولاقراره بالله، وبماقال، ولم يسموه مؤمنا، وزعموا انه مع تسميتهم اياه بالاسلام كافر، لاكافر بالله، ولكن كافر من طريق العمل، وقالوا كفر لاينقله عن الملة .

وقالوا : محال ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم :" لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن "[1] والكفر ضد الايمان فلا يزول عنه اسم الايمان ، الاواسم الكفر لازمله لان الكفر ضد لأصل الايمان .

الاأن الكفر كفران: كفر هوجحد بالله، وبماقال فذلك ضده الاقرار بالله والتصديق به ، وبماقال .

وكفر هوعمل ضد الايمان الذى هوعمل ، ألاترى ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:" لايؤمن من لايأمن جاره بوائقه "[2] فاذا لم يؤمن فقد كفر ولايجوز غير ذلك الاأنه كفر من جهة العمل ، اذلم يؤمن من جهة العمل ، لانه لايضيع المفترض عليه ، ويركب الكبائر الامن خوفه ، وانمايقل خوفه من قلة تعظيمه لله ، ووعيده ، فقد ترك من الايمان التعظيم الذى صدر عنه الخوف والورع من الخوف، فأقسم النبى صلى الله عليه وسلم أنه "لايؤمن اذا لم يأمن جاره بوائقه "[3] .

ثم قد روى جماعة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:" قتال المسلم كفر"[4] وانه قال " اذاقال المسلم لاخيه ياكافر ولم يكن كذلك فقد باء بالكفر"[5] .

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٣٥) .

(٢)(٣) روى البخارى نحوه (٢٢٤٠/٥ ح ٥٦٧٠) كتاب الادب باب اثم من لايأمن جاره بوائقه ، وأحمد فى المسند (٢٨٨/٢) (٣١/٤) والحاكم فى المستدرك (١٠/١) .

وقال: حديث حسن صحيح

(٤) رواه الترمذى (٢٢/٥ ح ٢٦٣٤) كتاب الايمان باب ماجاء سباب المؤمن فسوق أو النسائى (١٢١/٧) كتاب تحريم الدم . والامام احمد فى مسنده (١٧٨/١، ٤١٧) .

(٥) رواه البخارى (٢٢٦٣/٥ ح ٥٧٥٢) كتاب الادب باب من كفر أخاه بغير تأويل . ومسلم (٧٩/١ ح ٦٠) كتاب الايمان باب بيان حال ايمان من قال لأخيه المسلم ياكافر .

فقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم بقتاله أخاه كافرا، وبقوله له :ياكافر، كافرا وهذه الكلمة دون الزنا، والسرقة، وشرب الخمر))[١] .

ثم انهم ردوا على من احتج عليهم على اطلاق كلمة الكفر على مرتكب الكبيرة وقال ((انا اذا سميناه كافرا، لزمنا ان نحكم عليه بحكم الكافرين بالله ، فنستتيبه ونبطل الحدود عنه ، لأنه اذا كفر، فقد زالت عنه أحكام المؤمنين وحدودهم وفي ذلك اسقاط الحدود واحكام المؤمنين عن كل من آتى كبيرة))[٢] .

فردوا عليهم بان قالوا ((فانا لم نذهب في ذلك الى حيث ذهبوا، ولكنا نقول: للايمان اصل وفرع ، وضد الايمان الكفر في كل معنى .

فأصل الايمان : الاقرار والتصديق ، وفرعه اكمال العمل بالقلب والبدن، فضد الاقرار والتصديق الذى هو اصل الايمان :الكفر بالله ، وبما قال وترك التصديق به، وله .

وضد الايمان الذى هو عمل ، وليس هو اقرار، كفر، ليس بكفر بالله ينقل عن الملة ولكن كفر يضيع العمل كما كان العمل ايمانا ، وليس هو الايمان الذى هو اقرار بالله ، فكما كان من ترك الايمان الذي هو اقرار بالله كافر يستتاب ، ومن ترك الايمان الذى هو عمل مثل الزكاة، والحج والصوم، أوترك الورع عن شرب الخمر، والزنا، فقد زال عنه بعض الايمان ، ولايجب ان يستتاب عندنا، ولاعند من خالفنا من أهل السنة، وأهل البدع ممن قال : ان الايمان تصديق وعمل الا الخوارج وحدها .

فكذلك لايجب بقولنا: كافر من جهة العمل أن يستتاب ، ولايزال عنه الحدود، وكما لم يكن بزوال الايمان الذى هو عمل استتابته ، ولا ازالة الحدود عنه اذ لم يزل أصل الايمان عنه فكذلك لايجب علينا : استتابته وازالة الحدود والاحكام عنه ، باثباتنا له اسم الكفر من قبل العمل، اذ لم يأت باصل الكفر الذى هو جحد بالله اوبما قاله))[٣].

ومما اعتمدوا عليه فى اطلاق كلمة الكفر على مرتكب الكبيرة مايلى :

أولا :قالوا ((ولما كان العلم بالله ايمانا ، والجهل به كفرا، وكان العمل بالفرائض ايمانا، والجهل بها قبل نزولها ، ليس بكفر، وبعد نزولها من لم يعملها ليس بكفر لان اصحاب

---

(١) الصلاة (٥١٧/٢ - ٥١٨) .
(٢) الصلاة (٥١٨/٢ - ٥١٩) .
(٣) الصلاة (٥١٩/٢) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقروا بالله فى أول مابعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اليهم، ولم يعملوا الفرائض التي افترضت عليهم بعد ذلك، فلم يكن جهلهم ذلك كفرا، ثم أنزل الله عليهم الفرائض، فكان اقرارهم بها والقيام بها ايمانا وانمايكفر من جحدها لتكذيبه خبر الله، ولولم يأت خبر من الله ماكان بجهلهاكافرا وبعد مجيء الخبر من لم يسمع بالخبر من المسلمين، لم يكن بجهلها كافرا، والجهل بالله فى كل حال كفر قبل الخبر، وبعد الخبر.

فمن ثم قلنا ان ترك التصديق بالله كفر به، وان ترك الفرائض مع تصديق الله انه أوجبها كفر، ليس بكفر بالله، انماهو كفر من جهة ترك الحق كمايقول القائل: كفرتني حقي ونعمتي، يريد ضيعت حقي، وضيعت شكر نعمتي))[1].

ثانيا: قالوا: ((ولنا فى هذا قدوة بمن روى عنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين، اذجعلوا للكفر فروعا، دون اصله، لاتنقل صاحبه عن ملة الاسلام كما اثبتوا للايمان من جهة العمل فرعا للاصل، لاينقل تركه عن ملة الاسلام، من ذلك قول ابن عباس في قوله " ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[2]))[3].

واستدلوا باقوال الصحابة والتابعين التالية التى يتضح من خلالها انقسام الكفر الى كفرين:

١ - روى ابن نصر بسنده عن ابن عباس ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[4] قال: ليس بالكفر الذى يذهبون اليه.[5]

٢ - وروى بسنده عن ابن طاوس[6] عن ابيه قال: سئل ابن عباس عن قوله " ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ "[7] قال: هي به كفر. قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله[8].

---

(١) الصلاة (٢/٥٢٠) (٢) المائدة آية :- (٤٤).

(٣) الصلاة (٢/٥٢٠).

(٤) المائدة آية (٤٤).

(٥) ورواه الحاكم فى المستدرك (٢/٣١٣) كتاب التفسير- سورة المائدة وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابي حاتم فى تفسيره كماذكره ابن كثيرفى تفسيره لسورة المائدة (٢/٥٨) وقال الالبانى: هذا اسناد صحيح (الايمان لابن تيمية (ص/٣٠٩) ط. المكتب الاسلامى.

(٦) هوعبد اللهبن طاووس، بن كيسان اليماني، ابومحمد الابناوي ثقة، فاضل، عابد كان من خيار عباد الله فضلا ونسكا ودينا من السادسة، مات سنة (١٣٢هـ).
التقريب (ص/٣٠٨) (٣٣٩٧).
التهذيب (٥/٢٣٤- ٢٣٥) (٤٥٩). (٧) المائدة آية :(٤٤)

(٨) رواه ابن جرير فى تفسيره (٦/٢٥٦) سورة المائدة. وابن كثير فى تفسيره (٢/٥٨سورة المائدة، وقال الالبانى، اسناده صحيح (الايمان لابن تيمية ص/٣١٠) ط. المكتب الاسلامى.

٣ - وروى بسنده عن ابن عباس قال :كفر لاينقل عن الملة .(١)

٤ - وروى بسنده عن طاوس قال : ليس بكفر ينقل عن الملة .(٢)

٥ - وروى بسنده عن عطاء قال : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق .(٣) .

قالوا: وقد صدق عطاء ، قديسمى الكافر ظالما، ويسمى العاص من المسلمين ظالما فظلم ينقل عن ملة الاسلام، وظلم لاينقل .

قال تعالى "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ" (٤)

وقال "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (٥)

٦ - وروى بسنده عن ابن مسعود قال: لما نزلت "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ"

شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: اينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بذلك ألاتسمعون الى قول لقمان: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (٦).

٧ - وروى بسنده عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف ، فقرأ فدخل ذات يوم ، فقرأ ، فأتى على هذه الآية "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ"(٧) الى آخر الآية ، فانتعل وأخذ رداءه ، ثم أتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر: اتيت قبل على هذه الاية الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ وقدترى انا نظلم ونفعل ؟ .

فقال يا أمير المؤمنين: ان هذا ليس بذلك يقول الله "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"(٨) انما ذلك الشرك))(٩)(١٠) .

(١) رواه الثوري في تفسيره (ص/١٠١ح٢٤٣)سورة المائدة والطبري في تفسيره (٢٥٦/٦) سورة المائدة .

(٢) رواه الطبري في تفسيره- سورة المائدة (٢٥٦/٦) ، وابن كثير في تفسيره - سورة المائدة (٥٨/٢) .

(٣) رواه الطبري في تفسيره - سورة المائدة (٢٥٦/٦) وابن كثير في تفسيره (٥٨/٢) ، والحاكم في مستدركه (٣١٣/٢) كتاب التفسير سورة المائدة .

(٤) الانعام آية :(٨٢) . (٥) لقمان آية : (١٣) . (٦) لقمان آية (١٣) . والحديث رواه البخاري (١٧٩٣/٤ح ٤٤٩٨)كتاب تفسير سورة لقمان . ومسلم (١١٤/١ - ١١٥، ح ١٢٤) كتاب الايمان باب صدق الايمان واخلاصه .

(٧) الانعام آية :(٨٢) . (٨) لقمان آية : (١٣) .

(٩) رواه ابن جرير في تفسيره- سورة الانعام - ٢٥٧/٧) والسيوطي في الدر المنثور (٢٧/٣) وقال رواه ابن المنذر والحاكم وابن مردويه .

(١٠) الصلاة (٥٢١/٢ - ٥٢٥) .

ثالثا : وما اعتمدوا عليه أن الفسق ينقسم الى فسقين :

((فسق ينقل عن الملة ، وفسق لاينقل عن الملة ، فيسمى الكافر فاسقا ، والفاسق من المسلمين فاسقا ذكر الله ابليس فقال" فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ "(١) وكان ذلك الفسق منه كفرا .

وقال الله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ "(٢) يريد الكفار، دل على ذلك قوله " كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ "(٣)

وسمى القاذف من المسلمين فاسقا ، ولم يخرجه من الاسلام قال الله :
" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "(٤)

وقال الله " فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ "(٥)

فقالت العلماء: فى تفسير الفسوق ههنا: هى المعاصي .

فكماكان الظلم ظلمين والفسوق فسقين كذلك الكفر كفران :

أحدهما ينقل عن الملة ، والآخر لاينقل عنها ، فكذلك الشرك شركان : شرك فى التوحيد ينقل عن الملة ، وشرك فى العمل لاينقل عن الملة ، وهو الرياء .قال الله عز وجل:
" فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "(٦)
يريد بذلك المراءاة بالاعمال الصالحة ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم: " الطيرة شرك "(٧)))(٨) .

---

(١) الكهف آية :(٥٠) .
(٢) السجدة آية :(٢٠) .
(٣) السجدة آية :(٢٠) .
(٤) النور آية :(٤) .
(٥) البقرة آية :(١٩٧) .
(٦) الكهف آية :(١١٠) .
(٧) رواه ابو داود(٣/٢٣٠ح٣٩١٠) كتاب الطب ـ باب ماجاءفي الطيرة ، والترمذى، (٤/١٣٨ح١٦١٤) كتاب السير باب ماجاء فى الطيرة [وقال: هذا حديث حسن صحيح.] وابن ماجة (٢/١١٧٠ح٣٥٣٨)كتاب الطب باب من كان يعجبه الفال ويكره الطيرة .
(٨) الصلاة :(٢/٥٢٦ ـ ٥٢٧) .

ثم قال ابن نصر بعد سرده لاقوال وادلة الطائفة الثانية من أهل السنة القائلة بتغاير الايمان والاسلام ((فهذان مذهبان هما في الجملة محكيان عن احمد بن حنبل في موافقيه من أصحاب الحديث))[١].

ثم حكى الامام ابن نصر اقوال الامام احمد في الايمان والاسلام منها:

١ - حكى الشالنجي اسماعيل بن سعيد[٢] أنه سأل احمد بن حنبل عن المصر على الكبائر يطلبها بجهده الا أنه لم يترك الصلاة والزكاة والصوم هل يكون مصرا من كانت هذه حاله ؟ .

قال: هو مصر مثل قوله: "لايزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن".

يخرج من الايمان.

ويقع في الاسلام. ومن نحو قوله: "لايشرب الخمر حين يشربها، وهو مؤمن". " ولايسرق حين يسرق، وهو مؤمن".

ومن نحو قول ابن عباس في قوله: " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ "[٣] فقلت له: ماهذا الكفر؟ قال كفر لاينقل عن الملة مثل الايمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر حتى يجيء من ذلك أمر لايختلف فيه[٤].

٢ - وقال ابن ابي شيبة[٥]: لايزني حين يزني وهو مؤمن، لايكون مستكمل الايمان، يكون ناقصا من ايمانه[٦].

٣ - قال: وسألت أحمد بن حنبل عن الاسلام والايمان فقال: الايمان قول وعمل، والاسلام اقرار قال: وبه قال أبو خيثمة.[٧][٨]

---

(١) الصلاة (٥٢٧/١).

(٢) ذكره الخلال فقال: عنده مسائل كثيرة ما احسب أحدا من اصحاب ابي عبد الله روى عنه أحسن مماروى هذا وكان علما بالري، كبير القدر.
طبقات الحنابلة (١٠٤/١)، المنهج الاحمد (٣٧٥/١).

(٣) المائدة آية: (٤٤).

(٤) الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧).

(٥) هو عبد الله بن محمد بن القاضي ابي شيبة ابراهيم بن عثمان بن خواستي الامام العلم الحافظ وصاحب الكتب الكبار" المسند، والمصنف، والتفسير، أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي، مات سنة (٢٣٥)هـ.
تذكرة الحفاظ (٤٣٢/٢ - ٤٣٣). سير أعلام النبلاء (١٢٢/١١ - ١٢٧).

(٦) الايمان لابن ابي شيبة (ص/٥٠) تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، نشر دار الارقم الكويت، ضمن اربع رسائل، ط بدون.

(٧) هو زهير بن حرب بن شداد ابو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، كان ثقة ثبتا حافظا متقنا روى عنه مسلم اكثر من الف حديث. مات سنة (٢٣٤هـ).
التقريب (ص/٢١٧) (٢٠٤٢). التهذيب (٢٩٦/٣ - ٢٩٧) (٣٦٧).

(٨) رواه عبد الله بن الامام احمد في السنة (٣٠٧/١ ح ٥٩٩) باب سئل عن الايمان والرد على المرجئة.

٤ - وقال ابن ابي شيبة : لايكون الاسلام الابايمان ، ولا ايمان الاباسلام ، واذا كان على المخاطبة فقال : قد قبلت الايمان فهو داخل في الاسلام ، وان قال: قد قبلت الاسلام فهو داخل فى الايمان[1] .

٥ - قال : وحكى الميموني عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران انه سأل أحمد بن حنبل عن رأيه في مؤمن ان شاء الله .
فقال : أقول :مؤمن ان شاء الله وأقول مسلم ولا استثنى.[2]

٦ - وقال : قلت لأحمد : يفرق بين الاسلام والايمان ؟ فقال لى: نعم، قلت له : بأي شىء تحتج ؟ قال لى : قال الله " قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن ، قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا " (٣)-(٤)

٧ - وحكى غير هؤلاء انه سأل احمد عن قول النبى صلى الله عليه وسلم :"لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن " فقال :من أى هذه الاربعة اومثلهن او فوقهن ، فهو مسلم ولا اسميه مؤمنا، ومن أتى دون ذلك يريد دون الكبائر سميته مؤمنا ناقص الايمان)(٥) (٦).

وممن قال ان الايمان والاسلام اسمان لمعنيين مختلفين سوى الامام احمد جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عباس والحسن البصرى وابن سيرين،[7] وحماد بن زيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ذئب[9] ومالك وشريك[10] وغيرهم.

وممن قال به من الائمة الاعلام :

١ - ماقاله الامام الخلال (ت ٣١١ هـ) حيث عقد فصلا فى كتابه السنة بعنوان (التفريق بين الاسلام

---

(١) ذكره ابن تيمية فى الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧) .
(٢) ذكره ابن تيمية فى الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٣/٧) .
(٣) الحجرات آية :(١٤) .
(٤) ذكره ابن تيمية فى الايمان ضمن مجموع الفتاوى(٢٥٤/٧) .
(٥) ذكره ابن تيمية فى الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٢٥٤/٧) .
(٦) الصلاة (٥٢٧/٢- ٥٢٩) .
(٧) الايمان لابن منده (٣١١/١) .
(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب القرشى العامرى، ابو الحارث المدنى ، ثقة ،فقيه ، فاضل ، كان من اورع الناس وافضلهم وكانوا يرمونه بالقدر وماكان قدريا، مات سنة (١٥٨هـ) وقيل (١٥٩هـ) .
التقريب (ص/ ٤٩٣) (٦٠٨٢). التهذيب (٢٧٠/٩ - ٢٧٢) (٥٠٥)
(٩) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائى (٨١٢/٤) .
(١٠) مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧) .

والإيمان والحجة في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة التابعين)) (١) .

ذكر فيه اقوال اهل العلم فى التفريق بين الايمان والاسلام .

٢ - وقال ابن بطه (ت ٣٨٧ هـ) ((يعلم أن الاسلام معناه غير الايمان ، فالاسلام اسم ومعناه الملة ، والايمان اسم ومعناه التصديق)) (٢) .

٣ - وقال ابوسليمان الخطابى (ت ٣٨٨) هـ ((المسلم قد يكون مؤمنا فى بعض الأحوال وقدلايكون مؤمنا فى بعضها ، والمؤمن مسلم فى جميع الأحوال ، لان اصل الاسلام: الاستسلام والانقياد ، وأصل الايمان : التصديق ، وقد يكون المرء مستسلما فى الظاهر غير منقاد في الباطن ، ولايكون صادق الباطن ، غير منقاد فى الظاهر، فاذا كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمن)) (٣) .

٤ - ومثلما عقد الخلال فصلا فى كتابه السنةعقد الامام اللالكائى (ت٤١٨هـ) (٤) فصلا فى كتابه شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة بعنوان ((سياق ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى "ان الاسلام أعم من الايمان ، والايمان أخص منه)) (٥) .

٥ - وقال ابويعلى (ت ٤٥٨هـ) ان ((الايمان مقصور في الاسلام ، فاذا زنى خرج من الايمان الى الاسلام)) (٦) .

٦ - والى هذا ذهب الامام ابوالقاسم الاصبهانى (ت ٥٣٥هـ) حيث يقول ((والايمان والاسلام اسمان لمعنيين ، فالاسلام عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب ، والايمان عبارة عن جميع الطاعات خلافا لمن قال: الاسلام والايمان سواء اذا حصلت معه الطمأنينة والدليل على الفرق بينهما قوله تعالى" إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ" (٧)

---

(١) السنة (ص/٦٠٢) تحقيق د.عطية الزهرانى نشر دار الراية - الرياض الاولى (١٤١٠هـ).

(٢) الابانة الصغرى (ص/١٨٢)

(٣) معالم السنن (٢٩١/٤) .

(٤) هوابوبكر القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى الشافعى اللالكائي ، مفيد بغداد فىوقته له عدة كتب من أهمها شرح اصول اعتقاد اهل السنةوالجماعةحققه الدكتور احمد سعد حمدان . مات سنة (٤١٨ هـ).
سير اعلام النبلاء (٤١٩/١٧) . شذرات الذهب (٢١١/٣) .

(٥) (٨١٢/٤) .

(٦) مسائل الايمان (ص/٣٢١) .

(٧) الاحزاب آية :(٣٥) .

عطف الايمان على الاسلام والشئ لايعطف على نفسه ، فعلم ان الايمان معنى زائد على الاسلام)) (١) .

٧ - وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بعد ذكره لبعض العلماء الذين قالوا باختلاف الايمان والاسلام ((ولاعلمت ان أحدا من المتقدمين خالف هؤلاء فجعل نفس الاسلام نفس الايمان ، ولهذا كان عامة أهل السنة على هذا)) (٢) .

٨ - وقال ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤هـ) عندتفسيره لاية الحجرات :

"قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم" (٣)

((وقد استفيد من هذه الاية الكريمة ان الايمان اخص من الاسلام كماهو مذهب أهل السنة والجماعة ... فقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم فدل على أن الايمان أخص من الاسلام، وقد قررنا ذلك بأدلته فى أول شرح كتاب الايمان من صحيح البخارى ولله الحمد والمنة)) (٤).

٩ - وذكر الامام ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ) ان ((اسم الايمان ينفى عمن ترك شيئا من واجباته كمافى قوله : "لايزنى الزانى حين يزنى ، وهو مؤمن " ... واما اسم الاسلام فلاينتفى بانتفاء بعض واجباته او انتهاك بعض محرماته وانما ينفى بالاتيان بماينافيه بالكلية)) (٥) (٦) .

---

(١) الحجة فى بيان المحجة (٤٠٦/١ - ٤٠٧) تحقيق محمدبن ربيع المدخلى ، نشر دارالراية - الرياض - ط الاولى (١٤١١هـ) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥٩/٧) .

(٣) الحجرات آية (١٤) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٢٠/٤) .

(٥) جامع العلوم والحكم (ص/٤١) .

(٦) وانظر ايضا فتح البارى (١٤١/١) لابن حجر ، اضواء البيان للشنقيطى (٦٣٦/٧ - ٦٣٧) .

المبحث الرابع

قول الطائفة الثالثة التى قالت باتحاد الايمان والاسلام :

بعدما ذكر ابن نصر قول الطائفتين من العلماء الذين فرقوا بين الايمان والاسلام وذكر أدلتهم ، شرع رحمه الله فى ذكر اقوال وادلة الطائفة الثالثة التى قالت ان الايمان والاسلام سواء لافرق بينهما البتة .

وهذا المذهب اختاره ابن نصر وانتصر له ايما انتصار وساق له ادلة عديدة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

وذكرابن نصر ان القائلين باتحاد الايمان والاسلام ((هم الجمهور الاعظم من أهل السنة والجماعة واصحاب الحديث)) (١) .

وقال ابوبكر الاسماعيلى(٢) فى اعتقاد ائمة الحديث ((وكثير منهم قالوا: الاسلام والايمان واحد)) (٣) .

وقال أصحاب الشافعى واصحاب ابي حنيفة انهما اسمان معناهما واحد)) (٤) وعلى هذا القول سار ((أكثر اصحاب الامام مالك رحمه الله)) (٥) وبه قال الاشاعرة (٦) ايضا (٧).

وممن ذهب من علماء الاسلام غير ابن نصر الى أن الايمان والاسلام لفظتان لمعنى واحد الامام الجليل محمدبن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) اذ يقول ((باب اذ لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل ، لقوله تعالى:
" قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا "(٨)

---

(١) الصلاة (٥٢٩/٢) .

(٢) هو الامام الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الاسلام ، ابوبكر، احمدبن ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني الاسماعيلى الشافعى صاحب الصحيح، قال الحاكم: كان الاسماعيلى واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء واجلهم فى الرئاسة والمروءة والسخاء. مات سنة (٣٧١هـ) .
طبقات الشافعية الكبرى (٧/٣ - ٨) . سير اعلام النبلاء (٢٩٢/١٦ - ٢٩٦) .

(٣) (ص/٦٧) تحقيق د.محمدعبدالرحمن خميس،نشر دار العاصمة ط الاولى(١٤١٢هـ).

(٤) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧) .

(٥) التمهيد (٢٤٧/٩)

(٦) هم اتباع الامام ابوالحسن الاشعرى الذين هم على مذهبه قبل ان يرجع الى اهل السنة والجماعة لايثبتون من الصفات الا سبع ويؤلون بقية الصفات ، وقد ترك الامام ابوالحسن هذا المذهب وعاد الى منهج اهل السنة والجماعة والف كتابه الابانة . انظر الملل والنحل للشهرستانى (ص/٩٤) ورسالة اهل الثغر لابي الحسن الاشعرى تحقيق عبد الله شاكر.

(٧) شرح المقاصد(١٩٠/٢) تاليف سعد الدين مسعودبن عمر التفتازني ت (٧٨٤هـ) ط.عبدالمجيد===

فاذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " (١)(٢).

قال ابن حجر فى تفسيره لهذا الكلام ((ومحصل ماذكره واستدل به ان الاسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو الذى يرادف الايمان وينفع عند الله ، وعليه قوله تعالى :

" إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " (٣)

وقوله تعالى :

" فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ " (٤)

ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الانقياد والتسليم))(٥) .

٢ - وممن ذهب الى أنهما لفظتان لمعنى واحد الامام ابن حبان البستى (ت ٣٥٤ هـ) حيث عقد اربعة فصول فى كتابه "صحيح ابن حبان" اكد فيها ان الايمان والاسلام سواء وساق العديد من الادلة على ذلك . وزد على من قال ان بينهما فرق(٦) .

٣ - وذهب الى الترادف الامام ابن منده (ت ٣٩٥ هـ) اذ عقد فصلين فى كتابه الايمان الاول ذكر فيه الأخبار الدالة على الفرق بين الايمان والاسلام، وممن قال بهذا القول أئمة اهل الاثار(٧) وأعقبه بالثانى الذى ذكر فيه ((الاخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب ان الايمان والاسلام اسمان لمعنى واحد وأن الايمان الذى دعا الله العباد اليه وافترضه عليهم هو الاسلام الذى جعله الله دينا وارتضاه لعباده ودعاهم اليه وهو ضد الكفر الذى سخطه ولم يرضه لعباده))(٨) .

=== خان (١٢٧٧هـ) .
وقال الشارح:((الجمهور على ان الاسلام والايمان واحد، اذ معنى آمنت بماجاء به النبى عليه السلام صدقته ، ومعنى أسلمت له ،سلمته ولايظهر بينهما كثير فرق لرجوعهما الى معنى الاعتراف والانقياد والاذعان والقبول)) (٢/١٩٠) . (٨) الحجرات آية (١٧)

(١) آل عمران آية : - (١٩) .
(٢) الجامع الصحيح (١/١٨) . (٣) آل عمران آية : (١٩) .
(٤) الذاريات آية :(٣٦) .
(٥) فتح البارى (١/١٠٠) .
(٦) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/٣٢١-٣٢٩)

(٧) (١/٣١١) .
(٨) (١/٣٢١) .

أورد رحمه الله العديد من الآيات القرآنية ثم قال ((فدل ذلك على أن من آمن فهو مسلم ، وأن من استحق احد الاسمين استحق الآخر اذا عمل بالطاعات التى آمن بها))(١) .

٤ - وبمثلهم قال الامام ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)(٢) ان ((الايمان والاسلام لفظتان بمعنى واحد))(٣).

وقال فى موضع آخر ((فاذا اريد بالاسلام المعنى الذى هو خلاف الكفر، وخلاف الفسق ، فهو والايمان شىء واحد كما قال تعالى: "لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"(٤)

وقد يكون الاسلام بمعنى الاستسلام اى أنه استسلم للملة خوف القتل ، وهو غير معتقد لها ، فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان ، وهو الذى اراد الله تعالى بقوله " لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ "(٥)(٦)

٥ - وقال الامام البيهقى (ت ٤٥٨هـ) ان ((الأحاديث فى تسمية شرائع الاسلام ايمانا وان الايمان والاسلام عبارتان عن دين واحد، اذا كان الاسلام حقيقة، ولم يكن بمعنى الاستسلام وأن الأيمان يزيد وينقص سوى ماذكرنا كثيرة))(٧) .

٦ - واختم بماقاله الامام ابن عبدالبر (٤٦٣ هـ)(٨) من ((أن الذى عليه جماعة أهل الفقه والنظر ، أن الايمان والاسلام سواء، بدليل ماذكرنا من كتاب الله عز وجل قوله: "فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ"(٩) الذاريات (٣٥-٣٦)

وعلى القول بأن الايمان هو الاسلام جمهور اصحابنا وغيرهم من الشافعيين

---

(١) الايمان (٣٢٢/١) .

(٢) هو الامام الاوحد البحر، ذو الفنون والمعارف ، ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الفارسى الاصل ثم الاندلسى القرطبى اليزيدى ، الفقيه الحافظ، المتكلم الاديب الوزير الظاهرى ، وكان قد مهر أولاً فى الادب والاخبار والشعر وفي المنطق واجزاء الفلسفة فأثرت فيه تأثيراً - صاحب التصانيف منها كتابه العظيم المحلى وله كتاب الفصل وغيرها كثير.
تذكرة الحفاظ(١١٤٦/٣ - ١١٥٥) . سير اعلام النبلاء (١٨٤/١٨ - ٢١٢) .

(٣) الدرة (ص/ ٣٥٩) تحقيق د. احمد ناصر الحمد، د. سعيد عبدالرحمن القزقى ، نشر مطبعة المدني ط اولى(١٤٠٨هـ).

(٤) الحجرات آية (١٧) .

(٥) الحجرات آية (١٤) .

(٦) الفصل فى الملل والنحل (٢٧٠/٣) تحقيق محمد ابراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة ، نشر دار عكاظ ط. الاولى (١٤٠٢هـ).

(٧) الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة (ص/٩٨) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط. الاولى(١٤٠٤هـ).

(٨) هو الامام العلامة حافظ المغرب - شيخ الاسلام، ابوعمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن ====

- والمالكيين ، وهو قول داود[1] واصحابه ، وأكثر اهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر))[2] .

- أدلة من قال بترادف الايمان والاسلام كماذكرها ابن نصر :

الدليل الاول :

استدل من قال باتحاد الايمان والاسلام باللغة فقالوا ان :((الايمان باللغة هو التصديق ، والاسلام فى اللغة هو الخضوع)) .

فأصل الايمان هو التصديق بالله وماجاء من عنده واياه ، أراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله " الايمان أن تؤمن بالله " وعنه يكون الخضوع لله ، لانه اذا صدق بالله خضع له ، واذا خضع اطاع ، فالخضوع عن التصديق ، وهو أصل الاسلام ، ومعنى التصديق ، هو المعرفة بالله ، والاعتراف له بالربوبية بوعده ، ووعيده ، وواجب حقه وتحقيق ماصدق به من القول والعمل .

والتحقيق في اللغة تصديق الأصل ، فمن التصديق بالله يكون الخضوع لله وعن الخضوع تكون الطاعات ، فأول مايكون عن خضوع القلب لله الذي اوجبه التصديق من عمل الجوارح والاقرار باللسان ، لأنه لماصدق بأن الله ربه خضع لذلك العبودية مخلصا ، ثم ابتدأ الخضوع باللسان ، فأقر بالعبودية مخلصا كماقال الله عز وجل لابراهيم

== عبد البربن عاصم النمرى الاندلسي القرطبى المالكى، صاحب التصانيف الفائقة من اجلها التمهيد الكافي فى مذهب مالك ،والانتقاء وغيرها كثير، مات سنة (٤٦٣هـ) .
طبقات الحفاظ (ص/٤٣١- ٤٣٢) . سير اعلام النبلاء (١٨/١٥٣- ١٦٣) .

(١) داودبن علـى خلف ، الامام البحر، الحافظ، العلامة عالم الوقت، ابوسليمان البغدادي المعروف بالاصبهاني، مولى أمير المؤمنين المهدى رئيس اهل الظاهر.
قال ان القرآن محدث فقام عليه خلق من أئمة الحديث وانكروا قوله وبدعوه .
قال عنه الذهبى بعد ان ذكر بعض مسائله المخالفة وفي الجملة فداودبن على بصير بالفقه عالم بالقرآن حافظ للاثر، راس فى معرفة الخلاف ،من اوعية العلم له ذكاء خارق وله دين متين . مات سنة (٢٧٠هـ).
طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٨٤- ٢٩٣) .سير اعلام النبلاء (١٣/٩٧ - ١٠٨).

(٢) التمهيد (٩/٢٥٠) .

" أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ "[(١)] اى اخلصت بالخضوع لك)) [(٢)] .

واستدلوا على أن الخضوع لله يكون عن التصديق به بالادلة التالية :

١ - استدلوا بقصة ابليس حيث عرف الله وصدق به ولكنه لم يخضع له ويطيع فقالوا ((والدليل على ذلك ماوصف الله عن ابليس بقوله : "خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ "[(٣)] وقوله "فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ "[(٤)] .

فاخبرنا انه قد عرف ان الله قد خلقه ، ولم يخضع لامره ، فيسجد لآدم كما أمره فلم ينفعه معرفته ، اذ زايله الخضوع ، ولم تكن معرفته ايمانا اذلم يكن معها خضوع بالطاعة ، فسلبه الله اسم الايمان ، والاسلام اذلم يخضع له ، فيطيعه بالسجود ، فابى ، وعاند ، ولوعرف الله بالمعرفة التى هى ايمان لخضع لجلاله ، وانقاد لطاعته ولم يرد عليه أمره))[(٥)] .

٢ - استدلوا على ذلك ايضا بشهادة ((الله على قلوب بعض اليهود انهم يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل اليهم كما يعرفون ابناءهم ، فلا أحد أصدق شهادة على مافى قلوبهم من الله ، اذيقول لنبيه " فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ " (٦) وقال " يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ "[(٧)] وقال " لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[(٨)] .

فشهد على قلوبهم بانها عارفة عالمة بالنبى صلى الله عليه وسلم قال : وما أنزل اليه أنه الحق من عند الله ثم (أكفرهم)[(٩)] مع ذلك ولم يوجب لهم اسم الايمان بمعرفتهم وعلمهم بالحق اذلم يقارن معرفتهم التصديق والخضوع لله ولرسوله بالتصديق له ، والطاعة ، لان من صدق خضع قلبه ، ومن خضع قلبه اقر ، وصدق بلسانه ، وأطاع بجوارحه))[(١٠)] .

---

(١) البقرة آية (١٣١) .
(٢) الصلاة (٢/٦٩٥ - ٦٩٦) .
(٣) الاعراف آية (١٢) .
(٤) ص آيـــة (٨٢) .
(٥) الصـــلاة (٢/٦٩٦) .
(٦) البقـــرة آية (٨٩) .
(٧) البقـــرة آية (١٤٦)
(٨) البقـــرة آية (١٤٦) .
(٩) الصـــلاة (٢/٦٩٦ - ٦٩٧) .

٩- في المطبوع (أكفرتم) ولعل الصواب (أكفرهم) والله اعلم .

٣ - وقالوا ان مما يدل على ((أن اصل الاسلام هو الخضوع في اللغة قول الله تبارك وتعالى" وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا "(١)

أى خضع له ، فالمؤمن خضع بالطوع والتدين ، والكافر خضع بالاضطرار، وليس ذلك الخضوع لله ايمانا ، الا أنه يدل على أن الاسلام هو الخضوع وعلى ذلك اضيفت الاعمال الى الاسلام))(٢) .

٤ - واستدلوا ايضا بقول ((النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل ما الايمان ؟ فقال " أن تؤمن بالله " يعنى أن تصدق ، وقال :"ما الاسلام"؟ قال:"شهادة أن لا اله الا الله "فأخبر ان الاسلام خضوع بالاقرار للاخلاص لله بالربوبية والوحدانية ولم يكن ذلك الاعن خضوع القلب بالتصديق ، فكل خضوع عن خضوع القلب فهو اسلام، وكل خضوع من القلب ، فهو من الايمان ، لان التصديق كلما ازداد صاحبه تصديقا ويقينا ، وبصيرة ازداد اجلالا لله ، وهيبة فاذا ازداد اجلالا وهيبة ازداد خضوعا وطمأنينة قلب الى كل ما قال الله تبارك وتعالى ، حتى كأنه ثم يعاينه ، ألم تسمع ما قال الله عز وجل لابراهيم :" قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى " (٣) فأخبر أنه قد صدق ، وأراد أن يزداد تصديقا، وبصيرة ، ويقينا ليزداد قلبه طمأنينة ، فلما عاين ذلك ازداد يقينا ، وطمأنينة من غير شك ، كان منه بأن الله يحى الموتى ، وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم "ليس الخبر كالمعاينة "(٤)))(٥) .

٥ - واستدلوا بما أخبر الله به ((المؤمنين عن القيامة ،فصدقوا ولم يشكوا فاذا عاينوها كانوا بها أعظم ايمانا ، ويقينا ، ولم يكن يدخلهم الشك في دنياهم قبل ذلك ، ولكن لما عاينوا الامر عظم فى قلوبهم أكثر مما كانوا يصدقون به في الجملة

---

(١) آل عمران آية (٨٣) .
(٢) الصلاة (٦٩٧/٢) .
(٣) البقرة آية (٢٦) .
(٤) رواه احمد (٢١٥/١) والتبريزى فى مشكاة المصابيح (١٥٩٩/٣ح ٥٧٣٨) وانظر مجمع الزوائد (١٥٣/١) وكنز العمال (٤٤١١٠/١٦) وقال الالبانى : صحيح انظر صحيح الجامع (٨٧/٥) .
(٥) الصلاة (٦٩٧/٢ - ٦٩٨) .

حتى ذهلت عقول الرسل فمن دونهم. وان ذلك لموجود فى فطرنا، يأتينا الصادق بالخبر بان حبيب احدنا قد مات، فنصدقه، ونستشير منه الحزن، ثم تتابع الاخبار عليه، فكل ماأخبره مخبر ازداد يقينا وتصديقا من غير شك منه فى الخبر الاول فاذا عاينه امتلأ قلبه يقينا بانه قدمات، ثم اثار من قلبه من الحزن مالم يكن من قبل، حتى كأنه كان شاكا فى خبر المخبرين، فكذلك يزداد العبد بصيرة، ويقينا، وتصديقا من غير ان يكون دخل فى أصل تصديقه شك، وعن ذلك يكون الاجلال والهيبة، وعن الاجلال والهيبة يزداد خضوعا بالطاعة، ومسارعة الى طلب رضا المولى)) (١).

الدليل الثاني :

ان الدين الذى بعث الله به الرسل وانزل به الكتب ورضيه للناس هو الاسلام وضده الكفر، وقد أمر الله الناس بالايمان بهذا الدين والدخول فيه، فالايمان والاسلام سواء لم يفرق الله بينهما، حتى انه سبحانه مدح الاسلام بمثل مامدح الايمان، ولو كان بينهما فرق لماساوى الله فى مدحها.

ذكر ابن نصر عنهم انهم قالوا ((الايمان الذى دعا الله العباد اليه وافترضه عليهم هو الاسلام، الذى جعله دينا، وارتضاه لعباده، ودعاهم اليه وهو ضد الكفر الذى سخطه، فقال :- ((وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ))(٢).

وقال :- ((وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))(٣).

وقال :- ((فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ))(٤)

وقال :- ((أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ))(٥)

فمدح الله الاسلام بمثل مامدح به الايمان، وجعله اسم ثناء وتزكية فأخبر ان من أسلم، فهو على نور من ربه، وهدى، وأخبر انه دينه الذي ارتضاه، فقد أحبه، وامتدحه الاترى ان انبياء الله ورسله، رغبوا فيه اليه، وسألوه اياه، فقال ابراهيم خليل

---

(١) الصلاة (٢/٦٩٨ - ٦٩٩).
(٢) الزمر آية : (٧).
(٣) المائدة آية : (٣).
(٤) الانعام آية :(١٢٥).
(٥) الزمر آية :(٢٢).

الرحمن واسماعيل ذبيحه « رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ » (١)

وقال يوسف « تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ » (٢) وقال « وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ » (٣)

وقال : « وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَ » (٤)

وقال فى موضع آخر « قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ »

الى قوله : « وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ » (٥)

فحكم الله بان من اسلم ، فقد اهتدى ، ومن آمن فقد اهتدى ، فقد سوى بينهما)) (٦) .

- الدليل الثالث :

ومما استدلوا به على اتحاد الايمان والاسلام آية الحجرات .

يقول ابن نصر ((قال الله عز وجل « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ » (٧)

فدل ذلك على أن الاسلام هو الايمان .

١ - روى بسنده عن قتادة في قوله « لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ » (٨)

قال منوا على النبى صلى الله عليه وسلم حين جاءوا فقالوا انا اسلمنا بغير قتال لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان .

---

(١) البقرة آية (١٢٨) .
(٢) يوسف آية (١٠١) .
(٣) البقرة آية (١٣٢) .
(٤) آل عمران آية : (٢٠) .
(٥) البقرة آية : (١٣٦ - ١٣٧) . (٦) الصلاة (٢/٥٢٩ - ٥٣١) .
(٧) الحجرات آية (١٧) .
(٨) الحجرات آية : (١٧) والاثر رواه الطبرى فى تفسيره (١٤٥/٢٦) سورة الحجرات .

وقال الله لنبيه " يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ " (١)

٢ - وروى بسنده عن مقاتل بن حيان (٣) " يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا " (٤) انهم اعراب بني أسد ابن خزيمة قالوا: يارسول الله اتيناك بغير قتال، وتركنا العشائر والاموال كل قبيلة من الاعراب قاتلتك حتى دخلوا في الاسلام كرها، فلنا عليك حق، فأنزل الله " يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ " (٥)

فله بذلك المن عليكم " ان كنتم صادقين" وفيهم أنزلت " وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ " (٦) (٧)

- **الدليل الرابع :**

ثم استدل ابن نصر بعد آيات الكتاب العزيز بماورد عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه عليه السلام انه وصف الايمان بماوصف به الاسلام ولم يفرق بينهما .

يقول رحمه الله: ((والاخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دالة على أن الايمان والاسلام لايفترقان ، لأنه دل على الايمان بمادل على الاسلام .

قال فى حديث عمر لجبريل حين سأله عن الاسلام" الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله" (٨) وماذكر مع الشهادتين من الفرائض .

---

(١) الحجرات آية (١٧) والاثر رواه الطبرى فى تفسيره (١٤٥/٢٦) سورة الحجرات . والسيوطى فى الدر المنثور (٥٨٣/٧) .

(٢) الصلاة (٥٣١ - ٥٣٢) .

(٣) هومقاتل بن حيان النبطى ابوبسطام البلخي الخزاز مولى بكر بن وائل، صدوق، فاضل اخطأ الازدى في زعمه أن وكيعا كذبه وانما كذب الذى بعده، مات قبل الخمسين ومائة تقريبا التقريب (ص/٥٤٤) (٦٨٦٧) التهذيب (٢٤٨/١٠ - ٢٤٩) (٥٠٢) .

(٤، ٥) الحجرات آية : (١٧) .

(٦) محمد آية : (٣٣) .

(٧) الصلاة (٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .

(٨) تقدم تخريج حديث جبريل (ص/ ٦٠) .

وقال ابن عمر وجرير بن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم "بنى الاسلام على خمس "(١).

ثم قال فى حديث ابن عباس لوفد عبدالقيس" اتدرون ما الايمان " فذكر الحديث "(٢).

وقال فى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم "الايمان بضع وسبعون "(٣)، فسمى الاسلام بماسمى به الايمان ، وسمى الايمان بماسمى به الاسلام))(٤).

وقال رحمه الله ايضا ((ومما يزيد ذلك بيانا قوله "لايؤمن من لايأمن جاره بوائقه "(٥) وقال فى حديث آخر " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "(٦).

والبوائق لاتكون الا باللسان واليد، فسمى الايمان بماسمى به الاسلام ، لان من أمن جاره بوائقه ، فقدسلم من لسانه ويده ، ومن لايسلم جاره من لسانه ويده لايأمن بوائقه .

وقال " المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم واموالهم ، فمن سلم الناس من لسانه ويده آمنوه على أموالهم وانفسهم "(٧) . فدل النبى صلى الله عليه وسلم بسنته على أن الايمان والاسلام لايفترقان ، وأن المسلم هو المؤمن ، فليس لأحد ان يفرق بين اسمين دل النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بمعنى واحد، يجعلهما معنيين مختلفين ، ومن فرق بينهما ، فقد عارض سنة النبى صلى الله عليه وسلم بالبرد الا أن احدهما أصل للآخر، لاينفك احدهما عن الاخر ، لان أصل الايمان هو التصديق ، وعنه يكون الخضوع ، فلايكون مصدقا الا خاضعا ولا خاضعا الا مصدقا ، وعنهما تكون الاعمال التي وصف النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام ، وتسمى من قام بها بالايمان والاسلام))(٨)

واستدل رحمه الله بمارواه بسنده عن ابن عباس في قوله " ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ "(٩)

---

(١) رواه البخارى (١٢/١ح٨) كتاب الايمان باب الايمان وقول النبى صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، ومسلم (٤٥/١ح١٦) كتاب الايمان باب اركان الاسلام ودعائمه .

(٢) تقدم تخريج حديث وفد عبدالقيس (ص/ ١٣٤) .

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٦) .

(٤) الصلاة (٧١٤/٢ - ٧١٥) .

(٥) تقدم تخريجه (ص/ ١٤٣) .

(٦) رواه البخارى (١٣/١ح١٠) كتاب الايمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . ومسلم (٦٥/١ح٤١) كتاب الايمان باب تفاضل الاسلام .

(٧) جزء من حديث رواه الترمذى (١٨/٥ح٢٦٢٧) كتاب الايمان باب فى ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والنسائى (١٠٥/٨) كتاب الايمان باب صفة المؤمن، واحمد فى المسند (٢١/٦) . وقال هذا حديث حسن صحيح

(٨) الصلاة (٧١٤/٢ - ٧١٦) .   (٩) النحل آية (١٢٠) .

قال : كان على الاسلام وهوالايمان بالله ولم يكن فى زمانه فىقومه احد على الاسلام غيره فلذلك قال اللهعز وجل " ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ (١))) (٢)

الدليل الخامس :

استدل ابن نصر على اتحاد الايمان والاسلام بان دين الله واحد وهوالاسلام الذى وعد الله عليه الثواب ، واجمعت الامةعلى أن من دان الله بالايمان يقبل منه كمايقبل منه الاسلام .

وكذلك فان الله قدسمى بعض شرائعهدينا من اتى بها قد اتى بالدين القيم ومن أضاعها اضاع الدين القيم الذى هوالاسلام ، وهذه الشرائع كالصلاة ونحوها قول وعمل كما نجد ان الايمان قول وعمل فلافرق اذا بين الايمان والاسلام .

يقول رحمه الله ((وقال الله عز وجل « ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ » (٣)

وقال : « ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ » (٤)

وقال : « ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ » (٥)

الذى ارتضاه ، واصطفاه ،هوالاسلام ثم قال: « ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ » (٦)

فدل بذلك ان الايمانالمقبول الذى وعد الله عليه الثواب هو الاسلام ، لأنه لوكان غيرالاسلام لكان من دان الله بالايمان ، غير مقبول منه اياه لقوله :

« ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ » (٧)

فلما اجتمعت الامةعلى أن من دان الله بالايمان فجائز ان يقبل منه ، ثبت بذلك ان الايمان هو الاسلام ، وهوالدين المرتضى ، وثبت بذلك ان الصلاة والزكاة وسائر مايدان الله به ، اسلاموايمان ،لانهلولم تكن ايمانا واسلامالم يجزأن يقبل ممن دان الله بهما ،لقوله : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (٨)

فلماكانت الصلاة والزكاة وسائرالفرائض مقبولة منالمسلمين اذ ادانو الله بهاعندجميع الامة ثبتانهاكلها

---

(١) النحل آية (١٢٠)والاثر ذكره السيوطى فى الدرالمنثور(١٧٦/٥). (٢) الصلاة (٧١٦/٢) .

(٣) آل عمران آية :(١٩) .

(٤) المائدة آية :(٣) .

(٥) البقرة آية :(١٣٢).

(٦) آل عمران آية :(٨٥) .

(٧) آل عمران آية :(٨٥) .

(٨) آل عمران آية :(٨٥) .

من الاسلام والايمان لاغيره ، لأنها لوكانت غير الاسلام، لم تجز ان تقبل من احد دان الله بها لقوله : " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ "(١)(٢) .

الدليل السادس :

استدل ابن نصر على اتحاد الايمان والاسلام بان الله امر عباده بان يعبدوه ويخلصوا له الدين ، وهذا الدين هو الاسلام .

يقول رحمه الله ((وقال الله عز وجل " وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " (٣)

وقال " إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ "(٤)

فسمى اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة دينا قيما ، وسمى الدين اسلاما فمن لم يؤد الزكاة ، فقد ترك من الدين القيم الذى أخبر الله أنه عنده الدين ، وهو الاسلام بعضا .

وقد جامعتنا هذه الطائفة التى فرقت بين الايمان والاسلام على أن الايمان قول وعمل وان الصلاة والزكاة من الايمان ، وقد سماهما الله دينا ، وأخبر أن الدين عند الله الاسلام، فقد سمى الله الاسلام بما سمى به الايمان ، وسمى الايمان بما سمى به الاسلام.

وبمثل ذلك جاءت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فمن زعم أن الاسلام هو الاقرار، وان العمل ليس منه ، فقد خالف الكتاب والسنة ولافرق بينه وبين المرجئة اذ زعمت ان الايمان اقرار بلاعمل(٥)))(٦) .

الدليل السابع :

استدرك ابن نصر على ترادف الايمان والاسلام بان الله بين فى كتابه وبين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الايمان والاسلام لايفترقان حيث يقول :

---

(١) آل عمران : آية (٨٥) .
(٢) الصلاة (٣٤٤/١ - ٣٤٥) .
(٣) البينة آية (٣) .
(٤) آل عمران آية :(١٩) .
(٥) فى الاصل (بما) والتصحيح من الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٧/٧) .
(٦) الصلاة (٥٣٣/٢ - ٥٣٤) .

((فقد بين الله فى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الاسلام والايمان لايفترقان فمن صدق الله فقد آمن به ، ومن آمن بالله فقد خضع لله ، وقد أسلم لله ، ومن صام وصلى ، وقام بفرائض الله ، وانتهى عما نهى الله عنه ، فقد استكمل الايمان، والاسلام المفترض عليه ، ومن ترك من ذلك شيئا ، فلن يزول عنه اسم الايمان ولا الاسلام الا أنه انقص من غيره فى الاسلام والايمان من غير نقصان من الاقرار بان الله وماقال حق لاباطل ، وصدق لاكذب ، ولكن ينقص من الايمان الذي هو تعظيم للقدر، خضوع للهيبة والجلال ، والطاعة للمصدق به ، وهو الله عز وجل ، فمن ذلك يكون النقصان ، لامن اقرارهم بأن الله حق وماقاله صدق))(١) .

الدليل الثامن :

استدل ابن نصر على اتحاد الايمان والاسلام بموافقة الطائفة التى فرقت بين الايمان والاسلام على عدم زوال اسم الاسلام عمن ارتكب كبيرة لانهم يروون عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر باخراج من فى قلبه ايمان ، فلافرق إذا بين الايمان والاسلام لأن فى قلبه ايمان ولايزول عنه ايضا اسم الاسلام .

يقول رحمه الله ان مما ((يدلك على تحقيق قولنا ان من فرق بين الايمان والاسلام قد جامعنا أن من أتى الكبائر التى تستوجب النار بركوبها ، لن يزول عنه اسم الاسلام وشر من الكبائر وأعظمهم ركوبا لها من ادخله الله النار، فهم يروون الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ويثبتونه ان الله يقول "اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال خردلة من ايمان ، ومثقال برة ، ومثقال شعيرة "(٢) .

فقد أخبر الله تبارك وتعالى ان فى قلوبهم ايمانا ، أخرجوا بها من النار، وهم اشر أهل التوحيد الذين لايزول في قولنا وفي قول من خالفنا عنهم اسم الاسلام ، ولاجائز ان يكون من في قلبه ايمان يستوجب به الخروج من الايمان ، ودخول الجنة ليس بمؤمن، بالله ، اذ لاجائز ان يفعل الايمان الذي يثاب عليه بقلبه من ليس بمؤمن ، كما لاجائز أن يفعل الكفر بقلبه من ليس بكافر))(٣) .

---

(١) الصلاة (٢/٥٣٤ - ٥٣٥) .

(٢) رواه البخارى (١٦/١ ح٢٢) كتاب الإيمان باب تفاضل اهل الايمان فى الاعمال ، ومسلم (١٧٢/١ ح ١٨٤) كتاب الايمان باب اثبات الشفاعة .. الخ .

(٣) الصلاة (٥٣٥/٢) .

المبحث الخامس

رد الامام ابن نصر على من قال بتغاير الايمان والاسلام

بعدما ذكر ابن نصر الادلة التى استدل بها هو ومن قال باتحاد الأيمان والاسلام شرع فى الرد على المخالفين القائلين بان الايمان غير الاسلام واليك هذه الردود:

الرد الأول :

ان من فرق بين الايمان والاسلام احتج بحديث النبى صلى الله عليه وسلم في الزاني انه يخرج من الايمان ، ويتنحى عنه الايمان جانبا ، فرد رحمه الله على من احتج بهذا بمايلي :

١ -: قال رحمه الله إناقد((روينا عن ابن عباس أنه قال: ينزع منه نور الايمان ونور الايمان ليس هو كل الايمان .

فانما اراد بقوله" ينزع منه الايمان " بعض الايمان ،لاكل الايمان ، حتى لايبقى فيه شيء من الايمان ، فلوكان كذلك لكان كافرا ، اذ زال عنه اسم الايمان بأسره ، فلماقال النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل " اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال خردلة من ايمان "[1] لأن من دخل النار ، فقد لقى الله بالكبائر ، وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن فى قلوبهم اجزاء من الايمان استحقوا بذلك اسم الايمان ، ووجب لهم عليه الثواب ، لولاذلك مادخلوا الجنة ، لأنه لايدخل الجنة من البالغين العاقلين من ليس بمؤمن لان الله عز وجل قال فى كتابه" وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ "[2]

وقال صلى الله عليه وسلم " لايدخل الجنة الانفس مؤمنة " [3] وفى بعض الحديث "لايدخل الجنة الانفس مسلمة "[4] ، وليس ذلك بمتناقض ولامختلف ، لان معناهما واحد ، ولما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال خردلة من ايمان ، فيدخله الجنة علمنا انه لم يدخله الجنة الاوهو مسلم مؤمن))[5]

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/١٦٤) .(٢) الحديد آية : (٢١) .

(٣) رواه الترمذى (٣/٢٢٢ح٨٧١) كتاب الحج باب ماجاء فى كراهية الطواف عريانا وقال: حديث حسن ، واحمد فى المسند (١/٧٩) .

(٤) رواه البخارى (٦/٢٤٣٦ح ٦٢٣٢) كتاب القدر باب العمل بالخواتيم.
ومسلم (١/١٠٥-١٠٦ح١١١) كتاب الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه ...الخ .

(٥) الصلاة (٢/٥٣٥ - ٥٣٦) .

٢ - رد ابن نصر على قولهم بنزع الايمان على من ارتكب الكبيرة بانه قد ثبت ان الله افترض الفرائض وحد الحدود بين المسلمين على اسم الايمان لاعلى الاسلام ومن قال بالفرق بين الايمان والاسلام لزمه ان يسقط هذه الفرائض والحدود عليهم اذا ارتكبوا الكبائر لانهم ليسوا بمؤمنين ، وفى هذا يقول ابن نصر ان ((ممايدل على بطلان قول من خالفنا ففرق بين الايمان والاسلام .. انا وجدنا الله عز وجل افترض الفرائض ، وأحل الحلال وحرم الحرام ، ووضع الأحكام والحدود بين المسلمين على اسم الايمان لاعلى اسم الاسلام ، فزعم هؤلاء ان من أتى كبيرة ، فهو خارج من الايمان ، وليس بمؤمن ، ثم حكموا عليه ، وله بأحكام المؤمنين ، ولو كان الامر كماقالوا فيمن أتى كبيرة ، للزم اسقاط عامة الفرائض والاحكام والحدود التى أوجبها على المؤمنين عن من أتى كبيرة ، لان اسم الايمان قد زال عنه ، وفى ذلك خروج من أحكام الكتاب ، وبما اجمعت عليه الامة))(١).

فان قالوا (اى من فرق بين الايمان والاسلام): انما اجرينا عليه أحكام المؤمنين لانه مسلم عندنا ، وان لم يكن مؤمنا .

فاجاب ابن نصر على قولهم هذا بان الله أوجب ((الفرائض ، والحلال والحرام على المؤمنين ، باسم الايمان ، لاباسم الاسلام ، قال الله عز وجل:

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ " (٢)

وقال " إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا " (٣)

وقال : " قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " (٤)

وقال :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ " (٥)

وقال :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ " (٦)

وقال :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ " (٧)

---

(١) الصلاة (٥٣٦/٢ - ٥٣٧) .
(٢) المائدة آية :(٦) .
(٣) النساء آية :(١٠٣) .
(٤) ابراهيم آية :(٣١) .
(٥) الجمعة آية :(٩) .
(٦) البقرة آية :(١٨٣) .
(٧) البقرة آية :(٢٦٧) .

وقال " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ " (١)

وقال " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً " (٢)

وقال " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ " (٣)

وقال " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ " (٤)

وقال : " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ

و " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ " (٥)

وقال " ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ " (٦)

وقال : " وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ " (٧)

فانما امرهم بأن يتوبوا من ذنوب احدثوها ليست بكفر ولاشرك ولوكانت الذنوب أخرجتهم من الايمان لماسماهم الله مؤمنين ، ولكن سماهم مؤمنين ، وافترض عليهم التوبة من الذنوب ، فمن زعم أن من آتى كبيرة ، زال عنه اسم الايمان لزمه أن يسقط عنه هذه الفرائض كلها، لان الله انما اوجبها على المؤمنين باسم الايمان)) (٨) .

وستأتى تكملة رد الامام ابن نصر على من قال بخروج مرتكب الكبيرة من الايمان فى فصل مستقل ان شاءالله .

---

(١) الانفال آية : (٦٥) .
(٢) آل عمران آية :(١٣٠) .
(٣) البقرة آية :(٢٨٢) .
(٤) المائدة آية :(٩٥) .
(٥) النور آية :(٣٠) .
(٦) النور آية :(٣) .
(٧) النور آية :(٣١) .
(٨) الصلاة (٢/٥٣٧ - ٥٣٩) .

الـرد الثـانـــي :

ان الذين فرقوا بين الايمان والاسلام احتجوا بان الله جعل اسم المؤمن اسم ثنـــاء وتزكية واوجب عليه الجنة ، فرد عليهم ابن نصر بان اسم المؤمن قد يطلق على وجهين ، والمؤمن الذى وعد الجنة هوالذى عمل الصالحات كمايظهر من خلال آيات الكتاب العزيـــز

يقول رحمه الله ان ((اسم المؤمن قد يطلـــق على وجهيـــن :

١ - اسم بالخروج من ملل الكفر والدخول فى الاسلام وبه تجب الفرائض التى أوجبهـــا الله على المؤمنين ، ويجرى عليه الأحكام والحدود التى جعلها الله بين المؤمنين.

٢ - واسم يلزم بكمال الايمان وهواسم ثناء وتزكية ، يجب به دخول الجنة والفوز مـــن النـــار .

فالمؤمنون الذين خاطبهم الله بالفرائض ، والحلال والحرام ، والأحكام والحـــدود الذين لزمهم الاسم بالدخول فى الاسلام بالاقرار ، والتصديق ، والخروج من ملل الكفر. والمؤمنون الذين زكاهم واثنى عليهم ، ووعدهم الجنة هم الذين أكملوا ايمانهـم باجتناب كل المعاصى ، واجتناب الكبائر ودل على ذلك في آيات كثيرة نعت فيهـــا المؤمنين ، ثم وعدهم الجنة على تلك النعوت : قال الله " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله "(١)

ثم قال : " وعد الله المؤمنين والمؤمنت جنت تجرى من تحتها الأنهر "(٢)

يريد هؤلاء الذين نعتهم بهذه النعـــوت .

وقال : " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم ءايته زادتهم إيمنا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون ﴿٣﴾ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجت عند ربهم "(٣)

فوصفهم بالاعمال الصالحة ، ثم أوجب لهم الجنـــة .

وقـــال : " قد أفلح المؤمنون ﴿١﴾ الذين هم في صلاتهم خشعون ﴿٢﴾ الى قوله : أولئك هم الورثون ﴿١٠﴾ الذين يرثون الفردوس هم فيها خلدون "(٤)

---

(١) التوبة آية :(٧١) .

(٢) التوبة آية :(٧٢) .

(٣) الانفال آية :(٢ - ٤) .

(٤) المؤمنون آية :(١-١١) .

فاوجب لهم الجنة ، بعدما وصفهم بالاعمال التى بها يكمل الايمان .

وقال : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ (١).

وقال : ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (٢)

يروى عن الحسن فى قوله " وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ" قد اكمل ايمانه .
فكل آية وعد الله المؤمنين فيها الجنة وبشرهم بها ، فانما اراد المؤمنين الذين عملوا الصالحات استدلالا بهذه الآيات ، ولو لم يكن ذلك كذلك ، للزمنا ان نثبت الشهادة بالجنة لكل من لزمه اسم الايمان ، وجزت عليه الأحكام التى أجراها الله على المؤمنين على أي حال مات من تضيع الفرائض وارتكاب المحارم بعد ان لايكفر بالله)) (٣) .

---

(١) الكهف آية :(٢،٣) .

(٢) طه آية :(٧٥) .

(٣) الصلاة :(٢/٥٦٧ - ٥٦٩) .

الرد الثالث :

رد الامام ابن نصرعلى من فرق بين الايمان والاسلام وجعلوا هناك فرقاً بين قول الرجل : انا مؤمن، وبين قوله امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله فقالوا ((لايجوز أن يقول: انا مؤمن حتى يستثنى، فانه ان قال: انا مؤمن بلا استثناء لزمه أن يشهد انه فى الجنة، ولكنه يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله))[1] .

فرد عليهم بان ((لم نجد بين قوله "انا مؤمن ، وبين قوله "آمنت بالله" فرقا فى المعنى سواء عليه قال "آمنت بالله أو أنا مؤمن بالله ، "لان معنى آمنت فعلت الايمان ، وأنا مؤمن " انا فاعل الايمان " فهو مؤمن))[2] .

ورد على قولهم انه ((من قال انا مؤمن لزمه ان يقول : انى فى الجنة ، لان الله وعد المؤمنين الجنة)[3] .

بانه كذلك ((من قال: " آمنت بالله ورسله " لزمه ان يقول: " انى في الجنة " لأن الله وعد الذين آمنوا بالله ورسوله الجنة ، كما وعد المؤمنين الجنة ، قال الله : -

" وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ " (٤)

وقال " يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم " (٥)

وقال : " يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ " (٦)

وقال : " وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا " (٧)

قال فى موضع آخر: وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ (٨)

فبشر الذين آمنوا كما بشر المؤمنين، ووعد الله الذين آمنوا بالله ورسله كما وعد المؤمنين لافرق بين الامرين فى كتاب ولاسنة ولالغة ولامعقول .

ورد رحمه الله على قولهم ((فان الله لم يرد بايجابه الجنة للذين آمنوا بالله ورسله كل من لزمه هذا الاسم))[9] بانه ((قد اطلق الله لهم الوعد لهم على هذا الاسم ، فمن ثبت له هذا الاسم بوجه من الوجوه ، لزمكم ان توجبوا له الجنة على ظاهر دعواكم في المؤمنين))[10]

ورد على قولهم ((انما عنى الله من لم يأت بكبيرة من الذين آمنوا بالله ورسله))[11] .

بانه ((كذلك عنى بقوله " وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ "[12] و " وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ "[13] بورعهم عن الكبائر، وقيامهم بواجب حق الله ، فكمل لهم الايمان بذلك، فوجب لهم الجنة))[14] .

---

(١) الصلاة : (٥٦٩/٢) .
(٢) الصلاة : (٥٦٩/٢) .
(٣) الصلاة : (٥٦٩/٢) .
(٤) الحديد: آية (٢١) .
(٥) الحديد آية : (١٢) .
(٦) التحريم آية : (٨) .
(٧) الاحزاب آية : (٤٧) .
(٨) يونس آية : (٢) .
(٩) الصلاة (٥٧٠/٢) .
(١٠) الصلاة (٥٧٠/٢ - ٥٧١) .
(١١) الصلاة (٥٧١/٢) .
(١٢) الاحزاب آية : (٤٧) .
(١٣) الفتح آية : (٢٩) .
(١٤) الصلاة (٥٧١/٢) .

الرد الرابـــــع :-

رد الامام ابن نصر على احتجاجهم ((بان الله وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالرأفـــة والرحمة للمؤمنين ثم قال:" وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ " (١)

فان الله عز وجل أوجب على الزانيين الحد، وامر باقامته عليهما ونهاهم ان يأخذ بهما رأفة ، فيعطلوا عنهما الحد الذى اوجبه الله عليهما ، رأفة منهم بهما فالرأفة على وجهين:

رأفة تدعو الى تعطيل الحدوهى المنهى عنها ، ورأفة تدعو الى اقامة الحد عليهما ، شفقة عليهما من عذاب الآخرة ، فهذه غير منهى عنها ، فالنبى صلى الله عليه وسلم قدكان بالمؤمنين رؤفا رحيمـــا ، وكانت رأفته بهم لاتحمله على تعطيل الحدود عنهم فالرأفة التى تدعو الى تعطيل الحد منهية عن النبى صلى الله عليه وسلم والرأفة التى وجبت للمؤمنين بالايمان هوموصوف بها ، الا تراه كان يقيم الحدود عليهم مع ظهور شدة ذلك ومشقته عليه ، ولولا رحمته ورأفته لما شق عليه.)) (٢)

ثم روى بسنده عن ابى ماجد (٣) قال: قال عبدالله : ان الله عفو يحب العفو، ولاينبغى لوال ان يؤتى بحد الا اقامه ، ثم انشأ يحدث قال: ان اول رجل جيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلميـــن، أو قال: فى الاسلام لرجل أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل سرق هذا ، قال: فقال: اذهبـــوا به فاقطعوه .

قال: وكانما سف فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد فقال له بعض جلسائه هذا قد شـــق عليك يارسول الله ؟ قال: ومايمنعنى أن تكونوا أعوان الشيطان، انه لاينبغى لوال أن يؤتـــى بحد الا أقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ و ليعفوا ، وليصفحوا الاتحبون ان يغفر الله لكم" (٤).

وقال رحمه الله بعد هذا الحديث ((أفلا ترى الى مشقة هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر ذلك فى لونه ، ولولا رأفته به ورحمته اياه لما شق مشقة ذلك عليه وقد كان النبى صلى الله عليـــه رؤفا رحيما ، ولم يكن يرحمهم الرحمة التى تدعوه الى تعطيل الحدود وذلك الذى نهى عنه)) (٥).

الرد الخامــــــس :

رد الامام ابن نصر على ما احتجوا به مما روى عن بعض الصحابة والتابعين انه ينزع منه الايمــان ويتنحى عنه .

فقال ان الايمان الذي ينزع منه هو ((الايمان الذى هو عمل القلب والبدن زيادة على التصديق والاقرار، بل غير جائز أن يكونوا أرادوا الايمان بأسره لان فى ذلك ابطال الاحكام ، وحدوده عنهم على مابينا ولو زال عنهم الايمان بأسره لوجب استتابتهم او القتل لقول النبى صلى الله عليه وسلـــم "من بدل دينه فاقتلوه " (٦) ومن ترك الايمان بأسره فقد بدل دينه وذلك يوجب مخالفة الكتـــاب

---

(١) النور آية : (٢) . (٢) الصلاة (٥٧١/٢ - ٥٧٢) .

(٣) هو على بن ماجد السهمى، السهمى، مجهول من الثالثة ، روى عن عمر بن الخطاب وروايته عنه مرسله . التقريب (ص/٦٧٠) (٨٣٣٥) التهذيب (٣٢٨/٧) (٦٠٩) .

(٤) الصلاة (٥٧٢/٢) والحديث رواه احمد فى مسنده (٤١٩/١ ، ٤٣٨) ورواه عبد الرزاق فى مصنفـــه (٣٧٠/٧ - ٣٧٢) باب ضرب الحدود ... الخ ، والطبرانى فى معجمه الكبير (١١٤/٩ - ١١٥ ح ٨٥٧٢) ، والبيهقى فى سننه (٣٣١/٨) فى كتاب الاشربة والحد عليها ، والحديث ضعيف لان فى سنـــده أبو ماجد وهو مجهول.

(٥) الصلاة (٥٧٣/٢) . (٦) الحديث سيأتى تخريجه عند بيان حكم المرتد (ص/٢٨٤)

والخروج من قول العلماء .

فمعناه عندنا في هذا القول موافق لقول ابن عباس" ينزع منه نور الايمان" الا أنه حين يزني ويسرق ، ويشرب الخمر، فلن يفعل ذلك الامن قلة خوفه من الله .

ولو كان مطيعا مجلا ، ولعقابه معظما ، لخاف الله أن يركب معاصيه ، أو يأتي مايوجب غضبه ، فاذا اتى ذلك كان تاركا للخوف ، والورع اللذين هما من الايمان، فجائز ان يكونوا عنوا به منه هذا الايمان الذى هو زيادة على الاقرار ولاجائز ان يظن بهم غير ذلك ، ومن نسبهم الى غير ذلك فقد نسبهم الى أنهم خالفوا أحكام الله في كتابه وخرجوا من قول جميع العلماء)) . (١)

الرد السادس :

ان من فرق بين الايمان والاسلام احتج بماروى عن الحسن وابن سيرين انهما كانا يقولان مسلم ويهابان مؤمن "

فرد عليهم ابن نصر بان ((هذا حديث لم يروه عن حماد بن زيد غير المؤمل (٢) واذا انفرد بحديث وجب أن ((يتوقف)) (٣) ويتثبت فيه ، لأنه كان سيء الحفظ ، كثير الغلط .)) (٤) .

ثم روى بسنده عن ابى موسى (٥) قال: سمعت الحسن يقول:" الاسلام، وما الاسلام، السر والعلانية فيه مستوية ، وان تسلم قلبك لله ، ويسلم منك كل مسلم وذى عهد" .

فهل يوصف الايمان بأكثر مماوصف به الحسن الاسلام مع اخبار سوى هذا، قد رويت عنه تحقق هذا)) (٦) .

---

(١) الصلاة (٢/٥٧٣ - ٥٧٤) .

(٢) لم أعرف من هو .

(٣) فى المطبوع توقف والصحيح من التهذيب ترجمه المؤمل ١٠/٣٤٠).

(٤) الصلاة (٢/٥٧٤) .

(٥) هو اسرائيل بن موسى ابوموسى البصرى ، نزيل الهند، ثقة من السادسة ، ذكره ابن حبان فى الثقات .
التقريب (ص/١٠٤) (٤٠٠) .
التهذيب (١/٢٢٩) (٤٩٥) .

(٦) الصلاة (٢/٥٧٤ - ٥٧٥) .

الـرد السابـــع :

ان من فرق بين الايمان والاسلام استدل بماروى ابوجعفر انه دور دوارة واخرى فـــى وسطها صغيرة ، فردعليهم ابن نصر بان ((فضيل بن يسار[١] الراوى لهذا الحديث كان رافضيا كذابا ، ليس ممايحتج به ، ولاممن يعتمدبحديثه ولانعلمه روى عنه حديث غيرهذا)) [٢] .

ثم أكد رحمه الله كلامه هذا بماروواه بسنده عن اسماعيل التبوذكي[٣] قال : كـــان فضيل بن يسار هذا الذى روى عنه جرير بن حازم[٤] رجل سوء كان يقول عمربن عبد العزيـــز خير من أبي بكر وعمر وكان يقول: ان نبيلا خير من عمر بن عبد العزيز)) [٥] .

الـرد الثامــن :

وفى ختام رده على من فرق بين الايمان والاسلام بين رحمه الله ان الذى يصح عنده فى معنـى ((قول النبى صلى الله عليه وسلم " لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وماروى عنه مـــن الاخبار ممايشبه هذا أن معنى ذلك كله أن من فعل تلك الافعال لايكون مؤمنا مستكمـــل الايمان ،لأنه قد ترك بعض الايمان • نفى عنه الايمان ، يريد به الايمان الكامــــل، ولاجائز ان يكون معناه غير ذا ... لان فـــى ازالـــة الايمـــان بأســـــره

---

(١) فضيل بن يساررووى عن ابى جعفربن على بن حسين روى عنه جريربن حازم وعبادبن عباد المهلبى، (الجرح والتعديل (٧٦/٧) (٤٢٩) وقال الحافظ بن حجر(الفضيل بن يسار عن ابى جعفر محمدبن علي قوله فى الايمان ، وعنه جرير بن حازم: قال محمد بن نصر المروزى ، ثنا أحمد بن منصور ثنا موسى أن اسماعيل قال:كان فضيل بن يسار رجل سوء) لسان الميزان (٤٥٤/٤) .

(٢) الصلاة (٥٧٥/٢) .

(٣) هو موسى بن اسماعيل المنقرى مولاهم ابوسلمة التبوذكي البصرى مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ولاالتفات الى قول ابن خراش تكلم الناس فيه مات سنة (٢٢٣هـ) .
التقريب (ص/٥٤٩) (٦٩٤٣) . التهذيب (٢٩٦/١٠ - ٢٩٨) (٥٨٥) .

(٤) هوجريربن حازم بن عبدالله بن شجاع الازدى، ثم العتكى وقيل الجهضمى، ثقة لكن فى حديثه عن قتادة ضعيف وله اوهام اذا حدث من حفظه من السادسة . مات سنة (١٧٥هـ) بعدما اختلط لكن لم يحدث فى حال اختلاطه .
التقريب (ص/١٣٨) (٩١١) التهذيب (٦٠/٢ - ٦٢) (١١١) .

(٥) الصلاة (٥٧٥/٢) .

عنه ، حتى لايبقى فيه منه شيء ازالة لاسم الايمان عنه ، وفي ازالة اسم الايمان عنه اسقاط الفرائض والاحكام التى أوجبها الله تبارك وتعالى واسقاط الحدود عنه .

وفي اتفاق أهل العلم على وجوب الفرائض التى أوجبها الله على المؤمنين واحلال الحلال وتحريم الحرام الذي أحله الله ، وحرمه على المؤمنين عليه ، وله اقامة الحدود عليه ، دليل على أن الايمان لم يزل كله عنه ، ولا اسمه ، ولولا ذلك لوجبت استتابته وقتله ، وسقطت عنه الحدود .

واذا زال عنه الايمان وهو من المدركين العاقلين فهو كافر ، لأنه ليس بين الايمان والكفر منزلة ثالثة))[1] .

---

(١) الصلاة (٥٧٦/٢) .

المبحث السادس

رد العلماء على ابن نصر فى قوله باتحاد الايمان والاسلام وبيان القول الراجح

تقدم ذكر اقوال اهل العلم فى مسمى الايمان ،والاسلام، وهل هما مترادفان ام لا؟ .

ولماكان الامام ابن نصر يذهب الى ترادف الايمان والاسلام مؤيداً رأيه بعدد وافر من الادلة، انبرى عدد من العلماء فى الرد عليه .

وقد اعتنى شيخ الاسلام ابن تيمية باقوال الامام ابن نصر ، فأيد رحمه الله ماوافق الحق ووجه بعض الادلة الى وجهتها الصحيحة ، وبين مراد ابن نصر منها، ورد على ماخالف القول الراجح من أقوال اهل السنة والجماعة .

واليك بيان ردود شيخ الاسلام ابن تيمية ومن معه من العلماء على ابن نصر .

الرد الأول:

ان اول مااستدل به ابن نصر فى قوله بترادف الايمان والاسلام اللغة فقال((الايمان فى اللغة هو التصديق : والاسلام فى اللغة هو الخضوع ... لانه اذا صدق بالله خضع له ، واذا خضع اطاع ، فالخضوع عن التصديق ، وهو اصل الاسلام))[١] .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية وقال ان ((من أنفع الامور في معرفة دلالة الالفاظ مطلقا ، وخصوصا الفاظ الكتاب والسنة ، وبه تزول شبهات كثيرة كثر فيها نزاع الناس))[٢] .

وقال رحمه الله ايضا:((ومماينبغى ان يعلم ان الالفاظ الموجودة فى القرآن والحديث اذا عرف تفسيرها وماأريد بها من جهة النبى صلى الله عليه وسلم لم يحتج فى ذلك الى الاستدلال باقوال اهل اللغة ولاغيرهم... واسم الايمان والاسلام والنفاق والكفر هى أعظم من هذا كله ، فالنبى صلى الله عليه وسلم ، قدبين المراد بهذه الالفاظ بيانا لايحتاج معه الى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق ، وشواهد استعمال العرب ونحوذلك .

فلهذا يجب الرجوع فى مسميات هذه الاسماء الى بيان الله ورسوله فانه شاف كاف بل معانى هذه الاسماء معلومة من حيث الجملة للخاصة والعامة))[٣] .

---

(١) الصلاة (٢/٦٩٥) .
(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/١٦٩) .
(٣) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/٢٨٦ - ٢٨٧) .

الـرد الثانـــــى :

ان من اعظم ادلة من قال بترادف الايمان والاسلام كابن نصر وغيره آية الحجرات ، قال تعالـى ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(١)

قال ابن نصر ((فدل ذلك على ان الاسلام هو الايمان))(٢) .

ثم روى بسنده عن سفيان عن مجاهد :" قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا "(٣)

قال: استسلمنا خوف السبى والقتل .(٤)

فرد شيخ الاسلام ابن تيمية وقال ((ولكن هذا منقطع ، سفيان لم يدرك مجاهدا))(٥) .

وقال أيضا ((الذين قالوا : ان هذا الاسلام هو كاسلام المنافقين لايثابون عليه قالوا: لان الله نفى عنهم الايمان ، ومن نفى عنه الايمان فهو كافر .

وقال هؤلاء الاسلام هو الايمان ، وكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم ، ومن جعل الفساق مسلمين غير مؤمنين ، الزمه أن لايجعلهم داخلين فى قوله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ "(٦)

وفى قوله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ "(٧)

وأمثال ذلك فانهم انما دعوا باسم الايمان ، لاباسم الاسلام فمن لم يكن مؤمنا لم يدخل فى ذلك))(٨) .

فأجاب شيخ الاسلام ابن تيمية عن هذا الكلام فقال ((الذين قالوا من السلف :انهم خرجوا من الايمان الى الاسلام لم يقولوا: انه لم يبق معهم من الايمان شيء ، بل هذا قول الخوارج والمعتزلة .

---

(١) الحجرات آية :(١٧)
(٢) الصلاة (٥٣١/٢) .
(٣) الحجرات آية (١٤) .
(٤) الصلاة (٥٥٤/٢) والاثر خرجه الطبرى فى تفسيره (٩٠/٢٦) .
(٥) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٤٠/٧) .
(٦) المائدة آية :(٦) .
(٧) الجمعة آية :(٩) .
(٨) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٤٠/٧) .

واهل السنة الذين قالوا هذا، يقولون : الفساق يخرجون من النار بالشفاعة، وان معهم ايمان يخرجون به من النار، لكن لايطلق عليهم اسم الايمان، لان الايمان المطلق، هو الذى يستحق صاحبه الثواب، ودخول الجنة، وهؤلاء ليسوا من أهله، وهم يدخلون فى الخطاب بالايمان، لان الخطاب بذلك هو لمن دخل فى الايمان وان لم يستكمله فانه انما خوطب ليفعل تمام الايمان، فكيف يكون قد اتمه قبل الخطاب ؟ والا كنا قد تبينا ان هذا المأمور من الايمان قبل الخطاب، وانما صار من الايمان بعد ان امروا به، فالخطاب بـ " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ "(١) غير قوله " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ "(٢)

ونظائرها، فان الخطاب بـ " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ " أولا : يدخل فيه من اظهر الايمان وان كان منافقا فى الباطن يدخل فيه فى الظاهر، فكيف لايدخل فيه من لم يكن منافقا، وان لم يكن من المؤمنين حقا .

وحقيقته ان من لم يكن من المؤمنين حقا : يقال فيه : انه مسلم، ومعه ايمان يمنعه الخلود فى النار، وهذا متفق عليه بين أهل السنة لكن هل يطلق اسم الايمان ؟ هذا هو الذي تنازعوا فيه، فقيل يقال : مسلم، ولايقال : مؤمن، وقيل : بل يقال : مؤمن .

والتحقيق ان يقال :

انه مؤمن ناقص الايمان، مؤمن بايمانه، فاسق بكبيرته، ولايعطي اسم الايمان المطلق، فان الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق، واسم الايمان يتناوله فيما أمر الله به ورسوله، لان ذلك ايجاب عليه وتحريم عليه، وهو لازم له كما يلزمه غيره، وانما الكلام فى اسم المدح المطلق)) (٣) .

وقال رحمه الله في الايمان الاوسط ((الذين اثبت لهم القرآن والسنة الاسلام دون الايمان، هل هم المنافقون الكفار في الباطن ؟ ام يدخل فيهم قوم فيهم بعض الايمان ؟

هذا مما تنازع فيه أهل العلم على اختلاف اصنافهم، فقالت طائفة من اهل الحديث

---

(١) الجمعة آية :(٩) .
(٢) الحجرات آية :(١٥) .
(٣) الايمان، ضمن مجموع الفتاوى (٢٤٠/٧ - ٢٤١) .

والكلام وغيرهم: بل هم المنافقون الذين استسلموا وانقادوا فى الظاهر ولم يدخل الى قلوبهم شيء من الايمان .

واصحاب هذا القول ، قد يقولون الاسلام المقبول هو الايمان ، ولكن هؤلاء اسلموا ظاهرا لا باطنا ، فلم يكونوا مسلمين فى الباطن ، ولم يكونوا مؤمنين وقالوا: ان الله سبحانه يقول"

" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ " (١)

بيانه كل مسلم مؤمن فما ليس من الاسلام ، فليس مقبولا يوجب أن يكون الايمان منه .

وهؤلاء يقولون :كل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن ، اذا كان مسلما في الباطن، واما الكافر المنافق فى الباطن فانه خارج عن المؤمنين المستحقين للثواب باتفاق المسلمين.

ولا يسمون بمؤمنين عند أحد من سلف الأمة وائمتها ولا عند أحد من طوائف المسلمين ، الا عند طائفة من المرجئة ، وهم الكرامية (٢) .

الذين قالوا: ان الايمان هو مجرد التصديق فى الظاهر، فاذا فعل ذلك :كان مؤمنا وان كان مكذبا فى الباطن ، وسلموا انه معذب مخلد فى الآخرة، فنازعه في اسمه لا في حكمه .

ومن الناس من يحكي عنهم أنهم جعلوهم من أهل الجنة ، وهو غلط عليهم، ومع هذا فتسميتهم له مؤمنا: بدعة ابتدعوها مخالفة للكتاب والسنة واجماع سلف الامة ، وهذه البدعة الشنعاء هى التى انفرد بها الكرامية دون سائر مقالاتهم)) (٣) .

ثم بين شيخ الاسلام ابن تيمية معنى الآية وحقق القول فى هذه المسألة فقال

((قال الجمهور من السلف والخلف : بل هؤلاء الذين وصفوا بالاسلام دون الايمان قد لا يكونون كفارا ، فى الباطن بل معهم بعض الاسلام المقبول .

---

(١) آل عمران آية :(٨٥) .
(٢) فرقة من الفرق المبتدعة عدها ابو الحسن الاشعرى من فرق المرجئة (مقالات الاسلاميين (٢٢٣/١) وكذا شيخ الاسلام ابن تيمية (الايمان (٧ / ١٩٥) .
وترى أن الايمان شيء واحد لا تعدد فيه وهو الاقرار باللسان اسسها محمد بن كرام السجستانى (ت ٢٥٥هـ) قال عنه الذهبى (السجستانى المبتدع ، شيخ الكرامية كان زاهدا عابدا ربانيا ، كثير الاصحاب ، ولكنه يروى الواهيات كما قال ابن حبان خذل حتى التقط من المذاهب اردأها ،ومن الاحاديث اوهاها ... كان يقول الايمان هو نطق اللسان بالتوحيد، مجرد عن عقد قلب ، وعمل جوارح ... وقد سجن ابن كرام ثم نفى وكان ناشفا عابدا قليل العلم) سير اعلام النبلاء (٥٢٣/١١- ٥٢٤) .
(٣) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٤٧٥/٧ - ٤٧٦) .

وهؤلاء يقولون :الاسلام اوسع من الايمان ، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا .
ويقولون : فى قول النبى صلى الله عليه وسلم "لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهومؤمن "(١) انه يخرج من الايمان الى الاسلام ، ودوروا للاسلام دارة ، ودوروا للايمان دارة اصغر منهافى جوفها وقالوا: اذا زنى خرج من الايمان الى الاسلام ، ولايخرجه من الاسلام الى الكفر .

ودليل ذلك ان الله تبارك وتعالى قال : " قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ " (٢)

فقد قال تعالى: " لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ "(٣)

وهذا الحرف أى"لما" ينفى ماقرب وجوده ، وانتظر وجوده ولم يوجد بعد، فيقول لمن ينتظر غائبا أي(لما) ، ويقول قدجاء لمايجيء بعد.

فلماقالوا"آمنا" قيل: "لم تؤمنوا" بعد، بل الايمان مرجو منتظر منهم، ثمقال: " وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم " اى:لاينقصكم من اعمالكم المثبتة شيئا، أى فى هذه الحال ، فانه لوارادوا طاعة اللهورسوله بعد دخول الايمان فى قلوبهم لم يكن فى ذلك فائدة لهم ولالغيرهم ، اذكان من المعلوم ان المؤمنين يثابون على طاعة الله ورسوله ، وهم كانوا مقرين به، فاذاقيل لهم المطاع يثاب ، والمراد به المؤمن الذى يعرف انه مؤمن لم يكن فيه فائدة جديدة .

وايضافالخطاب لهؤلاء المخاطبين قد اخبرعنهم لمايدخل فى قلوبهم وقيل لهم " إِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا " فلولم يكونوا فى هذه الحال

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص١٢٦) . (٢) الحجرات آية (١٤ - ١٧) .
(٣) الحجرات آية :(١٤) .

متشابين على طاعة الله ورسوله لكان خلاف مدلول الخطاب فبين ذلك انه وصف المؤمنين الذين اخرج هؤلاء منهم فقال تعالى: "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ" (١)

وهذا نعت محقق الايمان : لا نعت من معه مثقال ذرة من ايمان كما فى قوله تعالى: "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ" (٢)

وقوله تعالى: "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ" (٣)

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن" وامثال ذلك.

ودل البيان على أن الايمان المنفي عن هؤلاء الاعراب : هو هذا الايمان الذى نفى عن فساق اهل القبلة الذين لايخلدون فى النار، بل قد يكون مع أحدهم مثقال ذرة من ايمان ، ونفى هذا الايمان لايقتضى ثبوت الكفر الذى يخلد صاحبه فى النار.

وبتحقيق هذا المقام" يزول الاشتباه فى هذا الموضع ، ويعلم أن فى المسلمين قسما ليس هو منافقا محضا فى الدرك الاسفل من النار، وليس هو من المؤمنين الذين قيل فيهم "إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ" (٤)

ولامن الذين قيل فيهم: "أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" (٥)

فلاهم منافقون ، ولاهم من هؤلاء الصادقين المؤمنين حقا ، ولامن الذين يدخلون الجنة بلاعقاب ، بل له طاعات ومعاص ، وحسنات وسيئات ومعه من الايمان مالايخلد معه فى النار، وله من الكبائر مايستوجب دخول النار، وهذا القسم قد يسميه بعض الناس الفاسق الملى ، وهذا مما تنازع الناس فى اسمه وحكمه ، والخلاف فيه اول خلاف ظهر في الاسلام فى مسائل اصول الدين)) (٦)

---

(١) الحجرات آية :(١٥) .
(٢) الانفال آية (٢ - ٤) .
(٣) النور آية (٦٢) .
(٤) الحجرات آية (١٥) .
(٥) الانفال آية (٢ - ٤) .
(٦) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى ٤٧٦/٧ - ٤٧٩) .

وقال رحمه الله فى موضع آخر ((وعلى هذا فقوله للاعراب : " لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ "(١) نفى حقيقة دخول الايمان فى قلوبهم وذلك لايمنع ان يكون معهم شعبة منه ، كما نفاه عن الزانى ، والسارق ، ومن لايحب لاخيه مايحب لنفسه ومن لايأمن جاره بوائقه .. فحينئذ نقول : من قال من السلف : أسلمنا أي استسلمنا خوف السيف ، وقول من قال: هو الاسلام ، الجميع صحيح فان هذا انما اراد الدخول فى الاسلام والاسلام الظاهر يدخل فيه المنافقون ، فيدخل فيه من كان فى قلبه ايمان ونفاق ، وقد علم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ، بخلاف المنافق المحض الذى قلبه كله أسود ، فهذا الذى يكون فى الدرك الاسفل من النار)) (٢) .

ثم اشار رحمه الله الى ان قول محمد بن نصر بترادف الايمان والاسلام قول ضعيف وقال رحمه الله ان هناك قولين متطرفين ((قول من يقول الاسلام مجرد الكلمة ، والاعمال الظاهرة ليست داخلة فى مسمى الاسلام ، وقول من يقول: مسمى الاسلام والايمان واحد وكلاهما قول ضعيف مخالف لحديث جبريل وسائر احاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولهذا لما نصر محمد بن نصر القول الثانى : لم يكن معه حجة على صحته ، ولكن احتج بما يبطل به القول الاول ، فاحتج بقوله فى قصة الاعراب " بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ " (٣) .
قال: فدل ذلك على أن الاسلام هو الايمان .

فيقال : بل يدل على نقيض ذلك ، لان القوم لم يقولوا اسلمنا ، بل قالوا آمنا والله امرهم ان يقولوا اسلمنا ، ثم ذكر تسميتهم بالاسلام فقال :
" بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ " . (٤)
فى قولكم آمنا ولو كان الاسلام هو الايمان لم يحتج ان يقول" ان كنتم صادقين" فانهم صادقون فى قولهم" اسلمنا" مع انهم لم يقولوا ، ولكن الله قال:"
" يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ " . (٥)

أي يمنون عليك مافعلوه من الاسلام ، فالله تعالى سمى فعلهم اسلاما ، وليس فى ذلك مايدل على أنهم سموه اسلاما ، وانما قالوا: آمنا ثم أخبر ان المنة تقع على الهداية الى الايمان ، فأما الاسلام الذى لا ايمان معه ، فكان الناس يفعلونه خوفا من السيف ، فلا منة لهم بفعله ، واذا لم يمن الله عليهم بالايمان كان ذلك كاسلام المنافقين فلا يقبله الله منهم .

---

(١) الحجرات آية (١٤)
(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/٣٠٥) .
(٣،٤،٥) الحجرات آية (١٧)

فاما اذاكانوا صادقين فى قولهم : آمنا فالله هوالمان عليهم بهذا الايمان ومايدخل فيه من الاسلام ، وهوسبحانه نفى عنهم الايمان أولا ، وهنا علق منة الله به على صدقهم فدل على جواز صدقهم))(١) .

وقال ابن ابى العز الحنفي ان هؤلاء الاعراب ((ليسوا بمؤمنين كاملى الايمان لأنهم منافقون ، كمانفى الايمان عن القاتل والزانى والسارق ومن لا امانة له .

ويؤيد هذا سياق الاية فان السورة من اولها الى هنا في النهى عن المعاصى وأحكام بعض العصاة ونحو ذلك ، وليس فيها ذكر المنافقين ، ثم قال بعد ذلك :- " وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا "(٢) ولوكانوا منافقين مانفعتهم الطاعة ، ثم قال " إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ "(٣) الاية ، يعنى والله اعلم ان المؤمنين الكاملى الايمان ، هم هؤلاء ، لا أنتم ، بل أنتم منفى عنكم الايمان الكامل يؤيد هذا أنه أمرهم ، أو أذن لهم ان يقولوا اسلمنا ، والمنافق لا يقال له ذلك ، ولوكانوا منافقين ، لنفى عنهم الاسلام كمانفى عنهم الايمان ، ونهاهم ان يمنوا باسلامهم ، فاثبت لهم اسلاما ، ونهاهم ان يمنوا به على رسوله ، ولولم يكن اسلاما صحيحا ، لقال: لم تسلموا بل أنتم كاذبون ، كماكذبهم فى قولهم " نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ "(٤) والله أعلم بالصواب))(٥) .

---

(١) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٥/٧ - ٣٧٦) .

(٢) الحجرات آية :(١٤) .

(٣) الحجرات آية :(١٥) .

(٤) المنافقون آية : (١) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٠/٢ - ٤٩١) .

الرد الثالث :

ان مما استدل به ابن نصر على قوله بترادف الايمان والاسلام ((ان الله مدح الاسلام بما مدح به الايمان))(١) .

فبين شيخ الاسلام ابن تيمية ان مراد ابن نصر من هذا الكلام هو ((ان المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح ، وأن المذموم ناقص الاسلام والايمان ، وان كل مؤمن فهو مسلم ، وكل مسلم فلابد ان يكون معه ايمان ، وهذا صحيح وهو متفق عليه .

ومقصوده ايضا : ان من أطلق عليه الاسلام أطلق عليه الايمان وهذا فيه نزاع لفظي .

ومقصوده أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر ، وهذا لايعرف عن احد من السلف .

وان قيل : هما متلازمان ، فالمتلازمان لايجب أن يكون مسمى هذا هو مسمى هذا ، وهو لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا ائمة الاسلام المشهورين انه قال : مسمى الاسلام هو مسمى الايمان كما نصره بل ولاعرفت ان أحدا قال ذلك من السلف ثم أهل السنة يقولون : الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة معهم بعض ذلك ، وانما النزاع ، في اطلاق الاسم ، فالنقول متواترة عن السلف بأن الايمان قول وعمل ولم ينقل عنهم شيء ، من ذلك في الاسم .

ولكن لما كان الجمهور الاعظم يقولون : ان الاسلام هو الدين كله ، ليس هو الكلمة فقط خلاف ظاهر مانقل عن الزهري(٢) فكانوا يقولون : ان الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من الافعال المأمور بها هي من الاسلام كما هي من الايمان ، ظن انهم يجعلونها شيئا واحدا ، وليس كذلك ، فان الايمان مستلزم للاسلام باتفاقهم ، وليس اذا كان الاسلام داخلا فيه يلزم أن يكون هو اياه .

واما الاسلام فليس معه دليل على أنه يستلزم الايمان عند الاطلاق ولكن هل يستلزم الايمان الواجب اوكمال الايمان ؟ .

---

(١) الصلاة (٥٣٠/٢) .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب كنيته ابوبكر الفقيه ، الحافظ المتفق على جلالته واتقانه ، أحد الائمة الاعلام وعالم الحجاز والشام . من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة (١٢٥هـ) ،
سير اعلام النبلاء (٣٢٦/٥) .
التهذيب (٣٩٥/٩ - ٣٩٩) (٧٣٤) .

فيه نزاع ، وليس معه دليل على أنه مستلزم للايمان ، ولكن الانبياء الذين وصفهم الله بالايمان ولولم يذكر عنهم فنحن نعلم قطعا أن الانبياء كلهم مؤمنون ، وكذلك السابقون الاولون كانوا مسلمين مؤمنين ولوقدر ان الاسلام يستلزم الايمان الواجب فغاية مايقال: انهما متلازمان فكل مسلم مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وهذاصحيح ، اذااريد أن كل مسلميدخل الجنة معه الايمان الواجب ، وهو متفق عليه اذا اريد ان كل مسلم يثاب على عبادته ، فلابد أن يكون معه أصل الايمان ، فمامن مسلم الا وهو مؤمن ، وان لم يكن هو الايمان الذى نفاه النبى صلى الله عليه وسلم ، عمن لايحب لأخيه مايحب لنفسه ، وعمن يفعل الكبائر، وعن الاعراب وغيرهم فاذا قيل ان الاسلام والايمان التام متلازمان ، لم يلزم ان يكون احدهما هو الآخر، كالروح والبدن ، فلايوجد عندنا روح الامع البدن ، ولايوجد بدن حي الامع الروح ، وليس أحدهما الآخر .

فالايمان كالروح ،فانه قائم بالروح ومتصل بالبدن ، والاسلام كالبدن ، ولايكون البدن حيا الامع الروح ، بمعنى انهما متلازمان لا ان مسمى احدهما هو مسمى الآخر، واسلام المنافقين كبدن الميت جسدبلا روح فمامن بدن حي الاوفيه روح ، ولكن الارواح متنوعة كماقال النبى صلى اللهعليهوسلم " الارواح جنود مجندة، فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف"(١) وليس كل من صلى ببدنه يكون قلبه منورا بذكر الله والخشوع وفهم القرآن ، وان كانت صلاته يثاب عليها ويسقط عنه الفرض فى أحكام الدنيا ، فهكذا الاسلام الظاهربمنزلة الصلاة الظاهرة ، والايمان بمنزلة مايكون في القلب حين الصلاة من المعرفة بالله والخشوع وتدبر القرآن ، فكل من خشع قلبه ، خشعت جوارحه ولاينعكس .

ولهذا قيل :فاذا صلح القلب صلح الجسد كله ولهذا قيل: اياكم وخشوع النفاق، وهو أن يكون الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع ، فاذا صلح القلب، صلح الجسد كله ،وليس اذا كان الجسد فى عبادة يكون القلب قائما بحقائقها))(٢) .

---

(١) رواه البخارى (١٢١٣/٣ ح ٣١٥٨) كتاب الانبياء باب الارواح جنود مجندة . ومسلم (٢٠٣١/٤ ح ٢٦٣٨) كتاب البر والصلة والاداب باب الارواح جنود مجندة .

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٥/٧ - ٣٦٨) .

الرد الرابـــع :

استدل ابن نصر بعدة آيات من كتاب الله تعالى على ترادف الايمان والاسلام منها قوله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (١)

وقوله تعالى: "وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (٢)

وذكر انها تدل على أن الايمان والاسلام سواء(٣)، فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بان هذه الآيات ((تدل على وجوب الاسلام ، وانه دين الله ، وأن الله يحبه ويرضاه، وانه ليس له دين غيره، وهذا كله حق ، لكن ليس في هذا ما يدل على أنه هو الايمان .

بل يدل على أنه بمجرد الاسلام يكون الرجل من أهل الجنة كما ذكره في حجة القول الاول ، وأن الله وعد المؤمنين بالجنة في غير آية ، ولم يذكر هذا الوعد باسم الاسلام .

وحينئذ فمدحه وايجابه ومحبة الله له تدل على دخوله في الايمان ، وأنه بعض منه وهذا متفق عليه بين أهل السنة كلهم ، يقولون: كل مؤمن مسلم وكل من أتى بالايمان الواجب فقد أتى بالاسلام الواجب لكن النزاع في العكس .

وهكذا كما أن الصلاة يحبها الله ويأمر بها ويوجبها ويثني عليها وعلى أهلها في غير موضع ، ثم لم يدل ذلك على أن مسمى الصلاة مسمى الايمان ، بل ان الصلاة تدخل في مسمى الايمان ، فكل مؤمن مصل ، ولا يلزم ان يكون كل من صلى وأتى الكبائر مؤمنا))(٤).

ثم قال شيخ الاسلام بعد هذا الرد أن جميع ما ذكره ابن نصر ((من الحجة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان فيها التفريق بين مسمى الايمان والاسلام اذا ذكرا جميعا . كما في حديث جبريل وغيره .

وفيها أيضا ان اسم الايمان اذا أطلق دخل فيه الاسلام))(٥) .

---

(١) آل عمران آية :(١٩) .
(٢) المائدة آية :(٣) .
(٣) الصلاة (١/٣٤٤ - ٣٤٥) .
(٤) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٨/٧) .
(٥) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٦٩/٧) .

الـرد الخامـــــس :

واستدل ابن نصر على قوله بترادف الايمان والاسلام ايضاً بان الله سمى الايمان بماسمى به الاسلام، وسمى الاسلام بماسمى به الايمان "(١) .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بان الامر ليس كذلك ((فان الله ورسوله قد فسر الايمان بانه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، وبين ايضا ان العمل بما امربه يدخل فى الايمان ، ولم يسم الله الايمان بملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت اسلاما . بل انما سمى الاسلام الاستسلام له بقلبه وقصده واخلاص الدين والعمل بما امر به ، كالصلاة والزكاة خالصا لوجهه ، فهذا هو الذى سماه الله اسلاما وجعله دينا وقال" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ "(٢) ولم يدخل فيماخص به الايمان ، وهوالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، بل ولااعمال القلوب ، مثل حب الله ورسوله ونحو ذلك ، فان هذه جعلها من الايمان ، والمسلم المؤمن يتصف بها ، وليس اذا اتصف بها المسلم المؤمن يلزم ان تكون من الاسلام، والاسلام فرض والايمان فرض بل هى من الايمان والإسلام داخل فيه ، فمن أتى بالايمان الذى أمر به ،فلابد ان يكون قد أتى بالاسلام المتناول لجميع الاعمال الواجبة .

ومن أتى بمايسمى اسلاما لم يلزم ان يكون قد أتى بالايمان الابدليل منفصل ، كماعلم ان من أثنى الله عليه بالاسلام من الانبياء ، واتباعهم الى الحواريين كلهم كانوا مؤمنين كماكانوا مسلمين كماقال الحواريون " ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ " (٣)

وقال ": وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ " (٤)

ولهذا امرنا الله بهذا وبهذا فى خطاب واحدكماقال : " قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (٥)

---

(١) الصلاة (٥٣٣/٢) .
(٢) آل عمران آية :(٨٥) .
(٣) المائدة آية (١١١) .
(٤) المائدة آية (١١١) .
(٥) البقرة آية (١٣٦) .

وقال فى الآية الأخـــرى :

" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ " (١)

وهذا يقتضى ان كل من دان بغير دين الاسلام فعمله مردود ،وهو خاسر فى الاخـــرة فيقتضى وجوب دين الاسلام وبطلان ماسواه ، لايقتضى ان مسمى الدين هو مسمى الاســـلام بل امرنا ان نقول" امنا بالله" وامرنا ان نقول " ونحن له مسلمون " فا مرنا باثنيـــن فكيف نجعلهما واحدا ؟))(٢) .

---

(١) آل عمران آية :(٨٥) .

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٤٠٩/٧ - ٤١١) .

الرد السادس :

ان مما استدل بـه ابن نصر على ترادف الايمان والاسلام ان الله سبحانه وتعالى بين (فى كتابه وسنة رسوله ان الاسلام والايمان لايفترقان ، فمن صدق بالله فقد آمن بـه ومن آمن بالله فقد خضع له ، وقد اسلم له ، ومن صام وصلى وقام بفرائض اللـه وانتهى عما نهى الله عنه فقد استكمل الايمان والاسلام المفترض عليه ، ومن ترك من ذلك شيئا فلن يزول عنه اسم الايمان ولا الاسلام الا انه انقص من غيره فى الاسلام والايمان من غير نقصان من الاقرار بان الله حق ، وما قال حق لا باطل وصدق لاكذب ، ولكن ينقص من الايمان الذى هو تعظيم لله ، وخضوع للهيبه والجلال والطاعه للمصدق بـه وهو الله ، فمن ذلك يكون النقصان لامن اقرارهم بان الله حق وماقال صدق)[1] .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيميه بأن (ما ذكره يدل على أن من أتى بالايمان الواجب فقد أتى بالاسلام ، وهذا حق ، ولكن ليس فيه ما يدل على أن من أتى بالاسلام الواجب فقد أتى بالايمان .

فقوله من آمن بالله فقد خضع له وقد استسلم له حق ، لكن أى شئ فى هذا يدل على ان من اسلم لله وخضع له فقد آمن به وبملائكته وبكتبه ورسله والبعث بعد الموت .

وقوله ان الله ورسوله قدبين ان الاسلام والايمان لايفترقان ، ان اراد ان اللـه أوجبهما جميعا ونهى عن التفريق بينهما فهذا حق .

وان اراد ان الله جعل مسمى هذا مسمى هذا فنصوص الكتاب والسنة تخالف ذلك ، وما ذكر قط نصا واحدا يدل على اتفاق المسلمين .

وكذلك قوله " من فعل ما امر به وانتهى عمانهي عنه فقد استكمل الإيمان والاسلام" فهذا صحيح ، اذافعل ما امر به باطنا وظاهرا ، ويكون قد استكمل الايمان والاسلام الواجب عليه ، ولايلزم ان يكون ايمانه واسلامه مساويا للايمان والاسلام الذى فعله اولوالعزم من الرسل كالخليل ابراهيم ، ومحمد خاتم النبيين ، عليهما السلام بل كان معه من الايمان والاسلام مالايقدر عليه غيره ممن ليس كذلك ولم يؤمر به .

---

(١) الصلاة (٥٣٤/٢ - ٥٣٥) .

وقوله " من ترك من ذلك شيئا فلن يزول عنه اسم الاسلام والايمان الا أنه انقص من غيره في ذلك " .

فيقال: ان اريد بذلك انه بقى معه شيء من الاسلام والايمان فهذا حق كما دلت عليه النصوص ، خلافا للخوارج والمعتزلة.(١) وان اراد ان يطلق عليه بلاتقييد مؤمن ومسلم في سياق الثناء والوعد بالجنة فهذا خلاف الكتاب والسنة ، ولوكان كذلك لدخلوا في قوله « وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ » (٢)

وامثال ذلك مما وعدوا فيه بالجنة بلاعذاب وايضا: فصاحب الشرع قد نفى عنهم الاسم في غير موضع بل قال " قتال المؤمن كفر "(٣) وقال " لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض "(٤). واذا احتج بقوله « وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ » (٥) ونحو ذلك.

قيل : كل هؤلاء انما سموا به مع التقييد بأنهم فعلوا هذه الامور ليذكر ما يؤمرون به هم وما يؤمر به غيرهم .

وكذلك قوله "لايكون النقصان من اقراره بان الله حق وماقاله صدق " .

فيقال:" بل النقصان يكون في الايمان الذى في القلوب من معرفتهم ومن علمهم ، فلاتكون معرفتهم وتصديقهم بالله واسمائه وصفاته ، وماقاله من امرونهي ووعد ووعيد كمعرفة غيرهم وتصديقه ، لامن جهة الاجمال والتفصيل ، ولامن جهة القوة والضعف ،ولامن جهة الذكر والغفلة ، وهذه الامور كلها داخلة في الايمان بالله ، وبما أرسل به رسوله .

وكيف يكون الايمان بالله واسمائه وصفاته متماثلا في القلوب ؟ .

أم كيف يكون الايمان بأنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير، وأنه غفور رحيم ، عزيز حكيم ، شديد العقاب ، ليس هو من الايمان به ، فلايمكن مسلما ان يقول: ان الايمان بذلك ليس من الايمان به ولايدعى تماثل الناس فيه .

واما ماذكره من ان الاسلام ينقص كما ينقص الايمان ، فهذا ايضا حق كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، فان من نقص من الصلاة والزكاة والصوم أوالحج شيئا ، فقد نقص من اسلامه بحسب ذلك ، ومن قال: ان الاسلام هوالكلمة فقط، واراد بذلك انه لايزيدولاينقص فقوله خطأ ، ورد الذين جعلوا الاسلام والايمان سواء انما يتوجه الى هؤلاء ، فان قولهم

(١) سيأتي التعريف بها عندرد ابن نصر عليها.

(٢) التوبة آية :(٧٢) .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده (١٧٦/١) والبيهقى في السنن الكبرى (٨٢/٦) .

(٤) رواه البخاري (٢٥٩٣/٦ح٦٦٦٦) كتاب الفتن باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لاترجعوا بعدى كفارا ... الخ .
ومسلم (٨١/١-٨٢ح ٦٥) كتاب الايمان باب بيان معنى قول النبى لاترجعوا بعدى كفارا... الخ .

(٥) الحجرات آية (٩) .

في الاسلام يشبه قول المرجئة [١] فى الايمان .

ولهذا صار الناس فى الايمان والاسلام على ثلاثة أقوال :

فالمرجئة يقولون : الاسلام افضل ، فانه يدخل فيه الايمان .

وآخرون يقولون : الايمان والاسلام سواء ، وهم المعتزلة والخوارج ، وطائفة من اهل الحديث والسنة وحكاه محمدبن نصر عن جمهورهم وليس كذلك .

والقول الثالث : ان الايمان اكمل وافضل وهذا هو الذى دل عليه الكتاب والسنة فى غير موضع وهو المأثور عن الصحابة والتابعين لهم باحسان)) [٢] .

---

(١) سيأتى التعريف بالمرجئة عند رد ابن نصر عليهم .

(٢) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٤١٢/٧ - ٤١٤) .

الرد السابع :

استدل ابن نصر على قوله بترادف الايمان والاسلام ب ((قول الله تعالى :
" وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ "(١)

وقال " إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ "(٢) . فسمى اقام الصلاة وايتاء الزكاة دينا قيما وسمى الدين اسلاما ، فمن لم يؤد الزكاة فقد ترك من الدين القيم الذى أخبر الله أنه عنده الدين وهو الاسلام بعضا ، وقد جامعتنا هذه الطائفة التى فرقت بين الاسلام والايمان ، على أن الايمان قول وعمل ... فمن زعم ان الاسلام هو الاقرار وان العمل ليس منه فقد خالف الكتاب والسنة ، ولافرق بينه وبين المرجئة ، اذزعمت ان الايمان اقرار بلا(٣) عمل))(٤) .

فرد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله ((اماقوله ان الله جعل الصلاة والزكاة من الدين ، والدين عنده هو الاسلام ، فهذا كلام حسن موافق لحديث جبريل ، ورده على من جعل العمل خارجا من الاسلام كلام حسن ، وأماقوله : ان الله سمى الايمان بماسمى به الاسلام ، وسمى الاسلام بماسمى الايمان ، فليس كذلك ، فان الله انماقال:

" إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ "(٥) ولم يقل قط ان الدين عند الله الايمان ، ولكن هذا الدين من الايمان وليس اذاكان منه يكون هو اياه ، فان الايمان اصله معرفة القلب وتصديقه .

وقوله "والعمل تابع لهذاالعلم والتصديق ملازم له ، ولايكون العبد مؤمنا الابهما" واما الاسلام فهو عمل محض مع قول ، والعلم والتصديق ليس جزء مسماه ، لكن يلزمه جنس التصديق ، فلايكون عمل الابعلم ، لكن لايستلزم الايمان المفصل الذى بينه الله ورسوله كماقال تعالى: " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ "(٦)

وقوله " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "(٧)

---

(١) البينة آية : (٥) .
(٢) آل عمران آية (١٩)
(٣) فى المطبوع (بما) والمثبت من الايمان لابن تيمية (٣٧٧/٧) .
(٤) الصلاة (٥٣٣/٢- ٥٣٤) .
(٥) آل عمران آية : (١٩) .
(٦) الحجرات آية : (١٥) .
(٧) الانفال آية : (٢) .

وسائر النصوص التى تنفى الايمان عمن لم يتصف بماذكره ، فان كثيرا من المسلمين مسلم باطنا وظاهرا ومعه تصديق مجمل ، ولم يتصف بهذا الايمان ، والله تعالى قال « وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ » (١)

وقال « وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا » (٢) ولم يقل : ومن يبتغ غير الاسلام علما ومعرفة وتصديقا وايمانا فان الاسلام من جنس الدين والعمل والطاعة والانقياد والخضوع ، فمن ابتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، والايمان طمأنينة ويقين ، أصله علم وتصديق ومعرفة ، والدين تابع له ، يقال: آمنت بالله واسلمت لله ، قال موسى « يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ » (٣) ، فلو كان مسماهما واحدا كان هذا تكريرا ، وكذلك قوله « إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ » (٤) كما قال: والصادقين والصابرين والخاشعين ، فالمؤمن متصف بهذا كله ، لكن هذه الاسماء لاتطابق الايمان فى العموم ، والخصوص وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول" اللهم لك اسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت " كما ثبت فى الصحيحين انه كان يقول ذلك اذا قام من الليل (٥) وثبت فى صحيح مسلم وغيره انه كان يقول فى سجوده " اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت " وفى الركوع يقول " لك ركعت ولك اسلمت وبك آمنت " (٦) ولما بين النبى صلى الله عليه وسلم خاصة كل منهما قال" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم واموالهم" (٧) ، ومعلوم ان السلامة من ظلم الانسان غير كونه مأمونا على الدم والمال فان هذا أعلى ، والمأمون يسلم الناس من ظلمه وليس من سلموا من ظلمه يكون مأمونا عندهم)) (٨) .

اما قول ابن نصر ((فمن زعم ان الاسلام هو الاقرار وان العمل ليس منه فقد خالف الكتاب والسنة)) (٩) فقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية ((هذا صحيح ، فان النصوص كلها تدل على أن الأعمال من الاسلام)) (١٠) .

---

(١) آل عمران آية : (٨٥) .
(٢) المائدة آية : (٣) .
(٣) يونس آية : (٨٤) .
(٤) الاحزاب آية : (٣٥) .
(٥) رواه البخارى (٣٦٧/١ ح ١٠٦٩) كتاب ابواب التهجد باب التهجد بالليل ... الخ . ومسلم (٢٠٨٦/٤ ح ٢٧١٧) كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر ماعمل ... الخ .
(٦) رواهما مسلم (٥٣٤/١ - ٥٣٦ ح ٧٧١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه ، والترمذى (٤٥٢/٥ ح ٣٤٢١) كتاب الدعوات باب (٣٢) .
(٧) سبق تخريجه (ص ١٦١) .
(٨) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٧/٧ - ٣٧٩) .
(٩) الصلاة (٥٣٣/٢) .
(١٠) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٩/٧) .

لكن اعترض شيخ الاسلام ابن تيميه على قول ابن نصر السابق ، بانه (لافرق بينه وبين المرجئة زعمت ان الايمان اقرار بلا عمل) فاعترض عليه وقال (بل بينهما فرق ، وذلك أن هؤلاء الذين قالوا من اهل السنة كالزهري ومن وافقه يقولون : الاعمال داخلة فى الايمان ، والاسلام عندهم جزء من الايمان ، والايمان عندهم أكمل ، وهذا موافق للكتاب والسنة ، ويقولون ٠ الناس يتفاضلون في الايمان ،وهذا موافق للكتاب والسنة ، والمرجئة يقولون : الايمان بعض الاسلام والاسلام افضل، ويقولون ايمان الناس متساو فايمان الصحابة وأفجر الناس سواء، ويقولون لايكون مع أحد بعض الايمان دون بعض وهذا مخالف للكتاب والسنة)) (٢) .

** الـرد الثـامـن :

استدل من قال بالترادف باختلاف الحكم بين المؤمن والمسلم وقالوا ((ماحكم من آمن ولم يسلم ، أوأسلم ولم يؤمن فى الدنيا والآخرة ؟ فمن اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للآخر ظهر بطلان قوله)) (٣) .

فرد شارح الطحاوية على القائلين بهذا بقوله ((ويقال له في مقابل تشنيعه : انت تقول: المسلم هو المؤمن ،والله تعالى يقول " إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ " (٤) (٣)

فجعلهما غيرين ، وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك عن فلان والله انى لاراه "مؤمنا" قال " أومسلما " (٥) قالها ثلاثا ، فاثبت له اسم الاسلام، وتوقف فى اسم الايمان فمن قال: هما سواء كان مخالفا والواجب رد موارد النزاع الى الله ورسوله ، وقد يتراءى فى بعض النصوص معارضة ولامعارضة بحمد الله تعالى ولكن الشأن فى التوفيق وبالله التوفيق)) (٥) (٦) .

ورد رحمه الله على من احتج بقوله تعالى : " فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ " (٧)

على ترادف الايمان والاسلام (٨) فقال ((فلاحجة فيه لأن البيت المخرج كانوا موصوفين بالاسلام والايمان ، ولايلزم من الاتصاف بهما ترادفهما)) (٩) .

---

(١) الصلاة (٢/ ٥٣٣ - ٥٣٤) .
(٢) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٩/٧) .
(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣/٢) .
(٤) الاحزاب آية :(٣٥) .
(٥) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٢) .
(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣/٢) .
(٧) الذاريات آية :(٣٥ - ٣٦) .
(٨) انظر الدرة لابن حزم (ص ٣٦١) .
(٩) شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٣/٢) .

القول الراجح :

بعد بيان اقوال وأدلة من قال باتحاد الايمان والاسلام ومن قال : بتغايرهما ، يظهر والله أعلم ان القول الراجح هو القول بالتغاير في الاجتماع .

لانه يجب علينا ((رد ماتنازعوا فيه الى الله ورسوله ، والرد الى الله ورسوله في مسألة الاسلام والايمان يوجب ان كلا من الاسمين وان كان مسماه واجبا لايستحق احد الجنة الا بأن يكون مؤمنا ، مسلما فالحق في ذلك مابينه النبي في حديث جبريل ، فجعل الدين وأهله ثلاث طبقات اولها الاسلام وأوسطها الايمان ، وأعلاها الاحسان ، ومن وصل الى العليا فقد وصل الى التي تليها ، فالمحسن مؤمن ، والمؤمن مسلم ، واما المسلم فلايجب أن يكون مؤمنا ، وهكذا جاء القرآن فجعل الامة على هذه الاصناف الثلاثة))[1] .

والقائلون باتحاد الايمان والاسلام يلزمهم أن يقعوا في احد امرين ((فأما ان يقولوا : اللفظ مترادف فيكون هذا تكرير محضا ثم مدلول هذا اللفظ عين مدلول الآخر واما ان يقولوا : بل احد اللفظين يدل على صفة غير الصفة الاخرى كما في اسماء الله واسماء كتابه ، لكن هذا لايقتضي الامر بهما جميعا ولكن يقتضي أن يذكر تارة بهذا الوصف وتارة بهذا الوصف))[2] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله ((والذي يظهر من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية ، كما أن لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل))[3] .

---

(١) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (٧/٣٥٧ - ٣٥٨) .

(٢) المرجع السابق (٧/٤١١) .

(٣) فتح الباري (١/١٤١) .

الفصل الرابع

كون الايمان قول وعمل يزيد وينقص . وفيه المباحث التالية :

المبحث الاول : اختلاف الناس في مسمى الايمان ، مع بعض اقوال اهل السنة في ذلك .

المبحث الثاني : قول الامام ابن نصر في كون الايمان قول وعمل وان له حقيقة .

المبحث الثالث : الادلة من الكتاب والسنة على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان.

المبحث الرابع : كون الايمان يزيد وينقص وهل له غاية ؟ .

المبحث الأول

اختلاف الناس فى مسمى الايمان مع بعض أقوال أهل السنة فى ذلك :

وقع الخلاف بين هذه الامة فى مسمى الايمان ، وعلى ماذا يطلق ، وهل الأعمال داخلة فى مسمى الايمان على عدة أقوال :ـ

١ ـ الايمان قول وعمل واعتقاد ، وهومذهب اهل السنة والجماعة .

٢ ـ الايمان قول واعتقاد ، دون العمل وهو مذهب الامام أبي حنيفة ومن وافقه .

قال الامام ابوحنيفة ((الايمان هو الاقرار والتصديق))(١) .

وقال ايضا ((الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ، والاقرار وحده لايكون ايمانا))(٢) .

٣ ـ الايمان اقرار باللسان وهو قول الكرامية ، وهو باطل لان على قولهم هذا يكون المنافقون من أهل الايمان .(٣) .

٤ ـ الايمان هو المعرفة بالقلب وهوقول الجهمية ، وهوباطل ايضا لان الكفار على قولهم هذا يكونون مؤمنين .(٤) .

والاقوال الثلاثة الاخيرة أخرجت العمل عن مسمى الايمان ولم تر ان الايمان يزيد وينقص .

ومن تأمل كتاب الله عز وجل وسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأقوال سلف هذه الأمة يجدان الايمان لايكون الابالعمل واداء الفرائض قال تعالى:

" ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ " (٥)

فجعل الله سبحانه الجنة جزاءلمن آمن وعمل الصالحات .

وساورد بعض أقوال جهابذة هذه الأمة الدالة على دخول العمل فى مسمى الايمان وانه يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وافعال الخير وينقص بالمعاص والاثام .

وقد أجمع اهل العلم على أن الايمان قول وعمل وأنه يزيد وينقص ، وقدحكى الاجماع منهم

---

(١) الفقه الاكبر(ص/٣٠٤) مع شرحه للقارى ط دائرة الكتب العلمية .

(٢) شرح الوصية (ص/٢) لملاحسن بنم الاسكندر ط . دائرة المعارف العثمانية .

(٣) انظر مسائل الايمان لابن يعلى (ص/١٥٩) والايمان لابن تيمية (١٤١/٧) ، والفصل فى الملل والنحل لابن حزم (٨٨/٣) .

(٤) انظرمسائل الايمان لابى يعلى (ص/١٦١) والايمان لابن تيمية (١٤١/٧) ومقالات الاسلاميين لابى الحسن الاشعرى (٢١٤/١) والفرق بين الفرق للبغدادى (ص/٢١١)والملل والنحل للشهرشانى (٨٦/١) .

(٥) الرعد آية (٢٩) .

غير واحد من السلف منهم :

١) الامام ابوعبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤هـ) (١) .

٢) الامام الشافعى (ت ٢٠٤هـ) (٢) .

٣) الامام البخارى (ت ٢٥٦هـ) (٣) .

٤) الامام اللالكائي (ت ٤١٨هـ) (٤) .

٥) الامام ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) (٥) .

٦) الامام البغوى (ت ٥١٦ هـ) (٦) .

فقد نقلوا اجماع السلف على أن الايمان قول وعمل وانه يزيد وينقص وممن تكلم من العلماء فى هذه المسألة وبسط القول فيها الامام مالك رحمه الله (١٧٩هـ) الذى يقول ان ((الايمان قول وعمل ، يزيد وينقص)) (٧) .

٢ - وقال الامام الشافعى (٢٠٤هـ) الايمان قول وعمل يزيد وينقص)) (٨) .

وقال ((الايمان قول وعمل واعتقاد بالقلب ألاترى قول الله عز وجل
"وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ" (٩)

يعنى صلاتكم الى بيت المقدس فسمى الصلاة ايمانا ، وهى قول وعمل وعقد)) (١٠)

٣ - وقال الامام ابوعبيد (٢٢٤هـ) ((فالامر الذى عليه السنة عندنا مانص عليه علماؤنا مما اقتصصنا فى كتابنا هذا ، أن الايمان بالنية والقول جميعا وانه درجات بعضها فوق بعض ... وكلما ازداد لله طاعة وتقوى ازداد به ايمانا)) (١١) .

٤ - وقال الامام أحمد (٢٤١ هـ) عندما سئل عن الارجاء فقال ((نحن نقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص اذا زنى وشرب الخمر نقص ايمانه)) (١٢) .

---

(١) الايمان لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٣٠٩/٧) والنص بالاجماع غير موجود فى كتاب الايمان لابن عبيد .

(٢) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائى (٨٨٦/٦ - ٨٨٧) .

(٣) فتح البارى (٦١/١) .

(٤) شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٨٣٢/٤) .

(٥) التمهيد (٢٣٨/٩) .

(٦) شرح السنة (٣٨/١) .

(٧) الحلية لابن نعيم الاصبهانى (٣٢٧/٦) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط . (١٤٠٩هـ) .

(٨) مناقب الشافعى للبيهقى (٣٨٧/١) تحقيق احمد صقر، نشر دار التراث ، مصر ط . الاولى .

(٩) البقرة آية (١٤٣) .

(١٠) الانتقاء لابن عبد البر (ص ٨١) نشر دار الكتب العلمية .

(١١) الايمان لابى عبيد (ص ٦٦) .

(١٢) السنة لعبد الله بن الامام احمد (٣٠٧/١) .

٥ - وقال الامام البخاري (٢٥٦هـ) ((لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصارفمارأيت أحدا منهم يختلف فى أن الايمان قولوعمل ويزيد وينقص)) (١) .

٦ - وقال ابومحمد البربهاري (٣٢٩هـ) (٢) أعلم ((بأن الايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، يزيد ماشاءالله ، وينقص حتى لايبقى منه شي)) (٣) .

٧ - وكون الايمان قول وعمل ، هواعتقاد ائمة الحديث كماحكى عنهم ابوبكر الاسماعيلي (ت ٣٧١هـ) انهم يقولون ((ان الايمان قول وعمل ومعرفة)) (٤) .

٨ - وقال الامام ابواسماعيل الصابونى * (ت ٤٤٩هـ) (٥) ان ((مذهب اهل الحديث ان الايمان قول وعمل ومعرفة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)) (٦)

٩ - ونقل ابن‌عبدالبر (٤٦٣هـ) الاجماع فقال ((اجمع أهل الفقه والحديث على أن الايمان قول وعمل ، ولاعمل الابنية ، والايمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم ايمان)) (٧) .

١٠- وحكى البغوى (٥١٦هـ) الاتفاق على هذا فقال ((اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الاعمال من الايمان ... وقالوا: ان الايمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية على مانطق به القرآن في الزيادة وجاءفى الحديث بالنقصان فى وصف النساء)) (٨) .

---

(١) فتح البارى لابن حجر(٦١/١) .

(٢) هوابومحمد الحسن بن علي بن خلف البربهارى الفقيه ، شيخ الحنابلة القدوة الامام ، كان قوالا بالحق ، داعية الى الاثر لايخاف فى الله لومةلائم ، له شرح كتاب السنة .
انظر :
طبقات الحنابلة (١٨/٢ - ٤٥) . سيراعلام النبلاء (٩٠/١٥ - ٩٣) .

(٣) كتاب شرح السنة (ص/٢٧) تحقيق د.محمدسعيد القحطانى ، نشر داراين القيم ، ط. الاولى(١٤٠٨هـ).

(٤) اعتقاد أئمة الحديث (ص/٦٣) .

(٥) هواسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمدبن اسماعيل بن ابراهيم ابن عائذ ابوعثمان الصابونى ، الحافظ الواعظ المفسر كان شيخ خراسان فى زمانه ، له عدة مصنفات
انظر :
طبقات الشافعية الكبرى (٢٧١/٤ - ٢٩٢) .
شذرات الذهب (٢٨١/٣ - ٢٨٣) .

(٦) اعتقاد السلف اصحاب الحديث (ص/٦٧) تحقيق بدرالبدر، نشرالدارالسلفية ط الاولى(١٤٠٢هـ).

(٧) التمهيد (٢٣٨/٩) .

(٨) شرح السنة (٣٨/١ - ٣٩) .

١١- وقال ابو القاسم الاصبهانى (٥٣٥هـ) ((قال علماء السلف ... والايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، زيادته البر والتقوى ونقصانه الفسوق والفجور))[١] .

١٢- وقال الامام موفق الدين ابن قدامة المقدسى (٦٢٠هـ)[٢] ((والايمان قول باللسان وعمل بالاركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان))[٣] .

١٣- واختم بماقاله شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) حيث ذكر ان ((من اصول اهل السنة والجماعة : ان الدين قول وعمل : قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأن الايمان يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية))[٤][٥].

---

(١) الحجة فى بيان المحجة (٢٦٢/٢ - ٢٦٤) .

(٢) هو الامام الشيخ القدوة العلامة المجتهد شيخ الاسلام موفق الدين ابومحمدعبدالله بن احمدبن محمدبن قدامة الصالحى الحنبلى ، كان اماما علما فى العلم والعمل وعنده فقه وادب ومعرفة بالشعر واخبار الناس ، له مصنفات عدة من أشهرها المغنى والكافى ومسألة العلو حققه د.احمدعطية الغامدى .

سير اعلام النبلاء (١٦٥/٢٢ - ١٧٣) .

شذرات الذهب (٨٨/٥ - ٩٢) .

(٣) لمعة الاعتقاد (ص/٣٣) تحقيق عبدالقادر الارناؤوط ،نشر مكتبة دارالبيان ط،الثانية (١٣٩١هـ).

(٤) العقيدة الواسطية (ص/٢٥) .

(٥) انظر ايضا :

أ) السنةلعبدالله بن الامام أحمد (٧٦٠/٢ فمابعدها .

٢) الابانة للاشعرى (ص/٥٦) .

٣) الشريعةللاجرى (ص/١١٩) .

٤) الابانة الصغرى لابن بطة (ص/١٧٧) .

٥) الابانة الكبرى لابن بطة (٧٦٠/٢ فمابعدها) .

٦) الاعتقاد للبيهقى (ص/٩٥) .

المبحث الثانـــي

قول الامام ابن نصر فى كون الايمان قول وعمل وان له حقيقـــــة :

يذهب الامام ابن نصر الى مثل ماذهب اليه السلف الصالح من أن الايمان قول وعمل فيقـول ((ان الايمان قول وعمل وان الصلاة والزكاة من الايمان))[1] .

ويذكر رحمه الله ان الله شهد بالايمان لمن اقام الصلاة خالصة لوجه الكريم وابتغـاء ماعنده فى الدار الآخرة حيث يقول ((وشهد الله بالايمان لمن اقام الصلاة لربـه ، فقـال " ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾" [2]

وروى بسنده عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا رأيتـم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان[3]، قال الله" ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾" [4]

وقال رحمه الله ان الله سمى الصلاة ايمانا بعد أن شهد لأهلها بالايمان .

يقول رحمه الله ((وسماها الله ايمانا واسلاما ودينا فقال" ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [5]

روى بسندى عن ابن عباس قال: لما وجه النبى صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالـوا: كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك ؟ فانزل الله: "﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾" [6] [7]

فيتضح من خلال هذه النصوص ان ابن نصر يرى ان العمل جزء الايمان وان الايمان مكـون من قول وعمل ، وأن الله سبحانه وصف المؤمنين بالاعمال والزمهم حقيقة الايمان بعد قيامهم بالاعمال من صلاة وزكاة وحج وغيرها وان ايمان العبد لايكمل الا باداء ما امر الله بـه .

---

(١) الصلاة (٥٣٣/٢) .

(٢) التوبة آية :(١٨) . (٣) التوبة آية : (١٨) .

(٤) الصلاة (٣٤٠/١) والحديث : رواه الترمذى (١٤/٥ح ٢٦١٧) كتاب الايمان باب ماجاء فى حرمة الصلاة وقال :هذا حديث حسن غريب ، وابن حبان فى صحيحه (١١٠/٣ح١٧١٨) كتاب الصلاة باب فضل الصلوات الخمس . وابن خزيمة فى صحيحه (٣٧٩/٢ح١٥٠٢)كتاب الامامة فى الصلاة باب الشهادة بالايمان ...الخ. وابن ماجة (٢٦٣/١ح٨٠٢) كتاب المساجد والجماعات باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة ،ورواه احمد فى المسند (٧٦/٣). والحديث ضعفه الالبانى كمافى ضعيف الجامع الصغير(١٨٤/١ح ٦٠٨) .

(٥،٦) البقرة آية :(١٤٣). (٧) الصلاة (٣٤١/١) . والحديـــــث رواه الترمـــــذى (١٩٢/٥ح ٢٩٦٤) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقـرة ورواه ابوداود (٤٠٨/٤ ح ٤٦٨٠) كتاب السنة باب الدلالة على زيادة الايمـــان ونقصانه .

والحاكم فى المستدرك (٢٦٩/٢) كتاب التفسير - سورة البقرة ، وقال: هـذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

يقول رحمه الله ((وصف الله عز وجل المؤمنين بالاعمال ، ثم ألزمهم حقيقة الايمان ووصفهم بها بعد قيامهم بالاعمال من الصلاة والزكاة وغيرهافقال "

" إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ " ثم قال " أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا "(١) فوصفهم بحقيقة الايمان بعدقيامهم بالاعمال التى ذكرها))(٢)

وذكر ابن نصر ان الله نعت عباده بحقيقة الايمان اذا امتثلوا له واخبتوا ((فى مواضع من كتابه منها :

قوله " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ " الى قوله " أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا "(٣)

وقوله " قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ! " الى قوله " أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ! "(٤)

وقوله :

" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بان لهم الجنة " (٥)

فهذه الايات التى شرحت الايمان، وابانت سبله التى وصف الله اهله بها))(٦) .

وحذر ابن نصر بعد ذلك من رد خبر المولى سبحانه واطلاق حقيقة الايمان على من لايستحقها ولايقيم لشعائر الله وزنا حيث يقول ((فليس لاحد ان يعارض خبر الله بالرد ، ويقلب وصفه ويبدله ، فيقول :-

ان المؤمنين الذين اذا ذكر الله لم تجل قلوبهم، واذا تليت عليهم آياته لم تزدهم ايمانا ولايتكلون على ربهم ولايقيمون الصلاة ولايؤتون الزكاة ، أولئك هم المؤمنون حقا ، فيبدل وصف الله ، ويقلب حكمه ، فثبت أول الآية وثبت آخرها بالحقيقة لمن آمن بالله ، ويلقى مابين اولها ، وآخرها من العمل ، فيسمى المؤمن مؤمنا حقا بالغاء مابين اول الاية وآخرها من العمل، فيكون قد عارض حكم الله بالرد، ولو كان كل مؤمن حقا لما كان لقول الله " أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا "(٧) ، بعد الاعمال التى وصفهم بها معنى، اذ كان من عمل تلك الاعمال ومن لم يعملها مؤمنا حقا ، ألاترى انه لايجوز ان يقال: هذا انسان حقا ، لانه لايكون انسانا باطلا ، ويجوز ان يقال: هذا انسان حقا ليميز بينه وبين الانسان الباطل ، الذى ليس بانسان حقا .

---

(١) الانفال آية : (٢ - ٤)

(٢) الصلاة : (٣٥٦/١ - ٣٥٧) .

(٣) الانفال آية :(٢-٤) .

(٤) المؤمنون آية :(١- ١٠)

(٥) التوبة :آية :(١١١) .

(٦) الصلاة (٥٧٧/٢) .

(٧) الانفال آية :(٤) .

وكذلك لايجوز ان يقال مؤمن حقا، لوكان ليس للايمان خصوص ، وعموم كما ان ليس للانسان خصوص ، وعموم ، كمايقول القائل:((فلان))[1] لايريد انه ذكرحقا ، ليس بأنثى، لانه لاجائز ان يكون ذكرا باطلا ، ولكنه يريد بقوله :رجلا حقا: اى كاملا فى قوته وبصره وحسن تدبيره فجاز ذلك على هذا المعني))[2] .

واستنتج ابن نصر من هذا الكلام على أنه ليس كل مؤمن مؤمنا حقا لان كلمة حقا تمثل عنده كمال الايمان حيث يقول :((فكذلك قوله "أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا"[3] ابانة عن استكمال الايمان وفى ذلك دلالة على أن من المؤمنين من ليس بمؤمن حقا من طريق الكمال الا انه لايكون مؤمنا باطلا ، إذلم يكن مؤمنا حقا، لأنه لايجوز أن يكون مؤمنا باطلا، فلما لم يجز ان يكون مؤمنا باطلا ثبت ان قول الله عز وجل ":أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا"[4]

خصوصية خص هؤلاء بها، دون سائر المؤمنين))[5] .

ثم ضرب ابن نصر الامثلة التالية ليؤكد على أن لفظ"حقا" خصوصية خص الله بها المؤمنين لانهم قاموا بأمره ، وادوا ما شرعه لهم باخلاص يقول رحمه الله ((كمايقول القائل هذا رجل عربى، لان من الرجال من ليس بعربى، ولوكان كل رجل عربيا ، ولايكون رجل غير عربى،لكان قول القائل: هذا رجل عربى، لامعنى له، وذلك كمايقول القائل: هذا رجل بصير لان فى الناس من ليس ببصير، ولوكانوا كلهم بصراء ماكان لقولك:هذا رجل بصير معنى ، ولكان قولك كقول القائل : هذا انسان آدمى بشري ولامعنى لهذا التكرار الا العي .

ولوقلت :هذا انسان قوى، لجاز في اللغة والمعقول ،اذكان فى الناس من هوضعيف ليس بالقوى ، ولولا ان فى المؤمنين من ليس بمؤمن كامل من قبل الحقيقة، والكمال لماقال الله "أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا"يمدحهم بذلك دون غيرهم من المؤمنين ، الاولاجائز أن يكون مؤمنا باطلا ، ولوجاز ان يكون مؤمنا من باطل لجاز أن يقال :مؤمنا حقا يريد انه مقر ليعلم عباده أنه ليس كمن آمن باطلا ، فاذا لم يجز أن يكون مؤمنا باطلا لم يكن لقوله حقا معنى الاحقيقة الكمال والتمام، لانه قديكون مؤمن مقصر عن الحقيقة ،وآخر قد بلغ الحقيقة فلذلك قال" أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا" ، ولو لم يكن كذلك لم يكن لخصوصية الرب قوما وصفهم بالحقيقة دون غيرهم معنى يصح وهذا لايجوز ان يوصف به أهل العقل والبصر باللغة من المسلمين فكيف بالله تبارك وتعالى))[6] .

---

(١) فى المطبوع (فلا) والتصحيح من النسخة التى حققها د.الربيش .

(٢) الصلاة (٣٥٧/١) .

(٣،٤) الانفال آية :(٤) .

(٥) الصلاة (٣٥٧/١ - ٣٥٨) .

(٦) الصلاة (٣٥٨/١ - ٣٥٩) .

واستدل ابن نصر على أن بعض المؤمنين لم يصلوا الى حقيقة الايمان المنشودة التى اثنى الله على أصحابها بقوله " أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا " بالحديث التالى الذى يقول قبله ((ومما يدل ويحقق ماذكرنا أن من الرجال من قد يجوز ان يسمى بالايمان، ويوصف به ولمالم يبلغ حقيقته استكماله الخبر المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى:- (رواه ابن

نصر بسنده عن أنس بن مالك قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي اذ استقبله شاب من الانصار ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت ياحارث [1]؟ قال أصبحت مؤمنا بالله حقا، قال: انظر ماتقول ان لكل قول حقيقة ، فماحقيقة قولك ؟ قال يارسول الله ، عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى واظمأت نهارى وكأنى بعرش ربى بارزا أو كأنى أنظر الى اهل الجنة: كيف يتزاورون فيها وكأني انظر الى أهل النار كيف يتعاوون فيها، قال: أبصرت ، فالزم ،عبد نور الله الايمان فى قلبه، فقال يارسول الله ادع لي بالشهادة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالشهادة، فنودى يوما فى الخيل فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد فبلغ أمه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله أخبرنى عن ابنى ؟ ان يك فى الجنة،لم أبك ولم أحزن، وان يك غير ذلك بكيته ماعشت فى الدنيا .

قال: يا أم حارث[2] انها ليست بجنة واحدة،ولكنها جنة فى جنان ، فالحارث فى الفردوس الاعلى ،فرجعت وهي تضحك وتقول:بخ بخ[3] لك ياحارث))[4] .

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث ((أفلا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم انكر قوله اصبحت مؤمنا حقا ، حتى سأله عن حقيقة ايمانه ماهي ؟ .

فلما اخبره بالعلامات التى تدل على حقائق الايمان واستكماله اجاز ذلك له حينئذ وقال: عبد نور الله الايمان فى قلبه ، فحقيقة الايمان واستكماله لايجوز الاباداء الاعمال المفترضة واجتناب المحارم))[5] .

---

(١) هو الحارث بن مالك الانصارى - صحابى جليل . انظر الاصابة لابن حجر (٢٨٩/١)، (١٤٧٨) .

(٢) هى الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الانصارية أخت انس بن النضر وعمة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من بنى عدى بن النجار. الاصابة (٢٩٤/٤) (٤١٦) .

(٣) بخ بخ : هى كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة ، ومعناها تعظيم الامر وتفخيمه . النهاية (٦٣/١) .

(٤) الصلاة(٣٥٩/١- ٣٦٠) والحديث رواه ابن المبارك فى كتاب الزهد(ص/١٠٦ح٣١٤) وابن ابى شيبة فى الايمان (ص ٣٨ ح ١١٥) وفى مصنفه (٤٢/١١ح ١٠٤٧٢) والطبرانى فى المعجم الكبير (٣٠٢/٣) وابن كثير فى تفسيره (٢٧٤/٢) والسيوطى فى الدر المنثور(١٣/٤) .

(٥) الصلاة (٣٦١/١) .

وقال الألباني : والحديث معضل .

ثم بين رحمه الله ان المعرفة والاقرار لاتكون ايمانا مطلقا، ولو كان هذا ايمانا لكان المنافقون مؤمنين ولكان اليهود من أهل الملة لانهم معترفين بالله وانما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق، ويعرفونه كما يعرفون ابناءهم .

يقول رحمه الله ((ان الايمان ليس هو عندنا المعرفة وحدها ولا القول وحدة، لانا قد وجدنا المنافقين، يقرون بألسنتهم وهم كافرون، ووجدنا اليهود قد عرفوا الله ورسوله بقلوبهم، وهم كافرون فلما كانت المعرفة فى عينها اذا انفردت لا ايمان وكان القول اذا انفرد لا ايمان، فاذا ضما لم يكونا ايمانا، الا بشريطة نيته لانه ليس من شيئين ينفردان خارجين من بعض الاجناس، ثم يجتمعان فيدخلان فى غير جنسهما، الا أن يزيد فيهما معنى، وهو أن يجوز معرفة ليست بمعرفة تسبق على كتاب سمع كمعرفة اليهود، لا معرفة بيان اوجبها الاضطرار، فابليس عاين مالم يجد للشك فيه مساغا يعرف، ثم أبى السجود... فبذلك ثبت ان الايمان

يوجب الاجلال لله، والتعظيم له والخوف منه، والتسارع اليه بالطاعة على قدر ما يوجب فى القلب فى عظيم المعرفة، وقدر المعروف)) (١) .

وقال ابن نصر ان الذين قالوا ان القول باللسان اصل للايمان ((فقد اوجبوا للمنافقين اصل الايمان اذ يشهدوا للنبى صلى الله عليه وسلم انه رسول الله، وقد اكذبهم الله وأخبر انهم كاذبون، ثم أخبر عن الاعراب الذين قالوا آمنا فقال: "﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾"(٢) .

فأخبر ان قولهم ذلك ليس بايمان، ثم أخبر ان الايمان اوله على القلب فقال" ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾"(٣) وقال: "﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾"(٤)

فقد دل القرآن على اكفار من أقر بلسانه وقلبه منكر))(٥) .

---

(١) الصلاة (٢/٧٧٤ - ٧٧٦) .
(٢) الحجرات آية :(١٤) .
(٣) الحجرات آية :(١٤) .
(٤) البقرة آية :(٨) .
(٥) الصلاة (٢/٧٧٦) .

المبحث الثالث

الادلة من الكتاب والسنة على أن الأعمال داخلة فى مسمى الايمان :

بعدما ذكر ابن نصر ان الايمان مركب من قول وعمل وأن العبد لاينال حقيقة الايمان الابعدمايعمل الصالحات ، ذكرهنا الادلة من الكتاب والسنة على أن الاعمال داخلة فى مسمى الايمان .

أولا: من القرآن الكريم :

أولا استدل ابن نصر ((بماقص الله جل وعز من نبأ ابليس ، حين عصى ربه فى سجدة ، أمر أن يسجدها لآدم ،فأباها ثم قال" أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ " (١)

قال الله تبارك وتعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ " (٢)

فهل جحد ابليس ربه ؟ وهويقول

" رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " (٣)

ويقول " قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (٤)

ايمانا منه بالبعث ،وايمانا بنفاذ قدرته في انظاره اياه الى يوم البعث ، أوهل جحد أحدا من انبيائه وانكر شيئا من سلطانه وهويحلف بعزته ؟ وهل كان كفره الابترك سجدة واحدة امره بها فأباها)) (٥)

ثانيا: واستدل ابن نصر((بماقص الله علينا من نبإ ابني آدم :"

" إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ " الى قوله :

" فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ " (٦)

الابركوبه ماحرم عليه من قتل أخيه ... وهل جحد ربه وكيف يجحده وهويقرب له القربان؟)) (٧).

---

(١) الاعراف آية :(١٢) .

(٢) البقرة آية : (٣٤) .

(٣) الحجر آية :(٣٩) .

(٤) الحجر آية :(٣٦) .

(٥) الصلاة (٣٩٤/١ - ٣٩٥) .

(٦) المائدة آية :(٢٧) .

(٧) الصلاة :(٣٩٥/١) .

ثالثا: استدل بقوله " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ "

الى قوله " جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ " (١)

ولم يقل " انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها اقروا بهافقط")) (٢)

رابعا: استدل بقول ((الله عز وجل

" ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ " (٣) (٤)

ثم ذكر ابن نصر أن حق التلاوة تكون باتباع مافى القرآن الكريم والعمل بمافيه وذلك من خلال ذكره لهذه الآثار .

١ - روى بسنده عن ابن عباس فى قوله : " يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ "

قال يتبعونه حق اتباعه" (٥).

٢ - وروى بسنده عن مجاهد : " يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ "

قال : يتبعونه حق اتباعه (٦)

٣ - وروى بسنده عن مجاهد قال قال يعملون به حق عمله ، اولئك يومنون به " (٧)

٤ - وروى بسنده عن ابن عباس فى قوله " ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ "

قال: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ولايحرفون مواضعه (٨) .

٥ - وروى بسنده عن مجاهد " يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ " قال : يتبعونه حق اتباعه (٩).

٦ - وروى بسنده عن قتادة (١٠) : " يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ " أولئك يومنون به .

---

(١) السجدة آية (١٦ - ١٧) .
(٢) الصلاة (١/٣٩٥) .
(٣) البقرة آية (١٢١) (٤) الصلاة (١/٣٩٥) .
(٥) رواه الطبرى فى تفسيره (١/٥١٩) وذكره السيوطى فى الدر المنثور (١/٢٧٢) .
(٦) رواه الطبرى فى تفسيره (١/٥٢٠) وذكره السيوطى فى الدر المنثور (١/٢٧٣) .
(٧) رواه الطبرى فى تفسيره (١/٥٢٠) .
(٨) رواه الحاكم فى مستدركه (٢/٢٦٦) كتاب التفسير - سورة البقرة - والطبرى فى تفسيره (١/٥١٩) والسيوطى فى الدر المنثور (١/٢٧٢) .
(٩) رواه الطبرى فى تفسيره (١/٥٢٠) والسيوطى فى الدر المنثور (١/٢٧٣) .
(١٠) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس ابو الخطاب السدوسى البصرى ، ثقة - ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، مات سنة بضعة عشر ومائة للهجرة .
سير أعلام النبلاء .
التهذيب (٨/٣١٧ - ٣١٩) (٦٣٧) .

هؤلاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به ، أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، وعملوا بمافيه .

ذكرلنا ان ابن مسعود كان يقول: والله ان حق تلاوته أن تحل حلاله وتحرم حرامه وان تقرأ كما أنزل الله ،ولاتحرفه عن مواضعه "(١) .

٧ - وروى بسنده عن الحسن " يتلونه حق تلاوته " قال : يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابه ويكلون ما اشكل الى عالمه (٢)(٣) .

- ثانيا: من السنة الشريفة :

بعدماذكر ابن نصر الايات الدالة على أن العمل يدخل فى مسمى الايمان ذكرالاحاديث الثابتة عن خير البرية التى تدل على أن العمل جزء من الايمان وان المعرفة والاقرار لاتفيد العبد بدون العمل .

يقول ابن نصر ((فان قيل: فهل مع ماذكرت من سنة ثابتة تبين من أن العمل داخل فى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله قيل: نعم عامة السنن والآثار تنطق بذلك منهاما)) (٤) يلي :

أولا- روى ابن نصربسنده عن ابي جمرة (٥) قال : كنت قاعدا مع ابن عباس على سريره فقال: ان وفدعبدالقيس اتوا النبى صلى الله عليه وسلم "فامرهم باربع ونهاهم عناربع : امرهم بالايمان بالله وحده ثم قال: هل تدرون ما الايمان بالله وحده ؟ .

قالوا : الله ورسوله أعلم. قال شهادة ان لا اله الا الله ، وأن محمدارسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وأن تعطوامن الغنائم الخمس "(٦) .

وروى بسنده عن ابى جمرة قال: قلت لابن عباس : ان جدة لى تنبذ نبيذا حلوا فى جرة ،

---

(١) رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٠/١) وذكره السيوطى فى الدرالمنثور (٢٧٣/١) .
(٢) رواه الطبرى فى تفسيره (٥٢٠/١) ، وذكره السيوطى فى الدرالمنثور(٢٧٣/١) .
(٣) الصلاة (٣٩٥/١ - ٣٩٨) .
(٤) الصلاة (٣٩٩/١) .
(٥) هو نصر بن عمران بن عصام وقيل ابن عاصم بن واسع ابوجمرة، الضبعى البصرى ، نزيل خرسان ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة (١٢٨هـ).
التهذيب (٣٨٥/١٠) (٧٨٤) .
التقريب (ص/٥٦١) (٧١٢٢) .

(٦) تقدم تخريج هذا الحديث (ص/ ١٣٤) .

قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى قالوا: يارسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر، وانا لانصل اليك الافى اشهر الحرم، فحدثنا بمجمل من الامر، ان عملنا بها، دخلنا الجنة، وندعو بها من ورائنا، قال: آمركم بالايمان بالله وحده ، وقال هل تدرون ما الايمان بالله وحده ؟

قالوا: الله ورسوله اعلم قال: شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا من الغنائم الخمس، وانهاكم عما ينتبذ في الحنتم والدباء والنقير والمزفت)) (١).

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لحديث وفد عبد القيس ((فهذا رسول رب العالمين ، الذى جاء بالايمان ، ودعا اليه ، سأله الوفد عن امر يدخلهم الجنة، وينجيهم من النار، فأمرهم بالايمان بالله ثم قال لهم مخافة أن يحملوا ذلك على غير وجه: أتدرون ما الايمان بالله ؟ .

ثم فسره لهم فجعله توحيده، والاقرار برسوله، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وايتاء الخمس من الغنائم ، فهذا مما يبين لك : أن الايمان بالله انما هو توحيده وعبادته)) (٢).

ثانيا: روى بسنده عن ابى قلابة (٣) عن رجل من آهل الشام عن ابيه انه النبى صلى الله عليه وسلم قال له "، اسلم تسلم " .

قال: وما الاسلام ؟ قال: ان تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك ".

قال : فأى الاسلام افضل ؟ قال : "الايمان " .

قال : وما الايمان ؟ قال :" ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت .

قال : فأى الايمان افضل ؟ قال الهجرة .

قال : وما الهجرة أفضل ؟ قال (أن تهجر السوء) .

قال : فأى الهجرة أفضل ، قال: الجهاد .

قال : وما الجهاد قال: ان تجاهد اوقال تقاتل الكفار اذا لقيتهم ، ولاتغل ولاتجبن".

---

(١) الصلاة (٤٠٠/١ - ٤٠١) والحديث رواه البخاري (١٥٨٨/٤ ح ٤١١٠) كتاب المغازي باب وفد عبد القيس .
ومسلم (٤٧/١ ح ١٧) كتاب الايمان باب الامر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الصلاة (٤٠١/١) .

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو ، أو عامر الجرمي ، ابوقلابة البصرى أحد الاعلام الثقة فاضل كثير الارسال ، قال العجلى فيه نصب يسير ، من الثالثة ، مات بالشام هاربا من القضاء ، مات سنة (١٠٤هـ) وقيل بعدها .

التقريب (ص/٣٠٤) (٣٣٣٣) .

التهذيب (١٩٧/٥ - ١٩٩) (٣٨٨) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعيه ، ثم عملان هما افضل الاعمال، الامن عمل بمثلهما قالها ثلاثا" حجة مبرورة أو عمرة "[١].

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث ((اولست ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له" اسلم تسلم" فجعل دعاءه الى الاسلام كلمة واحدة جامعة ، أي انك اذا اسلمت سلمت من كل سوء فلما سأله :ما الاسلام ؟ قال :"ان تسلم قلبك لله وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك " فزاده تفسيرا وبيانا .

فلما قال له : اى الاسلام افضل ؟ قال "الايمان" فجعل الايمان من الاسلام، فلما قال له: وما الايمان ؟ قال" ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله" وسكت له عن ذكر العمل فكأن الرجل علم أن العمل قد دخل فى ذلك فقال له فأي الايمان افضل ؟ قال" الهجرة" فجعلها كلمة واحدة جامعة، فلما قال له، فما الهجرة قال: أن تهجر السوء". فزاده تفسيرا وبيانا ، فلما قال له فأى الهجرة أفضل ؟ "الجهاد فى سبيل الله" وقد قال له قبل ذلك "الهجرة ان تهجر السوء" أي انك اذا هجرت السوء رغبت فى الخير ومن خير ما أنت راغب فيه الجهاد فى سبيل الله ، ثم الحج والعمرة من الايمان ،وقد بدأ قبل ذلك ، فأخبره ان الايمان انما هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ففى ذلك بيان ماقلنا: ان الايمان بكتاب الله انما هو اتباع مافيه، فقد أمر فيه بالهجرة ، والحج والعمرة، والجهاد واجتناب السوء))[٢] .

ثالثا: استدل ابن نصر على ان الاعمال داخلة فى مسمى الإيمان بمارواه بسنده عن البراء بن عازب قال :كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتدرون أي عرى الايمان اوثق ؟ قالوا الصلاة .

قال : ان الصلاة لحسنة وماهى به ، قالوا الزكاة .

قال : ان الزكاة لحسنة وماهى به، قالوا: الحج .

قال : ان الحج لحسن وماهو به ، قالوا: الجهاد .

قال : ان الجهاد لحسن وماهو به" .

فلما رآهم يذكرون شرائع الاسلام ولايصيبون قال لهم:" اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض في الله "[٣] .

---

(١) الصلاة (٤٠١/١ - ٤٠٢) والحديث :
ذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٥٣/٣ ح ٢٨٥٧) كتاب الايمان والتوحيد باب تعريف الاسلام والايمان .
وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠٧/٣) .

(٢) الصلاة (٤٠٢/١- ٤٠٣) .

(٣) الصلاة (٤٠٣/١- ٤٠٤) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٢٥) .

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث ((فجعل صلى الله عليه وسلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد من الإيمان ، وجعل اوثق عرى الايمان ، الحب فى الله ، والبغض فى الله ، وذلك أن الله أمر بهما ووكدهما فى كتابه))[1] .

رابعا : ومما استدل ابن نصر على دخول الاعمال فى مسمى الايمان ان الله اوجب الجنة لمن قام بالاعمال الصالحة واستدل بعدة ايات من كتاب الله حيث يقول

" إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ " الى قوله : " لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ "[2]

فذكر الوجل ، واقام الصلاة ، والايمان لله والانفاق لله ، والتوكل عليه واوجب لهم الجنة بذلك .

وقال : " قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ "

الى قوله " أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ "[3]

فأوجب لهم الجنة بالاعمال التى ذكرها))[4] .

خامسا : وذكر ابن نصر ان التطوع كذلك من الايمان حيث يقول : ((ومن الدليل على ان التطوع من الايمان قوله صلى الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا[5] "))[6] .

ورد على من قال ان النوافل ليست من الايمان في شيء فقال ((واما تشنيع من شنع فقال "لو كان النوافل من الايمان لما اصاب احد الايمان فيقال له :

اما الايمان المفترض فقد أصابه اولياء الله تعالى ، وأما الذى هو تطوع فقد اصاب كثيرا منه الاقوياء من اولياء الله تعالى من الرسل وغيرهم ، ومن قصر عما لا يجب عليه لم يستحق الذم ولم يسم منقوصا ولكن يسمى كاملا قد ادى ما وجب عليه ، وزاد اضعاف ذلك وان كان غيره قد فضله))[7] .

وسياتى الرد على من أخرج العمل عن مسمى الايمان عند الرد على المرجئة ان شاء الله تعالى .

---

(١) الصلاة (٤٠٤/١) .
(٢) الانفال آية : (٢) .
(٣) المؤمنون آية (١ - ١١) .
(٤) الصلاة (٧٠٩/٢ - ٧١٠) .
(٥) الحديث تقدم تخريجه (ص ١٠٢/) .
(٦) الصلاة (٨٦٣/٢) .
(٧) الصلاة (٨٦٧/٢) .

المبحث الرابع

كون الايمان يزيد وينقص وهل له غاية ؟

نتيجة للخلاف السابق، فى تحديد مسمى الايمان ، وهل الاعمال داخلة فى مسمى الايمان أم لا؟ وقع الخلاف فى زيادة الايمان ونقصانه ، فمن قال ان الاعمال داخلة فى مسمى الايمان قال بالزيادة والنقصان ومن قال انها لاتدخل ،لم يقل بزيادة الايمان ونقصانه .

ونصوص الكتاب والسنة دالة على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وفعل الخيرات وينقص بالمعصية وعمل المنكرات .

قال تعالى :" وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا "(١)

وقال :" وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا "(٢)

وقال :" فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ "(٣)

وقال : " وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا "(٤)

وقال :" هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ "(٥)

وقال صلى الله عليه وسلم" من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان "(٦) .

وزيادة الايمان ونقصانه هو قول جمهور السلف ، من الصحابة والتابعين من بعدهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ((والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهومذهب أهل الحديث ،وهو المنسوب الى أهل السنة ، أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص))(٧)

قال على رضى الله عنه ((الايمان يبدأ لمظة بيضاء فى القلب ، كلما ازداد ايمانا

---

(١) الانفال آية :(٢) .
(٢) الاحزاب آية :(٢٢) .
(٣) التوبة آية :(١٢٤) .
(٤) المدثر آية :(٣١) .
(٥) الفتح آية :(٤) .
(٦) رواه مسلم (١/٦٩ح٤٩) كتاب الايمان باب بيان كون النهى عن المنكر من الايمان ... الخ والترمذى (٤/٤٠٧- ٤٠٨ح ٢١٧٢) كتاب الفتن باب (١١) . والنسائى (٨/١١- ١١٢)كتاب الايمان باب تفاضل اهل الايمان. واحمد فى مسنده (٣/٢٠) .
(٧) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٧/٥٠٥) .

ازدادت بياضا حتى يبيض القلب كله)) [1] .

وقال معاذ بن جبل لرجل ((اجلس بنا نؤمن ساعة يعنى نذكر الله)) [2] .

وقال عميربن حبيب [3] الخطمي ، وهومن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام ((الايمان يزيد وينقص ، فقيل ومازيادته ونقصانه؟ قال اذاذكرنا الله عز وجل وحمدناه ، وسبحناه ، فذلك زيادته ، واذا اغفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه)) [4] .

وكان عمربن الخطاب رضي الله عنه يقول لاصحابه ((هلموا نزداد ايمانا ، فيذكرون الله عزوجل)) [5] .

وكان ابن عباس وابوهريرة رضى الله عنهما يقولان ((الايمان يزيد وينقص)) [6] .

وقدتقدم كلام العلماء على زيادة الايمان ونقصانه مع قولهم بانه قول وعمل ، الا انني سأذكر هنا مالم اذكره هناك زيادة فى البيان ، واظهارا للحق الذى عليه سلف هذه الامة فمن هؤلاء العلماء الذين قالوا بزيادة الايمان ونقصانه :

١ - ((قال ابوحاتم وابوزرعة رحمهما الله تعالى " ادركنا العلماء في جميع الامصار .. فكان من مذهبهم ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص)) [7] .

٢ - وقال ابوالحسن الاشعرى [8] (٣٢٤هـ) ((وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص)) [9] .

٣ - وقال ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) [10] ((مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة وخلفها ان

---

(١) الايمان لابن ابى شيبة (ص/٥ - ٦) .

(٢) الايمان لابن عبيد (ص/ ٧٢) .

(٣) هوعمير بن حبيب بن خماشة بن جويبر بن عبيد بن عنان بن عامر ابن خطمة الانصارى الخطمى .
قال البخارى بايع تحت الشجرة .
الاصابة (٣/ ٣١) (٦٠٣١) .

(٤) الايمان لابن ابى شيبة (ص/ ٧) . والشريعة للآجرى (ص/ ١١٢) .

(٥) الشريعة للآجرى (ص/ ١١٢) .

(٦) الابانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٨٤٥) .

(٧) عقيدة ابوحاتم الرازى وابوزرعة (ص/ ١٤٩) .

(٨) هوعلى بن اسماعيل بن ابى بشر البصرى ، صاحب التصانيف ، كان بداية امره على مذهب الاعتزال ثم تركه وسلك طريق ابن كلاب ثم تركه ، الى مذهب السلف والف مقالات الاسلاميين والابانة .

سير اعلام النبلاء (١٥ / ٨٥) شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣) .

(٩) الابانة عن اصول الديانة (ص/ ٥٩) .

(١٠) هو العلامة ابوالحسن على بن خلف بن بطال البكرى ، القرطبى ثم البلنسى ، يعرف بابن اللجام ، من كبار المالكية ، شرح صحيح البخارى وله مصنفات اخرى .
سير اعلام النبلاء (١٨/ ٤٧- ٤٨) . شذرات الذهب (٣/ ٢٨٣) .

الايمان قول وعمل يزيد وينقص (١) .

٤ـ وقال النووي (٦٧٦هـ) ((ان الطاعات تسمى ايمانا ودينا واذا ثبت هذا علمنا ان من كثرت عبادته زاد ايمانه ودينه، ومن نقص عبادته نقص دينه))(٢) .

٥ـ وقال العلامة السفاريني (١١٨٨هـ) ((الحق كما قاله الامام النووي وجماعة محققون من علماء الكلام ان الزيادة والنقصان تدخل الايمان))(٣) .

ويذهب الامام ابن نصر الى ما ذهب اليه السلف الصالح من أن الايمان يزيد وينقص وان من صفات المؤمنين التصديق بما جاءهم عن ربهم وبما قاله وامرهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم يقول رحمه الله :((فقد أخبر الله المؤمنين عن القيامة، فصدقوا ولم يشكوا، فاذا عاينوها كانوا بها اعظم ايمانا، ويقينا، ولم يكن يدخلهم الشك فى دنياهم قبل ذلك .

ولكن لما عاينوا الامر عظم فى قلوبهم اكثر ما كانوا يصدقون به في الجملة حتى ذهلت عقول الرسل، فمن دونهم، وأن ذلك لموجود فى فطرنا ،يأتينا الصادق بالخبر بان حبيب احدنا قد مات فنصدقه ونستثير منه الحزن ، ثم نتابع الاخبار عليه فكل ما اخبره مخبر ازداد يقينا وتصديقا من غير شك منه فى الخبر الاول ، فاذا عاينه امتلأ قلبه بانه قد مات ، ثم آثار من قلبه من الحزن، ما لم يكن من قبل، حتى كأنه كان شاكا فى خبر المخبرين فكذلك يزداد العبد بصيرة ويقينا ،وتصديقا من غير أن يكون دخل فى أصل تصديقه شك ،وعن ذلك يكون الاجلال والهيبة ، وعن الاجلال والهيبة، يزداد خضوعا بالطاعة ومسارعة الى طلب رضا المولى))(٤) .

ويذكر ابن نصر ان العبد يزداد ايمانه اذا عمل الصالحات وكلما ازداد فى الصالحات زاد ايمانه . يقول رحمه الله ((وكذلك من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالفرائض التى انزلها الله تبارك وتعالى ، أو ينزلها جملة في أول ما بعث النبى صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا

---

(١) عمدة القارى (١٠٧/١ - ١٠٨) .
(٢) شرح صحيح مسلم (٦٨/٢) نشر دار الفكر ط بدون .
(٣) لوامع الانوار البهية (٤٣١/١) .
(٤) الصلاة (٦٩٨/٢ - ٦٩٩) .

ثم أنزل الله الفرائض ،وفسرها النبى صلى الله عليه وسلم فعرفها وعرف تفسيرها ، فمن آمن بها زاد ايمانا الى ايمانه الاول .

وكذلك قال الله تبارك تعالى : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١)

وذلك ان الايمان الاول يحمل الفرائض التى نزلت ،(وتنزل)(٢) كان هو الايمان مالم يكلفوا الايمان بتفسير الفرائض ، التى نزلت والتى تنزل ، فاذا نزلت الفرائض ، وفسرت لهم وجب عليهم الايمان بتفسيرها ، كما وجب عليهم الايمان بجملتها ، وصار الايمان بتفسيرها مضموما الى الايمان الاول ، فصار ايمانهم اكمل))(٣) .

ويذكر ابن نصر ان العبد اذا قال كلمة التوحيد من قلب صادق ازداد ايمانا ،واذا أشغل قلبه بالمعاصى نقص ايمانه بمقدار انشغال قلبه .

يقول رحمه الله ((ان العبد اذا قال لا اله الا الله من قلب صادق فقد اقر ومعنى أقر: اعترف ، فاذا كان هذا ايمانا ، فكلما وحد الله ابدا الى أن يموت بلسانه فهو معترف عن قلب صادق، فهو فى كل يوم ، وفى كل ساعة يوحد فيها يزداد ايمانا ، وكل وقت يشتغل قلبه بالمعاصي ، فلا ينشرح للقول بالاعتراف ولا يعظم فى قلبه الرب تبارك وتعالى ،فيفزع الى توحيده ،فهو أنقص منه فى الحالة الاولى التي عظم بقلبه المعترف به حتى حمل ذلك على القول بلسانه من غير أن يكون نقصا بتصديقه بقلبه ، ان الله حق لا باطل ، ولكنه نقص من تركه الاعتراف الذى هو عليه واجب كالتشهد والذكر فى الصلاة الذى كان يأتي به فى اليوم مرارا ، كثيرة من تعظيم الله بقلبه))(٤).

ويذكر ابن نصر سبب زيادة الايمان عند التلفظ بكلمة التوحيد فيقول ((وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم :" الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله "(٥) .

فسمي الشهادة ايمانا ، فمتى ماوجدت الشهادة من قلب مخلص ، مصدق فهى ايمان ، وقائلها مزداد ايمانا الى ايمانه))(٦) .

---

(١) التوبة : (١٢٤) . (٢) فى المطبوع (وينزل)ولعله تنزل والله أعلم .
(٣) الصلاة (٧٧١/٢ - ٧٧٢) .
(٤) الصلاة (٧٨٢/٢ - ٧٨٣) .
(٥) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٠٦) .
(٦) الصلاة (٧٨٦/٢ - ٧٨٧) .

ثم روى بسنده عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "جددوا ايمانكم " .

قالوا : كيف نجدد ايماننا يارسول الله ؟

قال : تقولوا : لا اله الا الله "(١) .

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث ((ففى هذا دلالة على أن المؤمن متى قال : لا اله الا الله مخلصا ، متقربا بذلك الى الله ، كان ذلك منه ايمانا .

وتحقيق ذلك الاخبار التى رويناها عن جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان بعضهم كان يقول لبعض : اجلس بنا نؤمن ساعة يعنى نذكر الله "(٢)))(٣) .

ثم روى بسنده عن المغيرة بن الحكيم الصنعانى قال : " ذكر لي ان التلبية انما جعلت يجدد بها الايمان ويثبت بها الاسلام "(٥) .

---

(١) رواه الامام احمد فى المسند (٣٥٩/٢) .
وابونعيم فى الحلية (٣٥٧/٢) والحاكم فى المستدرك (٢٥٦/٤) .
والمنذرى فى الترغيب (٤١٥/٢) .
والهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٢/١) .
والحديث ضعفه الالبانى كما فى سلسلة الاحاديث الضعيفة (٣٠٠/٢ ح ٨٩٦) .

(٢) اخرجه ابن ابى شيبة فى الايمان (ص/٣٥ ح١٠٥)
وابوعبيد فى الايمان (ص/٧٢ ح ٢٠) وقال الالباني : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) الصلاة (٧٨٧/٢ - ٧٨٨) . (٥) الصلاة (٧٨٨/١) .

- هل للايمان غاية :

يتفاوت الناس فى القيام بالاعمال التى كلفهم الله بها والاعمال التى حثهم على ادائها واستكمالها فمقل ومستكثر ، فافضلهم اولوا العزم من الرسل ثم الذين من بعدهم قال تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ" (١)

قال شارح الطحاوية ((فان اكمل الناس توحيدا الانبياء صلوات الله عليهم ، والمرسلون منهم اكمل في ذلك ، وأولوا العزم من الرسل أكملهم توحيدا ، وهم: نوح، وابراهيم، وموسى ، وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين واكملهم الخليلان محمد وابراهيم صلوات الله عليهما وسلامه ، فانهما قاما من التوحيد بما لم يقم به غيرهما علما، ومعرفة، وحالا، ودعوة للخلق وجهادا)) (٢) .

وفى هذه المسألة يقول ابن نصر ((ومن تدبر الايمان، علم انه لاغاية له، وان كان المفترض منه له غاية ، لان الذى آمن العباد به لاغاية عندهم فى الكمال ، والاجلال والهيبة فلو آمنوا به كما يحق له، لعرفوه كما يحق له، ولو عرفوه كما يحق له ،لساووه بالعلم بنفسه وغير جائز ان يساويه مايعلم بنفسه ، فاذا كانوا لايساووه بالعلم بنفسه، فقد ثبت ان معرفتهم ليست لها غاية .

فكذلك الايمان ليس له غاية ، لان المعرفة أصل الايمان ولكن الله من رأفته ورحمته لهم، افترض عليهم من الايمان مالايجهدهم ، ولايستفرغ طاقتهم ، ولو شاء لافترض عليهم اكثر من ذلك .

ولو افترضه عليهم لكان ايمانا مفترضا ، ولو تقطع عباده ، مابلغوا غاية المعرفة به ، ألم تسمع الى قول سلمان لحجر" لو تقطعت اعضاء ما بلغت الايمان " (٣) .

وصدق لانه ليس للمعروف غاية عند العارفين فيكون لمعرفتهم به غاية)) (٤).

ويؤكد رحمه الله تفاوت الناس فى الايمان فيقول ((ان الناس متفاوتون في الايمان غير مستوين ، اذ كان الله عز وجل قد افترض على الأولين من الايمان مالم يفترض على

---

(١) فاطر آية (٣٢) .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٥٣/١ - ٥٤) .
(٣) لم أجد من خرج هذا الاثر . ولم اعرف من هو سلمان وحجر .
(٤) الصلاة (٨٠٧/٢ - ٨٠٨) .

الآخرين ، وافترض على الاخرين مالم يفترض على الاولين... من معرفة الرسل باعيانهم واسمائهم ، وحدود الفرائض التى افترضت عليهم وتفسيرها ، فكل من أدى ماكلف من الايمان ، والفرض عليه فهو مؤمن مستكمل لما افترض عليه من الايمان وان كان غيره اكثر ايمانا (واكثر) منه[1] ، اذكلف من الايمان مالم يكلف هو))[2] .

وقد رد رحمه الله على من قال ان الايمان متساوى فى قلوب العباد لايزيد ولاينقص بان من ((زعم ان ماكان فى قلوبهم من الايمان متساويافى الوزن ، فقد عارض قول النبى صلى الله عليه وسلم بالرد، ومن قال: الذى فى قلبه مثقال ذرة ليس بمؤمن ولامسلم، فقد رد على الله وعلى رسوله ، اذيقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لايدخل الجنة الانفس مسلمة مؤمنة "[3] فقد حرم الله الجنة على الكافرين ، وقد جزأ النبى صلى الله عليه وسلم مافى قلوبهم من الايمان بالقلة والكثرة، ثم أخبر أن اقلهم ايمانا، قد أدخل الجنة ، فثبت له بذلك اسم الايمان ، فاذاكان اقلهم ايمانا يستحق الاسم والآخرون اكثر منه ايمانا ، دل ذلك ان له اصلا وفرعا يستحق الاسم من ياتى باصله))[4].

---

(١) كذا فى المطبوع ولعلها زائدة والله أعلم .

(٢) الصلاة ٧٧٢/٢- ٧٧٣ .

(٣) رواه مسلم ١٠٧/١-١٠٨ ح ١١٤) كتاب الايمان باب غلظ تحريم الغلول .
والترمذى ١١٨/٤ ح ١٥٧٤ / كتاب السير باب ماجاء فى الغلول وقال :حديث حسن صحيح غريب ، والطبرانى فى المعجم الكبير ٢٤/٢) .

(٤) الصلاة (٧١٢/٢ - ٧١٣) .

الفصل الخامس

حكم مرتكب الكبيرة وفيه المباحث التالية

المبحث الاول : سبب ضلال الفرق فى الحكم على مرتكب الكبيرة .

المبحث الثانى : اقسام المعاصى .

المبحث الثالث : مذهب اهل السنة والجماعة فى مرتكب الكبيرة ..

المبحث الرابع : مذهب الامام ابن نصر فى مرتكب الكبيرة .

المبحث الخامس : كيف يقال ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له ؟ .

المبحث الأول

سبب ضلال الفرق فى الحكم على مرتكب الكبيرة :

تقدم أن الايمان عند أهل السنة والجماعة مركب من قول وعمل ، وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وأن له أصلا لايتم ايمان العبد الابه، وله فروع وشعب من استكملها فقد استكمل الايمان ، ومن فرط فيها نقص ايمانه بقدر ماترك منها.

والكفر ايضا له أصل وفروع ، فأصل الكفر المخرج من الملة هوماناقض أصل الايمان ، وفروعه مالاينقض اصل الايمان ويزيله .

يقول ابن القيم ((الكفر ذو أصل وشعب ، فكما ان شعب الايمان ايمان ،فشعب الكفر كفر ... والمعاصى كلها من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان)) (١).

فالعبد لاينال شرف اسم الايمان بمجرد قيامه بعمل من الاعمال التى هى من شعب الايمان ولايطلق عليه الكفر بمجرد المعصية يفعلها ، وهذامايشير اليه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول ((لكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافرا ، الكفر المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس من قام به شعبة من شعب الايمان يصير بها مؤمنا حتى يقوم به أصل الايمان وحقيقته)) (٢) .

ومن عقيدة اهل السنة والجماعة ان مرتكب الكبيرة من أهل التوحيد لايكفر ولايخلد فى النار، بل هو مؤمن بايمانه ، عاص لله ، فاسق فى الدنيا بكبيرته ، وفى الآخرة يبقى تحت مشيئة الله ان شاءغفر له وان شاء عذبه ، وان عذبه فلايخلد فى نارجهنم.

والحكم على مرتكب الكبيرة موضوع زلت وضلت فيه بعض الفرق بسبب عدم فهمها لكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالصحابة الكرام رضوان الله عليهم لم يكن أحد منهم يكفر مرتكب الكبيرة، ذلك أن هذا الحكم خاص بالله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت بدعة الخوارج بكفر مرتكب الكبيرة (٣) بسبب انكارهم للتحكيم.

---

(١) الصلاة وحكم تاركها (ص/٥٣) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم (١/٢٠٨) تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل ط. الاولى (١٤٠٤هـ).

(٣) يقول ابو الحسن الاشعرى فى عقيدة الخوارج (واجمعوا على أن كل كبيرة كفر الا النجدات فانها لاتقول ذلك ، واجمعوا على أن الله سبحانه يعذب اصحاب الكبائر عذابا دائما الا النجدات أصحاب نجدة) .
مقالات الاسلاميين (١٦٨/١) .

ثم ظهرت بدعة المعتزلة وقالوا: انه فى منزلة بين المنزلتين[1] أى لامؤمن ولاكافر وقالت كلتا الطائفتين انه خالد فى نارجهنم .

وسبب ضلالهم انهم لايرون ان للمعاصى تاثيرا على الايمان . اما أهل السنة والجماعة فيرون ان المعاصى توهن الايمان وتنقصه ، ولكن لاتنقله عن الملة ، لذلك فهم وسط بين فرق الضلال .

يقول عنهم شيخ الاسلام ابن تيمية ((انهم لايكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب اشارة ، الى بدعة الخوارج المكفرة بمطلق الذنوب ، فأما اصل الايمان الذي هو الاقرار بماجاءت به الرسل عن الله تصديقا وانقيادا له فهذا أصل الايمان الذى من لم يأت به فليس بمؤمن ... فعلم ان الايمان يقبل التبعيض ، والتجزئة ، وأن قليله يخرج الله به من النار من دخلها ليس هو كمايقوله الخارجون عن مقالة اهل السنة : انه لايقبل التبعيض والتجزئية ، بل هو شىء واحد: اما ان يحصل كله ، أولايحصل منه شىء))[2]

---

(١) ويقول ابوالحسن ايضا عن عقيدة المعتزلة ((وكانت المعتزلة قبلة - اى قبل الجبائى - الا الاصم تنكر أن يكون الفاسق مؤمنا .
وتقول: ان الفاسق ليس بمؤمن ولاكافر وتسمية منزلة بين المنزلتين) مقالات الاسلاميين (٣٣١/١) تحقيق محمدمحيى الدين عبدالحميد نشر مكتبة النهضة ،ط.الثانية (١٣٨٩هـ).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٧٤/١٢- ٤٧٥) وانظر الواسطية (ص/٢٥) .

المبحث الثاني

اقسام المعاصي

تدل آيات الكتاب العزيز ، وسنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أن الذنوب والمعاص تنقسم الى أقسام :

منها مايخرج عن الملة وهو الشرك الذى لايغفر الله لصاحبه قال تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ "(١)

ومنها مادون ذلك ولايخرج مرتكبها من الملة .

وأخبر الله سبحانه انه حبب الينا الايمان ورضيه لنا وكره الينا الكفر والعصيان ولايرضاها سبحانه لعباده، قال تعالى: " وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ "(٢)

يقول ابن كثير على هذه الاية ((أى وبغض اليكم الكفر والفسوق وهى الذنوب الكبار والعصيان وهى جميع المعاصى وهذا تدريج لكمال النعمة))(٣) .

ويقول صاحب تهذيب الفروق فى الآية ((فجعلها رتبا ثلاثة : الكفر رتبة أولى والفسوق ثانية ، والعصيان ثالثة ، يلى الفسوق وهو الصغائر ، فجمعت الاية بين الكفر والكبائر، والصغائر وسمى بعض المعاصى فسوقا دون بعض))(٤)

ويفصل ابن نصر القول على هذه الآية فيقول :((لماكانت المعاصي كفرا وبعضها ليس بكفر ، فرق بينهما ، فجعلها ثلاثة أنواع :

نوع منها كفر، ونوع فسق وليس بكفر، ونوع عصيان ، وليس بكفر ولافسوق ، وأخبر انه كرهها كلها الى المؤمنين ، ولماكانت الطاعات كلها داخلة في الايمان وليس شىء منها خارجا منه، لم يفرق بينهما فيقول : حبب الايمان والفرائض وسائر الطاعات ، بل اجمل ذلك فقال " حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ "فدخل فى ذلك جميع الطاعات ، لانه قد حبب الى

---

(١) النساء آية (٤٨) .
(٢) الحجرات آية (٧) .
(٣) تفسير القرآن العظيم (٢١٢/٤) .
(٤) تهذيب الفروق والقواعد السنية (١٣٣/١ - ١٣٤) للشيخ محمد على حسين ، مفتى المالكية طبع مع الفروق للقرافى ط داراحياء الكتب العربية .

المؤمنين الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ، حب تدين لان الله اخبر أنه حب ذلك اليهم وزينه فى قلوبهم لقوله "حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ" ويكرهون جميع المعاصى منها والفسوق ، وسائر المعاصى، كراهة تدين ، لأن الله أخبره أنه كره ذلك اليهم لقوله :
((وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ " (١)

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن "(٢) لان الله حب الى المؤمنين الحسنات وكره اليهم السيئات))(٣) .

وقال جمهور العلماء إن المعاصى التى ما دون الشرك تنقسم الى قسمين : صغائر وكبائر ، يقول النووى رحمه الله ((وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصى الى صغائر وكبائر ، وهو مروي ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة وخلفها(٤) .

وقال ابن حجر الهيتمى (٥) ((وقال جمهور العلماء أن المعاصى تنقسم الى صغائر وكبائر))(٦) .

لكن انكر بعض أهل العلم كون بعض الذنوب صغائر، يقول ابن حجر الهيثمى ((اعلم أن جماعة من الائمة انكروا انفى الذنوب صغيرة ، وقالوا بل سائر المعاصى كبائر، منهم الاستاذ ابواسحاق الاسفراينى(٧) ، والقاضى ابوبكر الباقلانى(٨) وامام الحرمين (٩) فى الارشاد

---

(١) الحجرات آية (٧) .
(٢) جزءمن حديث رواه الترمذى (٤/٤٠٤ح٢١٦٥) كتاب الفتن باب ماجاء فى لزوم الجماعة . واحمدفى المسند (٢٦/١) والحاكم (١١٤/١) والحديث رواه ابن ابى شيبة فى الايمان (ص/ ٢٥ - ٢٦ ح ٧٨) وقال الالبانى قدصح مرفوعا من حديث عمر.
(٣) الصلاة (٣٦٢/١- ٣٦٣) (٤) شرح مسلم للنووى (٨٥/٢) .
(٥) هو احمدبن محمدبن على بن حجر شهاب الدين ابو العباس الهيتمى السعدى، الانصارى الشافعى له مصنفات عدة منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج فى فقه الشافعية والزواجر من ارتكاب الكبائر مات سنة (٩٧٤هـ). شذرات الذهب (٣٧٠/٨) .
(٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٥/١) لابن العباس احمدبن محمدبن على بن حجر المالكى الهيتمى ت (٩٧٤هـ) نشر دار المعرفة بيروت (١٤٠٢هـ)
(٧) هو الامام العلامة الاوحد، الاستاذ ابو اسحاق ابراهيم بن محمدبن ابراهيم بن مهران الاسفرائينى، الاصولى الشافعى، الملقب ركن الدين، احد المجتهدين فى عصره ،وصاحب المصنفات الباهرة حكى ابو القاسم القشيرى عنه انه كان ينكر كرامات الاولياء ولايحوزها له مصنفات منها الجامع فى اصول الدين، والرد على الملحدين مات سنة (٤١٨هـ) وقيل (٤١٩هـ) .
طبقات الشافعية (٢٥٦/٤) سير اعلام النبلاء (٢٠٩/٣) .
(٨) هو محمد بن الطيب بن محمد القاضى ابوبكر الباقلانى، البصري المالكى، الاشعرى الاصولى، المتكلم صاحب المصنفات الكثيرة فى الكلام وغيره ،وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه ،قال الشيخ ابن تيمية عنه "هو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعري ليس فيهم مثله لاقبله ولابعده" مات سنة (٤٠٣هـ) .
سير اعلام النبلاء (١٩٠/١٧- ١٩٣) شذرات الذهب (١٦٨/٣) .
(٩) هو ابو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى الشافعى الملقب بضياء الدين ====

وابن القشيري [1] فى المرشد بل حكاه ابن فورك [2] عن الاشاعرة واختاره فى تفسيره فقال : معاص الله تعالى عندنا كلها كبائر، وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة الى ماهو اكبر منها)) [3] .

وقد عرف علماء الاسلام الكبيرة واختلفت عباراتهم فى تعريفها اختلافا كبيرا .

فروى الطبري بسنده عن ابن عباس انه قال: ((كل مانهى الله عنه فهو كبيرة)) [4] .

وقال ابن عباس ايضا ((الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار فهو كبيرة)) وكذا قال سعيد بن جبير والحسن البصري [5] .

وروى الطبري بسنده عن الضحاك [6] قال ((الكبائر كل موجبة اوجب الله لاهلها النار، وكل عمل يقام به الحد من الكبائر)) [7].

وحد الامام احمد الكبائر ((بمايوجب حدا فى الدنيا ووعيدا فى الآخرة)) [8] .

وقال العزبن عبد السلام [9] ((اذا اردت معرفة الفرق بين الكبائر والصغائر فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها ، فان نقصت عنه أقل مفاسد الكبائر فهي

== المعروف بامام الحرمين صاحب التصانيف كان معتزليا، ورجع الى مذهب السلف وقال "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام" مات سنة (٤٧٨هـ) .

سير اعلام النبلاء (١٨/٤٦٨ - ٤٧٧) . طبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٥).

(١) هو الشيخ الامام المفسر العلامة ابو نصر عبد الرحيم بن الامام شيخ الصوفية ابي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم، كان أحد الاذكياء، لازم امام الحرمين، سادوعظم قدره مات سنة (٥١٤هـ) طبقات الشافعية (١٥٩/٧-١٦٦) سير اعلام النبلاء (٤٢٤/١٩-٤٢٦).

(٢) هو ابوبكر محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الاصبهاني ،من فقهاء الشافعية واعظ عالم باصول الدين وبالكلام على طريقة الاشاعرة كان اشعرياً اخذ عن ابي الحسن الباهلي صاحب الاشعري .

طبقات الشافعية (١٢٧/٤ - ١٣٥) .

سير اعلام النبلاء (٢١٤/١٧- ٢١٦).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٥/١) .

(٤) جامع البيان عن تاويل القرآن (٤٠/٥) نشر مكتبة مصطفى الحلبي ط. الثالثة (١٣٨٨هـ).

(٥) جامع البيان (٤٢/٥) وتفسير القرآن العظيم (٤٦٠/١).

(٦) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو محمد وقيل ابو القاسم صاحب التفسير، كان من اوعية العلم وليس بالمجود لحديثه وثقه احمد بن حنبل ، ويحي بن معين ، وغيرهما ، لقى سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير .

سير اعلام النبلاء (٥٩٨/٤ - ٦٠٠) . شذرات الذهب (١٢٤/١) .

(٧) جامع البيان (٤٢/٥) وانظر تفسير القرآن العظيم . (٤٦٠/١) .

(٨) العدة فى أصول الفقه (٩٤٦/٣) لابي يعلى الفراء تحقيق احمد بن على المباركي ، نشر مؤسسة الرسالة الاولى (١٤٠٠هـ).

(٩) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، بن ابي القاسم ابو محمد الامام العلامة وحيد عصره سلطان العلماء السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، برع فى الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه وبلغ رتبة الاجتهاد ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد وصنف التصانيف مات سنة (٦٦٠هـ).

طبقات الشافعية (٢٠٩/٨) شذرات الذهب (٣٠١/٥).

من الصغائر وان ساوت ادنى مفاسد الكبائر واربت عليهافهى من الكبائر))[1] .

وقال القرطبى (٦٧١هـ) فى تعريفالكبيرة بانها ((كل ذنب عظم الشرع التوعد عليه بالعقاب وشدده ، أوعظم ضرره فى الوجود كماذكرنا فهوكبيرة وماعداه صغيرة))[2].

وقال الحافظ ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) ((وقد اختلف علماء الاصول والفروع فى حد الكبيرة فمن قائل هى ماعليه حد فى الشرع ومنهم من قال هى ماعليه وعيدمخصوص من الكتاب والسنة وقيل غير ذلك))[3] .

** المبحث الثالث :-

- مذهب أهل السنة والجماعة فى مرتكب الكبيرة :

لمعرفة مذهب أهل السنة والجماعة فى الحكم على مرتكب الكبيرة ،لابد ان نذكر شيئا من اقوال ائمة السلف الصالح فى ذلك ، فقد ذكروا القول الفصل فى هذه المسألة وردوا على الخوارج والمعتزلة لتخليدهم مرتكب الكبيرة فى النار، وردوا على المرجئة القائلين لايضر مع الايمان ذنب .

فبينوا القول الصحيح فى هذه المسألة لمن اراد اتباعه وقالوا: ان مات على كبيرة فان امره لله ، ان شاءعذبه وان شاءغفر له ، وان عذبه فلايخلد فى النارلدلالة النصوص من الكتاب والسنةعلى ذلك .

وممن تكلم من العلماء فى هذه المسألة الامام ابوعبيد(ت٢٢٤هـ) حيث يقول ((ان المعاصى والذنوب لاتزيل ايمانا ، ولاتوجب كفرا، ولكنها انماتنفى من الايمان حقيقته، واخلاصه الذى نعت الله به أهله واشترطه عليهم فى مواضع من كتابه))[4] .

وعقد الامام البخارى (ت ٢٥٦هـ) بابا فى كتابهالجامع الصحيح اكدفيه انالمعاصىلايكفرمرتكبها يقول رحمه الله ((المعاصى من أمر الجاهلية ، ولايكفر صاحبها بارتكابها الابالشرك لقول النبى صلى الله عليه وسلم " انك امرؤ فيك جاهلية "[5]وقول الله تعالى:

" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ "(٦))) (٧) .

---

(١) قواعد الأحكام فى مصالح الانام (٢٣/١) للعزبن عبد السلام، تعليق طه عبد الرؤوف سعد نشر دارأم القرى مصر ط ، بدون .

(٢) الجامع لاحكام القرآن (١٦٠/٥ - ١٦١) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٦١/١) .

(٤) الايمان (ص/٨٩) .

(٥) رواه البخارى (٢٠/١ ح ٣٠) كتاب الايمان باب المعاصى من امرالجاهلية ومسلم (١٢٨٢/٣-١٢٨٣) كتاب الايمان والنذور باب اطعام المملوك ممايأكل .

(٦) النساء آية (٤٨) (٧) الجامع الصحيح (٢٠/١) .

وقال ابوجعفر الطحاوي[1] ((ولانكفر احدا من أهل القبلة بذنب مالم يستحله)) [2] .

ومثله يقول الامام الاشعري (ت ٣٢٤هـ) في كتابه الابانة الذي رجع فيه الى عقيدة السلف الصالح ((وندين بان لانكفر احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر ، كمادانت بذلك الخوارج ، وزعمت انهم كافرون .

ونقول : ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا)) [3].

وهذا هو معتقد ائمة الحديث كمايقول ابوبكر الاسماعيلي (ت ٣٧١هـ) فهم يقولون ((ان أحدا من اهل التوحيد ومن يصلي الى قبلة المسلمين ، لو ارتكب ذنبا اوذنوبا كثيرة ، صغائر اوكبائر مع الاقامة على التوحيد لله ، والاقرار بما التزمه وقبله عن الله فانه لايكفر به ويرجون له المغفرة قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (٤))) (٥)

وقال ابن بطة (ت ٣٨٧هـ) ان الرجل ((لايخرجه من الاسلام الا الشرك بالله اوبرد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا بها فان تركها تهاونا وكسلا كان في مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له)) [6] .

ويقول ابواسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩هـ) في عقيدة السلف اصحاب الحديث ((ويعتقد اهل السنة ان المؤمن وان اذنب ذنوباكثيرة صغائركانت أوكبائرفانه لايكفربها ، وان خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والاخلاص فان امره الى الله عزوجل انشاء عفا عنه وادخله الجنة يوم القيامة ، سالما غانما غير مبتلى بالنار ولامعاقب على ما ارتكبه

---

(١) هو الامام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية ، وفقيهها ، أبوجعفر احمدبن محمدبن سلامة الازدي، المصري الطحاوي الحنفي، صاحب التصانيف كان ثقة ثبتا فقيها انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة (ت ٣٢١هـ) .
سير اعلام النبلاء (٢٧/١٥) . طبقات الحفاظ (ص/٣٣٩) (٧٦٧) .

(٢) عقيدة اهل السنة والجماعة (ص/١٥) .

(٣) الابانة عن اصول الديانة (ص/٥٧) تقديم الشيخ حماد الانصاري، نشر الجامعة الاسلامية ط . الثانية (١٤٠٥هـ) .

(٤) النساء آية (٤٨) .

(٥) اعتقاد ائمة الحديث (ص/٦٤) .

(٦) الابانة الصغرى (ص/١٨٣) .

من الذنوب واكتسبه ثم استصحبه الى يوم القيامة من الآثام والاوزار، وان شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار واذا عذبه لم يخلده فيها بل اعتقه واخرجه منها الى نعيم دار القرار)[١].

واعتبر الامام ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ان اسم الايمان لايسقط الا بالكفر واجمعت الامة على ان مرتكب الكبيرة مؤمن لا كافر .

يقول رحمه الله ((ان اسم الايمان لايسقط الا بالكفر الذى يقتل صاحبه، ومن قال انه يسقط اسم الايمان الى فسق سوى الكفر فانه باطل يقيناً لاجماعهم كلهم على انه لايحل ان يقتل سارق ولا شارب خمر... فصح يقينا ان صاحب الكبيرة مؤمن لاجماع الامة كلها على الحكم له بجميع أحكام اهل الايمان))[٢] .

وقال النووى (٦٧٦هـ) ((واعلم ان مذهب أهل الحق أنه لايكفر أحد من أهل القبلة بذنب ، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وان من جحد مايعلم من دين الاسلام ضرورة حكم بردته وكفره ، الا أن يكون قريب عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة))[٣] .

وبمثله يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ان اهل السنة ((لايكفرون اهل القبلة بمطلق المعاصى والكبائر كما يفعله الخوارج بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصى ... ونقول هو مؤمن ناقص الايمان ، أو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم بكبيرته))[٤] .

واختم بما قاله شارح الطحاوية ابن ابى العز(ت ٧٩٢هـ) من ان ((اهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لايكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج... ومتفقون على أنه لايخرج من الايمان والاسلام ، ولا يدخل فى الكفر ولا يستحق الخلود فى النار مع الكافرين ، كما قالت المعتزلة ، فان قولهم باطل ايضا))[٥] .

فمن خلال هذه الاقوال يتضح ان مرتكب الكبيرة عند اهل السنة والجماعة ليس بكافر كما تقول الخوارج وليس بكامل الايمان كما تقول المرجئة وليس فى منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة بل هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ،ولا يسلب الاسم بمجرد المعصية .

وسيأتى قول الامام ابن نصر فى هذه المسألة .

---

(١) عقيدة السلف (ص/ ٧١ - ٧٢)

(٢) الدرة (ص/ ٣٤٩- ٣٥٠) .

(٣) شرح مسلم للنووى (١/ ١٥٠) .

(٤) العقيدة الواسطية (ص/ ٢٥) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٤٢) .

المبحث الرابع

- مذهب الامام ابن نصر فى مرتكب الكبيرة :

ذكر الامام ابن نصر حديث " لايزنى الزانى ... الحديث " وساقه بعدة طرق ، بل عقد له بابا مستقلا فى كتابه الصلاة ، لانه قد ((انكر بعضهم ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا القول .. وقال غلط الرواة فى اداء لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك)) (١) .

فلاثبات هذا الحديث وصحته عقد الامام ابن نصر بابا فى كتابه الصلاة بعنوان ((لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن)) .

ذكر فيه طرق هذا الحديث ، وهى كالتالى :-

١ - روى بسنده عن ابى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولاينتهب نهبة ذات شرف يرفع المسلمون اليها ابصارهم وهومؤمن" .

فقلت للزهرى ماهذا؟ فقال: على رسول الله البلاغ وعلينا التسليم "(٢) * .

٢ - وروى بسنده عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولايسرق حين يسرق وهومؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد "(٣).

---

(١) تهذيب الاثار (٢/١٦٠) للامام محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) تحقيق ناصر الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبى ط .(١٤٠٢هـ).

* اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث وامثاله على اقوال كثيرة ، ذكر منها الامام ابن نصر بعضها :
وذكر منها ابن جرير الطبرى ستة اقوال كمافى تهذيب الاثار (٢/١٦٠) فمابعدها .
وذكر البغوى اربعة اقوال انظر شرح السنة (١/٨٩- ٩١) .
وذكر النووى ستة اقوال . انظر شرح صحيح مسلم (٢/٤١ - ٤٢) .
وذكر ابن حجر ثلاثة عشر قولا كمافى الفتح (١٢/٦١ - ٦٢) .
واشهرها ثلاثة :
أ) انه يسلب منه الايمان حال تلبسه بالكبيرة ، فاذا تاب عاد اليه ان شاء وهو مروى عن ابن عباس انظر الصلاة (١/٥٠٣ فمابعدها) وهو اختيار ابن نصر كماسيأتى .
ب) انه يزول عنه اسم الايمان الممدوح به الذى سمى الله به اولياءه وهو قول الحسن البصرى وابن جرير الطبرى (الفتح ١٢/٦١) .
ج) انه لايفعل المعصية وهو كامل الايمان ،وهو قول النووى واعتبره القول الذى قاله المحققون (شرح صحيح مسلم (٢/٤١) .

(٢) الصلاة (١/٤٨٧) والحديث رواه البخارى (١/٨٧٥ح٢٣٤٣) كتاب المظالم باب النهى بغير اذن صاحبه،ورواه مسلم (١/٧٦ح٥٧)كتاب الايمان باب نقصان الايمان بالمعاصى .

(٣) الصلاة (١/٤٩٠- ٤٩١) والحديث بهذا اللفظ رواه البخارى (٦/٢٤٩٧ح ٦٤٢٥) كتاب المحاربين باب اثم الزناة ،ومسلم (١/٧٧ح٥٧) كتاب الايمان باب نقصان الايمان بالمعاصى .وتقدم قريبا منه (ص/١٣٥) .

٣ - وروى بسنده عن ابى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولايزنى احدكم حين يزنى وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولاينتهب نهبة يرفع المؤمنون اليه اعينهم وهو حين ينتهبها وهو مؤمن، ولايغل احدكم وهو حين يغل وهو مؤمن فاياكم اياكم"(١).

٤ - وروى بسنده عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اذا زنى الرجل خرج منه الايمان ، وكان عليه كالظلة فاذا انقلع رجع اليه الايمان "(٢).

٥ - وروى بسنده عن ابى هريرة انه سئل عن قوله "لايزنى الزانى وهو مؤمن" فاين يكون الايمان منه ؟ .

قال ابوهريرة: سيكون عليه هكذا ، وقال بكفه، فان نزع وتاب رجع اليه الايمان"(٣) .

٦ - وروى بسنده عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى غلمانه اسماء العرب وكان يقول لهم "تزوجوا فان الرجل اذا زنى نزع منه نورالايمان ، فان شاء الله اعطاه وان شاء منعه "(٤) .

٧ - وروى بسنده عن عثمان بن ابى صفية (٥) عن ابن عباس انه كان يقول لغلمانه "يافلان ازوجك ، يافلان ازوجك ، فانه ليس من زان يزنى الانزع الله منه نورالايمان "(٦).

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لروايات الحديث المتقدم بانه قد ((اختلف اصحابنا فى فى تفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم "لايزنى الزانى حين يزنى، وهو مؤمن" فقالت طائفة منهم: انما أراد النبى صلى الله عليه وسلم ازالة اسم الايمان عنه من غير ان يخرجه من الاسلام ، ولايزيل عنه اسمه ، وفرقوا بين الايمان والاسلام وقالوا: اذا زنى

---

(١) الصلاة (٤٩٤/١) والحديث رواه مسلم (٧٧/١ح٧٥) كتاب الايمان باب نقصان الايمان بالمعاص والبغوى فى شرح السنة (٨٩/١ح ٤٧) كتاب الايمان باب الكبائر .
وابن منده فى كتاب الايمان (٥٩٧/٢ ح ٥١٣) كتاب الايمان باب (٨٩) واحمد فى مسنده (٣١٧/٢)

(٢) الصلاة (٤٩٤/١- ٤٩٥) والحديث رواه ابوداود (٤ / ٤١٠ ح ٤٦٩٠) كتاب السنة باب الدليل على زيادة الايمان ونقصانه ،والترمذى (١٧/٥ح ٢٦٢٥) كتاب الايمان باب، الكبائر والبغوى فى شرح السنة (٩٠/١) والحاكم (٢٢/١) كتاب الايمان وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

(٣) الصلاة (٤٩٦/١) والحديث تقدم تخريجه (ص/١٣٥)

(٤) الصلاة (٥٠٣/١) والحديث ذكره الاجرى فى الشريعة (ص/١١٤) وابن حجر فى التغليق (٢٢٩/٥-٢٣٠) .

(٥) عثمان بن ابى صفية كوفي ،روى عن ابن عباس مرسل، ذكره الذهبى ولم يذكر فيه جرح ولاتعديل . الجرح والتعديل (١٥٤/٦) التهذيب (١١٣/٧ - ١١٤) (٢٦٥) .

(٦) الصلاة (٥٠٤/١) والحديث رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه (١٤/١١ح١٠٣٧٩) كتاب الايمان والرؤيا باب ماقالوا فى صفة الايمان، وفى الايمان (ص٣١-٣٢ح٧١) وعبدالله بن الامام احمد فى السنة (٣٥٢/١ح ٧٥٥) .

فليس بمؤمن ، وهومسلم)) (١) وقال ايضا :

((وقالت طائفة اخرى أيضا من أصحاب الحديث بمثل مقالة هؤلاء الا انهم سموه مسلما لخروجه من ملل الكفر ، والاقرار بالله ، وبماقال ولم يسموه مؤمنا وزعموا انه مع تسميتهم اياه بالاسلام كافرا لاكافرا بالله ولكن كافر من طريق العمل وقالوا كفر لاينقل عن الملة)) (٢).

وقد رد ابن نصر عليهم بعد ذكره لادلتهم ،وقدتقدم فى الفصل الثاني ماقد اغنى عن ذكره هنا .

وبعد رده عليهم حكى الامام ابن نصر بعض اقوال الفرق الضالة التى أولت الحديث وغلت فيه حيث يقول عنها ((وقد غلت في تأويل هذه الاخبار التى جاءت فى نفى الايمان، عن من ارتكب الكبائر طوائف من أهل الأهواء والبدع ،منهم: الخوارج والمعتزلة والرافضة . فأما الخوارج، فتأولتها على اكفار المسلمين بالمعاصى ،وسفك دمائهم ... واما المعتزلة ، والرافضة فقالوا: كل من ارتكب كبيرة ، فهوخارج من الايمان، فليس بكافر، ولامؤمن ، ولكنه فاسق ، وقال بعضهم منافق)) (٣) .

ويرى ابن نصر أن الحديث يدل على ((ان المعاصى لاتزيل الايمان ولاتوجب الكفر،ولكنها تنفي حقائق الايمان الذي نعت الله تبارك وتعالى بها أهله فى مواضع من كتابه منها :

١ — قوله « إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » الى قوله « أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا » (٤)

٢ — وقوله : « إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم »... الآية .(٥)

فهذه الآيات التى شرحت الايمان وابانت سبله التى وصف الله أهله بها، ونفى عنه المعاصى التى نزهه الايمان عنه، فلماخالطت ذلك الايمان المنعوت عند الله عز وجل، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم بالبعد عن الادناس والذنوب ،والمعاصي ، قيل لاهله :ليست هذه الخلال من الشرائط التى نعت الله بها المؤمنين ، ولا الامارات التى يعرف بها اهلها، فنفت عنهم حقيقته ، ولم يزايلهم اسمه)) (٦) .

وذكر رحمه الله :ايضا ادلة أخرى غير الايات التى ذكرها تدل على أن المراد بنفى الايمان عن مرتكب المعاصى هو نفى استكمال الايمان ، لانفى الايمان كله كماتقول الخوارج

---

(١) الصلاة (٥٠٦/٢) .

(٢) الصلاة (٥١٧/٢) .

(٣) الصلاة (٦٢٤/٢ — ٦٢٦) .

(٤) الانفال آية :(٢ — ٤) .

(٥) التوبة آية : (١١١) . (٦) الصلاة (٥٧٧/٢ — ٥٧٨) .

والمعتزلة والرافضة .

يقول رحمه الله : ((ومما يدل على أن تأويل هذه الاخبار التى فيها نفى الايمان عن من ارتكب المعاصى المذكورة فيها اليه ماذهبنا من ان المراد بها نفي استكمال الايمان لا نفى الايمان كله بأسره حتى لايبقى منه شئ : .

٣ - روى بسنده عن عبادة بن الصامت [(١)] قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تبايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا ، ولاتسرقوا ، ولاتزنوا ، وتلا سفيان " يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ " الآية كلها (٢) ثم قال " من وفى منكم ، فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ، ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له " (٣) .

٤ - وروى بسنده عن عبادة بن الصامت قال: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا كما أخذ على النساء مثلها، وزاد: لايعضه بعضكم بعضا ، ولاتعصونى في معروف آمركم به .

قال اسحاق : لايعضه بعضكم بعضا : لايبهت بعضكم بعضا . (٤)

ثم يقول ابن نصر بعد ذكره لهذا الحديث بعدة طرق بعضها فيه ضعف ان فى هذا الحديث ((دلالتان على أن السارق والزانى ، ومن ذكر فى هذا الحديث غير خارجين من الايمان بأسره .

احداهما قوله : " فمن اصاب من ذلك شيئا ، فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له والحدود لاتكون كفارات الا للمؤمنين ، ألاترى قوله " من ستر الله عليه فأمره الى الله ان شاء غفر له ، وان شاء عذبه " فاذا غفر له ادخله الجنة ، ولايدخل الجنة من البالغين المكلفين الا مؤمن .

---

(١) هو ابن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف الامام القدوة ابو الوليد الانصارى ، احد النقباء ليلة العقبة ، ومن اعيان البدريين وشهد المشاهد كلها بعد بدر . مات سنة (٣٤هـ) وقيل انه عاش الى سنة (٤٥هـ) .
الاصابة (٢/٢٦٠ - ٢٦١) (٤٤٩٧) .

(٢) الممتحنة آية :(١٢) .

(٣) الصلاة (٢/٦١٢) والحديث رواه البخاري (٤/١٨٥٧ ح٤٦١٢) ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الممتحنة باب اذا جاءك المؤمنات يبايعنك "
ومسلم (٣/١٣٣٣ ح ١٧٠٩) كتاب الحدود باب الحدود كفارات لاهلها .

(٤) الصلاة (٢/٦١٣) والحديث رواه مسلم (٣/١٣٣٣ ح ١٧٠٩) كتاب الحدود باب الحدود كفارات لاهلها .
وابن ماجة (٢/٢٦٨ ح ٢٦٠٣) كتاب الحدود باب الحد كفارة .
وابن منده فى الايمان (٢/٥٥٩ ح ٤٩١) باب (٨٦) .

وقوله صلى الله عليه وسلم " ان شـاء غفر له، وان شاء عذبه " هو نظير قـول الله تبارك وتعالى

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (١)

فحكم بان الشرك غير مغفـور للمشرك يعنى اذا مات غير تائب منه لقولـه

" ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ (٢)

مع آيات غير هذا تدل على أن التائب من الشرك مغفور له شركه . فثبت بذلك ان الشرك الذى اخبر الله انه لايغفره : هو الشرك الذي لم يتب منه وان التائب مغفور له شركه، وأخبر أنه يغفر مادون الشرك لمن شاء يعنى لمن اتى مادون الشرك، فلقى الله غير تائب منه، لانه لو اراد ان يغفر مادون الشرك للتائب، دون من لم يتب لكان قدسوى بين الشرك ومادونه ولو كان كذلك لم يكن لفصله بين الشرك ومادونه معنى، ففصله بينهما دليل على أن الشرك لايغفره لومات وهو غير تائب منه، وان يغفر مادون ذلك الشرك لمن يشاء ممن مات وهو غير تائب، ولاجائز ان يغفر له ويدخله الجنة الاوهو مؤمن كذلك أخبر المصطفى رسـول رب العالمين صلى الله عليه وسلم انه لايدخل الجنة الامؤمن)) (٣)

ثم روى احاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم تدل على أن الجنة لايدخلها الامؤمـن ولو كان مرتكب الكبيرة خارج من الايمان لمادخل الجنة.

١ - روى بسنده عن بشر بن سحيم (٤) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا، فنادى ان الجنة لايدخلها الانفس مؤمنة. (٥)

٢ - وروى بسنده عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلالا (٦)، فنـادى "انه لايدخل الجنة الانفس مسلمة، وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" (٧).

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لهذين الحديثين مع آحاديث قريبة منها تدل على ان اللـه حرم الجنة على الكافرين وانه لايدخلها الاعباد الله المؤمنين بانه قد ثبت ((بماذكرنـا ان المصر على مادون الشرك حتى يموت مؤمن غير كافر ولا مشرك، وهو بين خوف ورجاء يخاف ان يعاقبه الله على معصيته اياه بما استحق من العقوبة، ونرجو ان يتفضل الله عليـه فيعفو عنه يغفر له ذنبه)) (٨).

وسيأتى الرد بالتفصيل على من كفر مرتكب الكبيرة فى الرد على المعتزلة والرافضة والخـوارج فليراجع هناك.

---

(١) النساء آية (٤٨). (٢) الانفال آية (٣٨). (٣) الصلاة (٦١٦/٢-٦١٨).

(٤) هو بشر بن سحيم بن فلان بن حزام بن غفار الغفارى له صحبة.
الاصابة (١٥٥/١) (٦٦١). التهذيب (٣٩٤/١) (٨٢٤). (٥) تقدم تخريجه (ص/ ٢١٧).

(٦) هو بلال بن رباح الحبشى المؤذن، وهو بلال بن حمامة وهى امه، اشتراه ابو بكر الصديق، من المشركيـن لما كانوا يعذبونه على التوحيد فاعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم وأذن له وشهد معه جميع المشاهد واخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى عبيدة بن الجراح ثم خرج بلال بعد النبى صلى الله عليه وسلم مجاهدا الى أن مات بالشام. الاصابة (٦٩/١) (٧٣٦).

(٧) الصلاة (٦١٩/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٦٥) (٨) الصلاة (٦٢٣/٢).

المبحث الخامس

كيف يقال ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له ؟

رد الامام ابن نصر على من أشكل عليه قول السلف "بان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن واسم الايمان لازم له . وقال ان هذا هو كلام العرب المستفيض عنها غير المستنكر عندها ، قد وجدناه فى الآثار وغيرها.(١).

ثم ضرب رحمه الله الامثلة التالية من السنة ومن كلام العرب تدل على نفى الاسم مع بقاء الاصل وعدم زواله .

١ - الرد الاول :

ذكر ابن نصر حديث المسيء فى صلاته وان النبى صلى الله عليه وسلم نفى عنه الصلاة مع انه قد صلى .

فيقول ان من ذلك ((قول النبى صلى الله عليه وسلم للذى لم يتم صلاته "ارجع فصل فانك لم تصل "(٢) فأخبره انه لم يصل ، وقد رآه يصليها ، ولكنه لما لم يكملها جعله غير مصل))(٣) .

٢ - الرد الثانى :

استدل ابن نصر بنفى النبى صلى الله عليه وسلم الصيام عمن صام الدهر لمخالفته السنة فيقول ((وكذلك حين سئل عن من صام الدهر؟ فقال ماصام ولا أفطر"(٤) فجعله غير صائم ، وقد زاد على صيام الناس ، ولكنه لما أخطأ به موضعه ، جعله غير صائم))(٥) .

٣ - الرد الثالث :

استدل ابن نصر بكلام العرب لنفيهم الصنعة عن فلان اذ لم يكمل العمل ولم يجد فيه ، يقول ((وكذلك كلام العرب ، ألا ترى اهم يقولون للصانع اذا كان غير حاذق بعمله ولا متقن له " فلان ليس بصانع " وهم يعلمون انه يعالج ذلك العلاج وانه من اهله ، غير أنهم انما نفوا عنه تجويد العمل لا الصناعة برمتها وكذلك يقول الرجل لصاحبه اذا عمل عملا غير احكام او تكلم بكلام لم يقم فيه بحته "ماصنعت شيئا" ولو سئلوا عنه ، لكان تاركا للعمل أو الكلام ؟ لقالوا "لا ولكنه

---

(١) الصلاة (٢/٥٧٨) .
(٢) رواه البخارى (١/٢٦٣ ح ٧٢٤) كتاب صفة الصلاة باب وجوب القراءة للامام والمأموم ... الخ.
ومسلم (١/٢٩٨ ح ٣٩٧) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ... الخ .
(٣) الصلاة (٢/٥٧٨)
(٤) رواه البخارى (٢/٦٩٨ ح ١٨٧٦) كتاب الصوم باب حق الاهل في الصوم .
ومسلم (١/٨١٤ - ٨١٥ ح ١١٥٩) كتاب الصيام باب النهى عن صوم الدهر، ... الخ .
(٥) الصلاة (٢/ ٥٧٨ - ٥٧٩) .

تترك موضع الاصابة فيه ،فكثرهذا في الفاظهم حتى تكلموا بهذه المعانى فيماهو أعجب مماذكرنا.(١)

الـــرد الرابـــــع :

استدل ابن نصر بكلام العرب ايضا وذلك بنفيهم بان يكون الابن ولدهم أو العبد عبدهم اذا عق الابن وضر العبد ولم ينفع .

يقول ((وذلك مثل قولهم للرجل يعق والديه ، ويدخل عليهم الأذى ،ويجرم عليهما الجرائم "ليس ذاك بولد ، انماهو عدو " .

وكذلك يقول الرجل لمملوكه اذا كان مضاراً له :" ما أنت بعبد" وهم يعلمون ان ذلك ابن هذا لصلبه ، وان هذا ملك يمينه ،ولكنه لماكان اكبرمن الحقوق الواجبة على الولد وكان على المملوك الطاعة ، أزال ذلك عنهم ، أمكنهم ان يصفوهما بزوال البنوة ، والعبودية فى المنطق ، فاذا صار في الأحكام ردت الأشياء الى أصولها ، فجرت بينهم الموارثة فى النسب وغيره .

وكذلك العتق والبيع ونحوه فى المملوك ، فكذلك هذه الذنوب التى ينفي بها أهلها من الايمان ،فقيل :" ليس بمؤمن من فعل كذا" انما احبطت الذنوب عندنا حقائق الايمان ونفت اسم استكماله التى نعت الله بها أهله فهم فى الأسماء والأحكام مؤمنين ، وهم فى الحقائق على غير ذلك كالذى مثلت لك في الصانع والولد والمملوك))[٢] .

الرد الخامـــــس :

واستدل ابن نصر ايضا بقول ((النبى صلى الله عليه وسلم "ليس الصيام من الطعام والشراب فقط، ولكن الصيام من اللغو والرفث "[٣]

يقول : الصيام التام الكامل المتقبل الامساك عن هذه المعانى كماقال فى حديث آخر" من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه"[٤].

لان الله قد عفى عن هذه الأشياء ، فاذا ارتكب فى صومه بعض مانهى عنه ، كان تاركا لبعض الصيام ،واذا ترك بعض الصيام جازأن يقال" ليس بصائم"يراد ليس بصائم صوما كاملا وذلك تاويل قوله "ماصام من ظل يأكل لحوم الناس"[٥] يقول :لم يصم صوما كاملا .

(١) الصلاة (٥٧٩/٢ - ٥٨٠) .

(٢) الصلاة (٥٨٠/٢ - ٥٨١) .

(٣) رواه ابن خزيمة فى صحيحه (٢٤٢/٣ح١٩٩٦) كتاب الصيام باب (٨٩) والحاكم فى مستدركه (٤٣٠/١- ٤٣١) كتاب الصوم وقال حديث صحيح على شرط مسلم. والبيهقى فى سننه (٢٧٠/٤) كتاب الصيام باب الصائم ينزه صيامه ...الخ. وابن حبان فى صحيحه (١٩٨/٥ح٣٤٧٠)كتاب الصوم باب اداب الصوم .

(٤) رواه البخارى (٦٧٣/٢ح١٨٠٤) كتاب الصوم باب، من لم يدع قول الزور ... الخ. والترمذى (٨٧/٣ح٧٠٧) كتاب الصوم باب ماجاء فى التشديد فى الغيبة للصائم . وابو داود (٥٢٩/٢ح٢٣٦٢) كتاب الصوم باب الغيبة للصائم واحمد فى مسنده (٤٥٢/٢) .

(٥) رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه (٤/٣)كتاب الصيام والقرطبى في الجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/٦) .

ومما يشبه ذلك قوله "ليس المسكين بالطواف الذى ترده اللقمة ،واللقمتان ، ولكن المسكين المتعفف الذى لايسأل الناس ولايتفطن له فيتصدق عليه "[١] يريد ان من كان ذا مال كثير ليس بغنى النفس، ولايسمى غنيا فى اللغة ولايجب عليه ما أوجب الله على الأغنياء فى أموالهم من الزكوات وغير ذلك ،ولا أن الذى ترده اللقمة ،واللقمتان لايجوز ان يسمى مسكينا فى اللغة ،ولايجوز أن يحكم له بحكم المساكين فى التصد ق عليه من الزكوات وكفارات الايمان وغير ذلك، ولكنه يريد أن الغنى الممدوح، والمسكنة الممدوحة المرغوب فيهما ليسا بهذين ولكنهما اللذان وصفهما))[٢] .

الرد السادس :

واستدل ابن نصر بنفى الصلاة عن الشخص اذا صلى الجمعة وتكلم فيها حيث يقول ((ومن ذلك قول بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لبعضهم" لاجمعة لك ،لانه تكلم والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب، فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال: صدقت[٣] ولم يأمره بان يصلى الظهر ،وقد اتفق اهل العلم أن صلاته جائزة ، وليس عليه ان يصلى الظهر))[٤] .

الرد السابع :

واستدل ابن نصر بنفى قبول الصلاة اربعين يوما لمن شرب الخمر ولايجوز له تركها . يقول ((ونظير ذلك قوله " من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين يوما "[٥] فلو أن رجلا شرب الخمر ثم جاء يستفتى لم يجز ان يقال دع الصلاة اربعين، فانك ان صليت لم تقبل منك ، بل قد أجمعوا ان عليه ان يصلى ،وأنه اذا صلى ،فصلاته جائزة وليس له ان يعيد اربعين يوما .

وتأول قوله "لاتقبل صلاة" أى لايثاب على صلاته اربعين يوما عقوبة لشربه الخمر كما قالوا فى المتكلم يوم الجمعة والامام يخطب" انه يصلى الجمعة ،ولاجمعة له "يعنون انه لايعطى ثواب الجمعة عقوبة لذنبه))[٦]

الرد الثامن :

واستدل ابن نصر بنفى الايمان عن من لايحب لاخيه المسلم مثلما يحب لنفسه اومن ليس عنده امانة اولايأمن من جاره بوائقه مع بقاء اسم الايمان عليه وعدم زواله لانه لايزيل اصل الايمان الا الشرك .

---

(١) رواه البخارى (٥٣٨/٢ح١٤٠٩) كتاب الزكاة باب قول الله تعالى "لايسألون الناس الحافا" ومسلم (٧١٩/٢ح ١٠٣٩) كتاب الزكاة باب المسكين الذى لايجد غنى ... الخ .

(٢) الصلاة (٥٨٣/٢ - ٥٨٥) .

(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه (٢٠٠/٤ح٢٧٨٣) كتاب الصلاة باب صلاة الجماعة ، و ابن خزيمة فى صحيحه (١٥٤/٣ح١٨٠٧) كتاب الصلاة باب النهى عن السؤال ... والامام يخطب وابن ماجة فى سننه (٣٥٢/١-٣٥٤ح١١١١) كتاب الصلاة والسنة فيهما باب ماجاء فى الاستماع الى الخطبة . ورواه احمد فى مسنده (١٤٣/٥) .

(٤) الصلاة (٥٨٥/٢- ٥٨٦) . (٥) الحديث سيأتى تخريجه (ص/ ٢٣٦) .

(٦) الصلاة (٥٨٧/٢ - ٥٨٨) .

يقول ((ومثل قوله صلى الله عليه وسلم "لاتؤمنوا حتى تحابوا ،ولايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه (١)... يريد لايؤمن الايمان كله ، وكذلك قوله "لا ايمان لمن لا امانة له ، ولادين لمن لاعهد له "(٢) .

وقوله " ليس بمؤمن من لايأمن جاره بوائقه "(٣) يقول : ليس بمؤمن كامل الايمان وقوله "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم ".(٤)

يقول : المسلم المكمل لاسلامه المحسن فيه من كان كذلك ، ألاتراه قال فى حديث آخر " افضل المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده "(٥)، وقوله " لايلدغ المؤمن من جحر مرتين "(٦) يريد المؤمن الكيس المتيقظ المتعاهد لايمانه))(٧) .

الرد التاسع :

ثم استدل ابن نصر بقول شيخه ابي عبيد حيث يقول ((وقد وجدنا لمذهبنا بيانا في التنزيل والسنة ، قال عز وجل :" وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ "(٨)

قال الشعبى" اما انه كان بين ايديهم ولكنهم نبذوا العمل به "(٩) فجعلهم فى الحقيقة نابذين له ، ثم قداحل لنا ذبائحهم ونكاح نسائهم اذ كانوا بالالسنة له منتحلين ،وبه

---

(١) رواه البخارى (١٤/١ح١٣) كتاب الايمان باب من الايمان ان يحب لاخيه مايحب لنفسه ومسلم (٦٧/١ح٤٥) كتاب الايمان باب الدليل على أن من خصال الايمان ... الخ .

(٢) تقدم تخريجه (ص/١١٨) .

(٣) رواه الحاكم فى مستدركه (١٦٥/٤) كتاب البر والصلة وانظر كنز العمال (٢٤٩٠٥، ٢٤٩٢٦).

(٤) الحديث تقدم تخريجه (ص/٢٦١) .

(٥) رواه مسلم (٦٥/١ح ٤١) كتاب الايمان باب تفاضل الاسلام .
واحمد فى المسند (٣٩١/٣).
والبغوى فى شرح السنة (٣٠/١ح١٥) .
والحاكم فى المستدرك (١٠/١).

(٦) رواه البخارى (٢٢٧١/٥ح٥٧٨٢) كتاب الادب باب لايلدغ المؤمن ... الخ.
ومسلم (٢٢٩٥/٤ح ٢٩٩٨) كتاب الزهد والرقائق باب لايلدغ المؤمن من جحر مرتين .

(٧) الصلاة (٥٨٨/٢ - ٥٩٠) .

(٨) آل عمران آية : (١٨٧).

(٩) اخرجه ابوعبيد فى الايمان (ص/٩٣) والطبرى فى تفسيره سورة آل عمران (٢٠٤/٤).

مقريـن ، وفى الحقيقة للكتاب مفارقين وهم فى الاحكام والاسماء فيه داخلون))(١).

الرد العاشر :

استدل ابن نصر أيضا بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال ((وأما من السنة فحديثه فى صلاة المرأة العاصية لزوجها ، والعبد الآبق والمصلى بالقوم الكارهين له أنها غير مقبولة (٢) ، ومنه حديث في شارب الخمر ان صلاته غير مقبولة .(٣) .

وقول على " لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد "(٤) .

وقول عمر " من قدم ثقله ليلة النفر ، فلاحج له "(٥).

فكل هذه الاحاديث انما معناها عندنا لاعلى ابطال الحقائق والاستكمال، فاما الاسماء والاحكام فان لهم فى ذلك مثلما لغيرهم))(٦) .

---

(١) الصلاة (٢/٥٨٠ - ٥٨١) .

(٢) رواه الترمذى (٢/١٩٣ح ٣٦٠) كتاب ابواب الصلاة باب من أم قوم وهم له كارهون بلفظ ثلاثة لاتتجاوز صلاتهم آذانهم : العبد الابق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، امام أم قوم وهم له كارهون " وقال احمد محمد شاكر حديث صحيح .
ورواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣/١٢٨) والطبرانى فى الكبير (٨/٣٤١، ٣٤٣) .
وانظر الدر المنثور (٢/١٥٤) وكنز العمال (٤٣٧٩٧، ٤٣٩٢٤) .

(٣) ولفظة "من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة اربعين يوما ... الخ.
وهذا الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه (٧/٣٧٠ح٥٣٣١) كتاب الاشربة - فصل فى الاشربة
ورواه ابن ماجة (٢/١١٢٠- ١١٢١ح ٣٣٧٧) كتاب الاطعمة باب من شرب الخمر... الخ.
ورواه الحاكم فى مستدركه (٤/١٤٥- ١٤٦) كتاب الاشربة [وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي] ورواه احمد فى مسنده (٢/١٨٩).

(٤) رواه البيهقى فى سننه (٣/٥٧) كتاب الصلاة باب ماجاء فى التشديد فى ترك الجماعة من غير عذر والحاكم فى المستدرك (١/٢٤٦) كتاب الصلاة .
وقال الالبانى :لايصح عن على (الايمان لابى عبيد (ص ٤٢) .

(٥) رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه (٤/٤١) كتاب الحج باب من كره ان يقدم ثقله من منى.

(٦) الصلاة (٢/٥٨١ - ٥٨٢) .

الفصل السادس

نواقض الاسلام وفيه المباحث التالية :

المبحث الاول : اهمية التوحيد .

المبحث الثاني : التوحيد أول دعوة الرسل .

المبحث الثالث : تفسير التوحيد الذي جاءت به الرسل .

المبحث الرابع : من نواقض الاسلام " الشرك " .

المبحث الخامس : من نواقض الاسلام التقدم بين يدي الله ورسوله .

المبحث السادس : من نواقض الاسلام النفاق .

المبحث السابع : من نواقض الاسلام الردة عن الاسلام .

المبحث الأول

أهمية التوحيد *

ان التوحيد معناه الاعتقاد الجازم بان الله اله واحد، فرد صمد، لاشريك له ولامثيل ، رب كل شيء ومليكه ، وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، وانه المتصف بصفات الكمال ، المنزه عن كل عيب ونقص .

والواجب على العباد أن يعبدوا الله ولايشركوا به شيئا، لأنه سبحانه ماأوجدهم وخلقهم الالعبادته قال تعالى " وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "(١)

وقال :" وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا "(٢)

وقال :" وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا "(٣)

وهذه العبادة هى حق الله على العباد، فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى يامعاذ : أتدرى ماحق الله على العباد وحق العباد على الله ؟ .

قلت الله ورسوله أعلم .

قال : حق الله على العباد ان يعبدوه ولايشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ان لايعذب من لايشرك به شيئا .

قلت يارسول الله أفلا أبشر الناس؟ .

قال : لاتبشرهم فيتكلوا "(٤) .

وعبادة الله وافراده بالطاعة هى التوحيد، يقول فى هذا الشيخ محمداحمد الحفظى

---

* انظركتاب التوحيدللامام البخارى (٢٥٦هـ)ضمن كتابه الجامع الصحيح(٦/٢٦٨٥ - ٢٧٤٩) . وشرحه الشيخ عبدالله الغنيمان فى مجلدين .
وكتاب التوحيد لابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) تحقيق د. عبدالعزيز الشهوان .
وكتابى التوحيدوالايمان لابن منده (٣٩٥هـ) تحقيق د.على ناصر فقيهى .
وكتاب التوحيد للشيخ محمدبن عبدالوهاب وشروحه .

(١) الذاريات آية :(٥٦) . (٢) الاسراء آية (٢٣) .
(٣) النساءآية : (٣٦) .
(٤) رواه البخارى (١/١٠٤٩ح ٢٧٠١) كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار . ومسلم (١/٥٨ح٣٠) كتاب الايمان باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا .

((قال ابن عباس رضى الله عنهما : كل ماورد فى القرآن من العبادة فمعناه التوحيد وقال الله تعالى فى سورة الذاريات " وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (١)

أى يوحدون وقال رب الارباب فى فاتحة الكتاب " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " (٢)

أى نوحدك ونطيعك ، وتقدم المعمول يفيد الحصر والاختصاص كما ذكر علماء البيان))(٣) .

فالعبادة والتوحيد بينهما عموم وخصوص كما يقول ابو بطين(٤) احد علماء نجد ((وأما العبادة من حيث هي أعم من كونها توحيدا مطلقا، فكل موحد عابد لله ، وليس كل من عبد الله يكون موحدا))(٥) .

فالتوحيد هو الأصل وهو الذى دعت اليه الانبياء والمرسلين ، يقول ابن تيمية فى هذه المسألة ((وهذا الاصل ، وهو التوحيد هو أصل الدين الذى لايقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره ، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتاب كما قال تعالى " وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ " (٦)

فهذا هو التوحيد الذى بعث الله الرسل لاجله ، بعثهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، فبلغوا رسالات ربهم ، ونصحوا لأقوامهم وجاهدوا فى الله حق جهاده قال تعالى : " كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ (٧)))(٨)

---

(١) الذاريات آية (٥٦) .
(٢) الفاتحة آية :(٥) .
(٣) درجات الصاعدين الى مقامات الموحدين فى علم التوحيد ص (٣٠٠) وهى الرسالة الثانية عشر ضمن مجموعة رسائل نشرها الشيخ عبدالله بن سعدى الغامدى بعنوان عقيدة الموحدين نشر مكتبة الطرفين ، الطائف ط الاولى (١٤١١هـ).
(٤) هو العلامة الحافظ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز ابابطين العائذى القحطاني تولى القضاء واطلق عليه مفتى الديار النجدية ،له عدة مصنفات منها الانتصار لحزب الله طبع بتحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان . ت (١٢٨٢هـ) . مشاهير علماء نجد للشيخ عبدالرحمن عبداللطيف ، علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٥٦٧/٢- ٥٧٥) .
(٥) رسالة معنى العبادة والاخلاص ضمن مجموعة التوحيد (١٦٤/١) تحقيق بشير محمد عيون نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ).
(٦) الزخرف آية :- (٤٥) . (٧) البقرة آية (٢١٣).
(٨) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة (ص ١٦) تحقيق عبدالقادر الارناؤوط نشر مكتبة دار البيان ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (١)

فكلمة التوحيد "لااله الاالله " التى دعت اليها الرسل هى أصل الدين وأساس الملة وهى الكلمة التى لو وضعت فى كفة ، ووضعت السموات السبع ومن فيهن والإراضين السبع ومن فيهن فى كفة لرجحت بهن كفة لااله الاالله .(٢)

وسبب رجوحها أنها مفتاح الجنة وأنها ((الكلمة الفارقة بين الكفر والاسلام وهى كلمة التقوى التى الزمهم "﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾" (٣) وهى العروة الوثقى، وهى التى جعلها ابراهيم عليه السلام كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ... هى الكلمة الفارقة بين الكفر والاسلام، فمن قالها عالما بمعناها معتقدا اياها فقد دخل فى الاسلام، وصارمن أهل دارالسلام : الجنة))(٤) .

فبهذه الكلمة يدخل العبد فى الاسلام ، والدخول فى دين الاسلام فضل من الله ومنة يمن به على من يشاء من عباده ، يقول ابن نصر فى هذا المعنى ((الحمد لله الممتن على عباده المؤمنين ،بمادلهم عليه من معرفته ، وشرح صدورهم للايمان به، والاخلاص بالتوحيد لربوبيته ، وخلع كل معبود سواه، ففرض جل ثناؤه عليهم فرائضه ، فلانعمة أعظم على المؤمنين من نعمة الايمان))(٥) .

---

(١) الانبياء آية (٢٥) .

(٢) عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال موسى يارب علمنى شيئا أذكرك وادعوك به، قال: قال ياموسى لااله الاالله قال: يارب كل عبادك يقولون هذا .
قال : ياموسى لوأن السموات السبع وعامرهن غيرى ، والاراضين السبع فى كفة ولااله الاالله فى كفة ،مالت بهن لااله الاالله " رواه ابن حبان (ح/٢٣٢٤) .
والبغوى فى شرح السنة (٥/٥٤ - ٥٥) .والحاكم (١٢٨/١) فى كتاب الدعاء وقال هذا حديث صحيح .

(٣) الفتح آية :- (٢٦) .

(٤) مفتاح الجنة لااله الاالله (ص ٣٨ - ٤٠) للشيخ محمد سلطان المعصومى (ت ١٣٧٩هـ) ، تحقيق على حسن على عبدالحميد نشر المكتبة الاسلامية - الازدن - ط الاولى (١٤٠٨هـ)

(٥) الصلاة (٨٥/١) .

المبحث الثاني

التوحيد اول دعوة الرسل

ان جميع الرسل دعوا اقوامهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ، ونبذ مايعبد من دونه ، ذلك أنه أول واجب على المكلف هو الشهادتان كما بين ذلك علماء سلف هذه الامة وبسطوه ضمن ثنايا كتبهم .

يقول شارح الطحاوية : ((أعلم ان التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله عز وجل))(١) .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية :((وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسل انه افتتح دعوته بأن قال لقومه " اعبدوا الله مالكم من إله غيره " (٢)) (٣) .

ويقول فى موضع آخر ((وقد أخبر الله عن الانبياء الذين قص اخبارهم كنوح وهود وصالح وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين ان كلامنهم يقول لقومه " يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره "(٤) بل يفتتح دعوته بذلك))(٥) .

فجميع الرسل دعوا اقوامهم الى عبادة الله وحده لاشريك له ، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه "يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره" (٦) .

ويقول هود عليه السلام لقومه "اعبدوا الله مالكم من إله غيره" (٧) .

وقال صالح عليه السلام لقومه " اعبدوا الله مالكم من إله غيره" (٨) .

وقال شعيب عليه السلام لقومه" اعبدوا الله مالكم من إله غيره" (٩)

وقال ابراهيم عليه السلام لقومه "اعبدوا الله واتقوه" (١٠) .

وقال خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم " أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله ... الحديث "(١١) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢١/١) .
(٢) الاعراف آية :- (٥٩ - ٦٥ - ٧٣ - ٨٥) .
(٣) مجموع الفتاوى (١٥٤/١) .
(٤) الاعراف آية : (٥٩) .
(٥) جواب اهل العلم والايمان (ص ١٢٣- ١٢٤) نشر دار الكتب العلمية ط الثانية (١٣٩٤هـ) .
(٦) الاعراف آية : - (٥٩) .
(٧) الاعراف آية : - (٦٥) .
(٨) الاعراف آية : - (٧٣) .
(٩) الاعراف آية : - (٨٥) . (١٠) العنكبوت آية (١٦) .
(١١) رواه البخاري (١٧/١ ح ٢٥) كتاب الايمان باب "فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم "ومسلم (٥٣/١ ح ٢٢) كتاب الايمان باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لااله الاالله ".

ثم انهم اذا آمنوا بالله وصدقوا به واخلصوا له العبادة ، أمروهم بالشرائع كل نبى وشريعته التى أمره ربه بها .

قال الآجرى رحمه الله ((اعلم)) ((أن الله عز وجل بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة، ليقروا بتوحيده ، فيقولوا " لا اله الا الله محمد رسول الله "، فكان من قال هذا موقنا من قلبه ، ناطقا بلسانه أجزاه ومن مات على هذا فالى الجنة فلما آمنوا بذلك واخلصوا توحيدهم ، فرض عليهم الصلاة بمكة فصدقوا بذلك وآمنوا وصلوا ، ثم فرض الهجرة فهاجروا وفارقوا الاهل والاوطان ثم فرض عليهم بالمدينة الصيام فآمنوا وصدقوا وصاموا شهر رمضان ، ثم فرض عليهم الزكاة فآمنوا وصدقوا ، وأدوا ذلك كما امروا ثم فرض عليهم الجهاد فجاهدوا البعيد والقريب وصبروا وصدقوا ثم فرض عليهم الحج فحجوا وآمنوا به فلما آمنوا بهذه الفرائض وعملوا بها تصديقا بقلوبهم وقولا بالسنتهم وعملا بجوارحهم قال الله عز وجل:" ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ "(١))) (٢)

ويوضح ابن نصر هذا الترتيب الذى ذكره الآجرى مستدلا بآيات من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم تبين أن أول ما فرض على العباد هو توحيد الله ثم يأتى الامر بعد ذلك باداء الشعائر، ومن أولها الصلاة التى هى أشهر معالم التوحيد .

يقول رحمه الله ((قال الله عز وجل " لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ " (٣)

فجعل اول فريضة نصها بالتسمية بعد الاخلاص بالعبادة لله " الصلاة " وقال عز وجل : " فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ (٤)

---

(١) المائدة آية : -(٣) .
(٢) الشريعة (ص ١٠١ - ١٠٢) .
(٣) البينة آية :(١ - ٥) .
(٤) التوبة آية (٥) .

وقـــــال :

" فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ " (١)

ونظير ذلك جاءت عن النبى صلى الله عليه وسلم :-

روى بسنده عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته وحده ،لاشريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، فارقها والله عنه راض "(٢) .

وهو دين الله الذى جاءت به الرسل ، وبلغوه عن ربهم من قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء))(٣) .

واجمعت الامة على أن الكافر اذا تلفظ بالشهادتين واقر بهما ، انه أسلم ودخل فى دين الاسلام بالرغم من أنه لم يؤد اى فريضة من الفرائض بعد.

يقول ابن نصر ((وقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم "ما الاسلام ؟قال: شهادة أن لا اله الا الله ولايمتنع جميع الامة أن يقولوا للكافر اذا أقر بلسانه فقال: اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله "قد اسلم قبل ان يصلى وقبل أن يصوم .(٤)

فكذلك كل من اسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم انما بدو اسلامه الشهادتين .

ولاتدافع بين اهل اللغة فى أن يسموا كل من شهد بذلك مسلما فى وقته ذلك ، قبل ان يأتى وقت صلاة ، ولاصوم))(٥) .

وبين لنا الامام ابن نصر سبب مجىء الصلاة بعد الشهادتين وذلك كما يظهر فى كثير من آيات الكتاب العزيز اومن خلال جعلها النبى صلى الله عليه وسلم الركن الثانى من اركان الاسلام كما ورد فى حديث جبريل العظيم .(٦)

يقول رحمه الله ((فهى أعم الشرائع فرضا ، بها يفتتح الله ذكرها ، وبها يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلام الايمان ، اينما ذكرها .

وهى آخص الفرائض لزوما للداخل فى الاسلام ، وآشهرها منارا للدين ومعلما بين المسلمين والمشركين ... فهى أشهر معالم التوحيد منارا بين ملة الاسلام وملة الكفر ، لن يستحق دين الاسلام ومشاركة اهل الملة ، ومباينة ملة الكفر الا باقامتها ، فان تركتها العامة انطمس منار الدين كله فلايبقى للدين رسم ولاعلم يعرف به))(٧) .

---

(١) التوبة آية :(١١) .

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه فى المقدمة (١/٢٧ ح ٧٠) باب فى الايمان .
واللالكائي فى شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (٤/٨٣٥- ٨٣٦ ح ١٥٤٩) باب سياق ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الايمان تلفظ باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح .

(٣) الصلاة (١/٨٥ - ٨٧) .

(٤) سبق تخريجه (ص/ ٦٠) .

(٥) الصلاة (٢/٧٠١) .

(٦) حديث جبريل تقدم تخريجه (ص/ ٦٠)

(٧) الصلاة (٢/١٠٠٢ - ١٠٠٣) .

المبحث الثالث

تفسير التوحيد الذى جاءت به الرسل

ان كلمة " لا اله الا الله "هى الكلمة التى فطر الله الناس عليها، وبعث بها الرسل الى اقوامهم لتحقيق معناها والعمل بمقتضاها .

ولقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة لأمته ،وبين ان لها شروطا يجب على العبد ان يفىء بها ، حتى يحصل على الثواب المعد لقائلها، وحتى تنفعه يوم القيامة " يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "(١) .

ذلك أنه وردت أحاديث توجب الجنة لمن قال هذه الكلمة ، ففى الصحيحين عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" مامن عبد قال : لا اله الا الله ، ثم مات على ذلك الادخل الجنة " . قلت وان زنى وان سرق ؟ قال: وان زنى وان سرق " قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ثلاثا" ثم قال فى الرابعة :" على رغم انف أبي ذر " قال : فخرج ابوذر وهو يقول: وان رغم انف أبى ذر"(٢) .

ووردت احاديث أخرى تقيد هذا الاجمال مثل حديث ابي آيوب الانصارى(٣) ان رجلا قال : يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال" تعبدالله لاتشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم "(٤) .

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم سبب دخول الجنة مع توحيده وعدم الاشراك به أن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصل الرحم ، حتى انه ((قيل للحسن : ان اناسا يقولون من قال الا اله الا الله دخل الجنة؟ فقال: من قال : لا اله الا الله ، فأدى حقها وفرضها دخل

---

(١) الشعراء آية : - (٨٨ - ٨٩) .

(٢) رواه البخارى (٥/٢١٩٣ح ٥٤٨٩) كتاب اللباس باب الثياب البيض .
ومسلم (١/٩٥ح ٩٤) كتاب الايمان باب من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار .

(٣) هو خالد بن زيد بن كليب الانصاري ،أبوآيوب من كبار الصحابة شهد بدرا، خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بالنزول عليه في بنى النجار .
مات غازيا الروم سنة خمسين وقيل بعدها .
سير اعلام النبلاء (٢/٤٠٢ - ٤١٣) .
الاصابة (١/٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٤) رواه البخارى (٢/٥٠٥ح١٣٣٢) كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ،ومسلم (١/٤٣ح١٣)كتاب الايمان ، باب بيان الايمان الذى يدخل به الجنة ... الخ .

الجنة وقال وهب بن منبه [1] لمن سأله : أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة ؟ قال بلى، ولكن مامن مفتاح الا له اسنان ، فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك ، والالم يفتح لك)) [2] .

فالعبد لايكون مؤمنا يستحق الجنة حتى يحصل منه الاقرار والخضوع لله ،وان تستسلم جوارحه لله رب العالمين .

قال تعالى : " فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ " [3]

قال ابن رجب ((على أن الأخوة فى الدين لاتثبت الا باداء الفرائض مع التوحيد فان التوبة من الشرك لاتحصل الا بالتوحيد)) [4] .

فعبادة الله سبحانه وتعالى وافراده بالطاعة وحده دون سواه هى حقيقة دين الاسلام التى يقول عنها ابن تيمية ((وهى أن يستسلم العبد لله رب العالمين ،لايستسلم لغيره فمن استسلم لغيره كان مشركا والله " لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ " [5] ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه " إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [6])) [7]

فلابد للعبد ان يستسلم لله ويخضع له بالعبودية ويقر له باللسان .

ويقول ابن نصر فى هذا ((وقد تتابعت عن الله عز وجل ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم انه سمى الاقرار باللسان اسلاما كما قال الله عز وجل

" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَٰمُ " [8]

---

(١) ابن كامل بن سيح بن ذي كيار، وهو الاسوار الامام العلامة الاخبارى القصص ابو عبدالله الابناوى اليمامي الذماري الصنعاني .
أخذ عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهم من الصحابة .
قال العجلى : تابعى ثقة وكان على قضاء صنعاء . مات سنة (١١٤هـ) وقيل قبلها .
سير اعلام النبلاء (٤/٥٤٤) . التهذيب (١١/١٤٧) .

(٢) كلمة الاخلاص لابن رجب (ص/١٤) .

(٣) التوبة آية : (١١).

(٤) كلمة الاخلاص وتحقيق معناها (ص/١٨ - ١٩) . (٥) النساء آية : (٤٨) .

(٦) غافر آية :(٦٠) .

(٧) الفرقان (ص/٦٧) نشر المكتب الاسلامى ط الخامسة (١٤٠١هـ) .

(٨) آل عمران آية :(١٨-١٩) .

فجعل شهادتهم دين الاسلام وقال لابراهيم :" ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ "(١)

وقال يعقوب لبنيه" ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ "(٢)

يعنى مخلصين لله بالقلب واللسان ، خضوعا له بالعبودية))(٣).

وقال أيضا :

((ان العبد اذا قال:" لااله الاالله " من قلب صادق ، فقد اقر ، ومعنى اقر: اعترف ، فاذا كان هذا ايمانا ، فكلما وحدالله ابدا الى أن يموت بلسانه ، فهو معترف عن قلب صادق فهو فى كل يوم ، وفى كل ساعة يوحد فيها ، ويزداد ايمانا،وكل وقت يشغل قلبه بالمعاصى ، فلايشرح للقول بالاعتراف ، ولايعظم فى قلبه الرب تبارك وتعالى ، فيفزع الى توحيده، فهو انقص منه فى الحالة الاولى التى عظم بقلبه المعترف به))(٤) .

وهذا الاسلام الذى هو توحيد الله وافراده بالعبادة بينه الله فى كتابه ووضحه رسوله محمدصلى الله عليه وسلم حتى لاتقع امته فى مزالق الشرك ويستحوذ عليهاالشيطان قال شيخ الاسلام ابن تيمية ((وقد بين الله هذا التوحيد فى كتابه وحسم مواد الاشراك به حتى لايخاف احد غير الله ولايرجو سواه، ولايتوكل الاعليه ... وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحقق هذا التوحيد لامته، ويحسم عنها مواد الشرك))(٥) .

وهذا التوحيد الحقيقى الذى بعث الله لاجله الانبياء والمرسلين لاتوحيد الملاحدة والمعطلين .

يقول ابن سعدى(٦) ((وهذا التوحيد هو التوحيد على الحقيقة الذى لايستحق هذا الاسم غيره ، وهو التوحيد الوحيد فى ذاته ،وحقيقته وادلته وبراهينه واثاره الجميلة وثمراته الجزيلة .

---

(١) البقرة آية :- (١٣١) .
(٢) البقرة آية :- (١٣٢) .
(٣) الصلاة (٧٠٠/٢ - ٧٠١) .
(٤) الصلاة (٧٨٢/٢ - ٧٨٣) .
(٥) الواسطة بين الحق والخلق (ص ٣٢ - ٣٣) نشرالمكتب الاسلامى ط الرابعة (١٣٩٩هـ) .
(٦) هو العلامة الورع الزاهد ، الفقيه الاصولي المحقق المدقق الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي من نواصر بنى تميم ، المكنى بأبى عبدالله الشهير بعلامة القصيم ، له مصنفات عدة . ت (١٣٧٦هـ) .

روضة الناظرين لمحمدعثمان القاضى (٢١٩/٢) .

علماءنجد خلال ستةقرون للبسام (٤٤٢/٢- ٤٣١) .

وهو التوحيد الذى بعث الله به جميع رسله وأنزل لاجله كتبه وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لاقامته ... وهو الاصل والاساس لجميع الاعمال ، وهو التوحيد الذى عليه خيار الخلق واكملهم عقولا وازكاها نفوسا واجمعهم للمحاسن ، وهم جميع الانبياء والمرسلين ، وأئمة الهدى ومصابيح الدجى واصحابهم واتباعهم))[1] .

وتوحيد الانبياء والمرسلين هو الذى يدخل الجنة وينجى من النار، فسره النبى صلى الله عليه وسلم لأمته حتى يقوموا به حق قيامه .

يقول ابن نصر فى هذه المسألة ((فهذا رسول رب العالمين الذى جاء بالايمان ودعا اليه سأله الوفد عن امر يدخلهم الجنة، وينجيهم من النار، فأمرهم بالايمان بالله .

ثم قال لهم مخافة ان يحملوا ذلك على غير وجهة : اتدرون ما الايمان بالله ؟ ثم فسره لهم ، فجعله توحيده ، والاقرار برسوله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وايتاء الخمس من الغنائم ، فهذا مما يبين لك : ان الايمان بالله انما هو توحيده وعبادته))[2] .

ولم ينتقل النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى الابعد كمال الدين وتمامه حتى لايبقى لأحد حجة اووسيلة لافساد توحيد الناس وعقائدهم فالدين ماشرعه الله ورسوله فقط لاماشرعه اهل الزيغ والضلال ويسمونه توحيد . يقول ابن نصر ذاكرا نعمة الله باتمام الدين وكماله ((قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم اليه بعد ان اكمل للمسلمين دينهم فقال ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[3] .

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات فلم ينزل بعدها حلال ولاحرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات))[4] .

---

(١) الحق الواضح المبين فى شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية (ص/٤) نشر دار ابن القيم ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

(٢) الصلاة (٤٠١/١) .

(٣) المائدة آية : - (٣) .

(٤) السنة لابن نصر (ص/٤) .

المبحث الرابع

من نواقض الاسلام " الشرك " وفيه المطالب التالية

المطلب الاول : التحذير من الشرك والمعاصي .

المطلب الثاني : هل الفرائض لازمة على الكفار حال كفرهم ؟.

المطلب الثالث : هل يقضي الكافر مافاته من الفرائض ؟

المطلب الرابع : ان الله لا يغفر لمن مات مشركاً .

المطلب الأول

التحذير من الشرك والمعاصي

تقدم أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينتقل الى الرفيق الأعلى الابعد ان أكمل الله الدين وأتم النعمة ، وقدبين عليه السلام لأمته ماينفعهم فى دينهم ودنياهم وارشدهم الى مافيه خيرهم وصلاحهم فقال عليه السلام" فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "(١) .

يقول ابن نصر :((وحذر أمته المحدثات التى حدثت بعدهم وأخبر انها بدعة ،وذم الله من أحدث من الأمم الماضية، فى دين الله ، مالم يأذن به الله فحذرنا ان نكون مثلهم وأخبر أنه قد نهاهم ان يقولوا على الله الاالحق ، ونهانا عن مثل مانهاهم عنه فقال" " شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ " "(٢) فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرائع وسن السنن باذن ربه ووحيه لامن تلقاءنفسه وشهد الله له بذلك فقال

" مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ "(٣)

وقال " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "(٤)

وقال " أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ "(٥)

فحذرنا ان نكون مثلهم لاننا ورثنا الكتاب كماورثوه ودرسناه كمادرسوه ، ثم أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم اناسنستن بسنتهم ونتبع آثارهم ويبتدع بعضنا كما ابتدعوا فقال صلى الله عليه وسلم "لتركبن سنن من كان قبلكم "(٦)))(٧) .

---

(١) جزء من حديث أوله" أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة ... الخ. والحديث رواه ابو داود(٣٩٣/٤ ح ٤٦٠٧) كتاب السنة باب فى لزوم السنة . والترمذى (٤٣/٥ح ٢٦٧٦) كتاب العلم باب ماجاء فى الاخذ بالسنةواجتناب البدع وقال :هذاحديث حسن صحيح، وابن ماجة فى المقدمة (١٥/١ح ٤٢) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين .
ورواه أحمد فى مسنده (١٢٦/٤، ١٢٧) .

(٢) الشورى آية : - (٢١) .

(٣) النجم آية : - (٢-٤) .

(٤) النساءآية : - (١٧١) . (٥) الاعراف آية : - (١٦٩) .

(٦) الحديث رواه البخارى (١٢٧٤/٣ح٣٢٦٩) كتاب الانبياءباب ماذكرعن بنى اسرائيل، ومسلم (٢٠٥٤/٤ح٢٦٦٩)كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى،كلاهمارواه بلفظ"لتتبعن سنن ... الحديث .

(٧) السنة لابن نصر (ص/١٠) .

وامرنا الله باتباع صراطه المستقيم، وحذرنا من اتباع السبل فنضل ونشقى قال تعالى :

" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (١)

وحذرنا سبحانه عن التولى عن هذا الدين فقال :

" يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " ... الآية (٢)

واخبر انه من يتولى ويرتد عن هذا الدين فان مصيره النار، قال تعالى :

" وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ " (٣)

والارتداد عن دين الله له صور كثيرة منها ترك الاسلام والانتقال الى ملة من ملل الكفر ، كما ان من صوره ارتكاب ناقض من نواقض الاسلام، ونواقض الاسلام كثيرة ،واسباب الردة متعددة ،وقد تكلم علماء الاسلام على نواقض الاسلام فى كتب الفقه فى حكم المرتد وماتحصل به الردة (٤) ، ووردا ايضا فى بعض كتب العقائد .

وقد لخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نواقض الاسلام فى عشرة نواقض هي :

الاول الشرك فى عبادة الله قال تعالى :

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ " (٥)

و " إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ " (٦)

ومنه الذبح لغير الله ، كمن يذبح للجن أو للقبر .

الثانى: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر اجماعا .

---

(١) الانعام آية :-(١٥٣) .
(٢) المائدة آية :-(٥٤) .
(٣) البقرة آية :- (٢١٧) .
(٤) انظر المدونة الكبرى (٣١٥/٢ - ٣١٨) ،والام (٢٦٠/٨) والمبسوط (٨٩/١٠ - ١٢٣) . والمغنى (٧٢/١٠ - ١١٥) .
(٥) النساء آية :(٤٨) . (٦) المائدة آية :(٧٢) .

الثالث : من لم يكفر المشركين ، أويشك فى كفرهم او صحح مذهبهم ، كفر .

الرابع : من اعتقد ان غير هدي النبى صلى الله عليه وسلم اكمل من هديه او ان حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

الخامس : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر .

السادس : من استهزأ بشىء من دين الرسول او ثوابه وعقابه ، كفر .

والدليل قوله تعالى: " قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ " (١)

السابع : السحر ومنه الصرف ، والعطف ، فمن فعله اورضى به كفر والدليل قوله تعالى : " وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " (٢)

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى :
" وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ " (٣)

التاسع : من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

العاشر : الاعراض عن دين الله ، لايتعلمه ولايعمل به ، والدليل قوله تعالى
" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ " (٤) (٥)

فأول هذه النواقض هو الشرك ، وهو أخطر الذنوب على الاطلاق ، وقد حذر الله عباده منه أشد التحذير ، حتى انه سبحانه قال فى حق الانبياء والمرسلين :
" وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ " (٦) .

وقال فى حق نبيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم " وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ " (٧)

---

(١) التوبة آية :- (٦٥ — ٦٦) . (٢) البقرة آية : — (١٠٢) .
(٣) المائدة آية : —(٥١) . (٤) السجدة آية : — (٢٢) .
(٥) مجموعة التوحيد (١/٣٨ — ٣٩) وانظر القسم الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الرسائل الشخصية (ص/١٩٨) ، ٢٠٤٠٠ — ٢١٢) وشرح نواقض الاسلام محمد بن ابراهيم الشيبانى نشر مكتبة ابن تيمية ط الاولى (١٤١٠هـ) .
(٦) الانعام آية : — (٨٨) .
(٧) الزمر آية :(٦٥) .

والشرك تاريخه قديم فعن ابن عباس رضى الله عنهما: " صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد ، اماود فكانت لكلب بدومة الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبنى غطيف بالحرف عند سبأ ، واما يعوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير ، لآل ذى الكلاع ، اسماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون انصابا وسموهم بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد ، حتى اذا هلك ، أولئك فنسخ العلم عبدت "(١) .

ولم يكن قبل نوح عليه السلام شرك بل كان هناك عشرة قرون كلها على الاسلام كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ((وقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الاسلام .

وثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر فى حديث الشفاعة عن نوح قول أهل الموقف " ... " وانت أول نبى بعثه الله الى أهل الارض "(٢) .

وقد قال تعالى : " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ "(٣)

فاذا كان الله قد بعث فى كل امة رسولا يدعوها الى عبادة الله وحده لاشريك له واجتناب الطاغوت ، ونوح اول من بعثه الله تعالى الى أهل الارض علم انه لم يكن قبل نوح مشركون كما قال ابن عباس))(٤)

وقال فى موضع آخر ((وهذا لان اصل الشرك فى بنى آدم انما كان من الشرك باصحاب القبور، فان اول الشرك كان فى قوم نوح)) (٥).

---

(١) اخرجه البخارى (٤/١٨٧٣ ح ٤٦٣٦) كتاب التفسير باب ودا ولاسواعا ولايغوث ولايعوق .

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٦٤) .

(٣) النحل آية: ٣٦ .

(٤) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٥١) تعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبع بمطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ط (١٣٩١هـ).

(٥) قاعدة عظيمة فى الفرق بين عبادات أهل الاسلام والايمان وعبادات اهل الشرك والنفاق (ص ٤٥) تحقيق سليمان الغصن ، نشر دار العاصمة - الرياض ط . الاولى (١٤١١هـ).

وقبل أن اذكر أقوال الامام ابن نصر فى بعض نواقض الاسلام نشير الى أن الله حذر عباده من الوقوع فى المعاصى فقال : " وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ "(١)

ويبشرهم بالمدخل الكريم اذا اجتنبوا الكبائر فقال عز وجل :

" إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا "(٢)

وقال " ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ "(٣)

وسبب اقتران المعاصى بالشرك هو أن المعاصى بريد للكفر كمايقول ابن القيم : ((ومن ههنا قال بعض السلف : المعاصى بريد الكفر ، كما أن القبلة بريد الجماع ، والغناء بريد الزنا ، والنظر بريدالعشق ، والمرض بريد الموت))(٤) .

وذكر ابن نصر ان الله قسم المعاصى الى ثلاثة أقسام حيث يقول : ((قال الله عز وجل " وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ "(٥)

لماكانت المعاصى بعضها كفرا وبعضها ليس بكفر فرق بينهما فجعلها ثلاثة أنواع : نوع منها كفر، ونوع فسق وليس بكفر، ونوع عصيان وليس بكفر ولافسوق وأخبر انه كرهها كلها الى المؤمنين .

ولماكان الطاعات كلها داخلة فى الايمان وليس شىء منها خارجا منه لم يفرق بينهما فيقول : حب الايمان والفرائض ، وسائر الطاعات بل أجمل ذلك فقال :-

" حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ " (٦)

فدخل فى ذلك جميع الطاعات ، لانه قد حبب الى المؤمنين الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ، حب تدين لان الله أخبر أنه حبب ذلك اليهم وزينه فى قلوبهم لقوله :-

" حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ " (٧)

---

(١) النساء آية (١٤) .

(٢) النساء آية (٣١) .

(٣) النجم آية (٣٢) .

(٤) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى (ص ٥٧) نشر دار الندوة الجديدة ، بيروت ط الثالثة (١٤٠٠هـ) .

(٥) الحجرات آية : - (٧) . (٦،٧) الحجرات آية :(٧) .

ويكرهون جميع المعاص منها، والفسوق ، وسائر المعاص ، كراهة تدين لان الله أخبر أنه كره ذلك اليهم لقوله "

" وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ "

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن "(١) .

لان الله حبب الى المؤمنين الحسنات وكره اليهم السيئات))(٢) .

ثم بين لنا الامام ابن نصر ان هذا الايمان الذى زينه الله فى قلوبنا لاينفيه ولايطرده الاالكفر الذى كره الله الينا وحذرنا منه .

يقول رحمه الله عند رده على المرجئة ((لان الايمان ضد الكفر فمانفى الكفر فهو ايمان ، ومانفى الايمان فهو كفر))(٣).

وقال فى موضع آخر ((ولاينفى الشيء الاضده وقد ثبتم ان الكراهة للكفر والخوف من الله أن يقبله العبد ايمان فانه لاينفى الكفر الابالايمان وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بسنته))(٤) .

ثم ذكر ابن نصر الادلة التالية على أنه لاينفى الكفر الاالايمان :

١) روى بسنده عن ابى هريرة قال : جاء ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا: يارسول الله : انانجد في أنفسنا الشيء نتعاظم ان نتكلم به ؟ .

فقال : اوقد وجدتموه قالوا نعم ! قال: ذاك صريح الايمان "(٥) .

٢) روى بسنده عن ابى هريرة قال : قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله: انانجد في انفسنا شيئا مانحب ان نتكلم به ، وأن لنا ماطلعت عليه الشمس ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ذاك صريح الايمان "(٦).

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٢) .

(٢) الصلاة (٣٦٢/١ - ٣٦٣) .

(٣) الصلاة (٧٢٩/٢) .

(٤) الصلاة (٧٢١/٢) .

(٥) رواه مسلم (١١٩/١ح ١٣٢) كتاب الايمان باب بيان الوسوسة ... الخ .
وابو داود(٥٠١/٤ح ٥١١١) كتاب الادب باب فى رد الوسوسة .
واحمدفى المسند(٣٩٧/٢) وابوعبيدفي الايمان (ص/٦٤) وابن ابى عاصمفى السنة (ح٦٥٤) ومابعده وقال الالبانى حديث صحيح .

(٦) انظر تخريج الحديث المتقدم .

٣ - روى بسنده عن ابى صالح[1] عن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يارسول الله الرجل منا يحدث نفسه بالشيء لان يخر من السماء احب اليه من ان يفوه به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ذاك صريح الايمان "[3] .

٤ - روى بسنده عن ابى هريرة : شكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوسوسة فى الصلاة ، فقال:" اللهم لك الحمد قد ايس عدو الله ان يعبد ،فرضي منكم بالوسوسة ، هذا محض الايمان"[4] .

٥ - روى بسنده عن ابن عباس قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان احدنا يحدث نفسه بالشيء ، يعرض له ، لأن يكون حممة [5] أحب اليه من أن يتكلم به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله اكبر ، الله اكبر الله اكبر، الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة "[6] .

ثم قال الامام ابن نصر بعد ذكره لعدة أحاديث قريبة من الاحاديث السابقة ((ليس يعنى ان الوسوسة في نفسها هى صريح الايمان ، انمايعنى ماظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله عز وجل ، اذاختاروا لان يخروا من السماء على أن يتكلموا به ، ولاتطيب نفس احد بأن تخر من السماء ، وأن تصير حممة الامن شدة الخوف ، فذلك الخوف هو صريح الايمان .

لأنه اذا وجد الوسوسة من طريق الشرك ، نظرالى ماأعده الله لأهل الشرك من العذاب ، وطابت نفسه أن تكون حممة ، لان من نظر الى شيء من عذاب الله باليقين كان مادونه أهون عليه وأخف))[7] .

---

(١) ذكوان ابوصالح السمان الزيات المدني مولى جويرية بنت الاحمس الغطفانى ثقة ثبت مات سنة (١٠١هـ) .
سير اعلام النبلاء (٣٦/٥) . التهذيب (١٨٩/٣ - ١٩٠) .

(٢) هو ابوهريرة كماتقدم .

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ٢٥٤) .

(٤) تقدم نحوه .

(٥) الفحمة وجمعها خمم ومنه الحديث اذا مت احرقوني بالنار حتى اذا صرت حمما فاسحقونى النهاية فى غريب الحديث والأثر (٤٤٤/١) .

(٦) الصلاة (٧٢١/٢) والحديث رواه ابوداود (٥٠١/٤ح ٥١١٢) كتاب الادب باب فى زد الوسوسة واحمدفى مسنده (٢٣٥/١) . وابن ابى عاصم فى السنة (ح٦٥٨) وقال الالبانى وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين .

(٧) الصلاة (٧٢٦/٢) .

ثم ذكر الامام ابن نصر منهج اهل السنة والجماعة فى أهل المعاص وانهم تحت رحمة الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم يقول رحمه الله :

((ان المصر على مادون الشرك حتى يموت مؤمن غير كافر ولامشرك وهوبين خوف ورجاء ، يخاف ان يعاقبه الله على معصيته اياه بمااستحق من العقوبة ، ونرجو أن يتفضل الله عليه فيعفو عنه ويغفر له ذنبه))[١] .

وقال فى موضع آخر ((والحدود لاتكون كفارات الاللمؤمنين ، ألاترى قوله " من ستر الله عليه ، فأمره الى الله ان شاء غفر له ، وان شاء عذبه "[٢] .

فاذا غفر له أدخله الجنة ،ولايدخل الجنة من البالغين المكلفين الامؤمن))[٣] أما المشرك فان الله لايغفرله اذا مات على شركه ولم يتب منه ويفارقه ،يقول ابن نصر فى ذلك :

((وقوله صلى الله عليه وسلم " ان شاء غفر له ، وان شاء عذبه " هو نظير قول الله تبارك وتعالى " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ "[٤]

فحكم بان الشرك غير مغفور للمشرك يعنى اذا مات غير تائب منه لقوله " قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ "[٥]

مع آيات غير هذه تدل على أن التائب من الشرك مغفور له شركه .

فثبت بذلك أن الشرك الذي أخبر الله أنه لايغفره هو الشرك الذى لم يتب منه وان التائب مغفور له شركه ، وأخبر انه يغفر مادون الشرك لمن يشاء))[٦] .

وقدتقدم الكلام على حكم مرتكب الكبيرة فى الفصل الرابع فليراجع .

---

(١) الصلاة (٦٢٣/٢) .

(٢) الحديث رواه ابو داود (٣٢٠/٢ح ١٤٢٠) كتاب الصلاة باب فيمن لم يوتر، والنسائى (٣٠/١) كتاب الصلاة باب المحافظة على الصلوات الخمس .
ومالك فى الموطأ (٩٥١/٢ - ٩٥٢) كتاب صلاة الليل باب الامر بالوتر .

(٣) الصلاة (٦١٦/٢ - ٦١٧) .

(٤) النساء آية : (٤٨) .

(٥) الانفال آية : (٣٨) .

(٦) الصلاة (٦١٧/٢) .

المطلب الثاني

هل الفرائض لازمة على الكفار حال كفرهم ؟

أخبر الله سبحانه أنه بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وختم به الانبياء والمرسلين قال عز من قائل : "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ "(١)

بعثه للانس والجن كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا. ونسخ الله بشريعته سائر الشرائع السابقة قال تعالى :

" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "(٢)

فلايقبل بعد مبعثه عليه السلام من الناس دينا سوى الاسلام قال صلى الله عليه وسلم " والذى نفسى بيده لايسمع بى رجل من هذه الامة ، ولايهودى ولانصرانى ، ثم لم يؤمن بى الاكان من أهل النار"(٣) .

فجميع الخلائق يلزمهم الايمان بالله والرسول والدخول فى دين الاسلام ،ولاخلاف فى هذا بين أهل العلم ولكن الخلاف بينهم فى الكفار هل هم مطالبون بأداء شرائط الاسلام قبل اسلامهم أم لا؟ وهل الفرائض واجبة عليهم كما هو واجب عليهم الايمان بالله تعالى ؟ وممن قال ان الفرائض واجبة عليهم الائمة الثلاثة ، الامام مالك، والشافعى ، واحمد رحمهم الله يقول الشيخ محمد السفارينى ((وممن نص على أن للكفار حفظه بعض المالكية ، قال بعضهم : هو الذى لايصح غيره ، وهو الجارى على القول بتكليفهم بفروع الشريعة وهو معتمد الثلاثة خلافا لابى حنيفة))(٤) .

ويؤكد ابن نصر ان الفرائض لازمة للكفار واجبة عليهم وذلك كما يقول :

---

(١) الاحزاب آية :(٤٠) .
(٢) آل عمران آية :(٨٥) .
(٣) رواه مسلم (١٣٤/١ ح ١٥٣) كتاب الايمان باب وجوب الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
واحمد فى المسند (٣١٧/٢) .
وابن منده فى التوحيد (٣١٤/١ - ٣١٥ ح ١٥١) .
وفى الايمان (٥٠٨/٢ ح ٤٠١) .
(٤) لوامع الانوار البهية (٤٥١/١) .

((وقال الله عز وجل فيما حكى عن الكفار انهم سئلوا بعد دخولهم النار:

" مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ " (١)

فأخبروا انهم عذبوا على تركهم الصلاة ، واطعام المسكين ، ويشبه ان يكونوا أرادوا بتركهم اطعام المسكين ومنعهم الزكاة . الدليل على ذلك قوله تعالى :

" وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ " (٢)

وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن الله افترض على عباده خمس صلوات لم يخص مسلما منها دون كافر، فأخبر ان الصلوات مفترضات على جميع العباد .(٣) .

فثبت بالدلائل التى ذكرناها ان الصلاة وجميع الفرائض لازمة لجميع الكفار كلزومها المسلمين ، وكذلك جميع ماحرم الله تعالى على المسلمين فهو حرام عليهم))(٤).

واستدل رحمه الله بوجوب الفرائض على الكافرين بالوعيد الشديد للكافرين جزاء اضاعتهم الفرائض وتركهم لها حيث يقول ((ودل على وجوب ذلك على الكفار بما اوعدهم على تضيعها من العذاب قال الله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ " (٥)

كما قال عز وجل : " يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ " (٦)

" يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " (٧)

فلم يكن فى مخاطبته المؤمنين بايجاب الايمان بالله ورسوله عليهم اسقاط الدعوة للكفار، لانه قد دل على ايجاب ذلك عليهم بما هو أدل على الوجوب من الامر، وهو تغليظ الوعيد عليهم ، بايجاب تخليدهم النار لتركهم الايمان ، وكفرهم بالله تعالى .

قال الله عز وجل : " وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا " (٨)

---

(١) المدثر آية :(٤٢ - ٤٤) .
(٢) فصلت آية :(٦-٧)
(٣) حديث عبادة بن الصامت تقدم تخريجه (ص/٢٥٦) .
(٤) الصلاة (٢/٩٨٨ - ٩٨٩) .
(٥) النساء آية : - (١٣٦) .
(٦) المائدة آية :- (٦) .
(٧) البقرة آية :- (١٨٣) .
(٨) الفتح آية (١٣) .

ولوذهبنا نتلو الآيات التى أوعد الله تعالى فيها الكفار التخليد فى النار وآيسهم من مغفرته ورحمته لكثر الكتاب وطال ، ولولا ان المسلمين لا اختلاف بينهم فى ذلك لتكلفنا تلاوتها))(١) .

واستدل ابن نصر على وجوب الفرائض على الكفار بان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة يقول فى ذلك :

((وقد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يأمرهم بالايمان به تعالى ، وبرسوله صلى الله عليه وسلم باسم الناس لا باسم الكفار فقال تعالى :
" قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... الى قوله تعالى :
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ " (٢)

وقال عز وجل لاهل الكتاب منهم
" قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم " (٣) ،

وفى التوراة الامر باقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والصيام ، وسائر الفرائض ، وتحريم المحارم .

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا " (٤)
و " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ " (٥)

فلم يكن ايجابه التقوى على المؤمنين بمسقط ذلك عن الكفار بل قد اوجب ذلك عليهم باسم الناس .

وقال : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ " (٦)
وقال : " وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ " (٧)
والتقوى منتظم لاداء الفرائض واجتناب المحارم كلها .
وقال عز وجل : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ " (٨)
فلم يكن افتراضه طاعته على الذين آمنوا بمسقط طاعته على الكفار ، فكذلك ليس فى افتراضه الصلاة والصيام على المؤمنين دليل على اسقاطها عن الكفار))(٩)

---

(١) الصلاة (٢/٩٩٤) .
(٢) الاعراف آية : (١٥٨) .
(٣) المائدة آية :- (٦٨) .
(٤) الاحزاب آية : (٧٠) .
(٥) الحشر آية :- (١٨) .
(٦) النساء آية : (١) .
(٧) البقرة آية :- (١٩٧) .
(٨) النساء آية :- (٥٩) .
(٩) الصلاة (٢ /٩٩٤- ٩٩٦) .

المطلب الثالث

هل يقضى الكافر مافاته من الفرائض ؟

اتفق العلماء على أن الكافر اذا اسلم ودخل فى دين الله فلايجب عليه قضاء مافاته من الفرائض .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((كمالايقضى الكافر اذا اسلم ماترك حال الكفر باتفاق العلماء))(١) .

بل انه رحمه الله حكى الاجماع على ذلك كمايقول ((قاعدة، ماتركه الكافر الاصلى من واجب ، كالصلاة ، والزكاة ، والصيام، فانه لايجب عليه قضاؤه بعد اسلامهم بالاجماع لانه لم يعتقد وجوبه ، سواءكانت الرسالة قد بلغته ، أولم تكن بلغته ، وسواءكان كفره جحودا اوعنادا اوجهلا))(٢) .

وعدم قضاء الكافر الفرائض اذا اسلم هوماذهب اليه الامام ابن نصر حيث يقول :

((فاذا اسلم الكافر ، وقد ترك الصلاة ، وسائر الفرائض فى كفره ثم تاب من ذلك كله ، وآمن لم يجب عليه قضاء شيء مماترك من الفرائض ،ولم يؤاخذ بشىء بما ارتكب من المحارم ، وليس ذلك لانها لم تكن واجبة عليه فى كفره ، ولم يكن مؤاخذا بماضيع منها معاقبا على ما ارتكب من المحارم، لمومات على كفره ، ولكن الله عز وجل تفضل عليه بالايمان ، والتوبة ، فغفر له ذنوبه السالفة ، ورفع عنه قضاء الفرائض التى تركها فى كفره))(٣) .

واستدل ابن نصر على أن الكافرين لايقضون مافاتهم من الفرائض بالادلة التالية :

الدليل الاول : قال الله عز وجل : " قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ "(٤)

الدليل الثانى: قال تعالى : " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ "(٥)

الدليل الثالث:قال الله عز وجل : " وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا "(٦)

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٦/٢٢) .
(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٢) .
(٣) الصلاة (٩٩٠/٢) .
(٤) الانفال آية (٣٨) .
(٥) طه آية (٨٢) .
(٦) الفرقان اية (٦٨ - ٦٩)

ثم قال : " إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا " (١)

الدليل الرابع :وقال عز وجل

" قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ")(٢) يعني بالإيمان والتوبة دل على ذلك قوله تعالى:

" وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ " (٣)

الدليل الخامس : وجاء الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" الاسلام يهدم ماقبله " (٤)

الدليل السادس : ولم يختلف المسلمون فى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحدا من الكفار اسلم، بقضاء شيء من الفرائض، واتفق على القول بذلك اهل الفتوى من علماء اهل الاسلام.

فبهذه الحجج يسقط قضاء الفرائض عن من اسلم من أهل الكفر ، لا لأنها لم تكن واجبة عليهم))(٥) .

ورد رحمه الله على من قال ((ان الفرائض على الكفار ان يأتوا بالصلاة وسائر الفرائض قبل أن يسلموا))(٦) بان قال له :

((هذا خطأ ، لان هذا يوهم أن لهم أن يؤخروا الاسلام الى أن يأتوا بالفرائض ولايحل لاحد من اهل الادراك والعقل ان يؤخر الاسلام كماقد عين ولكنا نقول : الفرض على الكفار ان يسلموا ويصلوا، ويؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحارم كلها ويقدموا على الاسلام قبل ذلك كله، لان الفرائض وجميع الاعمال الصالحة لاتقبل الابالاسلام، فانهم امتنعوا عن الاسلام واداء الفرائض وارتكبوا المحارم، وماتوا على ذلك فانهم عصاة فى جميع ذلك معاقبون على ذلك كله))(٧) .

وضرب رحمه الله على هذا بمثال فقال ((وهذا كمانقول : الفرض على الجنب وغير المتوضىء ان يتطهر ، ويصلى ، ولوصلى الجنب قبل ان يتطهر لم تجزه صلاته لان الصلاة لاتقبل الابالطهارة ، كما أن الكافر لاتقبل منه الصلاة الاباسلام وطهارة ، فان آخر الجنب الطهارة والصلاة جميعها حتى ذهاب الوقت ، ثم مات مصرا على ذلك ، مات عاصيا

---

(١) القرقان آية (٦٨ - ٧٠) .
(٢) الزمر آية :(٥٣) . (٣) الزمر آية (٥٤) .
(٤) اخرجه مسلم (١١٢/١ ح ١٢١) كتاب الايمان باب كون الاسلام يهدم ماقبله وكذا الهجرة والحج ورواه احمد فى المسند بلفظ (يجب ماقبله) (١٩٩/٤)
(٥) الصلاة (٩٩٠/٢- ٩٩٢) .
(٦) الصلاة (٩٩٢/٢) .
(٧) الصلاة (٩٩٢/٢) .

فى الأمرين جميعا، مستوجباً للعقوبة على تركها جميعا .

وكذلك الكافر اذا اخر الاسلام والصلاة حتى ذهب وقتها ، ثم مات مصرا على ذلك ولايجوز ان يقال: الفرض على الجنب ان يصلى قبل ان يغتسل كمالايجوز ان يقول الفرض على الكافر ان يصلي قبل أن يسلم لكنا نقول :

على هذا ان يتطهر ويصلى، وعلى الكافر ان يسلم ويصلى))[1] .

ورد رحمه الله على الذين قالوا ان الله أوجب الفرائض على عباده المؤمنين دون الكافرين وقالوا ((انما قال الله تعالى :

١ - " إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا " (٢)

٢ - وقال عز وجل : " قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ " (٣)

٣ - وقال جل وعلا : " يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " (٤)

فأوجب الصلاة والصيام وسائر الفرائض على المؤمنين))[5]

فرد عليهم بقوله ((ليس فى ايجابه الصلاة على المؤمنين اسقاط لها عن الكفار والمنافقين ، ولكن الله عز وجل وضع اقدار الكفار عن ان يخاطبهم بايجاب الفرائض عليهم باسم الكفر استصغارا لهم، ووضعا لاقدارهم ، وخاطب المؤمنين باسم الايمان وسائر الفرائض عليهم باسم الايمان))[6] .

---

(١) الصلاة (٢/٩٩٢ - ٩٩٣) .
(٢) النساء آية (١٠٣) .
(٣) ابراهيم آية :(٣١) .
(٤) البقرة آية :(١٨٣) .
(٥) الصلاة (٢/٩٩٣) .
(٦) الصلاة (٢/٩٩٣) .

المطلب الرابع

ان لا يغفر الله لمن مات مشركا

تقدم الكلام على الشرك وخطره وانه أعظم الذنوب وأكبر الكبائر فهو محبط للاعمال به يستحق العبد العقاب الشديد والعذاب الأليم ((فهو معصية لاتجدى معها طاعة، ومنقصة لايجزى عنها كمال، وضعة لايقوم منها عز، وسفه لاترشد به نفس، ولولا الجهل ماتجم له قرن ولولا الوهم ماحيى له عود، ولولا العادة مامتد له عرق، فهوشجرة خبيثة ثراها الجهالة، وسقياها الخيال، وعرقاتها الاعتياد، وجناها نار حفت بالشهوات وعارستر بالترهات))(١)

وقد اخبر سبحانه أن الشرك يحبط جميع أعمال العبد قال تعالى ..
" وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٢)

لان الشرك يجعل العبد يسقط من العز والكرامة التى كرم الله بها بنى آدم الى مستوى البهائم او أكثر قال تعالى "وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ" (٣)

وهو مهدر لدم العبد مبيح لماله كماقال تعالى : "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" (٤)

لذا حرم الله الجنة على المشركين وحكم عليهم بالخلود فى نار جهنم قال تعالى:

" إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ " (٥)

فالمشرك غير مغفور له شركه على الاطلاق ، يقول ابن نصر ((قال الله تبارك وتعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ " (٦)

---

(١) رسالة الشرك ومظاهره ، تأليف مبارك بن محمد الميلى من علماء الجزائر (ص /٥١)) نشر الجامعة الاسلامية ط الثانية .

(٢) الانعام آية (٨٨) .

(٣) الحج آية (٣١) .

(٤) التوبة آية (٥) .

(٥) المائدة آية (٧٢) .

(٦) النساء آية (٤٨)

فحكم بان الشرك غير مغفور للمشرك ، يعنى اذا مات غير تائب منه لقوله "

" قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ " (١)

مع آيات غير هذه تدل على أن التائب من الشرك مغفور له شركه .

فثبت بذلك ان الشرك الذي أخبر الله أنه لايغفره : هو الشرك الذى لم يتب منه ، وان التائب مغفور له شركه ، وأخبر انه يغفر مادون الشرك لمن يشاء ، يعنى لمن أتى مادون الشرك ، فلقى الله غير تائب منه ، لأنه لو اراد أن يغفر مادون الشرك ، للتائب دون من لم يتب لكان قد سوى بين الشرك ، ومادونه ، ولوكان كذلك لم يكن لفصله بين الشرك ، ومادونه معنى .

ففصله بينهما دليل على أن الشرك لايغفره لومات وهو غير تائب منه وان يغفر مادون ذلك الشرك لمن يشاء ممن مات وهو غير تائب ، ولاجائز ان يغفر له ويدخله الجنة الاوهو مؤمن كذلك أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم انه لايدخل الجنة))(٢) .

ثم استدل رحمه الله بالادلة التالية التى تؤكد ان الجنة لايدخلها الا المسلمون وان النار مثوى للكافرين .

١ - روى بسنده عن بشر بن سحيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا فنادى : ان الجنة لايدخلها الانفس مؤمنة "(٣) .

٢ - وروى بسنده عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم "أمر بلالا فنادى: انه لايدخل الجنة إلا أنفس مسلمة ، وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر "(٤) .

٣ - وروى بسنده عن عمر بن الخطاب قال: لماكان يوم خيبر، قتل ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون : قتل فلان شهيدا، وفلان شهيدا، حتى ذكروا رجلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج يا ابن الخطاب فناد فى الناس أنه لايدخل الجنة الامؤمن فخرجت وناديت "(٥).

---

(١) الانفال آية :(٣٨) .
(٢) الصلاة (٦١٧/٢ - ٦١٨) .

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ٢٦٤) .
(٤) تقدم تخريجه (ص/ ٢٦٥) .
(٥) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢١٧) .

٤ - وروى بسنده عن المحرر[1] بن أبي هريرة، عن أبيه قال: كنت مع على بن ابى طالب حيث نادى ببراءة فكان ينادى بها، فاذا ثقل صوته، أمرني فناديت، فقلت يا أبة ماكنت تنادون به؟ قال: كنا ننادي أنه لايدخل الجنة الامؤمن، ولايحج بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان "[2].

٥ - وروى بسنده عن زيد بن أشيع[3]، سالنا عليا: باى شيء بعثت؟ قال بأربع: لايدخل الجنة الانفس مؤمنة، ولايطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد، فأجله الى مدته ولايجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا "[4] [5].

---

(١) هو محرر بن ابي هريرة الدوسي المدني، روى عن ابيه وعمر بن الخطاب.
ذكره ابن حبان فى الثقات، مقبول، من الرابعة، مات فى خلافة عمربن عبد العزيز.
التقريب (ص/٥٢١) (٦٥٠٠).
التهذيب (١٠/٥٠ - ٥١) (٩٠).

(٢) أخرجه البخارى (١/١٤٤ح ٣٦٢) الصلاة فى الثياب باب مايستر عن العورة.
ومسلم (٢/٩٨٢ح ١٣٤٧) الحج باب لايحج البيت مشرك بدون لفظ (لايدخل الجنة الامؤمن).

(٣) زيد بن يثيع ويقال اشيع الهمداني الكوفي روى عن ابى بكر الصديق وعلى وحذيفة وابوذر قال الاثرم عن احمد المحفوظ بالياء.
قال العجلى كوفي تابعي ثقة.
التقريب (ص/٢٢٥) (٢١٦٠) التهذيب (٣/٣٦٩) (٧٨٢).

(٤) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢١٧).

(٥) انظر هذه الاحاديث في الصلاة (٢/٦١٨ - ٦٢٣).

المبحث الخامس

من نواقض الاسلام التقدم بين يدي الله ورسوله

وفيه المطالب التالية

المطلب الاول : وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه :

ان أول ركن من أركان الاسلام هو الشهادتان ، ومن شروط الشهادتين ((الانقياد المنافى للشرك))[1]، ويعنى هذا الشرط ((الانقياد لحكم الله الذى اعترف بحصر الالوهية له فى هذه الشهادة والاستسلام لجميع شرعه الوارد فى كتابه وسنة نبيه كما يستلزم ذلك دون ترك شئ منه انكارا اوتهاونا بحجة التكاسل الكاذب))[2].

والعبودية الحقة هى الاستسلام لله والانقياد له وحده دون سواه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل أقواله وأفعاله ، لأن الله قرن طاعة الرسول بطاعته فقال عز من قائل : " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " (٣)

وقال : " قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ " (٤)

وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ " (٥)

وجعل الله سبحانه الجنة جزاء لمن اطاعه واتبع رسوله والنار لمن عصاهما فقال سبحانه : " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ " (٦)

---

(١) شروط الشهادتين سبعة :
١ ـ العلم المنافى للجهل .
٢ ـ اليقين المنافى للشك .
٣ ـ القبول المنافى للرد .
٤ ـ الانقياد المنافى للترك .
٥ ـ الاخلاص المنافي للشرك .
٦ ـ الصدق المنافي للنفاق .
٧ ـ المحبة المنافية لضدها (انظر معارج القبول (٢/٤١٨)

(٢) انظر الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبد الرحمن الدوسرى ص (٢٥-٢٦) نشر دار الارقم ـ الكويت ـ ط الاولى (١٤٠٢هـ) .

(٣) آل عمران آية :(١٣٢) . (٤) آل عمران آية :(٣٢) .

(٥) النساء آية (٥٩) . (٦) النساء آية (١٣ ـ ١٤) .

وقال سبحانه : « وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا » (١) .

وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان كل امته يدخلون الجنة الامن عصاه ولم يستجب لامره ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" كل امتى يدخلون الجنة الامن أبى " قالوا يارسول الله ومن يأبى قال" من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى "(٢) .

وذلك لان طاعة النبى محمد صلى الله عليه وسلم هى طاعة لله كما قال تعالى « مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ » (٣).

وقال النبى صلى الله عليه وسلم " من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ... الحديث "(٤) .

فمن شروط الايمان وصحته طاعة النبى صلى الله عليه وسلم والايمان بما جاء به كاملا سواء وافق النفس والهوى ام لم يوافقهما ((فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن أن يكون من اولياء الله المتقين ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن كما قال الله تعالى «: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا » (٥))) (٦) .

---

(١) النساء آية :- (٦٩) .

(٢) رواه البخارى (٦/٢٦٥٥ ح ٦٨٥١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحمد فى المسند (٢/٣٦١) والحاكم فى مستدركه (١/٥٥) والبغوى فى شرح السنة (١/٣٣٨).

(٣) النساء آية (٨٠) .

(٤) رواه البخارى (٦/٢٦١١ ح ٦٧١٨) كتاب الأحكام باب قول الله تعالى " اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم " .
ومسلم (٣/١٤٦٦ح ١٨٣٥) كتاب الامارة باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية .

(٥) النساء آية :- (١٥٠ - ١٥٢) .

(٦) الفرقان (ص١٦) لابن تيمية .

المطلب الثانى : من لوازم طاعة الرسول الكريم تحكيم سنته والرجوع اليها :

ان من طاعة الرسول تحكيم سنته والرجوع اليها عند النزاع قال تعالى:

" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (١)

يقول ابن القيم فى هذه الاية ((واقسم سبحانه وتعالى بان لايؤمن من لايحكمه فى كل ماتنازع فيه هو وغيره ، ثم يرضى بحكمه ولايجد فى نفسه حرجا مما حكم به ثم يسلم تسليما ، وينقاد له انقيادا .

وقال تعالى :" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " (٢)

فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وامر رسوله فليس بمؤمن ان يختار شيئا بعد امره صلى الله عليه وسلم ، بل اذا امر فأمره حتم ، وانما الخيرة فى قول غيره اذا خفى أمره)) (٣) .

ويقول الشيخ محمد السفارينى ((فأهل الايمان ، اذا تنازعوا فى شيء من القرآن، ردوه الى الله ورسوله كما رتب عليه الايمان فكل ماتنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقة وجلة جلية وخفية ردوه اليهما .

فلو لم يكن فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ماتنازعوا فيه لم يأمر الله بالرد اليه ، اذ من الممتنع ان يأمر تعالى بالرد عند النزاع الى من لايوجد عنده فصل النزاع ، وقد اجمع الناس على أن الرد الى الله الى كتابه، والرد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرد اليه نفسه فى حياته ، والى سنته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد جعل الله هذا الرد من موجبات الايمان ولوازمه)) (٤)

ومن ترك حكم الله وماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تحاكم الى الطاغوت واستبدل الادنى بالذى هو خير .

---

(١) النساء آية (٦٥) .

(٢) الاحزاب آية (٣٦) .

(٣) زاد المعاد فى هدى خير العباد (١/٣٧- ٣٨) .

(٤) لوامع الانوار البهية (١/٦) .

والواجب على المؤمن القبول والتسليم عند ورود الامر من رب العالمين اومن رسوله الامين وعدم المعارضة اوالتهاون والتكاسل . عند ورود الامر يقول الامام ابو القاسم الاصبهانى ((قال بعض علماء السنة كل ماصح عنده شيء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه ، صغيرة وكبيرة بلا معارض له يعرفه من حديثه اوناسخ له ثم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، وأنا أقول بخلافه فقد تكلم بعظيم وان كان ذلك الشيء ممالايضل الرجل بتركه ، لان أدنى معاندة النبى صلى الله عليه وسلم في شيء من امره ونهيه عظيم))(١).

- المطلب الثالث :

تحذير الامام ابن نصر من معارضة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم :

حذر الامام ابن نصر من معارضة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بين أنه لايجوز رد سنة المصطفى عليه السلام او انكارها اوالشك فيها او معارضتها اتباعا للهوى اولقول أحد من الناس .وحكم على من فعل ذلك بالخروج من الايمان .

وأورد رحمه الله على نفسه هذا السؤال:((فان قيل فما الحجة فى أن الايمان برسول الله انما هو بتصديقه واتباع ماجاء به ؟))(٢) .

ثم اجاب عليه فقال ((كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

١ - قال الله عز وجل :" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (٣)

٢ - وقال :" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(٤)

٣ - روى بسنده عن عروة بن الزبير قال : خاصم رجل من الأنصار الزبير فى شرج(٤) من الحرة فقال : النبى صلى الله عليه وسلم : اسق يازبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الأنصارى : يارسول الله اوان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

اسق يازبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك ،قال:

---

(١) الحجة فى بيان المحجة (٢/٣٩٧ - ٣٩٨) . (٢) الصلاة (٢/٦٥٣) .

(٣) النساء آية :(٦٥) .

(٤) النور آية (٦٣) .

(٥) الشرجة مسيل الماء من الحرة الى السهل، والشرج جنس لها والشراج جمعها (النهاية ٢/٤٥٦) .

وكان أشار عليهم قبل ذلك بأمر كان لهمافيه سعة . قال الزبير: فما أحسب هذه الايـة نزلت الافى ذلك: « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (١)

قال معمر : وسمعت غير الزهري يقول: نظر في قول النبى صلى الله عليه وسلم " حتى يرجع الماء الى الجدر " فكان ذلك الى الكعبين)) (٢)

ثم بين ابن نصر مصير هذا الذى ظن فى رسول الله ظن السوء فقال:((قالوا: فهذا الذى ظن أنه صلى الله عليه وسلم مال الى الزبير لقرابته منه، فخرج بذلك من ايمانه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه القرآن ، فكيف يكون به مؤمنا من يرد عليه السنة الثابتة المعروفة برأية ، أوبرأي احد من الناس بعده تعمدا لذلك ، أوشكا فيها او انكارا لها حين لم توافق هواه ؟ .

ثم يزعم أنه مؤمن عندالله مستكمل الايمان من ثابتة الأخبار التى روتها علماء الأمة بالاسانيد الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جعل العمل من الايمان فيقول :

هو ليس كذلك ، جحودا بذلك أوشكا فيه .

أوكيف يكون به مؤمنا من يأتيه الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر بكذا ، أونهى عن كذا ، فيقول: قال أبوفلان كذا خلافا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردا لسنته.)) (٣).

وبين رحمه الله انه يجب القبول والتسليم والاذعان عند ورود سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم عرضها على الرأى ، لان عرض السنة على الرأى مخرج من الايمان بالكلية وذلك في المطلب التالي .

---

(١) النساء آية (٦٥) .

(٢) الصلاة (٦٥٣/٢ - ٦٥٤) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٨٧) .

(٣) الصلاة (٦٥٨/٢- ٦٥٩) .

المطلب الرابع: حكم التقدم بين يدى الله ورسوله :

حذر الامام ابن نصر رحمه الله من التقدم بين يدى الله ورسوله لان ذلك سبب في احباط عمل العبد .

يقول رحمه الله ((أم كيف يكون به مؤمنا من تعرض سنته على رأيه ، فماوافق منها قبل ، ومالم يوافقه منها احتال لردها .

ألاينظر الشقي على من اجترأ ، وبين يدى من تقدم ؟ .

قال الله تبارك وتعالى "

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١)

وقال الله تبارك وتعالى ((لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)) (٢)

فنهى الله المؤمنين ان يتقدموا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونهاهم ان يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، أويجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ، اعظاما له ، واجلالا ، وأعلم ان ذلك يحبط اعمالهم . فكيف بمن جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فى دين الله وأحكامه ملتين ، ثم يؤخر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدمه اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمالايوافقه قال: هذا منسوخ، فاذا حدثه عنه بمالايعرفه قال: هذا شاذ .

فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المنسوخ، ومنه الناسخ، ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاذومنه المعروف ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتروك ومنه المأخوذ)) (٢)

ثم روى بسنده عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رغب عن سنتى فليس منى[3])) [4] فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه من أعرض عن سنته فانه ليس منه .

---

(١) الحجرات آية :(١ - ٢) .

(٢) النور آية (٦٣) . ٢- الصلاة (٢/ ٦٥٩ - ٦٦٠) ٤- الصلاة (٢/ ٦٦٠) والحديث

رواه البخاري (٥/١٩٤٩ح ٤٧٧٦)كتاب النكاح باب الترغيب فى النكاح ومسلم (٢/١٠٢٠ح١٤٠١) كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه .

فالواجب على العبد المسلم ان يتقبل سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم سواء وافقت هواه أم لم توافقه ، بل يكون منه الرضا والتسليم وان يسمع ويطيع ولايشك فيها اوفى شيء منها لأن الشك في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كفر .

يقول ابن نصر فى ذلك :((فمن دان بدين محمدصلى الله عليه وسلم فليقبل ماأتاه على ماوافق رايه أوخالفه ، ولايشكن في شيء من قوله فان الشك فى قول النبى صلى الله عليه وسلم كفر))(١) .

المطلب الخامس : حكم الكفر ببعض الشريعة :

ذكر الامام ابن نصر ان من كفر ببعض الشريعة فانه يستتاب من كفره بهذه الشريعة وكذلك لوأحل حراماأو حرم حلالافانه انما يستتاب فيماأحل اوحرم فان تاب من كفره اوتحليله لماحرم الله اوتحريمه لماحلل والاقتل يقول رحمه الله :

((وكذلك كل من كان معروفا بالاسلام والايمان بماجاء من عندالله تعالى من الفرائض والحلال والحرام ثم كفر بشريعة من الشرائع اواستحلال بعض ماحرم الله تعالى فانما يستتاب من الكفر بالشريعة التى كفر بها .

فاذا اقر بها عادالى الاسلام ولايمتحن بغير ذلك ولايسئل عن سواه .وكذلك ان قال: الخمر حلال اولحم الخنزير وهومقر بجميع ماأحل الله تعالى وحرم سوى الخمر والخنزير فانما يستتاب من الباب الذى كفر منه من احلاله الخمر والخنزير فقط ، لأنه مؤمن بماسوى ذلك "(٢)

---

(١) الصلاة (٦٥٢/٢) .

(٢) الصلاة (٩٦٤/٢ - ٩٦٥) .

المبحث السادس

من نواقض الإسلام " النفاق "

وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريف النفاق .

المطلب الثاني : حقيقة النفاق .

المطلب الثالث : أقسام الكفر والنفاق .

المطلب الرابع : متى ظهر النفاق .

المطلب الخامس : تحذير العلماء من النفاق ومنهم الإمام ابن نصر .

المطلب الأول : تعريف النفـــــاق :-*

ان الايمان من الامور القلبية التى لايعلمها الاالله ، وهوالتصديق بالله وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وماجاء به ، ويظهر هذامن خلال ماتقوم به الجوارح من اعمال.

وضد الايمان النفاق ، وهوأيضا من الأمور القلبية التى لايعلمها الاالله ، وهو جحد وعدم تصديق لماتقوم به هذه الجوارح من مأمورات اومنهيات ، ولكن الله ((سبحانه ابتلى الناس بأمور تميز بين المؤمنين والمنافقين كماقال سبحانه

((وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ)) (١)

وقال تعالى :

((مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ)) (٢)

وذلك لان الايمان والنفاق اصله فى القلب ،

، وانما الذى يظهر من القول والفعل فرع له ، ودليل عليه ، فاذا ظهر من الرجل شيء من ذلك ترتب الحكم عليه))(٣) .

وقدتقدم تعريف الايمان ، أما النفاق :

لغـــــة :قال ابوعبيد((سمى المنافق منافقا للنفق وهوالسرب فى الارض ، وقيل: انماسمى لانه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه .

يقال: قد نفق به ونافق، وله جحر آخر يقال له القاصعاء ، فاذا طلب ، قصع ، فخرج من القاصعاء ، فهو يدخل فى النافقاء ويخرج من القاصعاء اويدخل فى القاصعاء ويخرج من النافقاء، فيقال هكذا يفعل المنافق يدخل فى الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذى دخل فيه))(٤).

---

* انظر صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي .
والمنافقون فى القرآن الكريم د. عبدالعزيز الحميدى .
والنفاق آثاره ومفاهيمه للشيخ عبدالرحمن الدوسرى (منتقى من صفوة الآثار) .
ومساجد الضرار بين القديم والحديث لمحمد سرور زين العابدين .

(١) العنكبوت آية : - (١١) .
(٢) آل عمران آية : - (١٧٩) .
(٣) الصارم المسلول : (ص/٣٣ - ٣٤) تحقيق محمدمحي الدين عبدالحميد ، نشر دار الكتب العلمية - لبنان - ط (١٣٩٨هـ).
(٤) لسان العرب لابن منظور (٢٤٣/١٤) مادة نفق والمفردات للراغب الاصفهانى (ص/٨١٩) .

وأما شرعا ـ فقال السيوطى[١] ((المنافق اسم اسلامى لم يعرف فى الجاهلية، وهو من دخل في الاسلام بلسانه دون قلبه، سمى منافقا، مأخوذ من نافقاء اليربوع))[٢] .

وهو أيضا :. ((مخالفة الظاهر للباطن، فان كان فى أصل الايمان كان نفاقا اكبر مخرجا عن الدين، وان كان فى فروعه كان حاله بحسب ذلك))[٣] .

وهو أيضا ((وصف لقوم اظهروا الاسلام ليحروزا به حقوقهم وقلوبهم كافرة))[٤].
وعرف ابن نصر المنافق بأنه ((الذى ينافق فى التوحيد))[٥]

وذكر رحمه الله عن حذيفة انه سئل عن المنافق فقال ((الذى يصف الاسلام ولايعمل به))[٦] .

ـ المطلب الثانى : حقيقة النفاق :ـ

تقدم وصف حذيفة للمنافق وصدق رضى الله فهو أمين سر النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن المنافق يعلم حقيقة الاسلام ولكنه لايمتثل لاوامره .

والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك اما ((الذى هو استسلام من مخافة النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وذلك اسلام المنافقين وليس باسلام المؤمنين))[٧].

---

(١) هو جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى الشافعى المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، كان آية فى سرعة التاليف وكان أعلم اهل زمانه بعلم الحديث وفنونه واستنباطا للاحكام .(ت ٩١١هـ) . شذرات الذهب (٥١/٨) .

(٢) المزهر للسيوطى (٣٠١/١) تحقيق مجموعة من المحققين نشر دار احياء الكتب العربية ط بدون .

(٣) الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة للشيخ عبد الرحمن السعدى (ت١٣٧٦هـ). (ص/٢٤٠) نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والافتاء والارشاد ط (١٤٠٥هـ).

(٤) دواء القلوب المقرب لحضرة علام الغيوب للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عباد الحنبلى (ت ١٣٨٠هـ) (ص/٤١٤) نشر مكتبة التوفيق والتقدم الثقافى والمكتبة الاهلية بالرياض ط الثالثة (١٣٩٩هـ).

(٥) الصلاة (٥٧٦/٢ - ٥٧٧) .

(٦) الصلاة (٦٣١/٢) .

(٧) الصلاة (٥٥٥/٢) .

((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ))(١) .

المطلب الثالث : اقسام الكفر والنفاق :

وقدقسم الامام ابن القيم الكفر الى خمسة انواع هى:

١) كفر تكذيب .

٢) كفر استكبار واباء مع التصديق .

٣) كفر اعراض ؛

٤) كفر شك .

٥) كفر نفاق .(٢)

فالنفاق هو القسم الخامس من أقسام الكفر ، علمابان النفاق ينقسم الى قسمين قال ابن كثير رحمه الله ((النفاق هواظهارالخير واسرار الشر وهو انواع: اعتقادى وهو الذى يخلد صاحبه في النار ، وعملى وهو من اكبر الذنوب))(٣).

وقال ابن حجر ((فان كان فى اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر، والافهونفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه))(٤).

فاشد انواع النفاق خطورة هو نفاق الاعتقاد ، لان صاحبه يعتقد غير مايقول ويبطن غير مايظهر ".

---

(١) البقرة آية : (٢٠٤ – ٢٠٦) .

(٢) مدارج السالكين (٣٦٦/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٥/١) .

(٤) فتح البارى (١١١/١) .

وقال ابن نصر ايضا: ((انما اسلموا للناس فكانوا منافقين ، غير مؤمنين بالله ولامسلمين له))(١) .

وذكر رحمه الله ان ايمانهم بالسنتهم لاينجيهم من عذاب الله شيئا، ورد على من زعم ذلك فقال ((فان زعموا ان القول باللسان اصل للايمان ، فقداوجبوا للمنافقين اصل الايمان ، اذيشهدون للنبي صلى الله عليه وسلم انه رسول الله وقد اكذبهم الله عز وجل ، واخبر أنهم كاذبون))(٢) .

فلابد للعبد ان أراد النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة ان يصدق مع الله ،الذى يعلم السر وأخفى وان يصدق ويقر بقلبه ولسانه وأن يظهر هذا على جوارحه ،يقول ابن نصر في هذا :-

((والشاهد بلااله الاالله ، هو المصدق المقر بقلبه ، يشهد بها لله بقلبه ،ولسانه يبتدىء بشهادة قلبه، والاقرار به، ثم يثنى بالشهادة بلسانه، والاقراربه ، كما قال من قال: لااله الاالله ، يرجع بها الى القلب مخلصا، يعنى مخلصا بالشهادة قلبه ليس كماشهدت المنافقون . " نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ "(٣) قال الله " وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ "(٤)

فلم يكذب قلوبهم أنه حق في عينه ، ولكن كذبهم من قولهم فقال : والله يعلم انك لرسوله "(٤)

اى كماقالوا: ثم قال: " وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ "(٥) فكذبهم من قولهم لانهم قالوا بالسنتهم باطلا ولاكذبا))(٦) ثم ان الله سبحانه وتعالى جعل الدرك الاسفل من النار للمنافقين لكفرهم ولخطورتهم على المسلمين فهم يشتركون مع الكفار في ملة الكفر قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ "... الآية (٧)

ويزيدون عليهم بزعزعة الصف الاسلامى واذكاء الفرقة والعداوة بين افراد المجتمع المسلم وفتنتهم وصدهم عن دينهم ان استطاعوا ،لذا جعلهم الله ألد الخصام قال تعالى

---

(١) الصلاة (٥٥٦/٢) .
(٢) الصلاة (٧٧٦/٢) .
(٣) المنافقون آية :- (١) .
(٤) المنافقون آية :- (١) .
(٥) المنافقون آية :- (١) .
(٦) الصلاة : - (٧٠٨/٢) .
(٧) الحشر آية :- (١١) .

المطلب الرابع : متى ظهر النفاق :-

ذكر الامام ابن كثير رحمه الله بداية ظهور النفاق فى المجتمع الاسلامى ، وذلك عند تفسيره لايات النفاق فى سورة البقرة حيث يقول ((قال ابن جريج ... وانما نزلت صفات المنافقين فى السور المدنية لان مكة لم يكن فيها نفاق ، بل كان خلافه من الناس من كان يظهر الكفر مستكرها وهو فى الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج ... فلما كانت وقعة بدر العظمى واظهر الله كلمته وأعز الاسلام اهله ، قال عبدالله بن ابى سلول[1] وكان رأسا فى المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين فى الجاهلية وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخير واسلموا ، واشتغلوا عنه فبقى فى نفسه من الاسلام وأهله فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول فى الاسلام ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته ، وآخرون من أهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق فى المدينة ومن حولها من الاعراب))[2] .

وقد أكثر الله سبحانه من ذكر المنافقين فى كتابه العزيز ، بل أن هناك سورة خاصة بين الله فيها كذبهم وسوء اخلاقهم .

ومن السور التى ذكر الله فيها المنافقين سورة البقرة حيث ذكر سبحانه صفات المؤمنين فى أربع آيات ، وذكر الكافرين فى آيتين لظهورهم ووضوح موقفهم من الرسول الكريم ودعوته فأمرهم لايخفى على أحد وذكر المنافقين فى اثنتى عشرة آية ، مبينا حقيقتهم ودوافعهم فى كل مجتمع فهم مؤمنون فى الظاهر كافرون فى الباطن محادون لله ورسوله .

وحذر النبى صلى الله عليه وسلم امته من النفاق وبين علامات وصفات المنافقين فكان الصحابة ومن بعدهم يخشون على أنفسهم من النفاق ((وذلك بحسب ايمان العبد ومعرفته يكون خوفه ان يكون من أهل هذه الطبقة ، ولهذا اشتد خوف سادة الامة وسابقوها على أنفسهم ان يكونوا منهم ، فكان عمر بن الخطاب ،يقول: ياحذيفة ،ناشدتك الله ، هل سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم؟ فيقول لا ، ولا ازكى بعدك أحدا . يعنى

---

(١) هو عبدالله بن ابى مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجى ابو الحباب المشهور بابن سلول - وسلول جدته لابيه اظهر الاسلام بعد بدر . خذل المسلمين فى أحد وبدر وغيرها .
مات سنة (٩) هـ .
الاعلام للزركلى (٦٥/٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١ ٤٥/١ - ٤٦) .

لا أفتح على هذا الباب فى تزكية الناس وليس معناه أنه لم يبرأ من النفاق غيرك، وقال ابن ابى مليكة : ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم احد يقول انه على ايمان جبرائيل وميكائيل)) [١].

وعقد الامام الفريابى [٢] بابا فى كتابه صفة النفاق وذم المنافقين [٣] ذكر فيه طائفة من اخبار السلف الصالح [٤] .

- المطلب الخامس - تحذير العلماء من النفاق ومنهم الامام ابن نصر:

حذر كثير من اهل العلم من النفاق ومن التحلى بصفات المنافقين اوسلوك طريقهم ومن هؤلاء الائمة الامام ابن القيم اذ يقول((وهؤلاء المنافقون ،وهم فى الدرك الاسفل من النار قال تعالى :"

"إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" (٥)

فالكفار المجاهرون بكفرهم اخف ، وهم فوقهم فى دركات النار، لان الطائفتين اشتركتا فى الكفر ومعاداة الله ورسوله ، وزاد المنافقون عليهم بالكذب والنفاق وبلية المسلمين بهم اعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين)) [٦].

وحذر الامام ابن نصر من النفاق وذكر ((ان المنافقين ميزوا يوم القيامة من المومنين بالسجود قال الله :

" يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ" (٧)

---

(١) طريق الهجرتين لابن القيم (ص/٣٨٨) تحقيق ابو الحفص سيد بن ابراهيم بن عمران، نشر دار الحديث مصر ط(١٤١١ هـ).

(٢) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الامام الحافظ الثبت شيخ الوقت ، ابو بكر الفريابى قاضى الدينور ، وصاحب التصانيف النافعة منها صفة النفاق وذم المنافقين . قال الخطيب : كان من اوعية العلم .
مات فى محرم سنة احدى وثلاثمائة للهجرة .
سير اعلام النبلاء (١٤ - ٩٦- ١١١) . طبقات الحفاظ (ص/٣٠٥)(٦٩١) .

(٣) (ص/١١٣) .

(٤) صفة النفاق وذم المنافقين (ص/١١٨) تحقيق ابو عبد الرحمن المصرى الاثرى، نشر دار الصحابة للتراث - مصر - ط الاولى(١٤٠٨هـ).

(٥) النساء آية (١٤٥)

(٦) طريق الهجرتين (ص/٣٨١) .

(٧) القلم آية : (٤٢ - ٤٣) .

وذلك أن المومنين لمانظروا الى ربهم ،خروا له سجدا ، ودعى المنافقون الى السجود ، فأرادوه فلم يستطيعوا ، حيل بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله فى الدنيا قال الله: "وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ" يعنى فى الدنيا "وَهُمْ سَٰلِمُونَ" (١) مما حدث فى ظهورهم مما حال بينهم وبين السجود .

ثم روى بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال: قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال: هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليست فى سحاب؟ قالوا: لا .

قال: ماتضارون فى رؤيته يوم القيامة الاكماتضارون فى رؤية احدهما ، اذا كان يوم القيامة ناد مناد: ألاتلحق - لعلته قال - : كل امة بماكانت تعبد ، فلايبقى احد كان يعبد صنما ولاوثنا ولاصورة الاذهبوا حتى يتساقطوا في النار ، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر، ثم يتبدى الله لنافيقول: أيها الناس لحقت كل امة بماكانت تعبد وبقيتم ،فلاتكلمه يومئذ إلا الانبياء ، لحقت كل امة بماكانت تعبدونحن ننتظر ربنا الذى كنانعبد فيقول: - هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها؟ فيقولون نعم، فيكشف عن ساق ((فنخر))(٢) سجدا أجمعون ، فلايبقى احد كان يسجد فى الدنيا سمعة ولارياء ولانفاقا الاعلى ظهره طبق واحد، كلما اراد ان يسجد ، خرعلى قفاه ، قال: ثم يرفع برينا ومسيئنا فيقول أناربكم فنقول: نعم أنت ربنا ثلاث مرات ، ثم يضرب الجسرعلى جهنم وذكر الحديث بطوله (٣)

---

(١) القلم آية (٤٣) .

(٢) فى المطبوع (فيخر) والتصحيح من النسخة التى حققها د. الربيش .

(٣) الصلاة (٢٩٦/١- ٢٩٧) . والحديث : رواه البخارى (١٦٧١/٤- ١٦٧٢ ح٤٣٠٥) كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة . ومسلم (١٦٣/١ح ١٨٢) كتاب الايمان باب معرفة الرؤية .

المبحث السابع

الردة عن الاسلام

ان أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ان هداهم وشرح صدورهم للاسلام قال تعالى : " أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ " ... الآية (١)

حتى ان أهل الجنة يحمدون الله على هذه النعمة التى وفقهم لها فقال سبحانه عنهم " وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ " ... الاية (٢)

وحذرهم سبحانه من ترك هذه النعمة واللحاق بركب الكافرين والمشركين فقال سبحانه : " وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ " (٣)

ومن صور ترك الدين الردة وهى التحول من الاسلام الى الكفر .

- تعريف الردة :

الردة لغة : اسم من الارتداد ، وهو التحول والرجوع ، ومنه الرجوع عن الاسلام (٤).

أما اصطلاحا : فهو (رجوع المسلم عن الاسلام الى الكفر) اى كفر كان . والمرتد : هو الراجع عن دين الاسلام الى الكفر . (٥) .

- حكم المرتد :

اتفق علماء الاسلام ، على وجوب قتل المرتد ، لما يسببه من تصدع فى الصف الاسلامى وضعف لكيان الامة المحمدية ، وفتنة لضعاف الايمان ، ولانه ربما غرر بالسفهاء وناقصى العقل والايمان فيتبعونه ، فيضلهم عن سبيل الله ويوردهم موارد الردى والهلاك لان ((من اعظم الخسارة فى الدنيا والاخرة ان يدخل الانسان فى دين الله ويذوق حلاوته ويستضىء بنوره ، ثم يخرج مختارا من النور الى الظلمات ، فيترك دين الله ، ويدخل فى دين الشيطان ، اياكان ذلك الدين ، فيرتد على عقبيه بعد ان كان على نهج سوى)) (٦)

---

(١) الزمر آية : (٢٢) .

(٢) الاعراف آية (٤٣) .

(٣) الروم آية : (٣١) .

(٤) المفردات للراغب الاصفهانى (ص /٣٤٨- ٣٤٩) ولسان العرب لابن منظور (١٩٥/٥) .

(٥) الام للشافعى مع مختصر المزني (١٦٥/٥) (١٤٥/٦) والمغنى لابن قدامة (٧٢/١٠) .

(٦) الردة عن الاسلام وخطرها على العالم الاسلامى د. عبد الله احمد قادري (ص /٤) . نشر مكتبة طيبة ، ط الثانية (١٤٠٥هـ).

ولذا كان ((حكم المرتد اذا ثبتت ردته يقتل ، هذا حكمه فى شريعة الاسلام، بشرط ان يكون المرتد بالغا عاقلا غير مكره لقوله تعالى :

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (١))) (٢)

ويبين لنا شيخ الاسلام ابن تيمية السبب فى وجوب قتله انه ((لولم يقتل ذلك لكان الداخل فى الدين يخرج منه ، فقتله حفظ لاهل الدين وللدين ، فان ذلك يمنع من النقص ويمنعهم من الخروج عنه ، بخلاف من لم يدخل فيه)) (٣)

لكن اختلفوا هل يستتاب قبل قتله ام لا؟ *

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ((فان الذى عليه جماهير اهل العلم ان المرتد يستتاب ومذهب مالك واحمد انه يستتاب ، ويؤجل بعد الاستتابة ثلاثة أيام ، وهل ذلك واجب أومستحب ؟ على روايتين عنهما ، اشهرهما عنهما : ان الاستتابة واجبة ، وهذا قول اسحاق ابن راهوية . وكذلك مذهب الشافعى هل الاستتابة واجبة اومستحبة على قولين ، لكن عنده فى أحد القولين يستتاب ، فان تاب فى الحال والاقتل ...

وذهب عبيد بن عمير (٤) وطاووس الى أنه يقتل ، ولايستتاب ،لأنه صلى الله عليه وسلم امر بقتل المبدل دينه ،والتارك لدينه المفارق للجماعة ولم يأمر باستتابته كما امر الله سبحانه بقتال المشركين من غير استتابة ، مع أنهم لوتابوا لكففنا عنهم)) (٥) .

وممن قال باستتابة المرتد الامام ابن نصر رحمه الله الذى يقول ((ولو أن رجلا نشأ فى الكفر فأتى عليه ثلاثون سنة يعرف بذلك ثم جاء الى مسجد من مساجد المسلمين، فامر رجلا فاذن واقام ثم تقدم فصلى بالناس جماعة ، طوعا من غير كره ، ولاتقية فصلوا بصلاته جازت صلاتهم ، وكان ذلك (منه) (٦) اظهارا للاسلام .

---

(١) النحل آية (١٠٦).

(٢) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين للشيخ صالح بن ابراهيم البليهى (٣٦٧/١) ط الثانية (١٤٠٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٠٢/٢٠).

* انظر مجموع الفتاوى (٢٧/١٦) و ٣٢) والمغنى (٤/٩) والمقنع (١٦/٣) وفتح القدير (٦٨/٦) والمبسوط (٩٩/١٠) واعلام الموقعين (١٣١/٣).

(٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثى ابوعاصم المكي الواعظ المفسر ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حدث عن ابيه وعن عمر بن الخطاب وعلى طائفة غيرهم كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة . مات سنة (٧٤هـ).
سير اعلام النبلاء (١٥٦/٤/١٥٧) . التقريب (ص/٣٧٧) (٤٣٨٥) .

(٥) الصارم المسلول (ص/٣٢١) .

(٦) فى المطبوع (من) ولايستقيم بها السياق . والله أعلم .

فان هو رجع بعد ذلك الى الكفر استتيب فان تاب والاقتل فى قول جماعة من العلماء)) [(١)] .

وقديكون هذا الاختلاف فى استتابة المرتد هوبحسب الشخص وبحسب العمل الذى ارتكبه واخرجه من الاسلام ((فليس كل من وقع عليه اسم المرتد يحقن دمه بالاسلام ، فان ذلك لم يثبت بلفظ عام عن النبى صلى الله عليه وسلم ولاعن اصحابه ،وانماجاء عنه وعن اصحابه فى ناس ـ خصوصيين انهم استتابوا اوامروا باستتابتهم ثم انهم اوروا بقتل الساب وقتلوه من غير استتابة .

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قتل العرنيين من غير استتابة وانه اهدر دم ابن خطب ومقيس بن حبابة وابن سرح من غير استتابة فقتل منهم اثنان ، واراد من اصحابه ان يقتلوا الثالث بعد أن جاء تائبا .

فهذه سنة النبى عليه الصلاة والسلام وخلفائه الراشدين وسائر الصحابة تبين ان من المرتدين من يقتل ولايستتاب ولاتقبل توبته ومنهم من يستتاب وتقبل توبته)) [(٢)].

وحكى الامام ابن نصر اختلاف اهل العلم ايضا فى مسألة المرتدة ، هل تحبس دون ان تقتل ؟ .

أم انها تقتل استجابة لامر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا الرأى الاخير هومذهب كثير من أهل العلم منهم الامام ابن نصر.

قال رحمه الله ((واختلفوا فى قتل المرتدة اذا ارتدت عن الاسلام فقال سفيان واصحاب الرأى : اذا ارتدت المرأة حبست ولم تقتل .

وقال مالك : واهل المدينة والشافعى واحمد واسحاق وابوعبيد :- تقتل المرأة اذا ارتدت عن الاسلام لقول النبى صلى الله عليه وسلم " من بدل دينه فاقتلوه " [(٣)] .

---

(١) الصلاة (٩٦٥/٢) .

(٢) الصارم المسلول (ص/٤٥٩) .

(٣) رواه البخارى (٢٥٣٧/٦ح ٦٥٢٤) كتاب استتابة المرتدين ... باب حكم المرتد والترمذى (٤٨/٤ ح ١٤٥٨) كتاب الحدود باب ماجاء فى المرتد.وأبوداود(٣٢٧/٢ح٤٣٥١) كتاب الحدود باب الحكم فيمن ارتد.
والنسائى (١٠٤/٧، ١٠٥) كتاب تحريم الدم ، باب الحكم في المرتد .
واحمد فى المسند (٢٨٢/١) .

قال ابوعبيدالله : والى هذا اذهب)) [1].

واجاب شيخ الاسلام ابن تيمية على من قال انه لايجوز قتل المرتدة ابدا لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان [2]. فردعليهم بقوله ((نعم اذا قاتلت المرأة تقاتل جاز ان تقتل بالاتفاق لوجود المعنى فيها الذى جعل الله ورسوله عدمه مانعا من قتلها بقوله صلى الله عليه وسلم "ماكانت هذه لتقاتل" [3]... كمايجب قتلها بالاجماع اذا قطعت الطريق وقتلت فيه، واذازنت، وكمايجب قتلها بالردة عند جماهير العلماء)) [4].

واختلف العلماء ايضا فى الاعمال التى أضاعها المرتد حال ردته عن الاسلام من صلاة وصيام وزكاة وغيرهامن شعائر الاسلام هل يقضيها ام لا؟ .

يقول ابن نصر ((فامامن اسلم ثم ارتد ((عن)) [5] الاسلام ثم رجع ، فانهم قد اختلفوا فيماضيع فى ارتداده من صلاة وصيام وزكاة وغير ذلك .

فكان الشافعى رضى الله عنه يوجب عليه قضاء جميع ذلك)) [6].

---

(١) اختلاف العلماء (ص/ ١٦١ - ١٦٢) تحقيق صبحي السامرائى نشر عالم الكتب ،ط الثانية ١٤٠٦هـ) .

(٢) انظر ابواب حكم المرتد، عند تخريج الحديث المتقدم (من بدل دينه فاقتلوه) .

(٣) رواه ابوداود(٢/٦٠٢-٢٦٦٩)كتاب الجهاد باب فى قتل النساء والامام احمد فى مسنده (٣/٤٨٨) .

(٤) الصارم المسلول (ص/ ٢٨٢ - ٢٨٣) .

(٥) فى الاصل (الى) ولعلها خطأ مطبعى والله اعلم .

(٦) الصلاة (٢/٩٨٠) .

الفصل السابع

حكم تارك الصلاة ، وفيه المباحث التالية

المبحث الأول : منزلة الصلاة في الاسلام .

المبحث الثاني : فضل الصلاة عند الامام ابن نصر .

المبحث الثالث : ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة .

المبحث الرابع : اقوال العلماء في تارك الصلاة .

المبحث الخامس : الرد على من لم يكفر تارك الصلاة .

المبحث الأول

منزلة الصلاة فى الاسلام

الصلاة هى الركن الثاني من أركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان "(١) .

امر الله بها فى محكم كتابه فقال عز من قائل :
" وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ " (٢)

وحث على المحافظة عليها فقال :" حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ " (٣)

فأمر الصلاة فى الاسلام عظيم وشأنها كبير ومنزلتها عند الله عالية ، فهى عماد الدين الذى لايقوم إلا بها يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((وعماد الدين الذى لايقوم الا به هو الصلوات الخمس المكتوبات ، ويجب على المسلمين من الاعتناء بها مالا يجب من الاعتناء بغيرها ، كان عمربن الخطاب رضى الله عنه يكتب الى عماله : ان أهم أمركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله اشد اضاعة))(٤) .

ذلك ان الصلاة هى أول ما أوجبه الله من العبادات وهى الفريضة الوحيدة التى فرضت فى السماء عند عروج النبى صلى الله عليه وسلم اليها . أوجبها الله على عباده فى السفر والحضر والامن والخوف والصحة والمرض .

قال القرطبى رحمه الله ((والمقصود من هذا أن تفعل الصلاة كيفما أمكن ، ولاتسقط بحال حتى لولم يتفق فعلها إلا بالإشارة بالعين لزم فعلها ، وبهذا تميزت عن سائر العبادات كلها تسقط بالاعذار ويترخص فيها بالرخص .

قال ابن العربى(٥) : ولهذا قال علماؤنا : وهى مسألة عظمى ان تارك الصلاة يقتل ، لأنها اشبهت الايمان الذى لايسقط بحال وقالوا فيها : احدى دعائم الاسلام لاتجوز النيابة عنها ببدن ولامال))(٦) .

---

(١) الحديث تقدم تخريجه ١ ص/ ٢٦١) . (٢) البقرة آية : (٤٣) .
(٣) البقرة آية (٢٣٨) .
(٤) الوصية الكبرى (ص/ ١٢٥) تحقيق محمد النمر ، عثمان جمعه ضميرية ، نشر مكتبة الصديق الطائف ط الاولى (١٤٠٨ هـ) .
(٥) هو الامام العلامة الحافظ القاضى ، ابوبكر ، محمدبن عبدالله بن محمدبن عبدالله ابن العربى الاندلسى الاشبيلى ، المالكى صاحب التصانيف ، منها العواصم من القواصم وعارضة الاحوذى وغيرها كثير ، كان ثاقب الذهن عذب المنطق كريم الشمائل أقبل على نشر العلم وتدوينه (مات سنة (٥٤٣ هـ) . سير اعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٧-٢٠٤) شذرات الذهب (٤/ ١٤١) .
(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢٥-٢٢٦)

وهى أول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال فان صلحت فاز وافلح وان فسدت خاب وخسر . قال صلى الله عليه وسلم " ان أول مايحاسب به الرجل صلاته المكتوبة فان صلحت صلاته ، والإزيد من تطوعه ،ثم تقابل سائر الأعمال المفروضة كذلك "(١).

وهى آخر مايفقد من الدين قال تعالى

" فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا " (٢)

وقدعظمها المولى القدير فى كتابه الكريم واكثر من ذكرها، فمرة يخصها بالذكر لعظيم شرفها كمافى قوله تعالى :" حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ "(٣)

وتارة يقرنها بالزكاة كقوله تعالى:" وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ "(٤)

وتارة بالصبر كقوله تعالى :" وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ " (٥)

وتارة يقرنها بالنسك كقوله تعالى:" قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ "(٦)

وتارة يفتتح بها الرب سبحانه أعمال البر ويختتم بهاكمافي سورة المعارج إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ الى قوله تعالى" وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ " (٧)

وكمافى اول سورة المؤمنون :

" قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ " الىقوله تعالى " وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ "(٨)

وذلك لان الصلاة آكد أركان الاسلام بعدالشهادتين وهى عمود الدين قال النبى صلى

---

(١) رواه ابوداود (١٩٨/١-١٩٩ح ٨٦٤) كتاب الصلاة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم كل صلاة ... الخ.
والترمذى (٢٧٠/٢ ح ٤١٣) كتاب الصلاة باب ماجاء ان اول من يحاسب به العبد... الخ.
وقال: حديث حسن غريب .
والنسائى (٢٣٢/١)كتاب الصلاة باب المحاسبة على الصلاة .واحمدفى المسند(٢٩٠/٢) .
والبغوى في شرح السنة(١٥٩/٤ح ١٠١٩) باب فضل التطوع .

(٢) مريم آية : (٥٩) .
(٣) البقرة آية : (٢٣٨) .
(٤) البقرة آية : (٤٣) .
(٥) البقرة آية : (٤٥) .
(٦) الانعام آية : (١٦٢).
(٧) المعارج آية : (٢٢ – ٣٤) .
(٨) المؤمنون من أول السورة الى الآية : (١١) .

الله عليه وسلم " رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة "(١). وقال عليه السلام" "بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لااله الاالله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان "(٢) .

وعندما ارسل النبى صلى الله عليه وسلم معاذاً الى اليمن أمره أن يامرهم بالصلاة بعد اقرارهم بالتوحيد . قال صلى الله عليه وسلم " انك تقدم على قوم اهل كتاب ، فليكن أول ماتدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا الله فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم ... الحديث (٣) .

فهى قرة عين الرسول صلى الله عليه وسلم ومفزعه عند الشدائد وآخر وصيته لأمته عند وفاته .

وجعل سبحانه اداء الصلاة من سمات المؤمنين لانها منارا بين المسلمين وغيرهم قال تعالى :

" فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى الدِّينِ " (٤)

قال عليه السلام" العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر "(٥) .

وكانت أقدم عبادة فرضها الله على عباده لانها من مستلزمات الايمان وابلغ علاماته قال تعالى : " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ... الآية (٦)

وقدجاء الحث على أدائها على السنة جميع الأنبياء والرسل الكرام .

فهى شعار النبيين وعلامة المتقين لأنها صلة بين العبد وربه وبها تنال العبودية والولاية

قال ابن القيم: ((فان الله عز وجل شرع الصلوات الخمس اقامة لذكره واستعمالا للقلب والجوارح واللسان في العبودية ، واعطاء كل منها قسطه من العبودية التى هى المقصود بخلق العبد، فوضعت الصلاة على اكمل مراتب العبودية))(٧).

---

(١) الحديث رواه الترمذى (٥/١٣ح ٢٦١٦)كتاب الايمان باب ماجاء فى حرمة الصلاة، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة (٢/١٣١٤- ١٣١٥ح٣٩٧٣)كتاب الفتن باب كف اللسان فى الفتنة .واحمد فى المسند (٥/٢٣١) والبغوى فى شرح السنة (١/٢٥ح١١) باب بيان اعمال الاسلام وثواب اقامتها ،وابن ابى شيبة (ص/ ٢ح١) وقال الالبانى حديث صحيح.

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص ١٦٧) .

(٣) الحديث رواه البخارى (٢/٥٢٩ح ١٣٨٩)كتاب الزكاة باب لاتؤخذ كرائم اموال الناس فى الصدقة .ومسلم (١/٥٠ح١٩)كتاب الايمان باب الدعاء الى الشهادتين وشرائع الاسلام.

(٤) التوبة آية : (١١) .

(٥) رواه الترمذى (٥/١٥ح٢٦٢١)كتاب الايمان باب ماجاء فى ترك الصلاة، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجة (١/٣٤٢ح١٠٧٩) كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء فيمن ترك الصلاة .واحمد فى المسند (٥/٣٤٦) والحاكم فى المستدرك (١/٦- ٧) وقال حديث صحيح الاسناد.

(٦) التوبة آية : (١٨) .

(٧) الوابل الصيب - تحقيق بشير محمد عيون - نشر دار البيان ط الاولى (١٤٠٦ هـ) .

المبحث الثاني

فضل الصلاة عند ابن نصر رحمه الله .

وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : افراد ابن نصر الصلاة بالتأليف والبيان .

المطلب الثاني : فرضية الصلاة على سائر الانبياء والمرسلين

المطلب الثالث : الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة .

المطلـــب الأول

افراد ابن نصر الصلاة بالتاليف والبيـــان :

اهتم علماء الاسلام قديما وحديثا بالصلاة وبيان فضلها وأهميتها فى الدين الاسلامى وبيان عقوبة تاركها .

كما قاموا بالبيان والتوضيح والشرح لشروطها واركانها وواجباتها وسننها وصفتها وكيفية الطهارة لها سواء ذلك ماضمنوه بطون كتبهم او ما أفردوا له كتبا مستقلة وذلك لعظيم فضلها .

ومن هؤلاء العلماء الامام ابن نصر رحمه الله الذى صنف عدة كتب فى الصلاة وأهمها كتابه العظيم "تعظيم قدر الصلاة " وله كتب أخرى تتعلق بالصلاة منها :

١ - قيام رمضان .

٢ - قيام الليل .

٣ - كتاب الوتر . وقد اختصر هذه الكتب الثلاثة احمد بن على المقريزى ت (٨٤٥هـ) .

٤ - رفع اليدين فى الصلاة .

٥ - كتاب الكسوف .

وبدأ ابن نصر كتابه تعظيم قدره الصلاة بحمد الله الذى امتن على عباده بمعرفته وشرح صدورهم للايمان وأنعم عليهم نعما عديدة .

قال رحمه الله ((فلانعمة أعظم على المؤمنين بالله من نعمة الايمان والخضوع لربوبيته .

ثم النعمة الأخرى ما افترض عليهم من الصلاة خضوعا لجلاله ، وخشوعا لعظمته وتواضعا لكبريائه ، ولم يفترض عليهم بعد توحيده والتصديق برسله وماجاء من عنده فريضة اول من الصلاة ، وأخبر أن ذلك أمره لهم ،وللانبياء والامم قبل ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم))[1] .

وهذا الترابط بين التوحيد والصلاة سببه أن جميع أعمال الصلاة توحيد لله وتعظيم له سبحانه .

قال ابن نصر ((فلاعمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله ، لأنه افتتحها بالتوحيد

(١) الصلاة (٨٥/١) .

والتعظيم لله بالتكبير ، ثم الثناء على الله ، وهى قراءة فاتحة الكتاب ، وهى حمد لله ، وثناء عليه ، وتمجيد له ، ودعاء ، وكذلك التسبيح فى الركوع والسجود ، والتكبيرات عند كل خفض ورفع ، كل ذلك توحيد لله ، وتعظيم له ، وختمها بالشهادة له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة ، وركوعها ، وسجودها ، خشوعا له ، وتواضعا ، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ، ورفع الرأس ، تعظيما لله ، واجلالا له ، ووضع اليدين على الشمال بالانتصاب لله ، تذللا له ، واذعانا بالعبودية))(١) .

وبما أن جميع أعمال الصلاة توحيد لله فقد سماها الله ايمانا .

قال ابن نصر رحمه الله : ((وسماها الله ايمانا واسلاما ودينا فقال: "وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ" (٢)

ثم روى بسنده عن ابن عباس قال : لما وجه النبى صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ، قالوا: كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك ؟ فأنزل الله: "وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ" (٣) (٤)

ثم ان الله شهد لمن أقام الصلاة بالايمان ، قال ابن نصر : ((وشهد الله بالايمان لمن أقام الصلاة لربه فقال: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ" (٥)

وروى بسنده عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله : "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ" (٦) (٧)

وشهد له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالايمان فروى ابن نصر بسنده "عن ابى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الايمان : الصلاة ، فمن فرغ لها قلبه ، وحافظ

---

(١) الصلاة (٢٦٨/١) .
(٣،٢) البقرة آية :(١٤٣) .
(٤) الصلاة (٣٤١/١) والحديث تقدم تخريجه (ص/١٣٦) .
(٦،٥) التوبة آية (١٨) .
(٧) الصلاة (٣٤٠/١) والحديث تقدم تخريجه (ص/٢٠٠) .

عليها بحدها ، ووقتها ، وسنتها فهو مؤمن "(١) .

ولما كانت الصلاة ايمانا وتوحيدا لله سبحانه بها تتحقق العبودية وبها تزكو النفوس وبها تنال ولاية الله لذا فرضها الله على سائر الانبياء والمرسلين يقول ابن نصر فى ذلك :

((فمن ذلك انه جل وعز قرب موسى نجيا وكلمة تكليما فكان أول ما افترض عليه بعد افتراضه عليه عبادته اقام الصلاة ، ولم ينص له فريضة غيرها فقال تبارك وتعالى مخاطبا لموسى بكلماته ليس بينه وبينه ترجمان "فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي " (٢)

فدل ذلك على عظم قدر الصلاة ، وفضلها على سائر الأعمال ، اذلم يبدأ مناجيه وكليمه بفريضة اول منها .

ثم ما أخبر عن سحرة فرعون بعد شركهم وعنادهم اذيحلفون بعزة فرعون ، متخذين الها من دون الله ، ولم يأتهم رسول قبل ذلك ، ولاسمعوا كتابا ، فلما اراهم موسى الاية حين القى عصاه ، فقلبها الله حية تسعى ، فالتقطت حبالهم وعصيهم فعلموا ان ذلك ليس بسحر ، ولايشبهه فعل بنى آدم ، انقادوا للايمان بالله عز وجل ، فلم يلهموا طاعة يرجعون بها الى الله ، ويرتضونه بها ظنا ، أن يغفرلهم عماكان منهم الا السجود وهو أعظم الصلاة ، قال الله تعالى :

" فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ " (٣)

فعفروا وجوههم لله فى التراب خضوعا له ، فلم يجعل الله لهم مفزعا الا الى الصلاة مع الايمان به ، وهى مفزع كل منيب)) (٤) .

- المطلب الثانى: فرضية الصلاة على سائر الانبياء والمرسلين :

وذكر الامام ابن نصر الادلة على أن الله فرض الصلاة على جميع الانبياء والمرسلين .

١ - وذكر افتراضها على ابراهيم عليه السلام : -

((وحكى عن ابراهيم خليله انه لماذهب باسماعيل صلى الله عليه وسلم فاسكنه بواد ليس به انيس دعا ربه فقال "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ" (٥))) (٦)

---

(١) الصلاة (٣٤٠/١ - ٣٤١) والحديث ذكره الهندى فى كنز العمال (٩٥/١ ح ٤٢٣) .

(٢) طه آية (١٣-١٤)

(٣) الشعراء آية : (٤٦ - ٤٨) .

(٤) الصلاة : (٩٦/١ - ٩٧) .

(٥) ابراهيم آية (٣٧) .

(٦) الصلاة (٩٨/١) .

٢ - وذكر مايدل على افتراضها على موسى عليه السلام :

((ثم كان من أول ما أمر به موسى أن يأمر بنى اسرائيل بعد أن آمنوا به الصلاة فقال : " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ " (١))) (٢)

٣ - وذكر مايدل على افتراضها على عيسى عليه السلام :

((وحكى عن عيسى عليه السلام حين تكلم في المهد صبيا انه " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا " (٣))) (٤)

٤ - وذكر مايدل على افتراضها على اسماعيل واسحاق ويعقوب وزكريا عليهم السلام .

((١ - قال تعالى : " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ " (٥)

٢ - وقال " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ " (٦)

٣ - وقال : فى قصة زكريا

" فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ " (٧) (٨)

٥ - وذكر مايدل على فرضيتها على داود عليه السلام :

((ثم داود نبى الله وصفيه لما أصاب الخطيئة ، وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفزعا الا الى الصلاة قال تعالى : " فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ " (٩))) (١٠)

٦ - وذكر فرضيتها على سليمان عليه السلام :

((ثم سليمان بن داود عرض الخيل بالعشى ، فاشغله النظر اليها عن صلاة العصر ، حتى تاخر وقتها ، فأسف وندم ، فعاقب نفسه بأن حرمها الخيل التى أشغلته حتى جاوز وقت صلاته ... روى بسنده عن قتادة " إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي " ، قال عن

---

(١) يونس آية : (٨٧) .
(٢) الصلاة (٩٧/١) .
(٣) مريم آية (٣٠-٣١) .
(٤) الصلاة (٩٨/١) .
(٥) مريم آية : (٥٤-٥٥)
(٦) الانبياء آية (٧٢-٧٣) .
(٧) آل عمران آية : (٣٩) .
(٨) الصلاة (٩٩/١) .
(٩) ص آية : (٢٤) .
(١٠) الصلاة (١٠٠/١) .

صلاة العصر "حتى توارت بالحجاب" قال : حتى ولكت براح، قال قتادة : فقال : " ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق " (١) .

قال قتادة : قال الحسن : قال: لا والله لاتشغلني عن ذكر الله آخر ماعليك، فكشف عراقيبها وضرب أعناقها)) (٢) .

٧ - وذكر افتراضها على يونس عليه السلام :

((وقال الله في قصة يونس حين التقمه الحوت "

" فلولا أنه كان من المسبحين ﴿١٤٣﴾ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون " (٣))) (٤)

٨ - وذكر افتراضها على شعيب عليه السلام :

((وقال في قصة شعيب لما نهى قومه عن عبادة غير الله ، ونهاهم عن التطفيف في الكيل ، والوزن ، فقال : " قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا " (٥))) (٦)

وبعد ماذكر ابن نصر افتراض الصلاة على الأنبياء والمرسلين قال :

((ثم ذكر عز وجل الانبياء نبيا نبيا، فوصفهم ، ثم قال " أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية ءادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسراءيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم ءايات الرحمن خروا سجدا وبكيا " (٧)

فاخبر عن جميع الانبياء أن مفزعهم كان الى الصلاة يعبدون الله ويتقربون اليه بها ثم قال: " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا " (٨)

يعني وادي في جهنم .

وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانبياء قبله صلوات الله عليهم لم يزالوا يصلون الخمس التي صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم)) (٩)

ومما قاله ابن نصر في فضل الصلاة وعظم قدرها وعلو شأنها عند الله سبحانه ، وانها تتميز عما سواها من سائر فرائض الاسلام، لان الصلاة ((لم تزل مفتاح شرائع دين الاسلام

(١) ص آية (٣٢-٣٣) .

(٢) الصلاة (١/١٠٠ - ١٠٢) .

(٣) الصافات آية :(١٤٣ - ١٤٤) .

(٤) الصلاة (١/١١١) .

(٥) هود آية :(٨٧) .

(٦) الصلاة (١/١١٢- ١١٣) .

(٧) مريم آية :(٥٨) .

(٨) مريم آية :(٥٩) .

(٩) الصلاة (١/١١٣) .

وعقده لاتزول عنه أبدا، لم تزل مقرونة بالايمان فى دين الملائكة ،والانبياء ،والخلق أجمعين ، لم يكن لله عز وجل دين بغيرها قط، وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ولاصيام، ولاحج، والصلاة لاتسقط عنهم، ولايزايل التوحيد، فهى أعم الشرائع فرضا، بها يفتتح الله ذكرها، وبها يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلام الايمان اينما ذكرها، وهى أخص الفرائض لزوما للداخل فى الاسلام، واشهرها منارا للدين، ومعلما بين المسلمين والمشركين ... فهى أشهر معالم التوحيد منارا بين ملة الاسلام، وملة الكفر ، لن يستحق دين الاسلام، ومشاركة اهل الملة، ومباينة ملة الكفر الا باقامتها فان تركتها العامة انطمس منار الدين كله، فلايبقى للدين رسم ، ولاعلم يعرف به، فليس تعطيل مالوتركته العامة شملهم تعطيل الدين حتى لايبقى له رسم كترك مالايشمل العامة.

فالصلاة شاملة لهم يجمعهم اقامتها على مباينة ملة الكفر، شهر الله تعالى امرها بالنداء اليها، والتجمع فيها على اقامتها)) (١) .

- المطلب الثالث : الوعيد الشديد لمن ترك الصلاة :

لماكانت الصلاة ثانى اركان الاسلام فهى مرتبطة بالتوحيد لان الله سماها ايمانا وشهد لمن اقامها بالايمان وان من صفات المتقين اقامة الصلاة .

قال ابن نصر :((ونعت الله المومنين في أول سورة البقرة فقال :

" الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ " ... الآية (٢).

فلم يبدأ بعد الايمان بالغيب بذكر فريضة قبل الصلاة)) (٣)

وقال أيضا :

((ومدح الله عبادة المومنين ، فبدأ بذكر الصلاة قبل كل عمل فقال"

" قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ " (٤)

فمدحهم فى أول نعتهم بالخشوع فيها، ثم أعاد ذكرها فى آخر القصة اعظاماً لقدرها فى القربة اليه ، ولما أعد للقائمين بها، المحافظين عليها من جزيل الثواب ، ونعيم المآب فقال :" وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ " (٥)

ولم نجد الله عز وجل مدح احدا من المومنين بمواظبته على شيء من الأعمال مدح من واظب على الصلوات فى أوقاتها)) (٦).

---

(١) الصلاة (١٠٠٢/٢ - ١٠٠٣) .
(٢) البقرة آية :(١ - ٣) .
(٣) الصلاة (١٣٤/١) .
(٤) المومنون آية :(١ - ٢) .
(٥) المومنون آية :(٩ - ١١) .
(٦) الصلاة (١٣٥/١ - ١٣٦) .

لذا توعد الله سبحانه من اضاع الصلاة وفرط فيها بالعذاب الاليم، وان من مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب توعده بغي وهو وادفي جهنم لان الصلاة هى الفارقة بين المسلم والكافر .

قال ابن نصر :((ثم توعد بالعذاب من أضاعها أوسهاعنها ، فصلاها فى غير وقتها اورايا بها فقال" فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " الآية .(١).

ثم روى بسنده عن ابن عبيدة عن عبدالله فى هذه الاية " فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا " قال : نهر في جهنم، خبيث الطعم، بعيد القعر))(٢) .

وقال ابن نصر ان الله ((حكى عن الكفار انهم لماسئلوا بعد دخولهم النار فقيل لهم " مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ " "(٣) .

فلم يذكروا شيئا من الأعمال عذبوا عليها قبل تركهم الصلاة))(٤) .

ثم ذكر رحمه الله ان الله وبخ الكافرين على تركهم لهذه الصلاة العظيمة ((وقال الله تبارك وتعالى فيمايوبخ به الكافر "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ" "(٥) ولم يضم الى التصديق شيئا غير الصلاة "وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ" "(٦) فالكذب ضد التصديق والتولى ترك الصلاة وغيرها من الفرائض))(٧) .

ومماتوعد الله به تارك الصلاة ، أنه أخرجه من الايمان نظير تركه لهذه الفريضة التى هى عمود الاسلام وركنه القويم ..

يقول ابن نصر:((ولقد شدد تبارك وتعالى الوعيد فى تركها ، ووكده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أخرج تاركها من الايمان بتركها، ولم تجعل فريضة من أعمال العباد علامة بين الكفر والايمان الاالصلاة فقال:" ليس بين العبد وبين الكفر من الايمان الاترك الصلاة "(٨) فاخبر أنها نظام التوحيد ،وأكفر بتركها كما اكفر بترك التوحيد .

---

(١) مريم آية :(٥٩).

(٢) الصلاة (١/١١٨-١١٩) والحديث رواه الطبرى فى تفسيره (١٦/١٠٠) وابونعيم فى الحلية (٤/٢٠٦) والحاكم فى المستدرك (٢/٣٧٤- ٣٧٥) كتاب التفسير- سورة مريم وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .والطبرانى فى المعجم الكبير (٩/٢٥٩ ح ٩١١١).

(٣) المدثر آية :(٤٢). (٤) الصلاة (١/١٢٧). ٥- القيامة آية (٣١)

(٦) القيامة آية (٣٢). (٧) الصلاة (١/١٢٩).

(٨) رواه الدارمى فى سننه (١/٢٨٠) وابوعوانه فى مسنده (١/٩١) والدارقطنى فى سننه (٢/٥٣) والمتقى الهندى فى كنز العمال (١٩٠٩٩) وابونعيم فى الحلية (٨/٢١) وابن عبدالبر فى التمهيد (٤/٢٢٧) .

ثم أخرج من الايمان من عاهد من جميع العباد على الايمان فقال: "العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"(١))) (٢) .

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة كافرا، وقد اختلف علماء الاسلام فى تأويل هذه الأحاديث قال ابن نصر ((وان كانت العلماء مختلفة فى الاكفار بتركها، فانهم مجمعون على الرواية باكفار من تركها ثم ماغلظ فى تركها وجوب النار وايجاب المغفرة والرحمة لمن اقامها))(٣) .

وقبل ان نبسط الكلام فى مسألة حكم تارك الصلاة وهل يكفر أم لا؟ يحسن بنا ان نتكلم عن التكفير وضوابطه عند أهل السنة والجماعة حتى يظهر لنا بوضوح الحكم على تارك الصلاة، وفقا لهذه الضوابط .

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٨٩) .
(٢) الصلاة (١/١٣٢ - ١٣٣) .
(٣) الصلاة (١/١٣٣) .

المبحث الثالث

ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة

وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : تعريف الكفر .

المطلب الثاني : خطورة التكفير .

المطلب الثالث : ضوابط التكفير .

المطلب الرابع : الآثار المترتبة على التكفير .

المطلب الأول : تعريف الكفـــر:

الكفر بالفتح : الستر والتغطية ، يقال: كفر الزارع البذر فى الارض اذا غطاه بالتراب .

وبالضم : ضد الايمان وكفر نعمة الله وبهاكفورا وكفرانا جحدها وسترها ، وكافرة حقة : جحده ، والمكفر كمعظم المجحود النعمة مع احسانه . وكافرجاحد لأنعم الله تعالى .(١)

المطلب الثانى : خطورة التكفير :

باب التكفير باب خطير عظمت فيه الفتنة وكثرت الأهواء والاراء فيه وتفرقت الأمة بسببه .

لذا حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من اطلاق الكفر على المسلمين خوفا عليهم من الفتن والتفرق قال عليه السلام :" اذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما "(٢).

وقال:" من دعا رجلا بالكفر أوقال عدو الله وليس كذلك الاحار عليه "(٣) وقال : " لايرمى رجل رجلا بالفسوق ولايرميه بالكفر الاارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك "(٤).

فيحذر المصطفى عليه السلام أمته من أن يقع أحد منهم فى خطأ عظيم فيكفر أحدا من أهل القبلة بذنب .

فالمسلم لايكفر الامن كفره الله ورسوله ولايحكم على أحد بالكفر الابدليل يدل على اخراجه من الاسلام .

---

(١) انظر القاموس المحيط فصل الكاف باب الراء . والمفردات للراغب الاصفهانى (ص/٧١٤).

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص /١٤٣) .

* انظر : -

١ - الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢٨/١ - ٣١) .

٢ - قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال لسعيد بن على القحطاني .

٣ - التكفير جذوره - اسبابه - مبرراته . د.نعمان عبد الرازق السامرائى .

٤ - ضوابط التكفير عند اهل السنة والجماعة ، لعبدالله بن محمد القرنى ، نشر موسسة الرسالة ط الاولى (١٤١٢هـ)

(٣) رواه مسلم (٧٩/١-٨٠ ح٦٢) كتاب الايمان باب بيان حال ايمان من رغب... الخ. واحمد فى المسند (١٦٦/٥) والخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح (١٣٥٧/٣ح١٨١٧) باب حفظ اللسان... الخ. وقال متفق عليه ولم يرد عند البخارى بهذا اللفظ، بل روى قريبا منه وهو الحديث التالى .

(٤) رواه البخارى (٢٢٤٧/٥ح٥٦٩٨) كتاب الايمان باب ماينهى من السباب واللعن . ==

ومع هذا التحذير الشديد من الرسول الكريم عليه السلام فى عدم تكفير المسلمين الآن الخوارج أحدثت اول بدعة فى الاسلام وهى تكفير المسلم بسبب الذنب يصيبه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :((فكان أول بدعة حدثت في هذه الامة بدعة الخوارج المكفرة بالذنوب فانهم يكفرون الفاسق الملي ، فزعمت الخوارج والمعتزلة أن الذنوب الكبيرة ومنهم من قال والصغيرة - لاتجامع الايمان أبدا بل تنافيه وتفسده كما يفسد الطعام والشراب .

قالوا :والايمان هو فعل المأمور وترك المحظور، فمتى بطل بعضه بطل كله كسائر المركبات ، فيكون العاصى كافرا لانه ليس الامؤمن اوكافر))[1] .

وقد حذر علماء الاسلام من التكفير وبينوا أن له ضوابط وشروطا يجب مراعاتها ، ومن ذلك ماقاله شيخ الاسلام ابن تيمية ((ان التكفير له شروط ،وموانع قد تنتفى فى حق المعين ، وان تكفير المطلق لايستلزم تكفير المعين الا اذا وجدت الشروط وانتفت الموانع))[2].

وقال الامام الشاطبى[3] رحمه الله ((وقد اختلفت الامة فى تكفير هؤلاء الفرق أصحاب البدع العظمى ،ولكن الذى يقوى فيه النظر وبحسب الاثر عدم القطع بتكفيرهم ،والدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم، ألاترى الى ماصنع علي رضى الله عنه فى الخوارج؟ وكونه عاملهم فى قتالهم معاملة اهل الاسلام على مقتضى قول الله تعالى

((وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)) الآية[4] [5]

=== والامام أحمد فى المسند (١٨١/٥) والخطيب التبريزى فى مشكاه المصابيح (١٣٥٦/٣ ح ٤٨١٦) باب حفظ اللسان .
والبغوى فى شرح السنة (١٣٢/١٣ ح ٣٥٥٢) باب وغيد من سب مسلما اورماه بكفر .

(١) جامع الرسائل والمسائل (٣٣٩/٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤٨٧/١٢- ٤٨٨) .

(٣) ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطي الشهير بالشاطبى، اصولي حافظ - كان من أئمة المالكية له عدة مصنفات منها الموافقات والاعتصام وغيرها . مات سنة (٧٩٠ هـ) .
الاعلام للزركلى (٧١/١) .

(٤) الحجرات آية (٩) .

(٥) الاعتصام لابي اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى (ت ٧٩٠هـ) (١٨٥/٢ - ١٨٦) .
نشر دار المعرفة ط(١٤٠٢هـ).

والمسلم قد يجتهدفى ارادة الحق وطلبه ، فاذا أخطأ فله اجر واذا أصاب فله اجران كما ثبت فى الحديث الصحيح .(١)

فخطأ المجتهد مغفور له - يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في صدد الحديث هذا

((ولاريب أن من اجتهد فى طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخطأ فى بعض ذلك فالله يغفر له خطأه تحقيقا للدعاء الذى استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: " ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ "(٢)))(٣) .

ويقول فى موضع آخر مبينا ان المجتهد فى طلب الحق لايكفر بل انه لايكون فاسقا ولاعاصيا،ولايكفر الامن شاق الرسول من بعد ماتبين له الهدى .

((وأما التكفير: فالصواب انه من اجتهد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد الحق ، فاخطأ لم يكفر، بل يغفر له خطأه .

ومن تبين له ماجاءبه الرسول ، فشاق الرسول ،من بعد ماتبين له الهدى ، واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر .

ومن اتبع هواه، وقصد فى طلب الحق ،وتكلم بلاعلم ،فهوعاص مذنب، ثم قد يكون فاسقا ، وقدتكون له حسنات ترجح على سيئاته .

ف"التكفير" يختلف بحسب اختلاف الشخص ،فليس كل مخطيء ولامبتدع ،ولاجاهل ولاضال يكون كافرا ، بل ولافاسقا ، بل ولاعاصيا))(٤) .

- المطلب الثالث : ضوابط التكفير:

وضع شيخ الاسلام ابن تيمية ضوابطا للتكفيروفرق بين اطلاق الكفر على المقالة التى هى كفر وبين ان يحكم على الشخص انه كافر.

قال رحمه الله((وأصل ذلك أن المقالة التى هى كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هي كفر قولا، يطلق كمادل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان من الاحكام المتلقاه عن الله ورسوله ليس ذلك ممايحكم فيه الناس بظنونهم واهوائهم.

ولايجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت فى حقه شروط التكفير

---

(١) روى البخارى بسنده عن عمروبن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهدثم اخطأ فله أجر " (٢٦٧٦/٦ح ٦٩١٩) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب اجر الحاكم ... الخ .

(٢) البقرة آية :(٢٨٦) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١٠٣/٢) تحقيق د.محمدرشادسالم رحمه الله نشر دار الكنوز الادبية ط جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية .

(٤) مجموع الفتاوى (١٨٠/١٢) .

وتنفى موانعه ، مثل من قال: ان الخمر اوالربا حلال لقرب عهده بالاسلام او لنشوئه فى بادية بعيدة، اوسمع كلاما انكره ولم يعتقد أنه من القرآن ولانه من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كماكان بعض السلف ينكر أشياء حتى يثبت عنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قالها .))[(١)] .

فيجب ان يفرق بين الاطلاق والتعيين وهى قاعدة عظيمة تميز بها أهل السنة والجماعة دون غيرهم فلايكفر أحد ثبت اسلامه وصدر منه فعل أوقول الابعد اقامة الحجة عليه وازالة الشبهة عنه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ((وحقيقة الامر فى ذلك : أن القول قديكون كفرا ، فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال :من قال كذا فهوكافر، لكن الشخص المعين الذي قاله ، لايحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها))[(٢)] .

وقال فى موضع آخر ((وليس لأحد ان يكفر أحدا من المسلمين وان أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ، ومن ثبت اسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لايزول الابعد اقامة الحجة وازالة الشبهة))[(٣)] .

وقال رحمه الله فى موضع آخر ((فان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التى يكفر من خالفها ، والافليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر))[(٤)] .

- المطلب الرابع : الآثار المترتبة على التكفير:

ان التكفير حكم شرعى لايدرك فى كل مكان ، والعبد المؤمن وقاف عند حدود الله قال الحسن البصرى رحمه الله ((المؤمن وقاف متبين "))[(٥)] .
ذلك ان اعراض الناس شر مستطير وخطر عظيم .
قال ابن دقيق العيد رحمه الله[(٦)] ((اعراض الناس حفرة من حفر النار وقف عليها المحدثون والحكام))[(٧)]

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل (١/٦٥- ٦٦) .
(٢) المسائل الماردينية ص (٦٥ - ٦٦) تحقيق زهير الشاويش ، نشر المكتب الاسلامى ط الثالثة (١٣٩٩ هـ) .
(٣) مجموع الفتاوى (١٢/٤٦٦) .
(٤) الرد على البكرى (ص /٢٥٨) نشر الدار العلمية - دلهى - الهند- ط الثانية ١٤٠٥هـ .
وانظر مبحثا فى التكفير ووجوب التفريق بين الاشخاص فى كتاب طريق الهجرتين لابن القيم ص (٣٨٢- ٣٨٥) مراجعة السيدمحب الدين الخطيب ، نشر المطبعة السلفية ط الثالثة (١٤٠٠ هـ).
وانظركذلك القواعدالمثلى فى صفات الله واسمائه الحسنى لابن عثيمين ص (٨٦-٨٩) .
(٥) مجموع الفتاوى (١٠/٣٨٢) .
(٦) محمدبن على بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيرى المعروف بابن دقيق العيد ، من كبار علماء الشافعية ، ولم يشتهر احد من زمانه اشتهاره - من مصنفاته الامام في الحديث وشرح العمدة الاحكام وغيرها كثير . ملت سنة (٧٠٢هـ) طبقات الشافعية الكبرى (٦/٢-٢٢) .
طبقات الشافعية للاسنوي (٢/١٠٢-١٠٦) .
(٧) طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٨) .

والتحذير الشديد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والعلماء من بعده من التكفير سببه أن التكفير تترتب عليه أحكام شرعية نذكر منها مايلي :

١ - انه لايحل لزوجته البقاء معه ، ويجب ان يفرق بينهما وبينه ، لان المسلمة لايصح أن تكون زوجة لكافر بالاجماع المتقين .

٢ - ان اولاده لايجوز ان يبقوا تحت سلطانه لأنه لايؤتمن عليهم ويخشى ان يؤثر عليهم بكفره وبخاصة ان عودهم طري ،وهم أمانة فى عنق المجتمع الاسلامى كله .

٣ - انه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع الاسلامى بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح ،والردة البواح، ولهذا يجب أن يقاطع ويفرض عليه حصار أدبى من المجتمع حتى يفيق لنفسه ويثوب الى رشده .

٤ - انه يجب أن يحاكم امام القضاء الاسلامى ،لينفذ فيه حكم المرتد، بعد أن يستتيبه ويزيل من ذهنه الشبهات ويقيم عليه الحجة .

٥ - انه اذا مات لاتجرى عليه احكام المسلمين فلايغسل ،ولايصلى عليه ، ولايدفن فى مقابر المسلمين ،ولايورث ،كما انه لايرث اذا مات موروث له .

٦ - انه اذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته والخلود الابدى فى نار جهنم ، وهذه الاحكام الخطيرة توجب على من يتصدى للحكم بتكفير خلق الله أن يتريث مرات ومرات قبل ان يقول مايقول .

٧ - لايدعى له بالرحمة ولايستغفر له لقوله تعالى ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)) (١)

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى رحمه الله :والكفر حق الله ورسوله فلا كافر الامن كفره الله ورسوله)) (٢).

فهذه الاحكام الكثيرة تترتب على حكم التكفير، لذا كان من منهج اهل السنة التوقف وانه لايجوز تكفير المسلم بذنب، ومن أقوال ائمة الاسلام فى هذه المسألة ماقاله الامام الطحاوى رحمه الله .

((ولانكفر احدا من اهل القبلة بذنب مالم يستحله)) (٣).

فالتوقف عن التكفير اولى وأسلم للمسلم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولان شأن التكفير لايصدر غالبا الا من غلب عليه الجهل وقلة الفقه فى الدين فالتوقف عن التكفير اولى والمبادرة الى التكفير انما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل)) (٤).

فمنهج اهل السنة والجماعة هو عدم تكفير اهل القبلة بسبب الذنوب بل يقولون هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته .

---

(١) التوبة آية :(١١٣).

(٢) قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال، لسعيد بن على القحطاني (ص ١٩-٢١) ط الاولى (١٤٠٩هـ).

(٣) عقيدة اهل السنة والجماعة (ص ١٥) وانظر شرحه فى العقيدة الطحاوية (٢/٤٣٢).

(٤) بغية المرتاد (ص ٣٤٥) (تحقيق :د.موسى الدويش نشر مكتبة العلوم والحكم ط اولى (١٤٠٨هـ) وتشمى الرد على الطوائف الملحدة كما فى الفتاوى الكبرى (٦/٣٢٣) نشر دار الفكر- عمان ط (١٤٠٨هـ) .

المبحث الرابع

أقوال العلماء في تارك الصلاة ، وفيه المطالب التالية

المطلب الأول : من تركها جحداً لوجوبها .

المطلب الثاني : من تركها تهاوناً وكسلاً .

المطلب الثالث : أدلة الطائفة التي كفرت تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً .

المطلب الرابع : أقوال وأدلة من قال من العلماء أن تارك الصلاة تهاوناً لايكفر .

المطلب الأول

من تركها جحداً لوجوبها

فالحالة الاولى : وهى أن يتركها جحدا لوجوبها، وهذا كافر باجماع أهل العلم لأنه انكر ركنا من أركان الاسلام، وقدحكم العلماء بالكفر على من استجاز او أنكر شيئا معلوماً من الدين بالضرورة .

أقوال العلماء :

قال الامام المبجل احمدبن حنبل(ت ٢٤١هـ) رحمه الله ((لايكفر أحدا من أهل القبلة بذنب كبيرا كان أو صغيرا الابترك الصلاة، فمن تركها فقدكفر وحل قتله))(١).

وقال رحمه الله فى وصيته لتلميذه الامام الحافظ مسدد بن مسرهد(٢) ((ولايخرج الرجل من الاسلام شيء الا الشرك بالله العظيم اوبرد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا))(٣).

---

(١) العقيدة للامام احمد برواية الخلال (ص/١٢٠) تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان نشر دار ابن قتيبة ط الاولى (١٤٠٨هـ).

(٢) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورالاسدي، البصري، ابوالحسن الامام الحجة الحافظ، احد اعلام الحديث يقال انه اول من صنف المسند بالبصرة حدث عنه البخارى وأبوداود وغيرهم ومات سنة (٢٢٨هـ) .
سير اعلام النبلاء (٥٩١/١٠ - ٥٩٥) .
التهذيب (٩٨/١٠) (٢٠٣٦) .

(٣) طبقات الحنابلة (٣٤٣/١) .

وقال ابوبكر الجصاص[1] ((ومن رد شيئا من أوامرالله تعالى أو أوامر رسوله فهو خارج من الاسلام سواء رده من جهة الشك فيه ، أومن جهة ترك القبول والامتناع عن التسليم))[2] .

وعقد الامام ابن بطة (ت ٣٨٧هـ) بابا فى كتابه الابانة الكبرى وعنون له ب ((كفر تارك الصلاة ومانع الزكاة واباحة قتالهم وقتلهم اذا فعلوا ذلك))[3] ساق فيه العديد من الادلة على كفر تارك الصلاة واخراجه من الملة ،[4] وقال بعد سوقه لها ((فهذه الاخبار والاثار والسنن عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة كلها تدل العقلاء ومن كان بقلبه أدنى حياء على تكفير تارك الصلاة وجاحد الفرائض واخراجه من الملة))[5] .

ومثله فعل الامام ابن منده (٣٩٥هـ) فى كتابه الايمان[6] .

وقال ابن رشد (٥٢٠هـ) : ((فمن جحد الصلاة فهو كافر، يستتاب فان تاب والاقتل وكان ماله للمسلمين كالمرتد اذا قتل على ردته باجماع من أهل العلم لا اختلاف بينهم فيه))[7] .

وقال ابن قدامة : (٦٢٠هـ) ((فان كان جاحدا لوجوبها نظرفيه فان كان جاهلا به وهو ممن يجهل ذلك كالحديث الاسلام والناشىء ببادية عرف وجوبها وعلم ذلك ولم يحكم بكفره لأنه معذور .

فان لم يكن ممن يجهل ذلك كالناشىء من المسلمين فى الامصار والقرى لم يعذر ولم يقبل منه ادعاء الجهل وحكم بكفره لان أدلة الوجوب ظاهرة فى الكتاب والسنة والمسلمون

---

(١) الامام العلامة المفتى المجتهد، عالم العراق ، ابوبكر احمدبن علي الرازي الحنفى صاحب التصانيف صنف وجمع وتخرج به الأصحاب ببغداد ، واليه المنتهى فى معرفة المذهب ، كان ذا زهد وتعبد كان يميل الى الاعتزال ،مات سنة (٣٧٠هـ) .
سير اعلام النبلاء (١٦/٣٤٠- ٣٤١) .
الجواهر المضية (١/٢٢٠ - ٢٢٤) .

(٢) أحكام القرآن (٣/١٨١) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط بدون .

(٣) الابانة الكبرى (٢/٦٦٩) .

(٤) انظر الابانة الكبرى (٢/٦٦٩ - ٦٨٣) .

(٥) الابانة الكبرى (٢/٦٨٣ - ٦٨٤) .

(٦) انظر الايمان (١/٣٨٢ - ٣٨٤) .

(٧) المقدمات لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام (١/٦٤) للامام الحافظ ابى الوليد محمدبن احمدبن رشد المطبوع مع المدونة - نشر دار الفكر - بيروت (١٣٩٨هـ) .

يفعلونها على الدوام فلايخفى وجوبها على من هذه حالة .

ولايجحدها الاتكذيبا لله تعالى ولرسوله واجماع الأمة وهذا يصير مرتدا عن الاسلام وحكمه حكم سائر المرتدين فى الاستتابة والقتل ولاأعلم فى هذا خلافا))[١].

وقال الامام النووى (٦٧٠هـ) ((وان من جحد مايعلم من دين الاسلام ضرورة حكم بردته وكفره الاان يكون قريب عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فان استمر حكم بكفره ، وكذا من استحل الزنا اوالخمر أوالقتل اوغير ذلك من المحرمات التى يعلم تحريمها ضرورة))[٢] .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ((اماتارك الصلاة ، فهذا ان لم يكن يعتقد لوجوبها فهو كافر بالنص والاجماع))[٣] .

وقال رحمه الله :((فأما من كان مصرا على تركها لايصلى قط، ويموت على هذا الاصرار والترك فهذا لايكون مسلما))[٤].

ويرى شيخ الاسلام ابن تيمية قتال من ترك الصلاة فيقول :

((وكذلك كل طائفة ممتنعة عن شريعة واحدة من شرائع الاسلام الظاهرة ، اوالباطنة المعلومة ، فانه يجب قتالها .

فلوقالوا :نشهد ولانصلى قوتلوا حتى يصلوا ، ولوقالوا نصلى ولانزكي قوتلوا حتى يزكوا . ولوقالوا :نزكى ،ولانصوم ولانحج قوتلوا حتى يصوموا رمضان ويحجوا البيت .

ولوقالوا :نفعل هذا لكن لاندع الربا ولاشرب الخمرولا الفواحش ولانجاهد فى سبيل الله ،ولانضرب الجزية على اليهود والنصارى ونحو ذلك، قوتلوا حتى يفعلوا ذلك كما قال تعالى" ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ (٥)) (٦)

واختم اقوال اهل العلم بماقاله الامام الشوكانى[٧] عند شرحه لحديث جابر "بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة "[٨] " ان ((الحديث يدل على ان ترك الصلاة من موجبات الكفر، ولاخلاف بين المسلمين في كفرمن ترك الصلاة منكر الوجوبها))[٩] .

---

(١) المغنى (٢/٢٩٧) نشر دار الفكر ط الاولى(١٤٠٤هـ).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (١/١٥٠).

(٣) الفتاوى الكبرى (٢/١٨) تحقيق محمدعبد القادرعطا ،مصطفى عبد القادر عطا ، نشر دار الفكر عمان ـ ط الاولى(١٤٠٨هـ)

(٤) الفتاوى الكبرى (٢/٢٤) .(٥) البقرة آية (١٩٣). (٦) الفتاوى الكبرى (٢/٣٢) .

(٧) محمدبن على بن محمدبن عبد الله اليمنى الشهير بالشوكاني ولدسنة (١١٧٣هـ) مارس الافتاء وتولى القضاء وجمع مؤلفات كثيرة فى فنون متعددة ذكرهومنها ستة وتسعين كتابا ورسالة مات سنة (١٢٥٠هـ) . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٤٨١) نشرمطبعة السعادة مصر ـ ط (١٣٤٨هـ). (٨) الحديث سبق تخريجه (ص / ٢٩٢)

(٩) نيل الاوطار (١/٢٩١) نشر دار القلم ـ بيروت ط بدون .

وقد فصل الامام ابن نصر القول فى تارك الصلاة بعد ان بين فضلها وعظيم قدرها ومنزلتها من الدين وذكر الاخبار الواردة عن سيد البشر محمدصلى الله عليه وسلم فى كفر تاركها ووجوب قتاله .

وبسط رحمه الله القول فى حكم تاركها وبين ما اجمع عليه العلماء وما اختلفوا فيه بسبب تاويلهم للاحاديث الواردة فى ذلك .

قال رحمه الله بعد ذكره لفضل الصلاة والتغليظ بالوعيد على من تركها:

((ثم ذكرنا الاخبار المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اكفار تاركها واخراجه اياه من الملة واباحة قتال من امتنع من اقامتها .

ثم جاءنا عن الصحابة رضى الله عنهم مثل ذلك ، ولم يجبنا عن احدمنهم خلاف ذلك.

ثم اختلف اهل العلم بعد ذلك فى تأويل ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة رضى الله عنهم فى اكفار تاركها وايجاب القتل على من امتنع عن اقامتها)) (١)

ووضح رحمه الله هذا الكلام بقوله :((وان كانت العلماء مختلفة فى الاكفار بتركها فانهم مجمعون على الرواية باكفار من تركها، ثم ماغلظ فى تركها وجوب النار، وايجاب المغفرة والرحمة لمن قام بها)) (٢) .

- المطلب الثانى : من تركها تهاونا وكسلا :

تقدم اجماع اهل العلم على كفر من ترك الصلاة جاحدا لوجوبها ولم يخالف فيه أحد لانه قد انكر ركنا من اركان الاسلام ودعائمه العظام.

اما الحالة الثانية ان يتركها تهاونا وكسلا وهذه المسألة ((من مسائل العلم الكبرى وقد تنازع فيها اهل العلم سلفا وخلفا)) (٣) .

وممن حكى اختلاف اهل العلم فى هذه المسألة الامام البغوي رحمه الله حيث يقول ((اختلف اهل العلم في تكفير تارك الصلاة المفروضة عمدا)) (٤) .

وممن تكلم فى هذه المسألة العظيمة وافرد لها مصنفا خاصا هو الامام ابن القيم الذى يقول ((لايختلف المسلمون ان ترك الصلاة المفروضة عمدا من اعظم الذنوب واكبر الكبائر وان اثمه عند الله أعظم من اثم قتل النفس واخذ الاموال ومن اثم الزنى والسرقة وشرب

---

(١) الصلاة (٩٢٥/٢) .
(٢) الصلاة (١٣٣/١) .
(٣) حكم تارك الصلاة (ص/٥) للشيخ محمد الصالح العثيمين ،نشر دار الوطن - الرياض ط الثانية (١٤١١ هـ).
(٤) شرح السنة (١٧٩/٢- ١٨٠) .

الخمر ، وانه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه فى الدنيا والآخرة ، ثم اختلفوا فى قتله وفى كيفية قتله ، وفى كفره .

فافتى سفيان بن سعيد الثورى وابوعمر، والاوزاعى ،وعبد الله بن المبارك ، وحمادبن زيد، ووكيع بن الجراح[1]، ومالك بن أنس ومحمدبن ادريس الشافعى ،واحمدبن حنبل واسحاق بن راهويه واصحابهم بانه يقتل))[2] .

وقال ابن حجر الهيتمى (٧٤٥هـ) فى تارك الصلاة بانه ((قدمر فى الأحاديث الكثيرة السابقة التصريح بكفره وشركه وخروجه من الملة وبانه تبرأ منه ذمة الله ،وذمة رسوله وبأنه يحبط عمله ،وانه لايبين له ،وبأنه لاايمان له بنحو ذلك من التغليظات .

وأخذ بظاهرها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقالوا: من ترك صلاة متعمدا حتى خرج جميع وقتها كان كافراً مراق الدم منهم عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ ابن جبل وابوهريرة وابن مسعود وابن عباس وجابربن عبد الله وابو الدرداء .

ومن غير الصحابة احمدبن حنبل واسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعى والحكم بن عيينه[3] وايوب السختيانى[4] وابوداود الطيالسى[5] وابوبكر بن أبى شيبة

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، ابوسفيان الكوفي الحافظ، الامام محدث العراق احد الاعلام كان من بحور العلم واوعية الحفظ .
قال ابن معين: مارأيت افضل منه ، كان يستقبل القبلة ويحفظ حديثه ، ويقوم الليل ويسرد الصوم، ويفتى بقول ابوحنيفة . مات سنة (١٩٦هـ) .
سير اعلام النبلاء (٩/١٤٠ - ١٦٨) طبقات الحفاظ (ص/١٣٣) (٢٧٢) .

(٢) كتاب الصلاة وحكم تاركها (ص/١٦) تحقيق تيسير زعيتر، نشر المكتب الاسلامى ط الاولى (١٤٠١هـ) .

(٣) الحكم بن عتيبة الكندى ابومحمد الكوفى الامام الكبير عالم اهل الكوفة .
قال العجلى كان صاحب سنة واتباع وكان فيه تشيع الا ان ذلك لم يظهر منه .مات سنة (١١٣هـ) وقيل بعدها . ورد عند ترجمته فى التهذيب فى الهامش (الحكم بن عيينه) ولم أجده فى التقريب ولافى أحد المراجع انه ابن عيينة كما ذكر ابن حجر الهيثمى رحمه الله .
سير اعلام النبلاء (٥/٢٠٨- ٢١٣) التهذيب (٢/٣٧٢ - ٣٧٣) (٧٥٥) .

(٤) ايوب بن ابى تميمه كيسان السختياني ابوبكر البصرى ، قال ابن سعد كان ثقة ثبتا فى الحديث جامعا كثير العلم حجة عدلا، مات سنة (١٣١هـ) .
سير اعلام النبلاء (٦/١٥) . التهذيب (١/٣٤٨- ٣٤٩) (٧٣٣) .

(٥) سليمان بن داود بن الجارود ابوداود الطيالسي البصرى، الحافظ فارس الاصل .
قال النسائي: ثقة من اصدق الناس لهجة .
وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث وربما غلط . مات سنة (٢٠٣هـ) .
التقريب (ص/٢٥٠) (٢٥٥٠) .
التهذيب (٤/١٦٠ - ١٦٣) (٣١٦) .

وزهير بن حرب [١] وغيرهم ، فهؤلاء الائمة كلهم قائلون بكفر تارك الصلاة واباحة دمه)) [٢]

والقول بكفر تارك الصلاة اذا تهاون فيها هو اختيار عبد الملك [٣] بن حبيب من المالكية [٤] وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي. [٥]

وهو رواية عن الامام احمد كما تقدم واختاره جمهور اصحابه [٦] .

وممن قال بهذا مفتى الديار السعودية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله الذي اجاب على السؤال التالي" ماحكم قضاء الصلاة وماهو الرأى الراجح فى ذلك ، فأجاب حفظه الله :((الاصح أن من تركها لاقضاء عليه بعد التوبة كالكافر الاصلى اذا اسلم فلايستحب له قضاؤها لأنها قد حبطت بكفره فلايؤمر بقضائها ، وهذا كله اذا قلنا ان ترك الصلاة كفر أكبر ولو كان تهاونا وهو الصواب)) [٧] .

وهو اختيار فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين الذى قال ((وبهذا علم ان ترك الصلاة كفر مخرج عن الملة اذ لو كان فسقا أو كفرا دون كفر ما انتفت الاخوة الدينية ،كما لم تنتف بقتل المؤمن وقتاله)) [٨] .

---

(١) هو ابو خيثمة وقد تقدم . (٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (١٣٨/١) .
(٣) هو عبد الملك بن حبيب الفقيه ، الكبير العالم ، الاندلسى، ابو مروان السلمي بن المرداس القرطبى ولد سنة (١٧٠هـ) كان ز أسافى مذهب مالك فقيها نحويا شاعرا متصرفا فى فنون العلم مات سنة (٢٣٩هـ). طبقات الحفاظ (٢٣٧/١).
(٤) انظر المقدمات لابن رشد (٦/٥١) .
(٥) انظر المجموع للنووى (١٥/٣) .
(٦) انظر الانصاف للمرداوى (٤٠٤/١) نشر دار احياء التراث العربى تصحيح محمد حامد فقى ط الثانية (١٤٠٠هـ).
(٧) مجلة البحوث العلمية عدد (١٦) (ص/١٠٥) نشر الرئاسة العامة لادارت البحوث العلمية والافتاء والدعوة الارشاد - الرياض .
(٨) حكم تارك الصلاة (ص/٨) .

** المطلب الثالث :

ادلة الطائفة التى كفرت تارك الصلاة تهاونا وكسلا :

استدل من قال بكفر تارك الصلاة واخراجه من الملة بادلة كثيرة من الكتاب والسنة واقوال الصحابة ومن بعدهم .

وقد ذكر ابن نصر الادلة على كفر تارك الصلاة تهاونا مبتدئا بآيات من كتاب الله هي :

١) قال رحمه الله ((ثم توعد بالعذاب من أضاعها ، أو سهى عنها فصلاها فى غير وقتها أو رايابها فقال " فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " (١))) (٢) .

٢) قال تعالى : " فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ " (٣)

ثم روى رحمه الله بسنده عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص(٤) عن ابيه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن " ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ "(٥).

قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها .(٦)

٣) وحكى عن الكفار انهم لما سئلوا بعد دخولهم النار فقيل لهم " مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ " (٧)

فلم يذكروا شيئا من الأعمال عذبوا عليها قبل تركهم الصلاة .(٨).

٤) وقال الله : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ " (٩)

روى بسنده عن الضحاك فى قوله جل ثناؤه " لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ " (١٠)

قال الصلوات الخمس (١١).

---

(١) مريم آية (٥٩) .

(٢) الصلاة (١١٨/١ - ١١٩) .

(٣) الماعون آية :(٤ - ٦) .

(٤) مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري ابو زرارة المدنى ، ثقة كثير الحديث .
قال العجلي : تابعى ثقة .
سير اعلام النبلاء (٣٥٠/٤) .
التهذيب (١٤٥/١٠) (٣٠٦) .

(٥) الماعون آية :(٥) .

(٦) الصلاة (١٢٤/١) .

(٧) المدثر آية :(٤٢) .

(٨) الصلاة (١٢٧/١) .

(٩، ١٠) المنافقون آية :(٩) .

(١١) الصلاة (١٢٧/١) والاثر اخرجه الطبرى (١١٧/٢٨) وعزاه السيوطى لعبد بن حميد وابن المنذر كما فى الدر المنثور (١٨٠/٨) .

٥ - وقال الله تبارك وتعالى فيما يوبخ به الكافر" فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ " (١)

ولم يضم الى التصديق شيئا غير الصلاة " وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ "(٢) فالكذب ضد التصديق والتولى ترك الصلاة وغيرها من الفرائض(٣)(٤) .

ثم بسط رحمه الله القول فى ذكر الأحاديث والآثار وساقها بأسانيد وطرق مختلفة اوردها باختصار من الفصلين التى ذكرهما رحمه الله .

أولا: الفصل الاول : ((باب ذكر اكفار تارك الصلاة)) :

١ - روى بسنده بالفاظ مختلفة عن جابر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة "(٥)
وفى رواية أخرى "بين العبد والكفر ترك الصلاة "(٦).

---

(١) القيامة آية :(٣١) .
(٢) القيامة آية :(٣٢) .
(٣) الصلاة (١/١٢٩) .
(٤) ذكر الامام ابن القيم فى كتابه الصلاة وحكم تاركها هذه الآيات التى ذكرها ابن نصر وزاد عليها الايات الخمس التالية :
١) استدل بقوله تعالى "أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون" الى قوله تعالى "خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون " القلم (٣٥ - ٤٣) .
٢) قوله تعالى "واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون " النور آية (٥٦) قال ابن القيم بعدها :فوجه الدلالة انه سبحان علق حصول الرحمة لهم بفعل هذه الامور، فلو كان ترك الصلاة لايوجب تكفيرهم وخلودهم فى النار لكانوا مرحومين بدون فعل الصلاة .
٣) قوله تعالى :"فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين " التوبة آية :(١١) .
٤) قوله تعالى:" انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون " السجدة آية :(١٥) . قال ابن القيم بعد هذه الاية :ووجه الاستدلال بالآية انه سبحانه نفى الايمان عمن اذ ذكروا بآيات الله لم يخروا سجدا مسبحين بحمد ربهم.
٥) قوله تعالى"واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون، ويل يومئذ للمكذبين " المرسلات آية (٤٨-٤٩) ذكرهذا بعد قوله "كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون" المرسلات آية (٤٦) . انظر الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (ص/٣٧ - ٤٣) .
(٥) الصلاة (٢/٨٧٣) والحديث رواه مسلم (١/٨٨ح٨٢) كتاب الايمان باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة والبيهقى فى السنن الكبرى (٣/٣٦٦) .
(٦) الصلاة (٢/٨٧٣- ٨٧٤) والحديث رواه احمد فى المسند (٣/٣٧٠) وابن ماجة (١/٣٤٢ح١٠٧٨) كتاب اقامة الصلاة باب ماجاء فيمن ترك الصلاة .
وابن عبد البر فى التمهيد (٤/٢٢٩) .

٢ - روى بسنده عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قلت له ما كان يفرق بين الكفر والايمان عندكم من الأعمال فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: الصلاة.[1]

٣ - وروى بسنده عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.[2]

٤ - روى بسنده عن يزيد الرقاشى[3] قال: قلت لأنس رضى الله عنه: ان هاهنا قوما يكذبون بالحوض، والشفاعة، ويشهدون علينا بالكفر.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بين العبد والكفر ترك الصلاة، فاذا تركها فقد اشرك، ثم ذكر امر الحوض والشفاعة.))[4].

٥ - وروى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله "[5].

٦ - روى بسنده عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال: أوصانى خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بسبع:

لاتشرك بالله شيئا، وان قطعت أوحرقت، ولاتترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها عمدا فقد برئت منه الذمة. ولاتشرب الخمر فانها مفتاح كل شر، واطع والديك وان امراك ان تخرج من دنياك، فاخرج لهما، ولاتنازع ولاة الامر، وان رايت انك انت، ولاتفر من الزحف، وان هلكت، وانفق من طولك على أهلك، ولاترفع عصاك عنهم واخفهم.[6]

---

(١) الصلاة (٨٧٧/٢) والحديث لفظه " كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لايرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة". رواه الترمذى (١٥/٥ ح ٢٦٢٢) كتاب الايمان باب ماجاء فى ترك الصلاة، والحاكم (٧/١) واللالكائى (٨٢٩/٤ ح ١٥٣٨).

(٢) الصلاة (٨٧٧/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٨٩).

(٣) يزيد بن طهمان الرقاشي ابو المعتمر البصري نزيل الحيرة.
قال ابو الحاتم: مستقيم الحديث صالح الحديث لابأس به.
التقريب (ص/٦٠٢) (٧٧٣٥). التهذيب (٢٩٦/١١) (٥٥٠).

(٤) الصلاة (٨٧٩/٢) والحديث تقديم فى الصفحة السابقة. وانظر ايضا:
الدر المنثور للسيوطى (٧١١/١) وكذا كنز العمال للمتقى الهندى (١٨٨٧٣). والطبرانى فى المعجم الصغير (١٣٤/١).

(٥) الصلاة (٨٨٣/٢) والحديث: رواه البخارى (٢٠٣/١ ح ٥٢٧) كتاب المواقيت باب اثم من فاتته العصر.
ورواه مسلم (٣٢٦/١ ح ٦٢٦) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ فى تفويت صلاة العصر.

(٦) الصلاة (٨٨٤/٢ - ٨٨٥) والحديث رواه ابن ماجة (١٣٣٩/٢ ح ٤٠٣٤) كتاب الفتن باب الصبر على البلاء واللالكائى فى شرح اصول اعتقاد اهل السنة (٨٢٣/٤ - ٨٢٤ ح ١٥٢٤). وصححه الالبانى كما في صحيح الجامع الصغير (١٥٧/٦).

٧ - روى بسنده عن أم ايمن رضى الله عنها[1] قالت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله : لاتترك الصلاة عمدا، فانه من يترك الصلاة عمدا، فقد برئت منه ذمة الله تعالى.[2]

٨ - روى باسناده عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: أوصانا رسول الله بسبع خلال فقال : لاتشركوا بالله شيئا، وان قطعتم اوحرقتم ، أوصلبتم ،ولاتتركوا الصلاة متعمدين ، فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ،ولاتقربوا الخمر، فانها رأس الخطايا[3] .

٩ - روى بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال: يارسول الله علمني عملا اذا أنا عملته دخلت الجنة ؟ .

قال: لاتشرك بالله شيئا، وان عذبت ، أوحرقت ، وأطع والديك ،وان أخرجاك من مالك وكل شىء هولك .

ولاتترك الصلاة متعمدا ،فانه من ترك الصلاة متعمدا برئت منه ذمة الله تعالى ولاتشرب الخمر فانها مفتاح كل شر، ولاتنازع ذا الامر امره، وان كان لك ، أنفق من طولك على أهلك ،لاترفع عنهم عصاك ،أخفهم فى الله تعالى ،لاتغلل ، ولاتفر يوم الزحف ،ثم قال له قم.[4]

١٠- روى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما طعن عمر رضى الله عنه احتملته انا ونفر من الانصار حتى أدخلناه منزله ، فلم ينزل فى غشية واحدة حتى أسفر فقلنا : الصلاة يا أمير المؤمنين ،ففتح عينية ، فقال: أصلى الناس ؟

قلنا :نعم ،قال: اما انه لاحظ فى الاسلام لأحد ترك الصلاة فصلى وجرحه يثغب دما.[5]

---

(١) أم أيمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم وحاضنته قال ابوعمر اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو وكان يقال لها ام الظباء . كانت لام النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لاخت لخديجة فوهبتها للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهى ممن هاجر من مكة الى المدينة .

(٢) الصلاة (٨٨٧/٢) والحديث رواه احمد (٤٢١/٦) وروى نحوه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٠٤/٧) والحاكم فى المستدرك (٤١/٤) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٨٢/١) وانظر الدر المنثور للسيوطى (٧١٢/١) وكنز العمال (٤٤٠٤٧) .

(٣) الصلاة (٨٨٩/٢) والحديث رواه اللالكائي (٨٢٢/٢ح١٥٢٢) وانظر مجمع الزوائد (٢١٦/٤).

(٤) الصلاة (٨٩٠/٢- ٨٩١) والحديث رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٣٠٤/٧) وابونعيم فى الحلية (٣٠٦/٩) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٨٢/١) وانظر الدر المنثور للسيوطى (٧١٢/١) وكنز العمال (٤٤٠٤٧)

(٥) الصلاة (٨٩٣/٢) والحديث رواه مالك فى الموطأ (٤٤/١ح١٠١) باب العمل فيمن عليه الدم...الخ. ورواه اللالكائى (٨٢٥/٢ح ١٥٢٨) وذكره ابن القيم فى الصلاة وحكم تاركها (ص/٥٠) . ورواه ابن بطة فى الابانة الكبرى (٦٧١/٢ح ٨٧٢) .

١١- روى بسنده عن معقل الخثعمي[١] أن رجلا سأل على بن أبى طالب رضى الله عنه عن امرأة لاتصلى ؟

فقال على رضى الله عنه : من لم يصل فهو كافر .[٢]

١٢- وروى بسنده عن عبدخير[٣]: قال : قال على رضى الله عنه من ترك صلاة واحدة متعمدا فقد برىء من الله وبرىء الله منه .[٤] .

١٣- وروى بسنده عن زر[٥]عن عبدالله[٦] قال: من لم يصل فلادين له .[٧]

١٤- روى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "من ترك الصلاة فقد كفر"[٨] .

١٥- وروى بسنده عن زيدبن وهب[٩]قال: كنامع حذيفة جلوسا فى المسجداذ دخل رجل من أبواب كندة فقام يصلى، فلم يتم الركوع ولا السجود،فلماصلى ،قال حذيفة : منذكم هذه صلاتك ؟ قال: منذ اربعين سنة .

قال :ماصليت منذ أربعين سنة ،لومت وانت تصلى هذه الصلاة لمت على غير الفطرة التى فطر عليهامحمدصلى الله عليه وسلم[١٠].

---

(١) معقل الخثعمى ،روى عن علي ،ذكره ابن حبان فى الثقات .وقال ابن حجرفى التقريب مجهول. التقريب (ص/٥٤٠)(٦٨٠١). التهذيب (٢١٢/١٠)(٤٣٣) .

(٢) الصلاة (٨٩٨/٢) والحديث رواه ابن ابى شيبة فى الايمان (ص/٤٢ح ١٢٦) .

(٣) عبدخير بن يزيد ويقال ابن بجيد الهمدانى ابوعمارة الكوفى ، ادرك الجاهلية ،ولم يصح له صحبة .

قال العجلى :كوفى تابعي ثقة .

التقريب (ص/٣٣٥)(٣٧٨١) التهذيب (١١٣/٦) (٢٦٠) .

(٤) الصلاة (٨٩٨/٢) والحديث رواه السيوطى فى الدرالمنثور(٧١٣/١) والزبيدى فى اتحاف السادة المتقين (٣٩٢/٦) .

(٥) زربن حبيش بن حباشة بن اوس ابومريم ويقال ابومطرف الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية ثقة جليل ، كان من أصحاب علي .

التقريب (ص/٢١٥) (٢٠٠٨) .

التهذيب (٢٧٧/٣) (٥٩٧) .

(٦) هو ابن مسعود رضى الله عنه .

(٧) الصلاة (٨٩٩/٢) والحديث رواه ابن ابى شيبة فى الايمان (ص/١٥ح ٧٤) والطبرانى في الكبير (٢١٥/٩) .

(٨) الصلاة (٩٠٠/٢) والحديث رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣٨٥/١) والسيوطى فى الدر المنثور (٧١٣/١) وابن القيم فى كتاب الصلاة (ص/٦٣) .

(٩) زيدبن وهب الجهنى ابوسليمان الكوفي اسلم فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه وقبض وهو فى الطريق . قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث . مات سنة (٩٦هـ).

سير اعلام النبلاء (١٩٦/٤) . التهذيب (٣٦٨/٣) (٧٨١) .

(١٠) الصلاة (٩٠٠/٢) والحديث رواه البخارى (١٥٢/١ ح ٣٨٢) كتاب الصلاة فى الثياب باب اذلم يتم السجود .

ومسلم (٢٩٨/١ ح ٣٩٧) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة كل ركعة .

١٦- وروى بسنده عن ابى الدرداء رضى الله عنهم قال: لاايمان لمن لاصلاة له.[1]

١٧- روى بسنده عن ابى الزبير، قال: سمعت جابرا رضى الله عنه وسأله رجل: أكنتم تعدون الذنب فيكم شركا؟ قال لا قال: وسئل مابين العبد وبين الكفر؟ قال: ترك الصلاة.[2]

١٨- وروى بنسده عن عبدالله بن شقيق رضى الله عنه[3] قال: لم يكن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.[4]

- ثانيا: عقد الامام ابن نصر بابا آخر فى كتابه تعظيم قدر الصلاة ذاهبا فيه الى كفر من ترك الصلاة ووجوب قتله وساق الادلة على وجوب ذلك وهذا الباب هو:

((باب ذكر النهى عن قتل المصلين واباحة قتل من لم يصل))[5]

وسأورد منه الادلة التالية:

١ - روى بسنده عن ام سلمة رضى الله عنها[6] ان رسول الله صلى الله عليه قال" انها ستكون عليكم أئمة تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكر، فقد برئ ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع، قالوا يارسول الله: أفلا نقتلهم؟ قال: لا ما صلوا.[7]

٢ - روى بسنده عن عطاء بن يزيد الليثى[8] عن عبيدالله بن عدى بن الخيار[9] انه حدثه عن

---

(١) الصلاة (٩٠٣/٢) والحديث رواه ابن عبد البر: فى التمهيد (٢٤٥/٩) والمنذرى فى الترغيب (٣٨٦/١) والمتقى الهندي فى كنز العمال (٢١٦٤٧) وابن بطة فى الابانة الكبرى (٦٧٩/٢ح ٨٨٧).

(٢) الصلاة (٩٠٤/٢) والحديث رواه اللالكائى (٨٢٨/٢-٨٢٩ح ١٣٥٧) وابن بطة فى الابانة الكبرى (٦٧٢/٢ح ٨٧٦).

(٣) عبدالله بن شقيق العقيلى ابوعبدالرحمن ويقال ابومحمد البصرى، ثقة فيه نصب فقد كان يحمل على علي ويبغضه وكان مستجاب الدعوة " مات سنة (١٠٨هـ). التهذيب (٢٢٣/٥) (٤٤٥). التهذيب (ص/ ٣٠٧) (٣٣٨٥).

(٤) الصلاة (٩٠٤/٢ - ٩٠٥) والحديث رواه الترمذى (١٥/٥ح ٢٦٢٢) كتاب الايمان باب ماجاء فى ترك الصلاة وقال هذا حديث حسن صحيح غريب والحاكم فى المستدرك (٧/١) وابن القيم فى الصلاة (ص/ ٣١) ٥) الصلاة ٩٠٧/٢.

(٦) ام سلمة بنت ابي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين اسمها هند، وكانت ممن اسلم قديما هي وزوجها وهاجرا الى الحبشة فولدت له سلمة ثم قدما مكة وهاجر الى المدينة ثم تبعته هى وولدها، قيل ماتت سنة ٦٢هـ وهى من آخر امهات المؤمنين موتا. الاصابة (٣٣٩/٤) (١٣٠٩).

(٧) روى نحوه الامام مسلم (١٤٨٠/٣ح ١٨٥٤) كتاب الامارة باب وجوب الانكار على الامراء فيما خالف الشرع، والترمذى (٤٥٨/٤ح٢٢٦٥) كتاب الفتن باب (٧٨) وابوداود (٢٤٧/٤ح ٤٧٦٠) واحمد فى المسند (٢٩٥/٦) وابن القيم فى الصلاة (ص/ ١٩).

(٨) عطاء بن يزيد الليثى المدنى نزيل الشام روى عن تميم الداري، وابى هريرة وابى سعيد الخدرى وغيرهم، سكن الرملة وكان ثقة، مات سنة (١٠٧هـ) وقيل (١٠٥هـ). التهذيب (١٩٣/٧ - ١٩٤) (٣٩٩). التقريب (ص/ ٣٩٢) (٤٦٠٤).

(٩) عبيدالله بن عدي بن الخيار ابن عدى بن نوفل بن عبدمناف القرشى النوفلى المدنى، قتل ابوه ببدر كافرا، وكان هو فى الفتح مميزا فعد فى الصحابة لذلك، وعده العجلى وغيره ===

النبى صلى الله عليه وسلم انه بينماهو جالس بين ظهرانى الناس اذجاءه رجل فساره فاذا هويستأذنه فى قتل رجل من المنافقين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهر :

اليس يشهد ان لااله الاالله ، وأن محمدا رسول الله ، قال الرجل :يارسول الله ولاشهادة له قال: اليس يصلى ؟ ؛

قال : بلى ، ولاصلاة له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك الذين نهانى الله عنهم .(١)

٣ - روى بسنده عن أنس رضى الله عنه قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فانتهى اليهاليلا وكان اذاطرق ليلا لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا امسك وان لم يكونوا يصلون اغار عليهم حين يصبح.(٢)

ثم ذكر ابن نصراقوال الصحابة والسلف الصالح فى بيان حكم تارك الصلاة وانه كافر يجب قتله اذكر منهامايلى :

١ - روى بسنده عن ايوب قال: ترك الصلاة كفر لايختلف فيه .(٣) .

٢ - روى بسنده عن على بن الحسن بن شقيق(٤) يقول :سمعت عبدالله يقول من قال: انى لااصلى ،المكتوبة اليوم فهو أكفر من الحمار.(٥) .

٣ - روى بسنده عن يحى بن معين قال: قيل لعبدالله بن المبارك : ان هؤلاء يقولون : من لم يصم ،ولم يصل بعدأن يقربه ،فهو مؤمن مستكمل الايمان .

قال عبدالله :لانقول نحن كمايقول هؤلاء ومن ترك الصلاة متعمدا من غير علة ،حتى ادخل وقتا فى وقت فهوكافر (٦) .

== فى ثقات كبار التابعين . الاصابة (٧٥/٣) (٦٢٤٠).(سير اعلام النبلاء (٥١٤/٣- ٥١٥) .

(١) الصلاة (٩١١/٢ - ٩١٢) والحديث رواه مالك فى الموطأ (٢٢٢/١ح ٥٦٩) كتاب الجمعة باب جامع الصلاة واحمد فى المسند (٤٣٣/٥) .
والبيهقى فى السنن الكبرى (٣٦٧/٣) (١٩٦/٨) .

(٢) الصلاة (٩١٩/٢) والحديث رواه البخارى (١٠٧٧/٣ح ٢٧٨٣) كتاب الجهاد باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والنبوة .
ومسلم (٢٨٨/١ح ٣٨٢) كتاب الصلاة باب الامساك عن الاغارة على قدم فى دار الكفر اذا سمع فيهم الاذان.

(٣) الصلاة (٩٢٥/٢) والحديث ذكره ابن القيم فى كتاب الصلاة (ص/٦٣) .

(٤) على بن الحسن بن شقيق العبدي مولاهم ابوعبدالرحمن المروزي ،ثقة حافظ، تكلموا فيه في الارجاء وقد رجع عنه . مات سنة (٢١٥هـ) .
التقريب (ص/٣٩٩) (٤٧٠٦) .
التهذيب (٢٦٣/٧ - ٢٦٤) (٥١١) .

(٥) الصلاة (٩٢٦/٢) والحديث ذكره ابن القيم فى كتابه الصلاة (ص/٦٣) .

(٦) الصلاة (٩٢٦/٢-٩٢٧)والحديث ذكره ابن القيم فى كتابه الصلاة (ص/٦٣) .

٤ - وقال ابن نصر" وقال ابن ابى شيبة : قال النبى صلى الله عليه وسلم :من ترك الصلاة فقد كفر .

فيقال له : ارجع عن الكفر، فان فعل ،والاقتل بعد أن يؤجله الوالى ثلاثة أيام.(١)

٥ - وقال ابن نصر: سمعت اسحاق يقول : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان راى أهل العلم من لدن النبى صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا: أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر.(٢)(٣)

---

(١) الصلاة (٩٢٨/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٣١٦) وانظر كتاب الصلاة لابن القيم (ص/٦٣) .

(٢) الصلاة (٩٢٩/٢) والحديث رواه ابن عبدالبر فى التمهيد (٢٢٦/٤)، وذكره ابن القيم (ص/٦٣-٦٤) فى كتاب الصلاة .

(٣) ذكر ابن القيم اقوال العلماء والادلة على كفر تارك الصلاة فى كتابه القيم الصلاة فليراجع فانه نفيس فى بابه .

المطلب الرابع : أقوال وأدلة من قال من العلماء أن تارك الصلاة تهاونا لايكفر:

ذهب طائفة من أهل العلم الى أن تارك الصلاة تهاونا وكسلا عن ادائها لايكفر ، قال ابن نصر بعد أن ذكر كلام من قال بكفر تارك الصلاة تهاونا ((وقد خالفتهم جماعة أخرى (من)[1] أصحاب الحديث فأبوا ان يكفروا تارك الصلاة ، الا أن يتركها جحودا واستكبارا ، واستنكافا ومعاندة فحينئذ يكفر))[2] .

وهذا القول قال به ((ابن شهاب الزهرى ، وسعيد بن المسيب وعمر بن عبدالعزيز))[3] .

وقال به الاحناف كما فى الدر المختار[4] قال ابوحنيفة رحمه الله ((يسجن ويضرب ولايقتل))[5] .

وبه قال جماعة من أهل الكوفة والمزنى صاحب الشافعى[6] .

وقال به المالكية كما فى المقدمات لابن رشد[7] وحاشية العدوى على الرسالة[8]

قال ابن العربى :((روى يونس ابن عبد الاعلى[9] قال: سمعت ابن وهب[10] يقول قال مالك: من آمن بالله وصدق المرسلين وأبى أن يصلى قتل))[11].

وهو وجه للشافعى قطع به الجمهور من الشافعية[12]

قال ابن نصر ((وكان ممن ذهب هذا المذهب علماء أصحاب الشافعى رضى الله عنه ،

---

(١) فى المطبوع (عن) ولعلها من والله أعلم .

(٢) الصلاة (٩٣٦/٢) .

(٣) كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم (ص/١٧) .

(٤) انظر الدر المختار شرح تنوير الابصار فى فقه ابى حنيفة لمحمد علاء الدين الحصكفى المطبوع مع حاشية ابن عابدين (٣٥٢/١) نشر دار الفكر - بيروت ط(١٣٨٦هـ).

(٥) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى (٧٤/٨) .

(٦) شرح صحيح مسلم للنووى (٧٠/٢) .

(٧) انظر (ص/٦٥) .

(٨) انظر حاشية العدوى على شرح ابى الحسن لرسالة ابن زيد القيروانى للشيخ على العدوى المالكى (٢١١/١) نشر دار المعرفة - بيروت توزيع دار الباز - مكة .

(٩) يونس بن عبد الاعلى ابن ميسرة بن حفص بن حيان الامام " شيخ الاسلام ابوموسى الصدفى المصرى المقرى الحافظ . قرأ القرآن على ورش صاحب نافع وكان من كبار العلماء فى زمانه (ت ٢٦٤هـ) .
سير اعلام النبلاء (٣٤٨/١٢ - ٣٥١) طبقات الحفاظ (ص/٢٣٤) (٥٢٣) .

(١٠) عبد الله بن مسلم بن وهب بن مسلم القرشى، مولاهم ابومحمد المصرى الفقيه ،ثقة حافظ عابد قال احمد:كان ابن وهب له عقل ودين وصلاح . مات سنة (١٩٧هـ) .
سير أعلام النبلاء (٢٢٣/٩ -٢٣٤) .
طبقات الحفاظ (ص/١٣٢ - ١٣٣) (٢٧١) .

(١١) الجامع لاحكام القرآن (٧٤/٨) .

(١٢) المجموع (١٥/٣) .

واصحابه ابي ثور[١]، وأبوعبيد فى موافقيهم))[٢] .

وهو رواية عن الامام أحمد اختاره ابن بطة، وابن قدمة المقدسى والمجد ابن تيمية[٣]

قال المجد ابن تيمية ((ومن أخر صلاة تكاسلا لاجحودا امربها فان اصر حتى ضاق وقت الأخرى وجب قتله))[٤].

قال ابن قدامه ((وهذا اختيار ابى عبدالله بن بطة وانكر قول من قال أنه يكفر وذكر أن المذهب على هذا لم يجد فى المذهب خلافا فيه، وهذا قول قول أكثر الفقهاء وقول أبي حنيفة ومالك والشافعى، وروى عن حذيفة أنه قال: يأتى على الناس زمان لايبقى معهم من الاسلام الاقول لا اله الا الله فقيل له: ومايتفعهم؟ قال: تنجيهم من النار لا أبالك))[٥] وقال رحمه الله وهذا أصوب القولين[٦].

ويقول السخاوى[٧] فى الفتاوى الحديثية ((وأما من تركها بلاعذر، بل تكاسلا مع اعتقاده لوجوبها، فالصحيح المنصوص الذى قطع به الجمهور انه لايكفر))[٨].

ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب ((أركان الاسلام الخمسة أولها الشهادتان ثم الاركان الاربعة، اذا أقر بها وتركها تهاونا فنحن وان قاتلناه على فعلها فلانكفره بتركها، والعلماء اختلفوا فى كفر التارك لها كسلا من غير جحود، ولانكفر الا ما اجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان))[٩]

---

(١) ابراهيم بن خالد بن ابى اليمان الكلبي البغدادي الفقيه الحافظ الحجة المجتهد مفتى العراق، صاحب الشافعى. قال ابن حبان: أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وفضلا وورعا وديانة، صنف وذب عن السنة، مات سنة (٢٤٠هـ).
سير اعلام النبلاء (٧٢/١٢ - ٧٦) . طبقات الحفاظ (ص/٢٢٦ - ٢٢٧) (٥٠٦) .

(٢) الصلاة (٩٥٦/٢) .

(٣) عبدالسلام بن عبدالله بن ابى القاسم بن عبدالله الخضر بن تيمية الحرانى الفقيه الامام المقرى المحدث المفسر الاصولى النحوى مجد الدين ابو البركات شيخ الاسلام وفقيه الوقت واحد الاعلام وهو جد ابو العباس تقى الدين احمد بن تيمية له عدة مصنفات منها مسودة فى أصول الفقه، والمنتقى من احاديث الاحكام، توفى سنة (٦٥٢هـ) .
الذيل على طبقات الحنابلة (٢٤٩/٤ - ٢٥٤) (٣٥٩) .

(٤) المحرر فى الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل (ص ٦٢) نشر دار السنة المحمدية مصر ط (١٣٦٩)هـ .

(٥) المغنى (٢٩٩/٢) .　　(٦) المغنى (٣٠٠/٢) .

(٧) محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن ابى بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين السخاوى الاصل القاهرى شافعى ولد سنة ٨٣١هـ وحفظ كثيرا من المختصرات وقرأ على بن حجر ولازمه، وله عدة مصنفات قال بعض اهل العلم لم يأتى بعد الحافظ الذهبى مثله لمعرفة الرجال، ت (٩٠٢هـ) .
شذرات الذهب (١٥/٨) البدر الطالع (١٢٤/٢) .

(٨) انظر حكم تارك الصلاة للالبانى (ص ١٨) نشر دار الجلالين الرياض ط الاولى (١٤١٢هـ) .

(٩) الدار السنية (٦٥/١) جمع عبدالرحمن بن قاسم القحطانى نشر دار الكتب العربية، بيروت، لبنان ط الثالثة (١٣٩٨هـ) .

وحكى الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله[١] الاجماع فى حاشية المقنع حيث يقول ((ولان ذلك هو اجماع المسلمين ،فاننا لانعلم فى عصر من الأعصار أحدا من تاركى الصلاة ترك تغسيله ، والصلاة عليه ، ولامنع ميراث موروثة مع كثرة تاركى الصلاة ، ولوكفر لثبتت هذه الأحكام))[٢] .

وقال الشيخ الالبانى بعدان ساق حديث الشفاعة الطويل" اذا خلص المؤمنون من النار وأمنوا ... الحديث " ((وعلى ذلك فالحديث دليل قاطع على أن تارك الصلاة اذا مات مسلما يشهد ان لااله الاالله : أنه لايخلد فى النارمع المشركين .

ففيه دليل قوى جدا أنه داخل تحت مشيئة الله تعالى فى قوله "
" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ "[٣]))[٤] .

وقال رحمه الله ايضا ((ان التارك للصلاة كسلا انمايصح الحكم باسلامه مادام لايوجد هناك مايكشف عن مكنون قلبه ، أويدل عليه))[٥] .

ادلة من لم يكفر تارك الصلاة

عقد الامام ابن نصر بابا فى كتاب الصلاة ذكر فيه أدلة القائلين بعدم تكفير تارك الصلاة وهم كمايقول رحمه الله ((جماعة أخرى فى من اصحاب الحديث))[٦] .

ومن اول الادلة التى احتجوا بهاعلى عدم تكفير تارك الصلاة أن تارك الصلاة ((كتارك سائر الفروض (من)[٧] الزكاة وصيام رمضان والحج))[٨][٩] .

(١) سليمان بن عبد الله شيخ الاسلام محمدبن عبدالوهاب ولدسنة (١٢٠٠هـ) تولى القضاء فى مكة والدرعية ، أخذ اسيرابعدالغزو المصرى للدرعية على يدابراهيم باشا وأعدم سنة (١٢٣٣هـ)، له عدة مصنفات من أهمها "تيسير العزيزالحميد ، شرح كتاب التوحيد" علماءنجد خلال ستة قرون (٢٩٣/١) .
روضة الناظرين (١٢٢/١) .

(٢) (٩٥/١ - ٩٦) .

(٣) النساء آية :(٤٨) .

(٤) حكم تارك الصلاة (ص/٣٥) .

(٥) سلسلة الاحاديث الصحيحة (١٣٢/١ ح ٨٧) نشرالمكتب الاسلامى ط . الثانية (١٣٩٩هـ)

(٦) الصلاة (٩٣٦/٢) .

(٧) فى المطبوع (عن) ولعل الصواب المثبت والله أعلم

(٨) الصلاة (٩٣٦/٢) .

(٩) وقد اختلف العلماء فى اكفارتاركهذه الاركان الثلاثة كما اختلفوا فى كفرتارك الصلاة . قال ابن رجب ((واعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضهامرتبط ببعض وقدروى انه لايقبل بعضهادون بعض) جامع العلوم والحكم (ص/٦٤)

وقال ابن القيم : وهل يلحق تارك الصوم والحج والزكاة بتارك الصلاة فى وجوب قتله ؟ وفيه ثلاث روايات عن الامام أحمد :
احداهما : يقتل بترك ذلك كله كمايقتل بترك الصلاة ، وحجة هذه الرواية ان الزكاة ====

الدليل الثاني : ذكر ابن نصر أنهم احتجوا وقالوا ان ((الأخبار التى جاءت في الاكفار بترك الصلاة نظير الأخبار التى جاءت فى الاكفار بسائر الذنوب)) (١).

ثم ذكروا بعض هذه الذنوب التى اطلق عليها الكفر ولايكفر مقترفها :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم" سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"(٢).

٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم" ولاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض "(٣)

٣ - وقوله صلى الله عليه وسلم" لاترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن ابيه فقد كفر"(٤).

٤ - وقوله صلى الله عليه وسلم"من حلف بغير الله فقد أشرك "(٥).

٥ - وقوله صلى الله عليه وسلم"والطيرة شرك "(٦) .

٦ - وقوله صلى الله عليه وسلم"وماقال مسلم لمسلم :كافر الا باء به احدهما" (٧).

وما اشبه هذه الاخبار .

وقالوا: وقد وافقتنا جماعة اصحاب الحديث على من ارتكب بعض هذه الذنوب لايكون كافرا مرتدا يجب استتابته وقتله على الكفر، ان لم يتب ،وتأولوا لهذه الاخبار تأويلات اختلفوا فى تاويلاتها .

قالوا: وكذلك الاخبار التى جاءت فى اكفار تارك الصلاة يحتمل من التأويل ما احتمله سائر الأخبار التى ذكرناها)) (٨).

=== والصيام والحج من مبانى الاسلام فيقتل بتركها جميعا كالصلاة ،ولهذا قاتل الصديق مانعى الزكاة وقال " والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وانها لقرينتها فى كتاب الله " .... وهذا أصح الأقوال .

والرواية الثانية :لايقتل بترك غير الصلاة لان الصلاة عبادة بدنية لاتدخلها النيابة ... الخ .

والرواية الثالثة: يقتل بترك الزكاة والصيام ولايقتل بترك الحج لانه مختلف فيه هل هو على الفور ام على التراخي؟ الصلاة وحكم تاركها ص(٣٠-٣٢) .وسيأتى كلام ابن نصر على من ترك هذه الاركان الثلاثة .

(١) الصلاة (٩٣٦/٢) .

(٢) رواه البخارى (٢٧/١ ح ٤٨) كتاب الايمان باب خوف المؤمن ... الخ .
ومسلم (٨١/١ ح ٦٤) كتاب الايمان باب بيان قول النبى صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق ... الخ .

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ١٨٩) .

(٤) رواه البخارى (٢٤٨٥/٦ ح٣٦٨٦)كتاب الفرائض باب من ادعى الى غير ابيه . ومسلم (٨٠/١ ح٦٢) كتاب الايمان باب بيان حال ايمان من رغب ... الخ.

(٥) رواه احمد فى المسند(٨٦/٢-٨٧)وابوداود(٩١/٣ ح٣٢٥١) كتاب الايمان والنذور باب الحلف بالانداد. والترمذى (٩٣/٤-٩٤ ح١٥٣٥)كتاب النذور والايمان باب ماجاء فى كراهية الحلف بغير الله .والحاكم فى المستدرك (٨١/١)كتاب الايمان باب من حلف بغير الله ... الخ وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٦) تقدم تخريجه (ص/ ١٤٧) . (٧) تقدم تخريجه (ص/ ٣٠٠)
(٨) الصلاة (٩٣٦/٢ - ٩٣٨) .

الدليل الثالث :

استدلوا على عدم تكفيرهم تارك الصلاة بمارواه ابوذر رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سيكون بعدى أمراء يميتون الصلاة ، فصل الصلاة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة ، والاكنت قد احرزت صلاتك"(١)

الدليل الرابع :

ومن الاخبار التى احتجوا بها قول عبادة بن الصامت عندماقيل له ان رجلا له صحبة يكنى أبامحمد يقول ان الوتر واجب فقال عبادة : -

كذب أبومحمد(٢)، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، من أتى بهن ، لم يضيع من حقهن شيئا ، استخفافا بحقهن ، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة .

ومن لم يأت بهن جاء وليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة(٣).

الدليل الخامس :

ذكر الامام ابن نصر انهم استدلوا على عدم تكفيرهم تارك الصلاة ((باتفاق عامة اهل العلم، على أن التارك للصلاة حتى يخرج وقتها متعمدا ، يعيدها قضاء" مايدل على أنه ليس بكافر، لأن الكافر لايؤمر بقضاء ماترك من الصلاة فى قول عامة العلماء))(٤).

وقدذكر الامام ابن القيم رحمه الله عشرة ادلة للقائلين بعدم تكفير تارك الصلاة بعضها اورده الامام ابن نصر وبعضها يندرج تحت ماذكره .(٥)

ثم قال ابن نصر بعد ان ساق ادلتهم :((واحتجوا بهذه الاخبار، وجعلوها معارضة لتلك الاخبار التى جاءت فى اكفار تارك الصلاة .

قالوا: فهذه الأخبار تدل على أن تارك الصلاة حتى تجاوز وقتها غير كافر))(٦).

---

(١) الصلاة (٩٣٩/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص / ٣١٧) .

(٢) لم أعرف من هو .

(٣) الصلاة (٩٥١/٢- ٩٥٢) والحديث تقدم تخريجه (ص ٢٥٦) .

(٤) الصلاة (٩٥٦/٢) .

(٥) انظر الصلاة وحكم تاركها (ص ٣٣-٣٧) .

(٦) الصلاة (٩٥٦/٢) .

(٤) الصلاة (٩٥٦/٢) .

(٥) انظر الصلاة وحكم تاركها (ص/ ٣٣ - ٣٧) . (٦) الصلاة (٩٥٦/٢) .

وسيأتى رد الإمام ابن نصر على أقوال وادلة القائلين بعدم التكفير، حيث بين مراد الله ورسوله من الآيات والاحاديث التى استدلوا بها ومنها حديث الشفاعة العظيم ، الذى تمسك به محدث العصر الشيخ الالبانى حفظه الله وأفرد لاجله كتابه " حكم تارك الصلاة " .

المبحث الخامس

الرد على من لم يكفر تارك الصلاة تهاوناً ، وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : الرد على قياسهم الصلاة على سائر الفروض من زكاة وصيام .

المطلب الثاني : الرد على قياسهم الاخبار التى وردت فى كفر تارك الصلاة بالاخبار التى وردت فى كفر مرتكب بعض الذنوب .

المطلب الثالث : الرد على احتجاجهم بتأخير الامراء الصلاة عن وقتها .

المطلب الرابع : الرد على احتجاجهم بحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه .

بعد أن ذكر الامام ابن نصر أقوال من لم يكفر تارك الصلاة شرع فى الرد عليهم

المطلب الاول :

الرد على قياسهم الصلاة على سائر الفروض من زكاة وصيام وحج وأنه اذا تركها لايكفر فرد ابن نصر عليهم بمايلي :

أولا :((وأما اقتباسهم ترك الصلاة على ترك سائر الفرائض فقد ذكرنا فى صدر كتابنا هذا [1] الدليل على تعظيم قدر الصلاة ومباينتها سائر الأعمال فى الفضل وعظم القدر مافيه كفاية، ودليل على أنه لايجوز ان تجعل قياسا على سائر الفرائض، ومن قبل أن الصلاة لم تزل مفتاح شرائع دين الاسلام وعقدة لاتزول عنه أبدا .

لم تزل مقرونة بالايمان فى دين الملائكة ، والانبياء ، والخلق أجمعين ، لم يكن لله عز وجل دين بغيرها قط، وسائر الفرائض ليس كذلك ، ليس على الملائكة زكاة ، ولاصيام ، ولاحج ، والصلاة لاتسقط عنهم .

ولايزايل التوحيد، فهى أعم الشرائع فرضا، بها يفتتح الله ذكرها، وبها يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلام الايمان ، أينما ذكرها وهى أخص الفرائض لزوما للداخل فى الاسلام، وأشهرها منارا للدين ، ومعلما بين المسلمين والمشركين .

ألاترى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما، لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا أمسك ، وان لم يسمعه أغار عليهم وكذلك كان يفعل الصديق رضى الله عنه)) [2] .

ثانيا: رد عليهم بأن الصلاة أشهر معالم التوحيد، منارا بين ملة الاسلام وملة الكفر، لن يستحق دين الاسلام، ومشاركة أهل الملة ، ومباينة ملة الكفر الا باقامتها .

فان تركتها العامة انطمس منار الدين كله ، فلايبقى للدين رسم ، ولاعلم يعرف به ، فليس تعطيل مالوتركته العامة ، شملهم تعطيل الدين حتى لايبقى له رسم كترك مالايشمل العامة .

---

(١) اى كتاب الصلاة .

(٢) الصلاة (١٠٠٢/٢ - ١٠٠٣) .

فالصلاة شاملة لهم يجمعهم اقامتها على مباينة ملة الكفر، شهر الله تعالى أمرها بالنداء اليها، والتجمع فيها على اقامتها .

وجعلها الشرع فى الملة ، فمن تخلى عنها فماحقظه فى الاسلام بلامصداق ولاعلم تحققه به ، وهوكماقال عمر رضى الله عنه : لاحظ فى الاسلام لمن ترك الصلاة .

وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه :"لادين لمن لاصلاة له"(١) وكذلك الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:" العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فان تركها فقدكفر "(٢) .

وأكثر من ذلك كله ماقد تلوناه من كتاب الله عز وجل فى صدر كتابنا من ايعاده مضيع الصلاة ، وتاركها الوعيد الغليظ الذى لم يفعله بمضيع سائر الفرائض نحو قوله تعالى :" فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا "(٣)(٤)

ثالثا: استدل ابن نصر بآيات من كتاب الله تدل على ان الفارق بين ملة الاسلام وملة الكفر هوالصلاة من بين سائر أركان الاسلام وان المستحقين للخلود فى النار هم التاركين للصلاة .

قال رحمه الله :((وقال تعالى :" وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ " (٥)

فبين ان علامة أن يكون من المشركين ترك اقامة الصلاة .
وقال عز وجل :" إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " (٦)

فخص بالانذار أهل الصلاة ، وأبان ان من لم يصل فغير نا ذر بنذر الله .
وقال تعالى :" وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " (٧) " وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " (٨)

" وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ " (٩)

---

(١) رواه المنذرى فى الترغيب والتذهيب (٣٨١/١) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٢/١) والسيوطى فى الدر المنثور(٢٩٥/١) .
(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٨٩) . (٣) مريم آية : - (٥٩) .
(٤) الصلاة (١٠٠٣/٢ - ١٠٠٤) . (٥) الروم آية : -(٣١) .
(٦) فاطر آية : - (١٨) .
(٧) الاعراف آية :- (١٧٠) . (٨) الشورى آية : - (٣٨) .
(٩) الانعام آية :- (٩٢) .

فمن يزعم أن من لم يحافظ على الصلاة (مؤمن)[١]فقد قال بخلاف ماقد دل عليه كتاب الله تعالى .

وقال جل شأنه " وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ " (٢)

" وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّـٰكِعِينَ " (٣)

" كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب " (٤)

" فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ " (٥)

" فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ " (٦)

ومما أشبه ذلك من افراد الصلاة من بين سائر الشرائع ، وفى ذلك دلالة على أنه أولى الشرائع بتحقيق الايمان بيانا بين ملة الايمان وملة الكفر .

أولاتراه ابان أن أهل المعاد الى الجنة المصلين وان المستوجبين للاياس من الجنة ، المستحقين للتخليد فى النار من لم يكن من أهل الصلاة بأخباره تعالى عن المخلدين فى النار حين سئلوا " مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ "[٧])[٨] .

رابعا: استدل ابن نصر على كفر تارك الصلاة بان الله فضل الصلاة على سائرالاعمال وحرم على النار مواضع السجود وتارك الصلاة لاتناله الشفاعة التى تنال العصاة الموحدين .

يقول رحمه الله ((ومن فضل الصلاة على سائر الاعمال أن من دخل النارمن المؤمنين لم يجدوا شيئامن الأعمال التى عملوها بجوارحهم تمنع شيئا من أجسامهم من الاحتراق، الاالسجود له فى الدنيا، فان النار لم تصب مواضع السجود من المصلين خاصة))[٩] .

---

(١) فى المطبوع(ملامن) ولعل الصواب المثبت . والله أعلم .
(٢) الحجر آية : (٩٧ - ٩٨) .
(٣) آل عمران آية :- (٤٣) .
(٤) العلق آية : - (١٩) .
(٥) الكوثر آية : - (٣) .
(٦) النجم آية : - (٦٢) .
(٧) المدثر آية : - (٤٢) .
(٨) الصلاة (١٠٠٥/٢ - ١٠٠٧) .
(٩) الصلاة (٢٩٢/١) .

وقال رحمه الله أيضا :

((أفلاترى ان تارك الصلاة ليس من أهل ملة الاسلام الذين يرجى لهم الخروج من النار ودخول الجنة ، بشفاعة الشافعين كماقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة الذى رواه أبوهريرة وأبوسعيد جميعا رضى الله عنهما: " أنهم يخرجون من النار، يعرفون بآثار السجود "(١).

فقدبين لك أن المستحقين للخروج من النار بالشفاعة هم المصلون))(٢) .

خامسا: واستدل ابن نصر على كفر تارك الصلاة بان الله جعل تاركها من المنافقين حيث يقول : _ ومن ذلك ان المنافقين ميزوا يوم القيامة من المؤمنين بالسجود . قال الله :

((يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)) (٣)

وذلك ان المؤمنين لمانظروا الى ربهم خروا له سجدا ودعى المنافقون الى السجود فارادوه ،فلم يستطيعوا ، حيل بينهم وبين ذلك عقوبة لتركهم السجود لله فى الدنيا قال الله " وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ " يعنى فى الدنيا ((وَهُمْ سَٰلِمُونَ)) (٤)

مماحدث فى ظهورهم مماحال بينهم وبين السجود))(٥) .

وقال رحمه الله ايضا ((أولاترى ان الله ميز بين أهل الايمان وأهل النفاق بالسجود ... فقال تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ " (٦)

و ((وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ)) (٧)

أفلا تراه جعل علامة مابين ملة الكفر والاسلام وبين اهل النفاق والايمان فى الدنيا والآخرة الصلاة))(٨) .

---

(١) الحديث بطوله ذكره ابن نصر فى الصلاة (٢٩٢/١ - ٢٩٣) ورواه البخارى(٢٧٠٤/٦ - ٢٧٠٥ ح٧٠٠٠) كتاب التوحيد باب قوله تعالى" وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " . ومسلم (١٦٧/١- ١٧١ ح ١٨٣) كتاب الايمان باب معرفة طريق الرب .

(٢) الصلاة (١٠٠٩/٢) . (٣) القلم آية (٤٣) .

(٤) القلم آية : - (٤٣) .

(٥) الصلاة (٢٩٦/١) .

(٦) المرسلات آية : - (٤٨) .

(٧) الانشقاق آية :(٢١) .

(٨) الصلاة (١٠١٠/٢) .

ثم روى رحمه الله بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال: قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال: هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا، ليست فى سحاب قلنا: لايارسول الله .

قال : فهل تضارون فى رؤية القمر فى ليلة البدر صحوا، ليس فيهاسحاب .

قالوا: لا .

قال : ماتضارون فى رؤيته يوم القيامة الاكماتضارون فى رؤية أحدهما. اذاكان يوم القيامة ناد مناد : ألاتلحق - لعله قال: كل أمة بماكانت تعبد ،فلايبقى أحدكان يعبد صنما ولاوثنا ،ولاصورة الاذهبوا حتى يتساقطوا في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجرثم يبتدىء الله لنافيقول :

أيها الناس لحقت كل أمة بماكانت تعبد، وبقيتم ، فلاتكلمه يومئذ الا الانبياء، لحقت كل امة بماكانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد، فيقول :

هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها ؟ .

فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فيخر سجدا أجمعون ، فلايبقى أحد كان يسجد فى الدنيا سمعة" ولارياء ولانفاقا الاعلى ظهره طبق واحد، كلما أراد أن يسجد، خرعلىقفاه .

قال : ثم يرفع برينا ومسيئنا فيقول : أناربكم .

فنقول نعم ، أنت ربنا ثلاث مرات ، ثم يضرب الجسر على جهنم، وذكرالحديث بطوله))(1).

سادسا: ثم أنه مع الردود الخمسة السابقة استدل ابن نصر بانه قد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث تبين ان تارك الزكاة والصيام لايكفر ولايستحق الخلود فىالنار بل انه يعذب نظير شركه هذا الركن ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار على حسب رجحان موازينه .

قال رحمه الله :- ((ومع هذا كله، فقد وجدنا عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبارا مفسرة تبين أن تارك الزكاة والصيام ليس كافرا يستوجب الخلود فى النار من ذلك ما:-

مارواه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا احمى عليه فى نار جهنم ، فيجعل صفائح ،فيكوى بها جبينه وجنباه ، حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مماتعدون ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة، واما الى النار ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لهابقاع قرقر كاوفر ماكانت ، فتطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها، ليس فيها عضباء ،ولاجلحاء،كل مامضى عليه أخراها،ردت عليه أولاها

---

(1) الصلاة (٢٩٦/١ - ٢٩٧) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٨١) .

حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مماتعدون ثم يرى ويرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار" قال سهيل مرة أخرى :ولاأدرى أذكر البقر أم لا"(١).
وذكر عدة طرق لهذا الحديث العظيم ثم قال : -

((فهذا الحديث حجة على أهل الأهواء كلهم من الخوارج ،والمعتزلة وغيرهم لانهم كلهم خلا المرجئة يزعمون أن مانع الزكاة اذا مات غير تائب أنه من أهل النار خالدا مخلدا، لايخرج منها ابدا، وآيسوه من رحمة الله تعالى ،ومن شفاعة الشافعين فأما الخوارج فشهدوا عليه بالكفر، وأخرجوه من الملة . وأما المعتزلة فاخرجوه من الايمان ولم يلحقوه بالكفر زعموا أنه فاسق ليس بمؤمن ولاكافر .

فأكذب النبى صلى الله عليه وسلم مقالتهم فى الحديث فأخبره أن الله عز وجل يعاقب مانع الزكاة بالعقوبة التى ذكرها، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار فاطمعه فى دخول الجنة ،ولم يؤيسه من رحمة الله تعالى خوفه دخول النار، ولم يؤمنه منها .

فدل ماذكرنا أن مانع الزكاة ليس بكافر، ولامشرك ، اذا اطمعه فى دخول الجنة لقول الله تعالى "﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾" (٢)

ودل ذلك ايضا على أنه مؤمن اذ أطمعه فى دخول الجنة لقول النبى صلى الله عليه وسلم " لايدخل الجنة الامؤمن "(٣) .

وقد ذكرنا هذا الباب ولم نقل فيه : قد كفر ونستتيبه من الكفر)) (٤) .
سابعا : وأمابالنسبة للصيام وهل يكفر تاركه ومدى ارتباطه بالصلاة فقد رد ابن نصر بمايلي :
((فقد اتفق أهل الفتوى ، وعلماء اهل الامصار ، على أن من افطر فى رمضان متعمدا انه لايكفر بذلك .
واختلفوا فيمايجب عليه عند ذلك ... ولم يقل احد من العلماء انه قد كفر،بل يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل .
فبهذه الدلائل فرقوا بين الصلاة وسائر الفرائض)) (٥) .

(١) الصلاة (١٠١٠/٢-١٠١١) رواه مسلم (٦٨٠/٢ - ٦٨٢ ح ٨٩٧) كتاب الزكاة باب اثم مانع الزكاة وابو داود (٣٧٤/٢ح ١٦٥٨) كتاب الزكاة باب فى حقوق المال والنسائى (١٢/٥ - ١٤) كتاب الزكاة باب التغليظ فى حبس الزكاة .
(٢) النساء آية : (٤٨) .
(٣) الحديث تقدم تخريجه (ص/٢١٧) .
(٤) الصلاة (١٠١٤/٢ - ١٠١٥) .
(٥) الصلاة (١٠١٦/٢) .

المطلب الثاني :

الرد على قياسهم الاخبار التى وردت فى كفر تارك الصلاة بالأخبار التى وردت فى اكفار مرتكب بعض الذنوب : -

قال ابن نصر :- ((وأماتمثيلهم الأخبار التى جاءت فى الاكفار بترك الصلاة بالاخبار التى جاءت فى الإكفار بسائر الذنوب نحو قوله صلى الله عليه وسلم "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"(١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم:" لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"(٢) وما أشبه ذلك .

فسنذكر ماحضرنا من الأخبار المروية فى ذلك على وجهها، ونبين الفرق بينها،وبين الاخبار التى جاءت فى الاكفار بترك الصلاة بالحجج النيرة ،والبراهين الواضحة ان شاء الله تعالى .))(٣)

ثم ساق ابن نصر طرق حديث النبى صلى الله عليه وسلم"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"(٤) .

وانتهى الكتاب ولم يظهر رد ابن نصر رحمه الله حيث يبدو ان الكتاب المطبوع ناقص والله تعالى أعلم .

المطلب الثالث :

الرد على احتجاجهم بتأخير الامراء الصلاة " عن وقتها " : -

ردوا على احتجاجهم بالامر بالصلاة على وقتها اذا آخرها الامراء ثم الصلاة معهم وتكون الصلاة سبحة بأن هذا الامر ليس فيه دليل على أن الامراء يؤخرون الصلاة حتى يخرج الوقت بالكلية، وانما يؤخرونها عن وقت الاختيار، وذلك بانشغالهم بقراءة الكتب وغير ذلك من أمور الرعية .

قال ابن نصر ((فقال من احتج للطائفة الاولى: ليس فى هذه الأخبار التى احتججتم بها دليل على أن تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها لايكفر متعمدين لتركها حتى يذهب وقتها ، انما قال فى حديث عبادة :يكون عليكم امراء يشغلهم اشياء عن الصلاة ،فانما

---

(١) الحديث : - تقدم تخريجه (ص/ ٣٢٣) .
(٢) الحديث : - تقدم تخريجه (ص/ ١٨٩) .
(٣) الصلاة (١٠١٦/٢ - ١٠١٧) .
(٤) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٣٢٣) .

آخروها عن الوقت الذى كان تصلى فيه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ،والخلفاء الراشدين المهديين ، وهوالوقت الذى نختار، فكانوا يؤخرونها عن وقت الاختيار الى وقت أصحاب العذر ، اشتغالا منهم بقراءة الكتب التى كانوا يقرأونها، ومن نيتهم أن يصلوها اذا فرغوا من قراءة الكتب ،فكانت قراءة الكتب تشغلهم ،حتى يصيروا الى آخر وقت أصحاب العذر .

ولعلهم كانوا لايعلمون أنهم لايفرغون من قراءة الكتب الى ذلك الوقت ، وكانوا يتأولون أن لهم فى ذلك عذرا لأنهم مشغولون بأمور الرعية كماروى عن عمربن الخطاب رضى الله عنه انه صلى بالناس المغرب فلم يقرأ فأخبر بذلك بعدأن فرغ من الصلاةولم يعلم بانه قد ترك القراءة ، اشتغالامنه بالتفكرفى أمر الرعية)) [1]

ثم روى بسنده عن همام [2]،عن عمررضى الله عنه أنه صلى المغرب فلم يقرأفلما انصرف قيل له ، قال: اذ حدثت نفسى وأنافى الصلاة بعير جهزتها من المدينة، فلم أزل انزلها حتى دخلت الشام ، فأعاد الصلاة وأعاد القراءة. [3]

فذكر ابن نصر ان هؤلاء الامراء لم يكونوا يؤخرون الصلاة حتى يخرجوا من وقت أصحاب العذر كله، واستدل بقول ابن مسعود التالى : -

روى بسنده عن ابى الأحوص [4] عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سيكون عليكم امراء يميتون صلاة العصر حتى يقال : شرق الموتى وصلوها لوقتها. [5]

وقال ابن نصر: ((فهذا قول من ذهب أن هؤلاء الامراء الذين وصفهم النبى صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يؤخرون الصلاة حتى يخرج الوقت كله ، انماكانوا يؤخرونها عن وقت الاختيار، وهو الوقت الذى كان يصلى فيه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، ويصلون فى آخر وقت العذر، وذلك قبل غروب الشمس ، فلذلك لم يثبتوا على الكفر)) [6].

---

(١) الصلاة (٢/ ٩٥٧ - ٩٥٨) .

(٢) همام بن الحارث النخعى الكوفي العابد روى عن عمر وحذيفة والمقداد بن الاسود وعائشة وغيرهم، تابعى ثقة عابد من الثانية . مات سنة (٦٥هـ) .
سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٣) .
التهذيب (١١/٥٨) (١٠٥) .

(٣) الصلاة (٢/٩٥٨) .

(٤) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ابو الاحوص الكوفى مشهور بكنيته . روى عن ابيه وله صحبة وعن علي وابن مسعود وغيرهم .
ثقة من الثالثة قتل فى ولاية الحجاج على العراق .
التهذيب (٨/١٥٠) (٣٠٦) . التقريب (ص/٤٣٣) (٥٢١٨) .

(٥) الصلاة (٢/٩٥٨) . (٦) الصلاة (٢/٩٦٣) .

وذكر ابن نصر قولا آخر فى هذه المسألة وهو قول بعضهم ((لو كان هؤلاء الائمة تركوا الصلاة متعمدين لتركها الى أن خرج وقتها، لكانوا قد كفروا، وليس فى الأحاديث التى احتججتم بها دليل على أنهم لم يكفروا لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يخبر بذلك، انما ادعيتم فى هذا الحديث ماليس فيه وتأولتموه على غير تأويله))(١) .

ثم بعد ان ذكر هذين القولين رد على من قال: أليس قال "فصلوا معهم واجعلوا صلاتكم سبحة" فيأمر بالصلاة خلف كافر .

فرد رحمه الله عليهم بمايلى :

أولا انه صلى الله عليه وسلم ((لم يقل بالصلاة خلف كافر بل انما أمر بالصلاة خلف مسلم، لأنهم فى حال صلاتهم مسلمون لاكفار، لأن الرجل اذا كفر بترك الصلاة، فانما يستتاب من كفره، بأن يدعى الى الصلاة، فاذا رجع الى الصلاة فصلى، كان راجعا الى الاسلام، لأن كفره كان بتركها فاسلامه يكون باقامتها))(٢) .

ثانيا: كل من كان معروفا بالاسلام، والايمان بماجاء من عند الله تعالي من الفرائض والحلال والحرام، ثم كفر بشريعة من الشرائع، اواستحلال بعض ماحرم الله تعالى فانمايستتاب من الكفر بالشريعة التى كفر بها، فاذا أقر بها عاد الى الاسلام، ولايمتحن بغير ذلك، ولايسئل عن سواه .

وكذلك ان قال: الخمر حلال، اولحم الخنزير، وهومقر بجميع ما احل الله تعالى وحرم سوى الخمر، أوالخنزير، فانما يستتاب من الباب الذى كفرمنه، من احلاله الخمر والخنزير فقط، لأنه مؤمن بماسوى ذلك))(٣) .

ثالثا: ((ولو أن رجلا نشأ فى الكفر، فأتى عليه ثلاثون سنة يعرف بذلك ثم جاء الى مسجد من مساجد المسلمين، فأمر رجلا فأذن واقام، ثم تقدم، فصلى بالناس جماعة طوعا من غير كره، ولاتقيه، فصلوا بصلاته جازت صلاتهم .

وكان ذلك من اظهاره للاسلام، فان هو رجع بعد ذلك الى الكفر، استتيب، فان تاب والاقتل في قول الجماعة من العلماء))(٤) .

رابعا: ان ((الامير الذى قد عرف بالاسلام ونشأ عليه اذا حضر الجمعة فاذن له بأمره، ثم خطب الناس، وافتتاح الخطبة انمايكون بالتوحيد والشهادة للرسول بالرسالة

---

(١) الصلاة (٢/٩٦٤) .
(٢) الصلاة (٢/٩٦٤) .
(٣) الصلاة (٢/٩٦٤ - ٩٦٥) .
(٤) الصلاة (٢/٩٦٥) .

ثم اذا هو أطال الخطبة ، واشتغل بقراءة الكتب حتى غابت الشمس ولم يصل متعمدا لترك الصلاة ، قاصدا لذلك، وهو ذاكر للصلاة ،فقد كفر في قول هؤلاء الذين أكفروا بترك الصلاة على ماحكينا عنهم .

ثم اذا هوبعد غيبوبة الشمس أمر باقامة الصلاة ، ثم نزل ،فصلى بالناس الجمعة اوالظهر، والعصر والمغرب ، أولى وأحق بأن يكون ذلك منه رجوعا عن الكفر الى الاسلام وصلاة الناس خلفه جائزة .

ومع ماذكرناه ، فان تعمده لترك الصلاة على ماوصفنا ، لايعلمه منه الا الله تعالى عز وجل ، ثم هو فى نفسه ، فاما سائر الناس فلايعلمونه لان تاخيره الصلاة ، قد يحتمل أن يكون سهوا منه ، واشتغالا بماهوفيه على التأويل منه ، فان ذلك جائز له مادام فى الوقت فيخرج الوقت وهو غير قاصد لتأخيرها الى ذهاب الوقت .

فاذا كان فعلا محتملا لماذكرناه فليس لأحد أن يثبت عليه الكفر بالشك))(١) .

المطلب الرابع : احتجاجهم بحديث عبادة رضى الله عنه : -

أما احتجاجهم بحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال:" خمس صلوات افترضهن الله على عباده ، من أتى بهن،لم يضيع من حقهن شيئا كان له عندالله عهد، ومن لم يأت بهن جاء، وليس عنده عندالله ان شاء عذبه وانشاء ادخله الجنة "(٢)، وقالوا فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قداطمعه فى دخول الجنة اذا هولم يأت بهن ، ولوكان كافرا لم يطعمه في دخول الجنة (٣) .

فرد ابن نصرعلى هذا ((بان قول النبى صلى الله عليه وسلم "لم يأت بهن" انمايقع معناه على أنه لم يأت بهن على الكمال ، انما أتى بهن ناقصات من حقوقهن نقصانا لايبطلهن ،ولم يقل ذلك .

بل روينا من طرق عن عبادة رضى الله عنه مفسرا))(٤) .

ثم ذكر حديث عبادة بن الصامت الذى فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من جاء بالصلوات الخمس قد اكملهن لم ينتقص من حقهن شيئا جاء له وعندالله عهدا ، أن لايعذبه ،ومن جاءبهن،وقد انتقص من حقهن شيئا ،وجاءوليس له عند الله عهد ان شاءعذبه ،وان شاء رحمه (٥).

وقال رحمه الله بعد هذا الحديث :فقال من جاء بهن، قد انتقص من حقهن، فأخبر انه قد أتى بهن ناقصات من حقوقهن (٦).

---

(١) الصلاة (٩٦٥/٢ - ٩٦٦) . (٢) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٥٦) .
(٣) الصلاة (٩٦٧/٢ - ٩٦٨) . (٤) الصلاة (٩٦٨/٢) .
(٥) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٥٦) . (٦) الصلاة (٩٦٨/٢- ٩٦٩) .

القول الراجـــــح :

بعدما رد ابن نصر ردا وافيا على ادلة من لم يكفر تارك الصلاة ، اكد رحمه اللـــه ماذهب اليه وهو ان تارك الصلاة تهاونا كافر وذلك لأنه لاتناله الشفاعة ولايستطيـــع السجود يوم القيامة .

١ - ((انه لايدخل الجنة ولاتناله الشفاعة . قال رحمه الله ((أفـلا ترى أن تـــارك الصلاة ليس من أهل ملة الاسلام الذين يرجى لهم الخروج من النار ودخول الجنـــة بشفاعة الشافعين كماقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة الذى رواه ابـــو هريرة وأبوسعيد جميعا رضى الله عنهما :

" انهم يخرجون من النار يعرفون بآثار السجود" فقدبين لك أن المستحقين للخروج من النار بالشفاعة هم المصلون))(١) .

٢ - واستدل بأن الله ميز بين اهل الايمان والنفاق بالسجود قال رحمه الله :

((ألاترى أن الله تعالى ميز بين أهل الايمان وأهل النفاق بالسجود فقال تعالى:

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٢) ... الآية

" : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ " (٣)

" وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ " (٤)

أفلا تراه جعل علامة مابين ملة الكفر والاسلام وبين أهل النفاق والايمان فـــى الدنيا والآخرة الصلاة))(٥) .

---

(١) الصلاة (١٠٠٩/٢) .

(٢) القلـــم آية :(٤٢) .

(٣) المرسلات آية :(٤٨) .

(٤) الانشقاق آية :(٢١) .

(٥) الصـــلاة (١٠١٠/٢) .

الفصل الثامن

الفطرة ، وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : مقدمة عن الفطرة .

المبحث الثاني : تعريف الفطرة لغةً وشرعاً وأقوال العلماء فيها .

المبحث الثالث : قول الإمام أبي عبيد في الفطرة .

المبحث الرابع : موقف العلماء من الأقوال التي ذكرها الإمام أبو عبيد وردهم عليه.

المبحث الخامس : رد الإمام ابن نصر على ابن قتيبة .

المبحث السادس : توفيق الإمام ابن القيم بين أقوال العلماء في الفطرة ورده على ابن نصر .

المبحث السابع : هل الروح مخلوقة ؟

المبحث الثامن : أنواع الأمر من الله ورسوله .

المبحث الأول

مقدمة عن الفطـــــــرة

خلق الله الناس ليعبدوه ويفردوه سبحانه بالعبادة بما شرعه على ألسنة رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وبما أنزله من كتبه وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم المستحق للعبادة، وحذرهم من الشرك .

قال تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (١)

قال عمر رضى الله عنه لما سئل عن الآيـــة : -

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: " ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال: - خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون" .

فقال رجل: يارسول الله ففيم العمل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اذا خلق الله العبد للجنة استعمله بأعمال أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة .

واذا خلق العبد للنار استعمله بأعمال أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال اهل النار فيدخل به النار" (٢) .

ثم انه سبحانه فطرهم على الاسلام قال سبحانه " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " (٣)

وقال عليه السلام ": كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه" (٤) .

---

(١) الاعراف آية :- (١٧٢ - ١٧٤) .

(٢) رواه مالك فى الموطأ (٢/٦٩-٧٠ح١٨٧٣) باب النهى عن القول بالقدر وابو داود (٤/٤١٤ح٤٧٠٣) كتاب السنة باب القدر، والترمذى (٥/٢٤٨-٢٤٩ح٣٠٧٥) كتاب التفسير باب (٨) وقال هذا حديث حسن، والحاكم فى المستدرك (٢/٥٤٤) وقال صحيح على شرط الشيخين .

(٣) الروم آية :- (٣٠) .

(٤) رواه البخارى (١/٤٦٥ح١٣١٩) كتاب الجنائز باب ماقيل فى أولاد المشركين، ومسلم (٤/٢٠٤٧ ح ٢٦٥٨) كتاب القدر باب ما معنى كل مولود يولد على الفطرة .

وبين عليه السلام ان سبب ضلال كثير من الناس هو الشيطان فيقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه " خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين "[١].

** المبحث الثانى : تعريف الفطرة لغة وشرعا :

وأقوال العلماء فيها :

أولا) المراد بالفطرة فى اللغة :

المراد بالفطرة هى ابتداء الخلقة قال تعالى " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ " (٢)

وقال : " فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ " (٣)

قال ابن كثير :- ((أى خلقكم ولم تكونوا شيئا))[٤].

قال ابن الاثير : -

((الفطرة : أى الابتداء والاختراع، والفطرة الحالة منه كالجلة والركبة))[٥].

أما المراد بالفطرة فى الحديث فقد اختلف العلماء فيها كثيرا والسبب احتجاج القدرية بهذا الحديث،يقول ابن القيم رحمه الله : - فـ " القدرية كانوا يحتجون به على أن الكفر والمعصية ليسا بقضاء الله بل مما ابتدأ الناس احداثه .

فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الاسلام ولاحاجة لذلك ، لأن الاثار المنقولة عن السلف تدل على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة الا الاسلام .

ولايلزم من حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية لأن قوله " فأبواه يهودانه ... الخ محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى، ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله فى آخر الحديث " الله أعلم بماكانوا عاملين"[٦].

وقال رحمه الله :((هذا موضع قد اضطربت فيه الأقدام وطال فيه النزاع والخصام))[٧].

---

(١) جزء من حديث طويل رواه مسلم (٢١٩٧/٤ح ٢٨٦٥) كتاب الجنة باب الصفات التى يعرف بها اهل الجنة ،واهل النار. ورواه احمد فى المسند (١٦٢/٤) والطبرانى فى الكبير (٩٨٧/١٧).

(٢) فاطر آية (١). (٣) الاسراء آية (٥١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٤/٣) .

(٥) النهاية (٤٥٧/٣) وانظر اللسان مادة (فطر) (٥٦/٥) .

(٦) رواه البخارى (٤٦٥/١ح ١٣١٧) كتاب الجنائز باب ماقيل فى أولاد المشركين ومسلم (٢٠٤٩/٤ح٢٦٥٩) كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .
اما كلام ابن القيم فانظره فى فتح البارى (٢٩٤/٣) وانظره بمعناه فى شفاء العليل (ص٤٧٦) ونسبه لشيخ الاسلام ابن تيمية فى أحكام الذمة ،وحكى انه قال" ان الحديث حجة عليهم (أى القدرية من وجهين ... الخ) أحكام أهل الذمة (٥٤١/٢) تحقيق د.صبحى الصالح نشر دار العلم للملايين ط الثالثة (١٩٨٣م) .

(٧) احكام أهل الذمة (٥٢٤/٢) .

أما أقوال العلماء فى الفطرة فكثيرة منها: -

١ - قيل هي العهد والميثاق الذى أخذه الله على بنى آدم وهم فى ظهر أبيهم .قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ... الآية (١-٢)

٢ - وقيل المراد أنه يولد على مايصير اليه من شقاوة أوسعادة فمن علم الله انه يصير مسلما ولد على الاسلام ومن علم الله أنه يصير كافرا ولد على الكفرفكأن اول الفطرة بالعلم. وهذا قول ابن المبارك .(٣) .

٣ - وقيل: المراد بالفطرة الخلقة اى يولد سالما لايعرف كفرا ولا ايمانا ثم يعتقد اذا بلغ التكليف ورجحه ابن عبدالبر وقال: انه يطابق التمثيل بالبهيمة (٤).

٤ - وقيل:" يعنى البداءة التى ابتدأهم عليها اى انه مولود على مافطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وقدكان أحمدبن حنبل يذهب الى هذا ثم تركه (٥) .

٥ - وأما أشهر الأقوال وأصحها فهو:- أن الفطرة هى الاسلام حتى قال ابن عبدالبر ((وهى المعروف عند عامة السلف وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى " فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا " الاسلام)) (٦) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : فالصواب ((أنها فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى فطرة الاسلام وهى الفطرة التى فطرهم عليها يوم قال" الست بربكم؟ قالوا بلى" .
وهى السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد السليمة)) (٧).

وقال أيضا رادا على من قال: كل مولود يولد على ماسبق له فى علم الله أنه سائر اليه .

((ومعلوم أن جميع المخلوقات بهذه المثابة فجميع البهائم هى مولودة على ماسبق فى علم الله لها، وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقا على الفطرة ،

---

(١) الاعراف آية :- (١٧٢) .
(٢) انظر معالم السنن للخطابى (٢٩٩/٤) وشرح السنة للبغوى (١٥٨/١) .
(٣) انظر فتح البارى (٢٩٤/٣) .
(٤) انظر فتح البارى (٢٩٤/٣) .
(٥) شفاء العليل (ص/٤٨٠) .
(٦) فتح البارى (٢٩٢/٣) .
(٧) الفتاوى (٢٤٥/٤) .

وأيضا فلوكان المراد بذلك لم يكن لقوله " فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه " معنى فانهما فعلابه ماهوالفطرة التى ولد عليها فلافرق بين التهويد والتنصير.. فتمثيله صلى الله عليه وسلم بالبهيمة التى ولدت جمعاء ثم جدعت وبين أن أبويه غيرا ماولد عليه)[(١)] .

وممن تكلم من علماء السلف فى هذه المسألة الامام الجليل ابوعبيد رحمه الله فى كتابه غريب الحديث عند كلمة فطر .[(٢)]

فتعقبه ابن قتيبة رحمه الله فى كتابه اصلاح الغلط ثم أتى ابن نصر رحمه الله فانتصر لشيخه ابى عبيد وردعلى ابن قتيبة مبينا الحق في قول محمدبن الحسن[(٣)] .

ثم جاء العلامة ابن القيم فوفق بين كلامهم وبين الصواب ذاكرا مذاهب العلماء فى أطفال المشركين ، وهذا ماسنذكره بالتفصيل ان شاءالله تعالى .

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ـ الرسالة الرابعة عشر ـ فى الكلام على الفطرة (٣٣٥/٢) نشر دار احياء التراث ـ بيروت ـ ط بدون .

(٢) غريب الحديث لابى عبيد القاسم بن سلام الهروى (٢٢١/١) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

(٣) محمدبن الحسن ابن فرقد، العلامة فقيه العراق، ابوعبدالله الشيبانى الكوفى صاحب ابوحنيفة ، صنف الكتب الكثيرة ونشر علم ابى حنيفة . مات سنة (١٨٧هـ) . سير اعلام النبلاء (١٣٤/٩ـ ١٣٦) . شذرات الذهب (٣٢١/١) .

المبحث الثالث

قول الامام أبي عبيد فى الفطرة

ذكر الامام ابوعبيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة ... " الحديث ، عند تفسيره لكلمة فطر ، وذكر قولين لمحمد بن الحسن وعبد الله بن المبارك .

قال ابوعبيد :-

((فسألت محمد بن الحسن عن هذا الحديث فقال :-

كان هذا فى أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن يؤمن الناس بالجهاد .

قال ابوعبيد :-

كأنه يذهب الى أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوداه ابواه أوينصرانه ماورثهما ولاورثاه لانه مسلم وهما كافران . وكذلك ماكان يجوز أن يسبى .

يقول: فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دينهما))(١)

وأما عبد الله بن المبارك فإنه سئل عن تأويل الحديث فقال:-

تأويله الحديث الآخر أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال: الله أعلم بماكانوا عاملين " .

فهم يولدون على مايصيرون اليه من اسلام أوكفر فمن كان فى علم الله أنه يصير مسلما فانه يولد على الفطرة . ومن كان فى علمه أنه يموت كافرا ولد على ذلك .

قال: ومايشبه هذا الحديث حديثه الآخر أنه قال: يقول الله تعالى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ،وجعلت مانحلت لهم من رزق فهو لهم حلال فحرم عليهم الشيطان ما أحللت "(٢).

كأنه يريد قول الله تعالى"

" قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ "(٣))) (٤) .

---

(١) غريب الحديث (٢٢١/١) .
(٢) سبق تخريجه (ص/٣٤٠) .
(٣) يونس آية :- (٥٩) .
(٤) غريب الحديث (٢٢١/١) .

المبحث الرابـــع

- موقف العلماء من الأقوال التى ذكرها ابوعبيد وردهم عليـــه :

رد العلماء على قول محمدبن الحسن وعبدالله بن المبارك التى ذكرها الامام ابـو عبيد، ومن هؤلاء العلماء الامام ابن عبدالبر رحمه الله الذى يقول : -

((أما ماذكره عن ابن المبارك فقد روي عن مالك نحوه وليس فيه مقنع من التأويـل وشرح موعب فى أمر الاطفال ، ولكنها جملة تؤدى الى الوقوف عن القطع بكفر اوايمـان، أوجنة أونار، مالم يبلغوا العمل .

واما ماذكره عن محمدبن الحسن فأظن محمدبن الحسن حاد عن الجواب فيه : اما لاشكال، وامالجهله به، أولماشاء الله .

وأماقوله : - ان ذلك كان من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤمر الناس بالجهاد. فلا أدري ماهذا ؟! فان كان اراد أن ذلك منسوخ فغير جائز عند العلماء دخول النسخ فـى أخبار الله وأخبار رسوله[1] لأن المخبر بشئ كان أويكون . اذارجع عن ذلك لم يخل رجوعه عـن تكذيبه لنفسه اوغلطه فيما أخبر به أو نسيانه .

وقدعصم الله رسوله فى الشريعة وهذا لايخالف فيه أحد له أدنى فهم .

فقف عليه فانه أمر محتم فى أصول الديـن))[2]

وقال العلامة ابن حجر رآدا على قول محمدبن الحسـن :

((وقد تعقبه ابن عبدالبر وغيره وسبب الاشتباه أنه حمله على أحكام الدنيـا فلذلك أدعى فيه النسخ . والحق أنه اخبار من النبى صلى الله عليه وسلم بماوقـع فى نفس الامر ولم يرد به اثبات أحكام الدنيا))[3]

وقد انتقد بعض أهل العلم أباعبيد لانه نقل كـلام محمدبن الحسن وعبدالله بن المبـارك لم يبين خطأهما وأنهما أقوال مرجوحة ومن هؤلاء العلماء الامام ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ)[4] الذى قال :" حكى ابوعبيد هذين القولين ولم يحل على نفسه فى هذا قولا ولا اختيـارا " وقال أيضا :

---

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية "كتاب الله نوعان خبر وأمر، أما الخبر فلايجوز ان يتناقـض ولكن قد يفسر أحد الخبرين الاخر، ويبين معناه .
واما الامر فيدخله النسخ، ولاينسخ ما أنزل الله الابما انزله الله ، فمن اراد أن ينسخ شرع الله الذي أنزله برأيه وهواه كان ملحدا، وكذلك من رفع خبر الله برايـه كان ملحدا ، درء تعارض العقل والنقل (٢٠٨/٥) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٥٦٥/٢ - ٥٦٦) .

(٣) الفتح (٢٩٢/٣) .

(٤) احكام اهل الذمة (٥٢٥/٢) .

"لم ارماحكاه ابوعبيدعن عبد الله بن المبارك ومحمدبن الحسن مقنعا لمن اراد أن يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على أن ردا على من قال به من أهل القدر، والحديث صحيح لايدفع ولايجوز ان يكون منسوخا، لأنه خبر، والنسخ انما يقع في الامر والنهي .

ولايجوز ان يراد به بعض المولودين دون بعض لأن مخرجه مخرج العموم)) [١] .

ثم ذكر ابن قتيبة انه لامعنى للحديث الامااذهب اليه حماد بن سلمة فانه قال فيه :- ((هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم فى أصلاب آبائهم ذكره الحجاج [٢] عنه يريد حين مسح الله ظهر آدم عليه السلام فأخرج منه ذريته الى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى " .

فلست واجدا أحدا الاهو مقر بأن له صانعا ومدبرا وان سماه بغير اسمه أوعبد شيئا دونه ليقربه منه عندنفسه اووصفه بغير صفته اوأضاف اليه تعالى عنه علوا كبيرا .

قال الله عز وجل : "وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ " (٣)

فأراد عليه السلام ان كل مولود على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو الفطرة .

ومعنى الفطرة ابتداء الخلقة ، ومنه قول الله عز وجل :

" فاطر السموات والارض "

أى مبتدئهما وهى الحنيفية التى وقعت لأول الخلق وجرت فى فطر العقول ثم يهود اليهود ابناءهم ويمجس المجوس أبناءهم أى يعلمونهم ذلك .

وليس الاقرار الاول ممايقع به حكم أوعليه ثواب ، ألاترى ان الطفل من اطفال المشركين ماكان بين ابويه فهو محكوم عليه بدينهما لايصلى عليه ان مات ، ثم خرج عن كنفهما الى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكه ويصلى عليه ان مات ومن وراء ذلك علم الله فيه .

ويروى عن الاوزاعى ايضا فى تفسير هذا الحديث شبيه بقول حماد بن سلمة .

---

(١) انظر كتاب اصلاح الغلط فى غريب الحديث ص(١٠٣/٧) تحقيق الدكتور جميل النساء جيدر اباد- مجلة المجمع العلمى الهندى نشر عام (١٩٨٢م).

(٢) ابراهيم بن الحجاج بن زيد، المحدث الحافظ أبو اسحاق السامى الناجي البصرى، ثقة يهم قليلا، من العاشرة . حدث عن ابان بن يزيد العطار وحماد بن سلمة مات سنة (٢٣١هـ). سير أعلام النبلاء (١١/٤٠ - ٤١) . التقريب (ص/٨٨) (١٦٢) .

(٣) الزخرف آية (٨٧) .

وفرق مابينها وبين أهل القدر فى هذا الحديث أن الفطرة عندهم الاسلام واليه ذهب أبوعبيد[(١)] ومن سأله عنه فاضطرب عليهم الأمر وعسر المخرج، والفطرة عندنا الاقرار بالله والمعرفة به لا الاسلام))[(٢)] .

ورد ابن قتيبة فى كتابه ((تأويل مختلف الحديث)) على من قال له انكم رويتم عن النبى صلى الله عليه وسلم "كل مولود..." الحديث ...ثم رويتم "الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من سعد فى بطن أمه" ... وهذا تناقض واختلاف ، فرق بين المسلمين واحتج به أهل القدر، وأهل الاثبات .

فرد رحمه الله ببيان ((نقول : انه ليس ههنا تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى. ولو عرفت المعتزلة مامعناه ، مافارقت المثبتة ، ان لم يكن الاختلاف الا لهذا الحديث .

والفطرة - ههنا - الابتداء والانشاء ومنه قوله تعالى" :ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ"[(٣)] أى مبتدئها .

وكذلك قوله " فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا"[(٤)] يريد جبلته التى جبل الناس عليها .

وأراد بقوله "كل مولود يولد على الفطرة " أخذ الميثاق الذى أخذه عليهم فى أصلاب آبائهم " وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ" [(٥)]

فلست واجدا أحدا الاوهو مقر بأن له صانعا ومدبرا، وان سماه بغير اسمه، أوعبد شيئا دونه ، ليقربه منه عندنفسه اووصفه بغير صفته ، أوأضاف اليه ماتعالى عنه علوا كبيرا . قال الله تعالى:

وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ [(٦)]

فكل مولود فى العالم ، على ذلك العهد والاقرار، وهى الحنيفية التى وقعت فى أول الخلق، وجرت فى فطر العقول ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقول الله تبارك وتعالى:" انى خلقت عبادى حميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ثم يهود اليهود ابنائهم ويمجس المجوس ابنائهم ".

أى يعلمونهم ذلك .

وليس الاقرار الاول ممايقع به حكم ،أوعليه ثواب . آلاترى ان الطفل من أطفال

---

(١) وهذا هو قول عامة علماء سلف هذه الأمة وهو الصواب كماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

(٢) انظر كتاب اصلاح الغلط فى غريب الحديث ضمن مجلة المجمع العلمى الهندي (٧/١٠٣-١٠٤) وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص/١٣٠) .

(٣) فاطر آية (١) . (٤) الروم آية (٣٠) . (٥) الاعراف آية (١٧٢) .

(٦) الزخرف آية (٨٧) .

المشركين ،وماكان بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما ، لايصلى عليه ان مات ؟ .
ثم يخرج عن كنفهما الى مالك من المسلمين ،فيحكم عليه بدين الله ويصلى عليه ان مات .
ومن وراء ذلك علم الله تعالى فيه))(١)

ويدلل ابن قتيبة على قوله فى الفطرة بالادلة التالية :

١ - استدل بقوله تعالى: "ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ" (٢)

أى خالقهما .

٢ - وبقوله تعالى : عن مؤمن آل فرعون فى سورة يس " وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى " (٣)

أى خلقنى .

٣ - واستدل ايضا بقوله تعالى
"فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ" (٤)

وقال : وكان ابوهريرة رضى الله عنه يسرع بهذه الآية عندروايته لهذ الحديث
ليدل على أن الفطرة خلقه "(٥) .

٤ - واستدل بقوله تعالى :
" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ " (٦)

فأجابوا بكلام شاهدين مقريين على أنفسهم بأن الله ربهم ثم ولدوا على ذلك))(٧) .

---

(١) (ص ١٢٨ - ١٣٠) تصحيح وضبط محمدزهدى النجار، نشرمكتبة الكليات الازهرية ط.بدون.
(٢) فاطر آية : - (١) .
(٣) يس آية : - (٢٢) .
(٤) الروم آية : - (٣٠) .
(٥) أحكام أهل الذمة (٥٢٨/٢) وقد نقل ابن القيم هذه الادلة من كتاب الرد على ابن قتيبة للامام محمدبن نصر المروزى .
(٦) الاعراف آية :- (١٧٢) .
(٧) احكام أهل الذمة : (٥٤٣/٢) .

المبحث الخامس

رد الامام ابن نصر على ابن قتيبة

رد الامام ابن نصر على ابن قتيبة وصنف كتابا مستقلا سماه (الرد على ابن قتيبة) وهو من الكتب المفقودة ، ذكره بعض اهل العلم ونقلوا منه .

منهم الامام ابن القيم في كتابه القيم "أحكام أهل الذمة" عند كلامه على الفطرة وأطفال المشركين .

ومما ذكره ابن القيم من الردود التى ردبها ابن نصر على ابن قتيبة مايلى : -

الرد الاول :

رد على ابن قتيبة فى قوله " ان اباعبيد حكى هذين القولين ولم يحل على نفسه فى هذا قولا ولا اختيارا بأن قال : -

"(وماعلى رجل حكى اختلافا في شئ ولم يتبين له الصواب فأمسك عن التقدم على مالم يتبين له صوابه ، ماعلى هذا من سبيل .

بل هو محمود على التوقف عمالم يتبين له عسى أن يتبين له))(١) .

الرد الثانى :

ورد عليه فى قوله ان الفطرة هى خلقة فى كل مولود معرفة بربه بان هذا التفسير مخالف لحكم الكتاب خارجا به عن أقوال أهل العلم يقول بعدما اثنى على توقف ابى عبيد ((بل العيب المذموم من اجترأ على القول فيما لاعلم له ففسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم تفسيرا خالف فيه حكم الكتاب ، وخرج من قول أهل العلم ، وترك القياس والنظر فقال قولا لايصلح في خبر ولايقوم على نظر .

وهذا الغائب على أبى عبيد: زعم أن الفطرة التى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن كل مولود يولد عليها هى خلقة فى كل مولود معرفة بربه وزعم أنه على معنى قوله تعالى " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ " الاية (٢)

قال محمد بن نصر: قال الله تعالى " ((وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا)) (٣)

فزعم هذا أنهم يعرفون اعظم الأشياء : وهو الله تعالى ، فمن أعظم جرما واشد

---

(١) احكام أهل الذمة (٢/٥٢٥) . (٢) الأعراف آية (١٧٢) .
(٣) النحل آية (٧٨) .

مخالفة للكتاب ممن سمع الله عز وجل يقول" وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا "

فزعم أنهم يعلمون أعظم الاشياء وهذا هو المعاند لرب العالمين والجاهل بالكتاب))[1].

الرد الثالث :

ورد ابن نصر على ابن قتيبة باحتجاجه بالايات " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ " .... الآية وبقوله "وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى" وبقوله" فطرة الله" ...الآية بان هذه الفطرة خلقه ولكن ما الدليل انها معرفة ؟ .

يقول ((لسنا نخالفك فى أن الفطرة خلقة فى اللغة ، وأن فاطر السموات والأرض خالقهما، ولكن ما الدليل على أن هذه الخلقة هى معرفة ؟ .

هل عندك من دليل من كتاب الله اوسنة رسوله أن الخلقة هي المعرفة ؟ .

فان أتيت بحجة من كتاب الله أوسنة رسوله أن الخلقة هي المعرفة .

والافانت مبطل فى دعواك ، وقائل مالاعلم لك به))[2] .

الرد الرابع :

ورد ابن نصر على استدلال ابن قتيبة بآية الميثاق وانهم أجابوا بكلام شاهدين مقرين على أنفسهم بأن الله ربهم ثم ولدوا على ذلك فلفظ " ثم ولدوا على ذلك" لم يرد بها خبر ثابت .

قال محمدبن نصر : - ((ثم ولدوا على ذلك " زيادة منه ليست فى الكتاب ولاجاءت في شيء من الأخبار"))[3] .

وقال انه لادليل لابن قتيبة فى هذه الآية مطلقا على أنهم يولدون وهم على معرفة بربهم .

قال :((وسنذكر الاخبار المروية فى تأويل هذه الآية لنبين للناظر فيها انه لاحجة له فيها وأنه لادليل في شيء منها أن الاطفال يولدون وهم عارفون بالله من وقت سقوطهم من بطون امهاتهم"))[4] .

ثم ذكر الامام ابن نصر الاخبار المروية فى تفسير هذه الآية والتى لم يثبت فى شيء منها أنهم يولدون وهم عارفون بالله .

---

(١) أحكام أهل الذمة (٥٢٥/٢ - ٥٢٦) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٥٢٨/٢ - ٥٢٩) .

(٣) المصدر السابق (٥٤٣/٢) .

(٤) أحكام أهل الذمة (٥٤٣/٢ - ٥٤٤) .

١ - فمن أجل ماروى في تأويل هذه الآية حديث عمربن الخطاب رضى الله عنه حين سئل عن هذه الآية " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ " ... الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها، فقال : "ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون " .

فقال رجل يارسول الله ففيم العمل ؟ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار"(١) .

٢ - وروى بسنده عن عبد الله بن سلام (٢) قال: خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما قال اختر يا آدم .

فقال: اخترت يمين ربى ، وكلتا يديه يمين ، فبسطها فاذا فيها ذريته فقال :- من هؤلاء يارب ؟ قال: " من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة الى أن تقوم الساعة "(٣) .

٣ - وروى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة" وذكر الحديث .(٤)

---

(١) احكام اهل الذمة (٢/٥٤٣- ٥٤٤) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٣٣٩)

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث ابويوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام حليف النوافل من الخزرج الاسرائيلى ثم الانصاري من خواص اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . وكان من احبار اليهود ، فيه نزلت الاية" وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله ... الاية " .
سير اعلام النبلاء (٢/٤١٣ - ٤٢٦) .
الاصابة (٢/٣١٢ - ٣١٣) (٤٧٢٥) .

(٣) احكام اهل الذمة (٢/٥٤٨ - ٥٤٩) والحديث رواه ابن بطة فى الابانة الكبرى (٢/٢٥٨ح٣١٨) والاجرى فى الشريعة (ص/٢٠٧) . وانظر الحاكم فى المستدرك (٢/٣٢٥) .

(٤) احكام أهل الذمة (٢/٥٤٩) والحديث رواه ابن ابى عاصم فى السنة (١/٩١ح٢٠٥- ٢٠٦) والحاكم فى المستدرك (٢/٣٢٥) وقال صحيح على شرط مسلم .

٤ - وروى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى :

" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ "... الاية .

قال : مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ب"نعمان " هذا الذى وراء عرفة، فأخذ ميثاقهم الست بربكم ؟ . قالوا بلى شهدنا "(١).

٥ - وروى أيضا بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى:

" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ " (٢)

قال مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان وادى الى جنب عرفة فأخرج من ظهر آدم ذريته فأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى "(٢) .

٦ - وروى أيضا بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ان الله تعالى ضرب منكب آدم الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال: هؤلاء أهل الجنة .
ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال: هؤلاء اهل النار.
ثم أخذ عهدهم على الايمان به، والمعرفة له وبأمره، والتصديق به وبأمره من بنى آدم كلهم، وأشهدهم على أنفسهم ، فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا "(٣).

٧ - وروى بسنده عن ابى العالية فى قوله "وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا" (٤)
قال: أخذه الميثاق .(٥)

---

(١) أحكام أهل الذمة (٥٤٩/٢) والحديث :
رواه احمد فى المسند (٢٧٢/١) وابن جرير فى تفسيره (١١٠/٩- ١١١) .
والحاكم فى المستدرك (٥٤٤/٢) وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه .
والسنة لابن ابى عاصم (٨٩/١ح ٢٠٢) .
والآجرى فى الشريعة (ص/٢٠٦) .
وابن كثير فى تفسيره (٢٥٢/٢) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٥٤٩/٢ - ٥٥٠) والحديث تقدم نحوه (ص/ ٣٣٩) .

(٣) أحكام اهل الذمة (٥٥٢/٢) والحديث رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١٤/٩) .
وابن بطة فى الابانة الكبرى (الجزء الثانى من الكتاب - مطبوع على الآلة الكاتبة)
(٨٦/١ح ٦٧) تحقيق عثمان عبدالله الاثيوبي .
والآجرى فى الشريعة (ص/٢١٢) .

(٤) آل عمران آية :- (٨٣) .

(٥) أحكام أهل الذمة (٥٥٥/٢) والأثر ذكره ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس (٣٣٦/٣): .
وحكى قول ابى العالية فى الاية انه (كل آدمى اقر على نفسه بان الله ربي وانا عبده ، فمن اشرك فى عبادته فهو الذى اسلم كرها، ومن أخلص له العبودية، فهو الذى أسلم طوعا) .
(٣ / ٣٣٦).

ثم قال ابن نصر بعد ذكره لهذه الاثار المسندة التى اثبتها ابن القيم مع آثار آخرى عن شيخ ابن نصر الامام اسحاق بن راهوية وغيره من علماء سلف هذه الامة ((فقد ذكرنا ماحضرنا من الأخبار المروية عن السلف فى تأويل قوله " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ " الاية .(١) وليس فى شيء منها أن الطفل يسقط من بطن أمه وهو عارف بالله ، ولافى شيء منها دليل على ذلك))(٢) .

- الرد الخامس :

والرد الأخير من ابن نصر بعد ان ذكر أقوال اهل العلم فى تأويل آية الميثاق التى لم يثبت فى شيء منها ان الاطفال يولودون وهم على معرفة بربهم كماذكرابن قتيبة .

قال رحمه الله : هل عندك من دليل يدل على أن الفطرة التى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم " أن كل مولود يولد عليها" هى المعرفة بالله ؟ .

أوهل يحكى عن أحد من السلف أنه قال ذلك ؟ .

أوهل يدل على ذلك بقياس ؟ .

فان أتى بشيء من هذه الدلائل والابان باطل دعواه .

فان هو رجع الى قوله " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ " الاية . (٣)

فقال : استشهاد الله ذرية آدم على أنه ربهم دليل على أن معرفة ذلك متقدمة عندهم كما استشهدهم عليه فهذه غاية حجته عند نفسه .

قال : لان كل مستشهد على شيء لم تتقدم المعرفة عنده بما استشهد عليه قبل الاستشهاد فان المستشهد دعاه الى أن شهد بقول الزور والله لايأمر أحدا بذلك .

فيقال له :

ان اجابتك عن غير ماتسأل عنه واحتجاجك له هو الدليل على عجزك وعلى أنه لاحجة لك .

انا لم نسألك عن الوقت الذى استشهدهم الله فيه وقال لهم : ألست بربكم ؟فأجابوه بأن قالوا : بلى هل كانوا عارفين فى ذلك الوقت أم لا ؟ .

انما سألناك عن وقت سقوطهم من بطون امهاتهم : هل عندك حجة تثبت انهم فى ذلك الوقت عارفون ؟ .

فان قال : ان ثبوت المعرفة لهم فى ذلك الوقت دليل على أنهم ولدوا على ذلك فهم في وقت الولادة على ماكانوا عليه قبل ذلك .

قيل له : فقد كانوا في ذلك مقرين أيضا ، وذلك أن الله عز وجل اخبر أنه قال " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ " الآية . (٤)

---

(٢) أحكام اهل الذمة (٥٥٥/٢) . (١، ٣، ٤) الاعراف آية :(١٧٢) .

والله عز وجل لايخاطب الا من يفهم عند المخاطبة ، ولايجيب الا من فهم السؤال .
فاجابتهم اياه بقولهم دليل على أنهم قد فهموا عن الله وعقلوا عنه استشهاده اياهم: الست بربكم ؟ .

فأجابوه من بعد عقلهم للمخاطبة وفهمهم لها بأن قالوا: بلى فأقروا له بالربوبية .

فيقال له :

فهكذا تقول: ان الطفل اذا سقط من بطن أمه فهو من ساعته يفهم المخاطبة ان خوطب ويجيب عنها ويقر له بالربوبية كاقرار الذين أقروا له بالربوبية في الوقت الذى أخذ عليهم الميثاق فان قال: نعم كابر عقله وأكذبه العيان . وان قال: "لا" اقول: ذلك فرق بين الوقتين فجعل حالهم وقت الولادة خلاف حالهم فى الوقت الاول عند أخذ الميثاق منهم .

فيقال له : -

فكذلك جائز ان يكونوا فى الوقت الاول عارفين ، وهم في وقت الولادة غير عارفين كماكانوا فى الوقت الاول ، فقد فهموا المخاطبة وعقلوها ، واجابوا مقرين لله بربوبيته وهم في وقت الولادة خلاف ذلك))[٢] .

ثم انه بعد هذه الردود جميعها التى رد بها ابن نصر على ابن قتيبة ، لم يكتف ابن نصر بذلك بل رد ايضا على كلام محمد بن الحسن الذى ذكره الامام ابو عبيد . مبينا ان الامام ابا عبيد سأله عن التفسير للحديث "كل مولود..." . ولم يسأله اناسخ هو أم منسوخ .

وذلك كما بينه رحمه الله فى الردود التالية :

---

(١) أحكام أهل الذمة ، ٥٥٦/٢ - ٥٥٧) .

الرد الاول : رد الامام ابن نصر بان :

((هذا رجل سئل عما لم يحسنه ، فلم يدر مايجيب فيه ، وأنف أن يقول: لا أدري فاجابه عن غير ماسأله عنه، فادعى انه منسوخ .

وانما سأله ابوعبيد عن تفسير الحديث ،ولم يسأله أناسخ هو أو منسوخ، فكان الذى يجب عليه أن يفسر الحديث اولا ان كان يحسن تفسيرا ، فيكون قد أجابه عما سأله ،ثم يخبر انه منسوخ والذي ادعاه فى هذا أنه منسوخ غير جائز . لأن من أخبر عن شيء ثم أخبر عنه بخلاف ذلك كان مكذبا لنفسه وذلك غير جائز على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم لأن من قال:" سمعت كذا اورأيت كذا" ثم قال بعد: -

لم يكن ما أخبرت انى سمعته ورأيته ،أوأخبر أن شيئا سيكون ثم أخبر أنه لايكون فقد أكذب نفسه فيما أخبر، ودل على أنه أخبر بمالا يعلمه ، أوتعمد الكذب أوقال بالظن وكان جاهلا ثم رجع عن ظنه))[1] .

والرد الثانى من ابن نصر هو :

((ولايعلم أحد أن يجوز الناسخ فى اخبار الله غير صنف من الروافض يصفونه بالبداء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فلم يزل الله سبحانه عالما بمايكون ومريدا لما علم أنه سيكون لم يستحدث علما لم يكن ولا ارادة لم تكن .

فاذا اخبر عن شيء انه كائن فغير جائز أن يخبر أبدا عن ذلك الشيء أنه لايكون لانه لم يخبر انه كائن الاوقد علم أنه كائن واراد ان يكون وهو الفاعل لما يريد العالم بعواقب الأمور، لاتبدو له البدوات ولاتحل به الحوادث ،ولاتعتقبه الزيادة والنقصان.

فقول النبى صلى الله عليه وسلم" كل مولود يولد على الفطرة " خبر منه عن كل مولود انه يولد على الفطرة .

فغير جائز أن يخبر أبدا بخلاف ذلك فيقول : ان كل مولود يولد على غير الفطرة))[2] .

---

(١) أحكام أهل الذمة (٢/٥٩٠) .
(٢) أحكام أهل الذمة (٢/٥٩٠ - ٥٩١) .

الـرد الثالـث :

ورد ابن نصر اخيرا على محمدبن الحسن بأن هذا الحديث كان بعد الامر بالجهاد حتى ان رواة هذا الحديث لم يدرك اي منهما أول الاسلام [(وتفسير الحديث يدل على خلاف ماقال ابن الحسن : قال الاسود ابن سريع (١) : غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم فقتل الناس يومئذ حتى قتلت الذرية فقال النبى صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة " .

فأخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة "كل مولود يولد على الفطرة". فأبان ان هذا القول كان من النبى صلى الله عليه وسلم بعد الأمر بالجهاد، وزعم محمد ابن الحسن أن هذا القول كان من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يؤمر المسلمون بالجهاد فخالف الخبر .

والراوى لهذا الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أبو هريرة والاسود بن سريع وسمرة (٢)، وكل هؤلاء لم يدرك اول الاسلام : أسلم ابوهريرة قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين أو أربع .

وكذلك الأسود بن سريع ،وسمرة لم يدرك (٣) اول الاسلام فقوله " كان في أول الاسلام" باطل)) (٤) .

---

(١) الاسود بن سريع التميمى السعدى ،صحابي روى له البخارى فى تاريخه وفى الادب المفرد قال البغوى كان شاعرا ... كان اولمن قص في مسجد البصرة ، مات فى أيام الجمل، وقيل (٤٢ هـ) .
الاصابة (٥٩/١ - ٦٠) (١٦١) .
التقريب (ص/١١١) (٥٠٠) .

(٢) سمرة بن جندب ابن هلال الفزارى من علماء الصحابة ، نزل البصرة له احاديث صالحة . قال ابن سيرين : كان سمرة عظيم الامانة صدوقا وكان شديدا على الخوارج، قتل منهم جماعة مات سنة (٥٨هـ) وقيل (٥٩هـ) .
الاصابة (٧٧/٢ - ٧٨) (٣٤٧٥) .
سير اعلام النبلاء (١٨٣/٣ - ١٨٦) .

(٣) كذا بالاصل ولعل الصواب (لم يدركا) . والله أعلم .

(٤) احكام أهل الذمة (٥٩١/٢ - ٥٩٢) .

المبحث السادس

توفيق الامام ابن القيم بين أقوال العلماء فى الفطرة ورده على ابن نصر: -

لما كان الامام ابن قتيبة يذهب الى ان الفطرة هى معرفة بالرب سبحانه ورد عليه ابن نصر بان هذا مخالف لقوله تعالى :" وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا " ... الآية (١)

لذا ذهب العلامة ابن القيم الى التوفيق بين اقوالهم حيث قال رحمه الله : -

((ان أراد بالمعرفة الثانية بالفعل التى هى للكبار فانكار ابى عبدالله عليه متوجه .

وان أراد أنه مهيأ للمعرفة وأن المعرفة فيه بالقوة كماهو مهيأ للفعل والنطق لم يلزمه ماذكره ابوعبدالله .

كما اذا قيل : -

يولد ناطقا عاقلا بحيث اذا عقل عرف ربه بتلك القوة التى أودعها الله فيه دون الجمادات ، بحيث لوخلي ومافطر عليه ، ولم تغير فطرته لكان عارفا بربه موحدا له محبا له .

فان قيل : -

ابوعبدالله لم ينكر هذا ، وانما أنكر ان يكون المراد بالفطرة الميثاق الاول الذى أخذه الله سبحانه من بني آدم من ظهورهم حين أشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ "(٢) فأقروا بذلك ، ولاريب ان هذه المعرفة والاقرار غير حاصلين من الطفل فصح انكار أبي عبدالله .

قيل : -

ابن قتيبة انما قال : - الفطرة هى خلقة فى كل مولود معرفة بربه على معنى قوله : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ " " الآية (٣)

وهذا لايلزم منه ان تكون المعرفة حاصلة فى المولود بالفعل .

وتشبيه الحديث بالآية فى هذا المعنى لايدل على أن الميثاق الذى ذكر في الآية هو المعرفة الفعلية قبل خروجهم الى الدنيا أحياء ناطقين، وان كان هذا قد قاله غير واحد من السلف والخلف فلايلزم ابن قتيبة ان يختار هذا القول .

بل هذا من حسن فهمه في القرآن والسنة: اذا حمل الحديث على الآية وفسر كلا منهما بالآخر .وقد قال هذا غير واحد من أهل العلم قبله وبعده))(٤) .

---

(١) النحل آية :(٧٨) . (٢-٣) الاعراف آية (١٧٢) .

(٤) احكام اهل الذمة (٥٢٦/٢ - ٥٢٧) .

ثم ذكر ابن القيم أن أحسن مافسرت به الآية الكريم"

" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ"... الآية .

هو ((قوله صلى الله عليه وسلم" كل مولود يولد على الفطرة ": فأبواه يهودانه وينصرانه " ، فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والاشهاد الذى أشهدهم على أنفسهم والاقرار الذى اقروا به هوالفطرة التى فطروا عليها. لانه سبحانه احتج عليهم بذلك وهو لايحتج عليهم بمالايعرفه احد منهم ولايذكره ، بل بمايشركون فى معرفته والاقرار به.

وايضا: فانه قال:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ"

ولم يقل من آدم) ثم قال " من ظهورهم ، ولم يقل (من ظهره)[1] ثم قال "ذريتهم " ولم يقل (ذريته) ثم قال"وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ"

وهذا يقتضى اقرارهم بربوبيته اقرارا تقوم عليهم به الحجة))[2] .

وأماقول ابن نصر بأن ابن قتيبة معاند لرب العالمين جاهل بالكتاب فبين ابن القيم ان سبب قوله هذا انه ظن معنى الاية ان الله اخرجهم احياء ناطقين فى وقت واحد وهذا ليس هومعنى الآية .

لان معناها هو الأقرار بالربوبية له سبحانه مثلما ثبت فى الآيات التالية على ألسنة رسل رب العالمين .((وهذا انماهو الاقرار الذى احتج به عليهم على ألسنة رسله .

١ - كقوله تعالى :" قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ "(٣)

٢ - وقوله :"وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ "(٤)

٣ - وقوله :" وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ "(٥)

٤ - وقوله :" قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ "(٦)

ونظائر ذلك كثيرة : يحتج عليهم بمافطروا عليه من الاقرار بربهم وفاطرهم ويدعوهم بهذا الاقرار الى عبادته وحده وألايشركوا به شيئا .

---

(١) فى المطبوع من ظهرهم ولايستقيم بها السياق .

(٢) احكام أهل الذمة (٥٢٧/٢) .

(٣) ابراهيم آية (١٠).

(٤) الزخرف آية (٨٧) .

(٥) لقمان آية (٢٥) والزمر آية (٣٨) .

(٦) المؤمنون آية (٨٤ - ٨٥) .

هذه طريقة القرآن ومن ذلك هذه الآية التى فى" الاعراف " وهى قوله : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ قال فىآخرها أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ (١)

فاحتج عليهم بما اقروا به من ربوبيته على بطلان شركهم وعبادة غيره،والايعتذروا امابالغفلة عن الحق وامابالتقليد في الباطل ، فان الضلال له سببان :

امابالغفلة عن الحق ، واماتقليد أهل الضلال ، فيطابق الحديث مع الآية، ويبين معنى كل منهما بالآخر .

فلم يقع ابن قتيبة فى معاندة رب العالمين ولاجهل الكتاب ولاخرج عن المعقول ولكن لماظن ابوعبدالله ان معنى الاية ان الله سبحانه أخرجهم احياء ناطقين من صلب آدم فى آن واحد، ثم خاطبهم وكلمهم وأخذ عليهم الميثاق واشهدهم على أنفسهم بربوبيته ثم ردهم في ظهره ، وأن أبامحمد فسر الفطرة بهذ المعنى بعينه الزمه ماألزمه)) (٢) .

ثانيا :

رد ابن القيم على ابن نصر فى قوله بان ابن قتيبة اراد بان الفطرة خلقه وانها حاصلة مع المولود حين ولادته وذلك ((أنه لم يرد ابن قتيبة ولامن قال بقوله " ان الفطرة خلقه " انها معرفة حاصلة بالفعل مع المؤلود حين يولد ، فهذا لم يقله احد .

وقد قال احمد فى رواية الميمونى : الفطرة الاولى التى فطر الناس عليها فقال له الميمونى الفطرة الدين ؟ .

قال نعم .

وقد نص فى غير موضع أن الكافر اذا مات أبواه أو أحدهما حكم باسلامه واستدل بالحديث " كل مولود يولد على الفطرة " .

ففسر الحديث بأنه يولد على فطرة الاسلام كماجاء ذلك مصرحا به فى الحديث .

ولم يكن ذلك معناه عنده لماصح استدلاله ((به (٣))) فى بعض الفاظه " مامن مولود الا يولد على هذه الملة)) (٤) .

---

(١) الاعراف آية (١٧٢ - ١٧٣) .
(٢) أحكام أهل الذمة (٥٢٧/٢ - ٥٢٨) .
(٣) فى الاصل (بعد) ولعل الصواب المثبت والله أعلم .
(٤) أحكام اهل الذمة (٥٢٩/٢) .

ثالثـــا :

اما الزيادة ((ثم ولدوا على ذلك)) التى احتج بها ابن قتيبة واعترض ابن نصر على أنها لم تثبت فى أي شىء من الاخبار .

ذكر ابن القيم أن ((قوله " ثم ولدوا على ذلك تحتمل معنيين :

١ - أنه اراد به انهم ولدوا حال سقوطهم وخروجهم من بطون أمهاتهم عالمين بالله وتوحيده واسمائه وصفاته فقد أصاب فى الرد عليه .

٢ - وان أراد أنهم ولدوا على حكم ذلك الاخذ ، وأنهم لوتركوا لماعدلوا عنه اذا عقلوا فهوالصواب الذى لايرد .(١))) .

رابعـــا :

رد ابن القيم على ابن نصر فى قوله ان ابن قتيبةذكرأن ذرية آدم ولدوا على معرفة بربهم بمايلى :

((كل من قال بأن العهد الذى أخذه عليهم هو أنهم أخرجوا من صلب آدم وخوطبوا واقروا له بالربوبية ، ثم ردوا فى صلبه فانه يفرق بين حالهم ذلك الوقت وحالهم وقت الولادة قطعا . ،

ولايقول ابن قتيبة ولاغيره انهم ولدوا عارفين فاهمين يفهمون السؤال ويردون الجواب .

ثم قسم ابن القيم الاقوال فى العلم والمعرفة الى أربعة أقسام : -

أحدهـا : استواءحالتهم وقت اخذ العهد ووقت سقوطهم فى العلم والمعرفة .

الثانى : استواء الوقتين فى عدم ذلك .

الثالث : حصول المعرفة عند السقوط وعدمها عند أخذ العهد .

وهذه الاقسام الثلاثة باطلة لايقول بواحد منها .

الرابع : معرفتهم وفهمهم وقت أخذ العهد دون وقت السقوط . وهذا يقوله كل من يقول : أنه اخرجهم من صلب ابيهم آدم وكلمهم وخاطبهم واشهد عليهم ملائكته واشهدهم على أنفسهم ثم ردهم فى صلبه .

وهذا قول جماهير من السلف))(٢)

ثم ذكر ابن القيم ان جماهير السلف التى قالت بهذا القول اعتمدوا على الاثار المرفوعة والموقوفة التى ذكرها سابقا وقال :

---

(١) احكام أهل الذمة (٥٤٣/٢) .

(٢) أحكام أهل الذمة (٥٥٧/٢ - ٥٥٨) .

((وأحسن شيء فيها حديث مسلم بن يسار[1] عن عمربن الخطاب رضى الله عنه))[2] .

أما سائر الاحاديث المرفوعة التى ذكرت الإشهاد والعلم والمعرفة فقال ابن القيم عنها :

((الصحيح منها انما فيه اثبات القبضتين وتمييز أهل السعادة من أهل الشقاوة قبل اخراجهم الى دار التكليف .

مثل الحديث الذي رواه احمد بسنده عن ابي نضرة[3] أن رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له أبوعبدالله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكى فقالوا له : مايبكيك ؟ .

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ان الله قبض قبضة بيمينه وأخرى بيده الأخرى ، فقال: هذه لهذه ، وهذه لهذه ، ولا أبالى " فلاأدري فى أى القبضتين أنا"[4] .

وكذلك حديث المقبرى[5] عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه - الذى تقدم هو وغيره من الاحاديث التى فيها" أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره ، وأراه اياهم، وجعل أهل السعادة فى قبضته اليمنى وأهل الشقاوة فى القبضة الأخرى .[6]

---

(١) مسلم بن يسار الجهنى . روى عن عمر وقيل عن نعيم عن عمر، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال العجلى : بصرى تابعى ثقة .
سير أعلام النبلاء (٥١٤/٤) .
التهذيب (١٢٨/١٠)(٢٦٤) .

(٢) أحكام اهل الذمة (٥٥٨/٢) .

(٣) المنذر بن مالك بن قطعة ابونضرة العبدي البصري مشهور بكنيته ، قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وليس كل أحد يحتج به . مات سنة (١٠٨هـ)وقيل (١٠٩هـ) .
التقريب (ص/٥٤٦)(٦٨٩٠) . التهذيب (٢٦٨/١٠ - ٢٦٩) (٥٢٨) .

(٤) الحديث رواه الامام أحمدفى المسند(١٧٦/٤) والمتقى الهندى فى كنز العمال (٥٨٦) . وخرجه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة (٧٧/١- ٧٨ح٥٠) وروى نحوه ابن ابى عاصم فى السنة (١١١/١) والتبريزى فى مشكاة المصابيح(٤٣/١ح١٢٠) والسيوطى فى الدر المنثور(١٤٥/٣) .

(٥) سعيدبن أبي سعيد واسمه كيسان المقبري ابوسعد المدنى،والمقبرى نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاورا لها. قال أبوحاتم صدوق ، وقال يعقوب ابن شيبة قد كان تغير وكبر واختلط قبل موته يقال باربع سنين.
التقريب (ص/٢٣٦)(٢٣٢١) . التهذيب (٣٤/٤- ٣٥)(٦١) .

(٦) احكام أهل الذمة (٥٥٨/٢- ٥٥٩) والحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد(١٨٧/٧) .
والمتقى الهندى فى كنز العمال (١٥١٥٠/٦) .
والطبرانى فى المعجم الكبير (٣٨٣/١٩) .
والسيوطى فى الدر المنثور (٦٠٧/٤) .

وقال رحمه الله فى الآثار التى فيها أنه استنطقهم واشهدهم وخاطبهم ((فهي بين موقوفة ومرفوعة لايصح اسنادها كحديث مسلم بن يسار وحديث هشام بن حكيم بن حزام[١] فان فى اسناده بقية بن الوليد[٢] وراشد بن سعد[٣] وفيهما مقال، وأبوقتادة وهو البصرى[٤] مجهول .

وبالجملة ، فالآثار فى اخراج الذرية من ظهر آدم وحصولهم فى القبضتين كثيرة لاسبيل الى ردها وانكارها .

ويكفى وصولها الى التابعين ، فكيف بالصحابة ، ومثلها لايقال بالرأى والتخمين . ولكن الذى دل عليه الصحيح من هذه الآثار اثبات القدر، وأن الله علم ماسيكون قبل أن يكون ، وعلم الشقى والسعيد من ذرية آدم .

وسواء كان ماستخرجه فرآه آدم هو وأمثالهم اواعيانهم وامانطقهم فليس فى شىء من الأحاديث التى تقوم بها الحجة ولايدل عليه القرآن))[٥].

---

(١) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي، الأسدى ، صحابى ابن صحابى له ذكر فى الصحيحين في حديث عمر، مات قبل أبيه - كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر . توفى فى أول خلافة معاوية .
سير أعلام النبلاء (٥١/٣ - ٥٢) .
التقريب (ص/٥٧٢) (٧٢٩٠) .

(٢) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي اويحمد ، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة . قال ابن المبارك : كان صدوقا ولكنه كان يكتب عمن أقبل وأدبر مات سنة (١٩٧هـ) .
التقريب (ص/١٢٦) (٧٣٤) .
التهذيب (٤١٦/١ - ٤١٩) (٨٧٨) .

(٣) راشد بن سعد المقرئى ويقال الحبراني الحمصي ،ثقة كثير الارسال، قال الاثرم عن احمد لاباس به ، وقال ابن سعد ثقة وذكر الحاكم ان الدارقطنى ضعفه ، وكذا ضعفه ابن حزم
التقريب (ص/٢٠٤) (١٨٥٤) .
التهذيب (١٩٥/٣) (٤٣٢) .

(٤) أبوقتادة العدوى البصرى مختلف فى صحبته ، ثقة ، روى عن عمر بن الخطاب وهشام ابن عامر الانصارى وغيرهم .
ذكره ابن حبان فى الثقات .
التقريب (ص/٦٦٦) (٨٣١٢) .
التهذيب (٢٢٥/١٢) (٩٤٧) .

(٥) أحكام اهل الذمة (٥٥٩/٢ - ٥٦٠) .

- مذهب الامام ابن نصر فى أطفال المشركيـــن :

اختلفت مذاهب العلماء فى أطفال المشركين وتعددت اقوالهم حتى عدّمنها ابن القيم ثمانية أقوال فى كتابه طريق الهجرتين [١] وذكرها عشرة فى كتابه احكام اهل الذمة .[٢]

والمذهب العاشر الذى ذكره ابن القيم فى كتابه أحكام أهل الذمة أنهم يمتحنـــون فى الآخرة مبينا أنه مذهب الامام محمدبن نصر وذلك بقوله : -

((وهذا المذهب حكاه محمدبن نصر المروزي فى كتابه " الرد على ابن قتيبـــــة " واحتج له فقال ذكر الأخبار التى احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم فى الآخرة)) [٣].

١ - روى بسنده عن الأسود بن سريع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" أربعة يمتحنون يوم القيامة : رجل أصم لايسمع ورجل أحمق ، ورجل هرم، ورجل مات فى الفترة .
أما الأصم فيقول: يارب قدجاء الاسلام وما أسمع شيئـــا .
وأما الاحمق فيقول : يارب قدجاء الاسلام والصبيان يرمونني بالبعر،
واما الهرم فيقول: يارب قد جاء الاسلام وما أعقل شيئا .
واما الذى مات فى الفترة فيقول: ما أتانى لك رسول ،فيأخذمواثيقهم ليطيعنه فيرســـل اليهم رسولا: أن أدخلوا النار، فوالذى نفسى بيده لو دخلوها لكانت عليهم بـــردا وسلاماً " [٤] .

٢ - روى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه بمثل هذا الحديث غير أنه قال فى آخـــره "فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها " [٥] .

٣ - وروى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال:"ثلاثة يمتحنون يوم القيامة : المعتوه والذي هلك فى الفترة ، والاصم "فذكر الحديث " [٦] .

---

(١) انظرها (ص/٣٦٠- ٣٦٩) .
(٢) انظرها (٦١٩/٢ - ٦٤٩) .
(٣) أحكام أهل الذمة (٦٥٠/٢) .
(٤) أحكام أهل الذمة (٦٥٠/٢) والحديث : -
رواه احمدفى المسند(٢٤/٤) وابن حبان فى صحيحه (ح ١٨٢٧) والهيثمى فى مجمـــع الزوائد (٢١٥/٧) والطبرانى فى الكبير (٢٦٤/١) والبيهقى فى الاعتقاد (ص/٩٢) . وخرجه الالبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة (٤١٨/٣- ٤١٩ ح ١٤٣٤) بلفظ اربعـــة يدلون بحجة ، ... الحديث وابن كثير فى تفسيره (٢٩/٣) .
(٥) احكام أهل الذمة (٦٥٠/٢) والحديث رواه احمدفى المسند(٢٤/٤) وابن ابى عاصـــم فى السنة (١٧٦/١ح ٤٠٤) وقال الالبانى : اسناده صحيح ورجاله ثقات .
وابن كثير فى تفسيره (٢٩/٣) .
(٦) احكام أهل الذمة (٦٥٠/٢) والحديث لم أجد من خرجه بهذ اللفظ وتقدم نحوه .

٤ - وروى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أربعة كلهم يوم القيامة يدلي على الله بحجة وعذر : - رجل هلك فى الفترة ، ورجل أدرك الاسلام هرما ، ورجل أصم ابكم ورجل معتوه ،فيبعث الله اليهم رسولا فيقول ، أطيعوه فيأتيهم الرسول فيؤجج لهم نارا فيقول : اقتحموها . فمن اقتحمها كانت عليه بردا وسلاما ومن لاحقت عليه كلمة العذاب"[1].

٥ - وروى بسنده عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الهالك فى الفترة ، والمعتوه ، والمولود، "قال " يقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب ولارسول ثم تلا" ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ (٢)
ويقول المعتوه : رب لم تجعل لى عقلا أعقل به خيرا ولاشرا ،قال : ويقول المولود : رب لم أدرك العقل .
قال: فترفع لهم نارا، فيقال لهم ردوها اوادخلوها .
قال : فيردها اويدخلها من كان فى علم الله سعيدا لوأدرك العمل ، ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيا لوأدرك العمل . فيقول : -
اياي عصيتم ، فكيف رسلي "(٣).

٦ - واستدل ابن نصر ايضا بمارواه ابونعيم الملائى(٤) عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" يؤتى بالممسوخ - أوالممسوخ عقلا - والهالك فى الفترة ، والهالك صغيرا، فيقول الممسوخ عقلا: يارب لوآتيتنى عقلا ماكان من آتيته عقلا بأسعد منى بعقلى .
ويقول الهالك في الفترة: يارب لوآتيتنى عمرا ماكان من آتيته عمرا بأسعد بعمره منى .
فيقول الرب سبحانه : لئن آمركم بأمر أفتطيعونني .
فيقولون : نعم وعزتك يارب .
فيقول:اذهبوا فادخلوا النار. قال : لودخلوها ماضرتهم .
قال : فيخرج عليهم قوابض يظنون أنها قد أهلكت ماخلق الله من شئ فيرجعون

---

(١) أحكام أهل الذمة (٦٥١/٢) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٣٦٢) .
(٢) طه آية (١٣٤).
(٣) أحكام أهل الذمة (٦٥١/٢) والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره (٣٠/٣) وتقدم نحوه .
(٤) الفضل بن دكين وهولقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة ابونعيم الملائى الكوفي الأحول مشهور بكنيته- ثقة ثبت، وهو من كبار شيوخ البخارى. التقريب (ص/٤٤٦) (٥٤٠١) . التهذيب (٢٤٣/٨- ٢٤٨) (٥٠٥) .

سراعا فيقولون : خرجنا كتايا ماكان من آتيته كتايا يأسعد بكتابه منى ويقول الهالك صغيرا : يارب لو آتيتنى وعزتك نريد دخولها ،فخرجت علينا قوابض ظننا انها قد اهلكت ماخلق الله من شيء .

ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك ويقولون مثل قولهم، فيقول الرب سبحانه قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون ، وعلى علمي خلقتكم والى علمي تصيرون جميعكم فتأخذهم النار"(١) .

٧ - وروى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يؤتى بالمولود والمعتوه، ومن مات في الفترة ، وبالمعمر الفاني. قال: كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الرب تعالى لعنق من النار: ابرز فيقول لهم: انى كنت ابعث الى عبادى رسلا من أنفسهم ، واني رسول نفسي اليكم .

فيقول لهم: ادخلوا هذه ، فيقول من كتب عليهم الشقاء: يارب أنى ندخلها ومنها كنا نفر ، قال: ومن كتب عليه السعادة(٢) يمضى فيقتحمهم فيها مسرعا.

فيقول الرب تعالى : قدعاندتمونى وقدعصيتمونى ، فأنتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية ، فيدخل هؤلاء الجنة ويدخل هؤلاء النار"(٣) .

٨ - وروى بسنده عن ثوبان(٤) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - " اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم ماكنتم تعبدون ؟ .

فيقولون: ربنا لم ترسل الينا رسلا ولم يأتنا لك امر، ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك لك .

فيقول لهم ربهم: أرأيتم ان أمرتكم بأمر تطيعونى ؟ فيقولون نعم، فيؤمرون ان يعمدوا الى جهنم فيدخلوها .

---

(١) أحكام أهل الذمة (٦٥١/٢ - ٦٥٢) والحديث .
أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٤٤١/٢) تحقيق ارشاد الحق الاثرى، نشر ادارة العلوم الاثرية باكستان ط . الثانية (١٤٠١هـ).
وابن عدى فى الكامل فى الضعفاء (١٧٧٠/٥) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ).
وانظر كنز العمال (٥٣٩/١٤ ح ٣٩٥٥٣) .

(٢) فى الاصل (الشقاوة) ولايستقيم بها السياق .

(٣) احكام اهل الذمة (٦٥٢/٢- ٦٥٣) والحديث رواه البيهقى فى الاعتقاد (ص/٩٢) وتقدم نحوه .

(٤) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى مشهور يقال انه من العرب وقيل من السراة اشتراه ثم اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حفظ عنه كثيرا من العلم وطال عمره واشتهر ذكره . تحول الى الرملة ثم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين .
سير اعلام النبلاء (١٥/٣) .
الاصابة (٢٠٥/١) (٩٦٧) .

فينطلقون حتى اذا رأوها فاذا لها تغيظ وزفير ، فيها بونها فيرجعون الى ربهم فيقولون : ياربنا فرقنا منها فيقول ربهم تبارك وتعالى :- تزعمون انكم ان امرتكم بامر أطعتمونى ، فيأخذ مواثيقهم فيقول: اعمدوا اليها فادخلوها، فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا الى ربهم فقالوا: ربنا فرقنا منها .

فيقول : ألم تعطونى مواثيقكم لتطيعونى ؟ .

فقالوا: فرقنا يارب ولانستطيع ان ندخلها .

فيقول : ادخلوها داخرين .

قال نبى الله صلى الله عليه وسلم : لودخلوها اول مرة كانت عليهم بردا اوسلاما".(1)

---

(١) أحكام اهل الذمة (٢/٦٥٣) والحديث رواه الحاكم فى المستدرك (٤/٤٥٠) والهيثمى فى المجمع (١٠/٣٤٧) وابن كثير فى تفسيره (٣/٢٩) عند قوله تعالى"من اهتدى فانما يهتدى لنفسه " .. الاية الاسراء(١٥) .

وانظر كنز العمال للمتقى الهندى (١٣/٥٤٠ح ٣٩٥٥٤) .

المبحث السابـــع

هل الـــــروح مخلوقـــــــه ؟

ان من منهج اهل السنة والجماعة ان الروح محدثة مخلوقة ،
وقدرد العلماء على من قال ذلك حيث بين لنا شيخ الاسلام ابن تيمية اصل هذه المقالـة فيقول :

((واما قول السائل : ما الحجة على من يقول ان افعال العباد من الحركات وغيرهـا من القدر الذى قدر قبل خلق السموات والارض ؟ .

فيقال له : من قال هذا القول فقد احسن واصاب وليس عليه حجة بل هذا الكلام حجـة على نقيض مطلوبة ، فان لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه مسلم فـى صحيحه عن عبدالله بن عمرو عنه صلى الله عليه وسلم قال " ان الله قدر مقاديـر الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة " (١) .

فقدر اعمالهم وارزاقهم وصورهم والوانهم وكل ذلك مخلوق ، فدل ذلك على ان الاعمـال من المقدورات المخلوقة ، وهل يقول عاقل : ان عمل العبد كان موجودا قبل وجـوده ، وعمل العبد حركته التى نشأت عنه فكيف يكون ذلك موجودا قبله ... وهذه الاقوال الثلاثة بقدمها او قدم افعال الخير والتوقف فى ذلك اقوال فاسدة باطلة لم يقلها احد مـن الائمة المشهورين ولايقولها من يتصور مايقول ... وقد آل الامر بطائفة ممن يجعلـون بعض صفات العبد قديمة الى ان جعلوا الروح التى فيه قديمه)) (٢) .

وقد تعدى اهتمام علماء اهل السنة فى الرد على من قال انها قديمة الـى أن افردوا لها مصنفات مستقلة . يقول ابن القيم :

((تكلم فى هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشائخ وردوا على من يزعـم انها غير مخلوقـة .

وصنف الحافظ ابو عبدالله بن منده في ذلك كتابا كبيرا ، وقبله الامام محمـد بن نصر المروزى ، وغيره)) (٣) .

---

١ - الحديث بهذا اللفظ رواه ابن كثير فى تفسيره (٢/٢٥٧) والسيوطى فى الدر المنثور(٣/٣٢٢) بينما لفظ حديث مسلم (كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة) صحيح مسلم (٤/٢٠٤٤ح ٢٦٥٣) .

٢ - مجموع الفتاوى (٨/٤١٥-٤١٦) .

٣ - الروح (ص /١٤٥) .

ومن اقوال العلماء فى هذه المسألة ماقاله الامام ابن قتيبة :

((وقد بلغنى ان قوما يذهبون الى أن روح الانسان غير مخلوقة وانهم يستدلون على ذلك بقول الله فى آدم " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى " (١) .

وهذا هو النصرانية والقول باللاهوت والناسوت .

قال النابغة الجعدى : -

من نطفة قدرها مقدرها   يخلق منها الانسان والنسما

والنسم : الروح .

واجمع الناس على أن الله خالق الجن وبارىء النسمة : اى خالق الروح)) (٢) .

وممن ذهب الى أن الروح مخلوقة الامام ابن منده الذى يقول ((فان سائلا سألنى عن الروح التى جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق وابدانهم وذكر ان اقواما تكلموا فى الروح وزعموا انها غير مخلوقة ، وخص بعضهم منها ارواح القدس، وانها من ذات الله .

قال : وانا اذكر اختلاف اقاويل متقدميهم وابين مايخالف اقاويلهم من الكتاب والاثر واقاويل الصحابة والتابعين واهل العلم ، واذكر بعد ذلك وجوه الروح من الكتاب والاثر ، وأوضح خطأ المتكلم فى الروح بغير علم ، وأن كلامهم يوافق قول جهم واصحابه .

فنقول وبالله التوفيق ان الناس اختلفوا فى معرفة الارواح ومحلها من النفس فقال بعضهم الارواح كلها مخلوقة ، وهذا مذهب اهل الجماعة والاثر احتجوا بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم " الارواح جنود مجنده فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف "(٣) والجنود المجندة لاتكون الامخلوقة .

وقال بعضهم: الارواح من أمر الله اخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجوا بقول الله تعالى " قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّى "(٤) .

وقال بعضهم : الارواح نور من انوار الله تعالى وحياه من حياته ، واحتجت بقول

---

(١) الحجر آية (٢٩) .
(٢) الاختلاف فى اللفظ (ص/٦٥-٦٦) .
(٣) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٨٤) .
(٤) الاسراء آية (٨٥) .

النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق خلقه فى ظلمة وألقى عليهم من نوره (١))) (٢)

وذهب ايضا ابو القاسم الاصبهانى الى أن الروح مخلوقة وعقد لذلك فصلا ورد على من قال انها ليست بمخلوقة .

قال ((فصل فى الرد على من ينكران الارواح مخلوقة)) (٣)

ذكر فيه كلام ابن نصر المتقدم واستدل ببعض الادلة التى بعضها لايثبت .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ((روح الادمى مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الامة وائمتها وسائر أهل السنة)) (٤) .

وممن قال انها مخلوقة الامام ابن ابى العز الحنفي حيث ذكر انه ((قد اختلف فى حقيقة النفس ما هي ؟ .. فقيل الروح قديمة وقد اجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة وهذا معلوم بالضرورة من دينهم ان العالم محدث ، ومضى على هذا الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه فى الكتاب والسنة فزعم انها قديمة ... ، واتفق اهل السنة والجماعة على أنها مخلوقة)) (٥) .

قول الامام ابن نصر :

اما الامام ابن نصر فرد على الزنادقة والرافضة والنصارى وماتأولوه فى روح آدم وعيسى عليهما السلام وبين ان الروح مخلوقة وليست قديمة .

يقول رحمه الله : ((تاول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض فى روح آدم وماتأولته النصارى فى روح عيسى وماتأوله قوم من ان الروح انفصل من ذات الله فصار المؤمن .

فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعا لان عيسى عندهم روح من الله صار فى مريم فهو غير مخلوق عندهم .

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض ان روح آدم مثل ذلك انه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي "(٦) وقوله تعالى ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ (٧) .

---

(١) رواه الترمذى (٥/٢٦ح٢٦٤٢) كتاب الايمان باب ماجاءفى افتراق هذه الامة . والامام احمد فى مسنده (١٧٦/٢) والحاكم فى المستدرك (٣٠/١) والحديث صححه الالبانى كمافى سلسلة الاحاديث الصحيحة (ح١٠٧٦) .

(٢) الروح - لابن القيم (ص/١٤٤ - ١٤٥) .

(٣) الحجة فى بيان المحجة (٤٦٨/١-٤٧٠) (٤) الروح لابن القيم (ص/١٤٥) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٥٦٢/٢ - ٥٦٣) .

(٦) الحجر آية (٢٩) . (٧) السجدة آية (٩) .

فزعموا ان روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال ان النور من الرب غير مخلوق .

قالوا: ثم صاروا بعد آدم فى الوصى بعده ثم هو فى كل نبى ووصى الى أن صار فى على ثم فى الحسن والحسين ، ثم فى كل وصى وامام فيه يعلم الامام كل شئ ولايحتاج ان يتعلم من أحد .

ولاخلاف بين المسلمين ان الارواح التى فى آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بنى آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها وكونها واخترعها ثم اضافها الى نفسه كما اضاف اليه سائر خلقه قال تعالى " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ "(١))(٢).

وقال الامام ابن نصر ان القول بخلق الروح هو ماجمع عليه علماء المسلمين .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((وقد حكى اجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزى الامام المشهور الذى هو اعلم أهل زمانه بالاجماع والاختلاف او من اعلمهم)) (٣)

هل الروح خلقت قبل الجسد ؟

اختلف أهل العلم فى الارواح والاجساد وايهما خلق قبل الآخر الى قولين :

١ - ان الارواح خلقت قبل الاجساد، وهذا مذهب اسحاق بن راهويه ومحمد بن نصر المروزى وابن حزم ، وقال ان الاجماع قائم على هذا .

٢ - ان الاجساد خلقت قبل الارواح وهذا مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

المذهب الاول : من يقول ان الروح خلقت قبل الجسد:

يقول ابن حزم ((وكذلك اخبر عليه السلام "ان الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

يقول ابو محمد : وهى العاقلة الحساسة ، وأخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهى مخلوقة مصورة عاقلة ، قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام وقبل ان يدخلها الاجساد ، والاجساد يومئذ تراب وماء ... وقد ذكر محمد بن نصر المروزى عن اسحاق بن راهوية، انه ذكر هذا القول الذى قلنا بعينه وقال : على هذا اجمع أهل العلم .

---

(١) الجاثية آية (١٣) .
(٢) الروح لابن القيم (ص/١٤٥) .
(٣) الفتاوى (٤/٢١٦-٢١٧) وانظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٦٣/٢) .

قال ابو محمد : وهذا قول جميع اهل الاسلام)) (١) .

اما قول اسحاق بن راهويه فقد ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية حيث يقول :

((قال اسحاق اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم واشهدهم على انفسهم ؟ الست بربكم ؟ قالوا بلى.

فقال : انظروا الا تقولوا انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل "))(٢) .

رد الامام ابن القيم :

ردالامام ابن القيم على من قال ان الروح خلقت قبل الجسد عند بيانه لمستقر الارواح فيقول ((واما قول ابى محمد بن حزم ان مستقرها حيث كانت قبل خلق اجسادها فهذا بناء منه على مذهبه الذى اختاره وهو ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد، وهذا فيه قولان للناس وجمهورهم على أن الارواح خلقت بعد الاجساد، والذين قالوا: انها خلقت قبل الاجساد ليس معهم على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا اجماع الا مافهموه من نصوص لاتدل على ذلك او احاديث لاتصح)) (٣) .

ثم بين ابن القيم مراد ابن نصر وشيخه اسحاق بن راهويه الذى حكى الاجماع على خلق الروح قبل الجسد فقال :

((واما قوله قد ذكر محمد بن نصر المروزى عن اسحاق بن راهويه انه ذكر هذا الذى قلنا بعينه قال : وعلى هذا جميع أهل العلم وهو قول جميع أهل الاسلام .

قلت : محمد بن نصر المروزى ذكر فى كتاب الرد على ابن قتيبة فى تفسير قوله تعالى " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" (٤) الاثار التى ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم أخذ الميثاق عليهم وردهم فى صلبه ، وأنه أخرجهم مثل الذر وانه سبحانه قسمهم اذ ذاك الى شقى وسعيد ، وكتب آجالهم وارزاقهم واعمالهم ومايصيبهم من خير وشر ثم قال : قال اسحاق اجمع أهل العلم انها الارواح قبل الاجساد استنطقهم (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ (٥)

---

(١) الفصل فى الملل والنحل (٤/١٢٣-١٢٤) . (٢) درء تعارض العقل والنقل (٨/٤١٣-٤١٤) .
(٣) الروح لابن القيم (ص/١٠٩) . (٤) الاعراف آية (١٧٢) .
(٥) الاعراف آية : - (١٧٢)

هذا نص كلامه ، وهو كما ترى لايدل على ان مستقر الارواح ماذكر ابو محمد حيث تنقطع العناصر بوجه من الوجوه ، بل ولايدل على أن الارواح كائنة قبل خلق الاجساد بل انما يدل على أنه سبحانه اخرجها حينئذ فخاطبها ثم ردها الى صلب آدم)) (١) .

ثم ختم ابن القيم كلامه ببيان القول الراجح حيث يقول :

((وهذا القول وان كان قد قاله جماعة من السلف والخلف فالقول الصحيح غيره)) (٢) .

---

(١) الروح لابن القيم (ص/١٠٩ - ١١٠) .

(٢) الروح لابن القيم (ص/١١٠) .

المبحث الثامن

أنواع الأمر من الله ورسوله

لماكان الايمان بالقدر لازم من لوازم الايمان لايتم ايمان العبد الابه ٠
ذلك لانه من أنكر القدر أنكر قدرة الرب سبحانه التى اثبتها فى كتابه العزيز"
" وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا " (١)

فكل شيء يجري فى هذا الكون فهو بقضاء الله وقدره وعلمه ، فالقضاء يكون كونيا متعلقا بالحوادث الكونية وهذا يشترك فيه اهل الايمان وأهل الكفر والابرار والفجار٠

فالاشياء كلها مخلوقة للهمدبرة بمشيئته سبحانه فماشاء كان ومالم يشاء لم يكن ٠
فلايكون فى ملكه الامايشاء قال" وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ "(٢)
فلاأحد يستطيع ان يخرج عن حكمه الكوني ٠

ويكون القضاء شرعيا : وهو مايتعلق بالامور الدينية التى يحبها الله ويرضاها ويثيبهم عليها ويدخلهم جنات النعيم ٠

فهذا القضاء يكون كونيا وشرعيا لان الله سبحانه له الخلق والامر قال ابن القيم :
((فالخلق قضاؤه وقدره وفعله ، والامر شرعه ودينه ، فهوالذى خلق وشرع وأمر ،وأحكامه جارية على خلقه قدرا وشرعا))(٣) ٠

وغير القضاء الارادة والامر والاذن والكتابة والحكم والتحريم ،وكذلك الجعل والكلمات والبعث والارسال والتحريم والانشاء فكل منهما ينقسم الى كونى متعلق بخلقه والى دينى متعلق بأمره ٠

وسأذكر الادلة على كل واحد منهما وأنه ينقسم الى كونى ودينى ٠

١ ـ القضاء وقد سبق الكلام عليه ٠
٢ ـ والارادة فى كتاب الله نوعان :
أ) ارادة كونية وهى المشيئة الشاملة لجميع الحوادث قال تعالى:" فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ "(٤)

ب) وارادة دينية شرعية امرية كقوله تعالى" يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ "(٥)

---

(١) الكهف آية (٤٥) ٠
(٢) التكوير آية :(٢٩) ٠
(٣) شفاء العليل (ص/٤٦٤) ٠
(٤) هود آية (١٠٧) ٠
(٥) البقرة آية (١٨٥) ٠

٣ - والاذن ايضا نوعـــان :

أ) الاذن الكونى كقوله تعالى: "وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ" (١)

ب) والشرعى كقوله تعالى: "مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ" (٢)

٤ - والكتابة نوعـــان :

أ) كونى كقوله تعالى: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ" (٣)

ب) وشرعية امرية كقوله تعالى :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ" (٤)

٥ - الحكم نوعـــان :

أ) الحكم الكونى كقوله تعالى.

"فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ" (٥)

ب) والحكم الشرعى كقوله تعالى: "أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ" (٦)

٦ - والتحريم نوعـــان :

أ) كونى كقوله تعالى: "وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" (٧)

ب) شرعى كقوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ" (٨)

٧ - والجعل نوعـــان :

أ) كونى كقوله تعالى "إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا" (٩)

ب) وشرعى كقوله تعالى:

"مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ" (١٠)

---

(١) البقرة آية (١٠٢) . (٢) الحشر آية (٥) .

(٣) الانبياء آية (١٠٥) ٤- البقرة آية (١٨٣) . (٥) يوسف آية (٨٠) .

(٦) المائدة آية (١) .

(٧) الانبياء آية (٩٥) .

(٨) النساء آية (٢٣) . (٩) يس آية (٨-٩) .

(١٠) المائدة آية (١٠٣) .

- قول الامام ابن نصر فى الامر من الله ورسولـه : -

ذكر الامام ابن نصر ان الامر من الله ورسوله يتجه الى عدة وجوه : -

١ - امر التكويـن :

ذكررحمه الله أحدأمر التكوين وهو الامر المتعلق بالربوبية والخلق والذى لايستطيع احدأن يخرج عن هذا الحكم الكوني القدرى .

قال رحمه الله عن هذا الامر :

((فوجه منه امرتكوين للشيء قال الله " وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ " (١).

فهذا أمر التكوين الذي لايأمر الله به الامرة واحدة ، حتى يكون المأمور به كماأراد الله من غير اياه ، ولاامتناع لأن الله يتولى تكونه بقدرته ، قال الله تبارك وتعالى : " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ " (٢)

ومن ذلك قوله للذين اعتدوا " كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ " (٣)

فكانوا قردة ، ولم يكن لهم فى كونهم قردة نية ، ولا ارادة ، ولاكانوا مطيعين طاعة يستوجبون بها ثوابا ومن ذلك قوله : " إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ " (٤)

فكان آدم كما امره الله من غيرأن يكون بذلك مطيعا طاعة يستوجب بها ثوابا ، لانه لم يكن منه فى كونه كماأراد الله نية ولاارادة)) (٥) .

٢ - امر التعبـد :

ذكر الامام ابن نصر هذا الامر الذى هو متعلق بالوهيته وشرعه واستدل له بقوله تعالى:

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ " (٦)

وبين ان هذا الامر ليس كالامر الاول الذى لابد فيه من تحقق ما امر الله به سبحانه

---

(١) القمر آية :(٥٠) .
(٢) النحل آية :(٤٠) .
(٣) البقرة آية :(٦٥) .
(٤) آل عمران آية (٥٩) .
(٥) الصلاة (٥٥٧/٢) .
(٦) النساء آية (١٣٥) .

بل ان هذا الامر يكون المأمور به بين امرين كما يقول رحمه الله :

((ان عمل بما أمر بنية وإرادة كان مطيعا لله عاملا له وان ترك امره قاصدا لذلك كان عاصيا لله ، وذلك بتقدير العزيز العليم))[1] .

ثم بين ابن نصر الفرق ما بين هذا الامر وامر التكوين بقوله :

((والامر الأول هو أمر التكوين لايجوز ان يكون من المأمور به خلاف ما أمر به .

والمأمورون بامر التعبد يختلف افعالهم فيطيع بعضهم ويعصى بعض وامر التعبد يعيده مرة بعد أخرى ويكرره ويعد على العمل به ويوعد على ترك العمل به .

وأمر التكوين لايكون الامرة واحدة ولاوعد فيه ولاوعيد))[2] .

---

(١) الصلاة (٢/٥٥٧ - ٥٥٨) .

(٢) الصلاة (٢/٥٥٨) .

- أقسام امر التعبد :-

قسم الامام ابن نصر امر التعبد الى أقسام وذكر الأدلة على كل قسم منها وذلك كالتالي :

((ثم أمر التعبد يكون على وجهين :

١ - امر افتراض وايجاب .

٢ - وامر ندب واختيار .

فامر الايجاب نحو قولة : "ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ" "وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ" (١)

وما أشبه ذلك .

والدليل على ايجاب هذه وافتراضها تأكيد الله اياها باعلامه افتراضها وتغليظه على تاركيها بالوعيد .

وأمر الندب والاختيار نحو قوله : "وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ" (٢)

"وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ" (٣)

فقال رجل من أهل العلم بالتفسير : ادبار السجود الركعات بعد المغرب ، وادبار النجوم الركعات قبل الفجر .

وقال بعضهم :

هو التسبيح فى أدبار الصلوات وكل ذلك تطوع وقال الله "وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ" (٤)

فامر به وأعلمه أنه نافلة .)) (٥)

ثم أعقب الامام ابن نصر هذين الوجهين بأوجه أخرى لامر التعبد هي كمايلي :

ثالثا : امر الاباحة والاحلال :

قال رحمه الله :-

((ووجه ثالث من الامر مخرجه ولفظه لفظ الأمر وهو فى المعنى اباحة واحلال ومن ذلك قوله : "وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ" (٦)

---

(١) فى المطبوع ذكرت على أنها آية واحدة ولكنها من آيتين . امنوا بالله ورسوله (الحديد: ٧) . واقيموا الصلاة واتوا الزكاة (البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠) والنساء (٧٧)

(٢) ق آية : (٤٠) (٣) الطور (٤٨-٤٩) (٤) الاسراء آية (٧٩) . (٥) الصلاة (٥٥٨/٢) .

(٦) المائدة آية : (٢) .

انماهو من لم يستحي ،صنع ماشاء على جهة الذم لترك الحياء، ولم يرد بقوله " فاصنع ماشئت " أن يأمره بذلك أمرا، ولكنه امر بعض الخبر الم تسمع لقول النبي صلى الله عليه وسلم" من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"(١).

ليس وجه أنه أمره بذلك .

انمامعناه " من كذب علي متعمدا تبوأ مقعده من النار" .

انمالفظه امر على معنى الخبر، وتأويل الجزاء ومنه قوله تعالى

" فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ " (٢)

فقوله :

"فأذنوا" : هوفي اللفظ على مخرج الامر وتأويله :"فان لم تفعلوا فآذنتم بالحرب أي كنتم أهل حرب .))(٣) .

- ثامنا : -

ذكر ابن نصر نوعا آخر من الأمر لفظه لفظ أمر على معنى الاستثناء وليس هو بأمر تعبد وضرب له مثلا ب : -

((فمن ذلك قوله " لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ "(٤)

فلم يكن أمرهم اياه بأن يقضي ماهو قاض على معنى التكذيب ، ولاعلى الاباحة ، لأن يفعل بهم ماقد تواعدهم .

ولكنهم أعلموه أنهم قد استعدوا له بالصبر على ماحل بهم من عذابه ، وانهم غير تاركين لدينهم جزعامماتواعدهم به ، فليفعل ماهو فاعل .

فانهم يستقلون ذلك فى جنب مايتوقعونه من ثواب الله عز وجل ،ومايرجون ان يصرفه الله عنهم من عذابه ثوابا على بذلهم انفسهم .))(٥) .

---

(١) رواه البخارى (٥٢/١ ح ١٠٧) كتاب العلم باب أثم من كذب علي النبى صلى الله عليه وسلم . ومسلم (١٠/١ح ٤) المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث من الاحاديث المتواترة (انظر قطف الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للسيوطى (ص/٢٣ح ١) .

(٢) البقرة آية : - (٢٧٩) .

(٣) الصلاة (٥٦٠/٢ - ٥٦١) .

(٤) طه آية :- (٧٢) .

(٥) الصلاة (٥٦١/٢) .

ولقد كان باين قومه غضبا لله أن يعصي ويخالف امره توكلا على الله .

غير أن الذي حكى الله عن نوح وهو يدل على فضل توكلهما وقوتهما وحكى عن نوح ماقد ذكرناه .

وعن هود أنه قال لقومه وهم يريدونه قد باينوه بالعداوة فقال لهم " قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ "(1) .

ثم اخبرهم بهوانهم عليه كما فعله نوح فقال فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ "(2) ، أى أعجلوا علي .

ثم أخبرهم بالذى حمله على هذا القول وقوله عليهم وهون شأنهم عنده حتى سألهم ان يجتمعوا له ، ولاينظروه . وذلك موجود فى كلام العرب ومخاطبتهم اذا هان القوم على القوم قالوا لهم :

اجتمعوا واجتهدوا ولاتاخروا(3) ماتريدون فأخبرهم ما الذى شجع قلبه وهون عليه كيدهم فقال على اثر قوله هذا: " إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ "(4) .

ثم أخبر بالذي أورث قلبه التوكل وثبته عليه فقال : مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ(5)

فلم يخبر انه شجع قلبه قوة بدنه ولاناصر من الخلق يرجو نصره .

ولكن توكلا على ربه وأن الذي بعثه على التوكل معرفته بربه وان النواصي كلها بيده وانه لايكون شيء الابارادته .

ونحو ذلك قول موسى للسحرة " أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ "(6) أي العاقبة يكون لي وعليكم يكون الدائرة ثقة منه بربه وتوكلا عليه"(7) .

---

(1) هود آية : - (٥٤ - ٥٥) .
(2) هود آية : - (٥٥) .
(3) فى المطبوع (تخذوا) ولعل المثبت هو الصواب والله أعلم .
(4) هود آية : - (٥٦) .
(5) هود آية : - (٥٦) .
(6) يونس آية : - (٨٠) .
(7) الصلاة (٢/٥٦٣ - ٥٦٤) .

- عاشرا : امر التهديد والوعيد : -

ثم ختم ابن نصر ذكره للامر من الله ورسوله بامر لفظه لفظ الامر والامر به التهديد والوعيد وذلك كمثل قوله تعالى : "فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ" (١)

فهذا ليس امر تعبد واباحه انماهو وعيد وتغليظ لمن لم يؤمن بالله عز وجل .

يقول رحمه الله : -

((ووجه آخر : لفظه لفظ الأمر والمراد به التهدد والوعيد من ذلك قوله :

" قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ " (٢)

وقوله : " قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ " (٣)

وقوله لابليس : " وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا " (٤)

وقوله : " فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ " (٥)

كل هذا على الوعيد والتغليظ تحذيرا وتهديدا لاعلى أمر التعبد ولاعلى الاباحة .

ومنه حديث المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم : من باع الخمر فليشقص الخنازير " ...

عن عروة بن المغيرة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من باع الخمر فليشقص الخنازير " (٦) .

(١-) الكهف آية ٢٩ . (٢) الزمر آية : - (١٤) .
(٣) التوبة آية (٦٤) . (٤) الاسراء آية :(٦٤) (٥) الكهف آية :(٢٩) .
(٦) رواه ابوداود (١٤٢/٣ ح ٣٤٨٩) كتاب الاجارة باب فى ثمن الخمر والميتة ، واحمد فى المسند (٢٥٣/٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٢/٦) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٥٠/٣) والحديث ضعفه الالبانى كمافى ضعيف الجامع الصغير (١٨٠/٥ ح ٥٥٠٨) .

الفصل التاسع

الرد على الفرق الضالة وفيه المباحث التالية :

المبحث الاول : مقدمة فى اختلاف الفرق .

المبحث الثانى : الرد على الخوارج .

المبحث الثالث : الرد على المرجئـــة .

المبحث الرابع : الرد على المعتزلة والرافضة .

المبحث الاول

مقدمة فى اختلاف الفرق وفيه المطالب التالية

المطلب الاول : نعمة الله على عباده باكمال الدين لهم .

المطلب الثانى : مصادر العقيدة عند أهل السنة والجماعة

المطلب الثالث : حث النبى صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .

المطلب الرابع : فضل الصحابة ووجوب التأسى بهم .

المطلب الخامس : وجوب طاعة ولاة الامر فى غير معصية .

المطلب السادس : وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق .

المطلب الأول

نعمة الله على عباده باكمال الدين لهم

اختار الله هذه الأمة من بين الأمم فجعلها أفضل الأمم قال تعالى :

((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)) (١)

وجعلها وسطا بين الأمم فقال عز من قائل "

((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) (٢)

واختار لها أفضل الانبياء والرسل وخاتمهم فقال :

((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)) (٣)

وامتن به على خلقه فقال :

((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) (٤)

فمحمد صلى الله عليه وسلم منة الله على خلقه ، ارسله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور، فقضى عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة يدعو فيها الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه حتى ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الاهالك، فبلغ عليه السلام البلاغ المبين ، وأوضح الحجة والحق لمن أراد أن يسلك الصراط المستقيم ، ولم ينتقل الى جوار ربه الابعد ان اكمل الله به الدين وأتم به النعمة ، قال تعالى:

((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) (٥)

يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية ((أكملت لكم دينكم وهو الاسلام، قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه قد أكمل لهم الايمان فلايحتاجون الى زيادة أبدا، وقد اتمه الله عز ذكره فلاينقصه أبدا وقد رضيه الله فلايسخطه أبدا)) (٦) .

---

(١) آل عمران آية : - (١١٠) .

(٢) البقرة آية : - (١٤٣) .

(٣) الاحزاب آية :- (٤٠) .

(٤) آل عمران آية : - (١٦٤) .

(٥) المائدة آية : - (٣) .

(٦) تفسير الطبرى (٥١٨/٩) .

فالعقيدة عند أهل السنة والجماعة تمتاز بوحدة المصدر وسلامته وحفظه من الضياع فقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم قال تعالى:

" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (١)

وحفظ سنة سيد المرسلين لانها وحى يوحى كما قال تعالى :

" وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (٢)

ولما كان ابن نصر من أئمة السلف وعلمائهم المتبعين فقد اهتم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحذر من التفرق والتنازع فى هذا الدين الذى أكمله الله لعباده وأتم به النعمة .

المصدر الأول: القرآن الكريم : -

اهتم ابن نصر بالقرآن العظيم لانه الفرقان الذى فرق الله به بين الحق والباطل ، فبين انه لا يؤمن العبد حتى يؤمن ((بالفرقان وايمانك به غير ايمانك بسائر الكتب ، ايمانك بغيره من الكتب اقرارك به بالقلب واللسان ، وايمانك بالفرقان اقرارك به واتباعك بما فيه)) (٣) .

وفسر رحمه الله حديث الدين النصيحة (٤) ، وقال ان النصيحة لكتاب الله تكون بشدة حبه ((وتعظيم قدره اذهو كلام الخالق ، وشدة الرغبة فى فهمه ، ثم شدة العناية فى تدبره ، والوقوف عند تلاوته لطلب معانى ما أحب مولاه أن يفهمه عنه ويقوم له به بعد مايفهمه ، وكذلك الناصح من القلب ، يتفهم وصية من ينصحه ، وان ورد عليه كتاب منه عني بفهمه ، ليقوم عليه بما كتب به فيه اليه ، فكذلك الناصح لكتاب الله يعنى بفهمه ليقوم لله بما أمر به كما يحب ، ويرضى ثم ينشر مافهم بين العباد ، ويديم دراسته بالمحبة له ، والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه)) (٥) .

---

(١) الحجر آية : (٩) .

(٢) النجم اية : (٣ - ٤) .

(٣) الصلاة (٣٩٣/١) .

(٤) الحديث هو : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ، ولنبيه ، ولأئمة المسلمين " .

رواه مسلم (٧٤/١ ح ٥٥) كتاب الايمان باب ان الدين النصيحة .

وابوداود (٤٦٥/٤ح ٤٩٤٤) كتاب الادب باب فى النصيحة .

والترمذى (٢٨٦/٤ح ١٩٢٦) كتاب البر والصلة باب ماجاء فى النصيحة .

(٥) الصلاة (٦٩٣/٢) .

المصدر الثاني : السنة :-

السنة

المصدر الثاني من مصادر التلقى عند أهل والجماعة هى السنة والسنة عند أهل الحديث هى كل: ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم ،من قول أو عمل أو تقرير أو صفة خلقية او خلقية أو سيرة حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام. [١]

وتأتى السنة فى المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم فهى مبينة له وشارحة قال تعالى " ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ " (٢).

وقد اهتم ابن نصر بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وحث على التمسك بها وقال ان النصيحة كما هى واجبة لله فهى واجبة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،وقسم النصيحة الواجبة على المؤمنين كما ورد فى الحديث لرسول الله الى قسمين ،قسم اثناء حياته وقسم بعد مماته .

وقال ان النصيحة لرسول الله فى حياته تكون ببذل ((المجهود فى طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال اذا اراده والمسارعة الى محبته))[٣] .

اما النصيحة لرسول الله فى مماته فتكون ((بطلب سنته والبحث عن اخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ، ولزوم القيام به ، وشدة الغضب والاعراض عن من يدين بخلاف سنته ،والغضب على من ضيعها لأثرة دنيا وان كان متدينا بها ، وحب من كان منه بسبيل من قرابة او صهرا او هجرة ، أو نصرة ، أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الاسلام ،والتشبه به فى زيه ولباسه))[٤] .

المطلب الثالث: حث النبى صلى الله عليه وسلم على اتباع سنته وسنة الخلفاء من بعده :

جاء الامر من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، فعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا :يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة

---

(١) انظر فتح المغيث شرح الفية الحديث للسخاوى (١٠/١) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٣هـ)، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطى (٤١/١- ٤٢)، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، نشر دار الكتب العلمية ط الثانية (١٣٩٩هـ).

(٢) النحل آية : (٤٤) .

(٣) الصلاة (٦٩٣/٢) .

(٤) الصلاة (٦٩٣/٢) .

وان تأمر عليكم عبد، فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة "(١) .

يقول ابن رجب فى هذا الحديث ((هذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بماوقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف فى أصول الدين وفروعه وفى الأعمال والأقوال والاعتقادات ... ولذلك فى هذا الحديث امر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والسنة هى الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بماكان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والاعمال والاقوال وهذه هى السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لايطلقون اسم السنة الاعلى مايشمل ذلك كله ... والخلفاء الراشدون الذين أمرنا بالاقتداء بهم هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم))(٢) .

وفى وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به، وبالخلفاء الراشدين من بعده يقول ابن نصر ((وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده وحذر امته المحدثات التى أحدثت بعدهم وأخبر أنها بدعة .

وذم الله من أحدث من الأمم الماضية فى دين الله مالم يأذن به الله فحذرنا أن نكون مثلهم وأخبر أنه قد نهاهم ان يقولوا على الله الا الحق، ونهانا عن مثل مانهاهم عنه فقال "شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" (٣)))(٤) .

وذكر ابن نصر ان طاعة الرسول هى فى الحقيقة طاعة لله كما قال تعالى: " مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" (٥)

ولان الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو مبلغ مايأتيه من ربه قال تعالى:

" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ" (٦)

يقول رحمه الله فى تقرير هذا المعنى ((فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرائع وسن السنن باذن ربه ووحيه لامن تلقاء نفسه وشهد الله له بذلك فقال

" مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (٧)

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/٢٤٩) .

(٢) جامع العلوم والحكم (ص/٣٩٤-٣٩٦) .

(٣) الشورى آية: (٢١) .

(٤) السنة لابن نصر (ص/١٠) .

(٥) النساء آية: -(٨٠)

(٦) المائدة آية (٦٧) .

(٧) النجم آية: - (٢ - ٤) .

فأجمل فرضها فى كتابه ولم يفسرها ،ولم يخبر بعددها وأوقاتها فجعل رسوله هو المفسر لها والمبين عن خصوصها وعمومها وعددها واوقاتها وحدودها واخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الصلاة التى افترضها الله هي خمس صلوات فى اليوم والليلة فى الاوقات التى بينها وحددها فيجعل صلاة الغداة ركعتين والظهر والعصر والعشاء اربعا اربعا والمغرب ثلاثا .

وأخبر أنها على العقلاء البالغين من الاحرار والعبيد ،ذكورهم واناثهم الا الحيض فانه لاصلاة عليهن ، وفرق بين صلاة الحضر والسفر وفسر عدد الركوع والسجود والقراءة ومايعمل فيها من التحريم بها، وهو التكبير الى التحليل منها وهو التسليم .

وكذلك فسر النبى صلى الله عليه وسلم الزكاة بسنته فأخبر أن الزكاة انما تجب فى بعض الأموال دون بعض على الأوقات والحدود التى حدها وبينها... وكذلك الصيام قال الله تبارك وتعالى :

" كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ " (١)

فجعل صلى الله عليه وسلم فرض الصيام على البالغين من الاحرار والعبيد، ذكورهم واناثهم الا الحيض))(٢) .

ـ المطلب الرابع : فضل الصحابة ووجوب التأسي بهم : ـ

اثنى الله سبحانه على المؤمنين الذين اتبعوا الرسول واستجابوا لداعى الله وبشرهم بجنات النعيم جزاء استجابتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى

" لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ " (٣)

وأخبر سبحانه بأنه قد رضى عنهم ورضوا عنه فقال سبحانه :"

" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ " (٤)

---

(١) البقرة آية :- (١٨٣) .
(٢) السنة لابن نصر (ص /٣١ - ٣٣) .
(٣) التوبة آية : - (٨٨ - ٨٩) .
(٤) التوبة آية : - (١٠٠) .

ونهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبهم أو انتقاص احد منهم لان الله اختارهم لصحبة نبيه ، فصدقوا ماعاهدوا الله عليه وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله .

فعن ابي سعيد الخذري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لاتسبوا أصحابى ، لاتسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لوأن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ماأدرك مد أحدهم ولانصيفه "(١) .

وقال عمر رضى الله عنه ((من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، أولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا ، واعمقها علما ، واقلها تكلفا – قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله ورب الكعبة))(٢) .

وقال ابن ابى حاتم الرازى ((فاما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحى والتنزيل ، وعرفوا التفسير والتأويل ،وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ونصرته ، واقامة دينه ، واظهار حقه ، فرضيهم له صحابة ، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة ، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم مابلغهم عن الله عز وجل وماسن وشرع ، وحكم وقضى وندب وأمر ، ونهى وحظر وأدب ووعوه فاتقنوه ففقهوا في الدين ، وعلموا امر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله ، وتلقفهم منه ، واستنباطهم عنه ، فشرفهم الله عز وجل بمامن عليهم واكرمهم به من وضعه اياهم موضع القدوة ، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الامة ، فقال عز ذكره فى محكم كتابه

" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ " (٣)

ففسر النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز ذكره قوله :وسطا قال: عدولا فكانوا عدول الأمة ، وأئمة الهدى ، ونقلة الكتاب والسنة .

وندب الله عز وجل الى التمسك بهديهم ،والجري على مناهجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال " وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ "(٤)))(٥) .

---

(١) رواه البخارى (٣/١٣٤٣ح ٣٤٧٠) كتاب فضائل الصحابة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "لوكنت متخذا خليلا" . ومسلم (٤/١٩٦٧– ١٩٦٨ح ٢٥٤١) كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم .

(٢) حلية الاولياء (١/٣٠٥– ٣٠٦) . (٣) البقرة آية : – (١٤٣) .

(٤) النساء آية : – (١١٥) .

(٥) مقدمة الجرح والتعديل (١/٧–٨) نشر دار الفكر ط دائرة المعارف العثمانية – الهند .

ويقول ابن نصر فى بيان فضل الصحابة الكرام وأنهم حجة على الخلق فى البلاغ والبيان وان لنا بهم اسوة وقدوة حيث ((مدح الله عز وجل الذين قبلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدى اليهم عن الله واثنى عليهم وهم المهاجرون والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب بهم المثل فى التوراة والانجيل فقال

" مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ " الاية (١)

وقال: " لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ " الاية (٢)

فهم حجة الله على خلقه بعد رسوله صلى الله عليه وسلم يؤدون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما أدى اليهم لأنه بذلك امرهم فقال" ليبلغ الشاهد منكم الغائب"(٣)، فمضوا على منهاج نبيهم متبعين حكم القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال " خير الناس قرنى "(٤)، وأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده))(٥) .

المطلب الخامس :وجوب طاعة ولاة الامر فى غير معصية :

ان من منهج أهل السنة والجماعة طاعة اولى الامر ما داموا مستمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم عصيانهم استجابة لامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .
قال تعالى :" وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ "* (٦)

---

(١) الفتح آية :- (٢٩) . (٢) الفتح آية : - (١٨) .

(٣) جزء من حديث رواه البخارى (٦٢٠/٢ح ١٦٥٤) كتاب الحج باب الخطبة ايام منى . ومسلم (١٣٠٥/٣- ١٣٠٦ح١٦٧٩) كتاب القسامة باب تحريم الدماء .

(٤) رواه البخارى (١٣٣٥/٣ح٣٤٥١) كتاب فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومسلم (١٩٦٣/٤ح٢٥٣٣) كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ... الخ .

(٥) السنة لابن نصر (ص/٩- ١٠) .

* قال المعصومى (ت١٣٧٩هـ) ((وقد اختلف المفسرون فى أولى الامر :فمنهم من قال :هم الامراء من المسلمين بشرط ان لا يأمروا بمعصية ومحرم . ومنهم من قال :هم العلماء لان العلماء هم الذين يمكنهم ان يستنبطوا الاحكام غير المنصوصة من الاحكام المنصوصة .ومنهم من قال :هم الذين يناط بهم النظر فى امر اصلاح الناس ومصالحهم .
والاقرب الى الصواب ان اولى الامر جماعة اهل الحل والعقد من المسلمين وهم العلماء والامراء والحكام ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم الناس فى الحاجات والمصالح العامة)). تمييز المحظوظين عن المحرومين (ص/١٣٥- ١٣٦) تحقيق على حسن عبد الحميد نشر دار ابن الجوزى ط الاولى ١٤١٢هـ، ومارجحه المعصومى هو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية حيث يقول ((واولوا الامر اصحابه وذووه وهم الذين يأمرون الناس وذلك يشترك فيه اهل اليد، والقدرة واهل العلم والكلام ،فلهذا كان اهل العلم صنفين ؛العلماء والامراء ،فاذا اصلحوا اصلح الناس واذا افسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر رضى الله عنه)) الحسبة فى الاسلام (ص/ ١١٧) تحقيق سيد بن محمد ، نشر مكتبة دار الارقم الكويت ط الاولى (١٤٠٣هـ).

(٦) النساء آية :(٥٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم "اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة "(١) .

وقال عليه السلام "من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عص الله ، ومن يطع الامير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصاني "(٢) .

وتكلم العلماء فى وجوب طاعة الامراء اذا امروا بمعروف حفظا للأمة وحرصا على قوتها وعدم ضعفها ووقوعها فى الشهوات والشبهات اذا فقدت الامام العادل الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر المقيم لحدود الله .

يقول امام أهل السنة البربهارى (ت ٣٢٩هـ) انه يجب ((السمع والطاعة للائمة فيما يحب الله ويرضى، ومن ولى الخلافة باجماع الناس عليه ورضاهم به : فهو أمير المؤمنين ، لايحل لأحد ان يبيت ليلة ولايرى أن ليس عليه امام، برا كان اوفاجرا))(٣) .

ويقول القاضى عياض ((ان الأمة أجمعت على وجوب طاعة الامراء فى غير معصية ... ولايجوز الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه بالله))(٤) .

ويقول ابن بطال (ت ٤٤٩) ((وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لمافى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ... ولم يشتثنوا من ذلك الاذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلاتجوز طاعته فى ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها))(٥).

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لامرالله بطاعتهم فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الامر لله فأجره على الله ، ومن كان لايطيعهم الالمايأخذه من الولاية والمال فان أعطوه أطاعهم وان منعوه عصاهم فماله في الآخرة من خلاق))(٦).

وقد اهتم ابن نصر بطاعة ولاة الامر فروى بسنده عن ابى سعيد الخدرى فى هذه الاية " ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ "(٧)

---

(١) رواه البخارى (٦/٢٦١٢ح٦٧٢٣) كتاب الاحكام باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية. ومسلم (٣/١٤٦٨ح١٨٣٨) كتاب الامارة باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية.

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص / ٢٦٨) .

(٣) كتاب شرح السنة (ص/٢٨) .

(٤) شرح مسلم للنووى (١٢/٢٢٢- ٢٢٩).

(٥) فتح البارى (١٣/٩).

(٦) مجموع الفتاوى (٣٥/١٦ - ١٧).

(٧) الحجرات آية : (٧) .

قال هذا نبيكم وخيار أمتكم فكيف أنتم .[١]

وقال رحمه الله ((قال الشافعي : قال بعض أهل العلم: اولوا الامر امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مايشبه ماقال والله اعلم .لان من حول مكة من العرب لم تكن تعرف امارة وكانت تأنف ان يعطي بعضها بعضا طاعة الامارة ، فلما دانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير الرسول صلى الله عليه وسلم فأمروا ان يطيعوا اولى الأمر الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطاعة مطلقة بل طاعة مستثنى منها لهم فقال تعالى:

" فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ "[٢]

يعنى ان اختلفتم في شيء يعنى والله اعلم هم وامراؤهم الذين امروا بطاعتهم " فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ "[٣] يعنى والله اعلم الى ماقال الله والرسول ، فان لم يكن ماتنازعوا فيه نصا فيهما ولافي واحد منهما ردقياسا على أحدهما.

وسمعت اسحاق يقول فى قوله " وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ "[٤] قديمكن ان يكون تفسير الاية على أولى العلم وعلى الأمراء السرايا لان الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه وليس ذلك باختلاف))[٥] .

وقال رحمه الله ايضا: النصيحة لائمة المسلمين تكون بحب ((طاعتهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الامة كلهم، وكراهية افتراق الامة عليهم، والتد ين بطاعتهم فى طاعة الله والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله))[٦].

كماذكر رحمه الله ان من الواجب على المسلم ان ينصح لاخوانه المسلمين وقال ان النصيحة للمسلمين تكون بان ((يحب لهم مايحب لنفسه ويكره لهم مايكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ، ويفرح لفرحهم ، وان ضره ذلك فى دنياه كرخص اسعارهم ، وان كان فى ذلك ربح مايبيع من تجارته ،وكذلك جميع مايضرهم عامة . ويحب صلاحهم والفتهم ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ودفع كل اذى ومكروه عنهم))[٧] .

---

(١) السنة لابن نصر (ص/٣) .

(٢،٣،٤) النساء آية :- (٥٩) .

(٥) السنة لابن نصر (ص/٣ - ٤).

(٦) الصلاة (٦٩٣/٢ - ٦٩٤) .

(٧) الصلاة (٦٩٤/٢) .

المطلب السادس : وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق : -

ان من الأصول العظيمة التى بنى عليها الاسلام لزوم الجماعة وذم التفرق والاختلاف قال تعالى :

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (١)

وقال صلى الله عليه وسلم "ان الله يرضى لكم ثلاثا ، ان تعبدوه ولاتشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا وأن تناصحوا من ولاة الله أمركم "(٢).

يقول شيخ الاسلام فى بيان اهمـية هذا الاصل ((وهذا الاصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لايتفرق هو من أعظم اصول الاسلام، ومماعظمت وصية الله تعالى به فى كتابه ، ومماعظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ، ومماعظمت به وصية النبى صلى الله عليه وسلم في مواطن عامة وخاصة))(٣) .

وقد أكد الامام ابن نصر هذا الاصل وحذر من التفرق وساق الأحاديث التى تحذر من التفرق والوقوع فيماوقعت فيه الأمم السابقة حيث افترقت اليهود الى واحد وسبعين فرقة وافترقت النصارى الى ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الاواحدة.

يقول ابن نصر ان النبى صلى الله عليه وسلم ((حذر امته المحدثات التى أحدثت بعدهم وأخبر انها بدعة وذم، الله من أحدث من الامم الماضية فى دين الله مالم يأذن به، فحذرنا أن نكون مثلهم ... ثم اخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم انا سنستن بسنتهم ونتبع آثارهم، ويبتدع بعضنا كماابتدعوا فقال صلى الله عليه وسلم "لتركبن سنن من كان قبلكم(٤) وقال" أخوف ماأخاف على امتى النجوم والتكذيب بالقدر وأئمة مضلين "(٥) .

وبرأ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

"مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" (٦)

---

(١) آل عمران آية : - (١٠٣) .

(٢) رواه مسلم(٣/١٣٤٠ح ١٧١٥) كتاب الاقضية باب النهى عن كثرة المسائل ... الخ. ومالك فى الموطأ (٢/١٦٩ح ٢٠٨٩) كتاب الجامع باب جامع الكلام واحمدفى مسنده (٢/٣٦٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٥٩) .

(٤) سيأتى مسندا عن ابن نصر .

(٥) روى الطبرانى نحوه فى المعجم الصغير (٢/٢٠٣) وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم وفضله (٢/٤٨). وانظر اتحاف السادة المتقين الزبيدى (١/٢٢٢) وكنز العمال للمتقى الهندى (٦/٢٢ح٤٣٧٦٢).

(٦) الروم آية :(٣٢) .

وأمر باتباع سبيله فى كتابه وسنة نبيه بذلك جاءت الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))[١] .

ثم استدل ابن نصر بعدة ادلة ثبتت عن سيد البرية توجب الاستقامة على دين الله واتباع سبيل المؤمنين والتحذير من التفرق فى الدين واتباع سبيل المغضوب عليهم والضالين .

١ - روى ابن نصر بسنده عن ابى واقد الليثى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى حنينا مر بشجرة يعلق المشركون عليها امتعتهم واسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات أنواط قال الله اكبر هذا كما قال قوم موسى لموسى " أَجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ "[٢] لتركبن سنن الذين من قبلكم .[٣]

٢ - روى بسنده عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟[٤] .

٣ - روى بسنده عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة اواثنتين وسبعين فرقة والنصارى على مثل ذلك ، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة "[٥] .

---

(١) السنة لابن نصر (ص /١٠- ١١) .
(٢) الاعراف آية : - (١٣٨) .
(٣) السنة لابن نصر (ص /١١) والحديث: -
رواه الترمذى (٤/٤١٢ح ٢١٨٠) كتاب الفتن باب ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم وقال هذا حديث حسن صحيح . واحمد فى مسنده (٥/٢١٨) .
وابن ابى عاصم فى كتاب السنة (١/٣٧ح ٧٦) . والطبرانى فى الكبير (٣/٢٧٥) .
(٤) السنة لابن نصر (ص/١٢) والحديث : -
رواه البخارى (٣/١٢٧٤ح ٣٢٦٩) كتاب الانبياء باب ماذكر عن بنى اسرائيل .
ومسلم (٤/٢٠٥٤ح٢٦٦٩) كتاب العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى .
(٥) السنة لابن نصر(ص /١٧) والحديث : -
رواه ابو داود (٤/٣٩٠ح٤٥٩٦) كتاب السنة باب شرح السنة والترمذى (٥/٢٥ ح ٢٦٤٠) ، كتاب الايمان باب ماجاء فى افتراق هذه الامة وقال حديث حسن صحيح .
وابن ماجة (٢/١٣٢١ح ٣٩٩١) كتاب الفتن ، باب افتراق الامم . واحمد فى مسنده (٢/٣٣٢) . وابن ابى عاصم فى كتابه السنة (١/٣٣ح ٦٦) باب فيما اخبر النبى عليه السلام ان امته ستفترق ...الخ .

المبحث الثاني

الرد على الخوارج وفيه المطالب التالية

المطلب الاول : نشأة الخوارج .

المطلب الثاني : تعريف الخوارج .

المطلب الثالث : اقوال الخوارج ، ورد ابن نصر عليهم .

وقد بذل الخليفة علي جهودا كبيرة فى اقناع الخوارج وبيان خطأهم ،فأرسل اليهم حبر هذه الامة عبدالله بن عباس رضى الله عنهما. قال ابن كثير((ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقى بقيتهم على ماهم عليه))[1] .

والبقية الباقية منهم وصل بهم المطاف الى قتال على رضى الله عنه ، ثم تحول هذا النزاع السياسى الى نزاع فكرى حول كيفية الحكم على من خالفهم وقاتلهم ، واصبحت الخوارج بعد ذلك تحكم على مرتكب الكبيرة بانه كافر الا النجدات منهم كماذكر ذلك الاشعرى عليه رحمة الله ،[2]

وبازاء الخوارج ظهرت الرافضة ،وان لم يكونوا مثلهم فهم شرمنهم فابتدعوا فى دين الله مالم ينزل به سلطانا ، وغلت فى الأئمة وجعلتهم معصومين ،وكفرت ابابكر وعمر وعثمان وسائر المسلمين .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((ومعلوم انه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف ، فلهذا كانت البدعة الاولي أخف من الثانية ، والمستأخرة تتضمن من جنس ماتضمنته الأولي وزيادة عليها كما ان السنة كلماكان اصلها اقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم مثل سيرة أبي بكر وعمر كان افضل مماتأخر كسيرة عثمان وعلي، والبدع بالضد كل مابعد عنه كان شرا مماقرب منه واقربها من زمنه الخوارج .. ثم ظهر فى زمن علي التكلم بالرفض لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة الابعد مقتل الحسين رضى الله عنه))[3].

ولماكانت الخوارج تكفر عليا وعثمان ومن معهم من المسلمين والشيعة تكفر ابابكر وعمر وعثمان ومن معهم من المسلمين وكل منهما تدعى انها على الحق، وظهرت المرجئة فسالمت الجميع ولم تكفر أحدا من المسلمين ، فصارت نقيضا للخوارج والمعتزلة الا انهما أخف بدعة منهما حيث قالوا: ان الاعمال ليست من الايمان، وانه لايضر مع الايمان معصية .

وقد انبرى العلماء للرد على الفرق الضالة لبيان الحق وازهاق الباطل ، حتى يؤدوا ماأوجبه الله عليهم من بيان الحق وعدم كتمانه لانه كماورد "من كتم علما ألجمه الله الله لجاما من نار"[4] .

فبينوا رحمهم الله الحق لمن اراده وحذروا من اتباع السبل الضالة والوقوع فى الغواية والضلال، على الرغم من أن النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بافتراق هذه الامة على ثلاث

---

(١) البداية والنهاية (٧/٢٩٢)

(٢) مقالات الاسلاميين (١/١٦٨) .   (٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٨٩- ٤٩٠) .

(٤) رواه الامام احمدفى المسند(٢/٤٩٩، ٥٠٨) والحاكم(١/١٠٢)والطبرانى فى المعجم الكبير (١١/٥) وانظر مجمع الزوائد (١/١٦٣) .

وسبعين فرقة كما تقدم ، ولكن ((لايقال : فاذا كان الكتاب والسنة دلا على وقوع ذلك فما فائدة النهي عنه ؟ .

لان الكتاب والسنة أيضا قد دلا على أنه لايزال في هذه الامة طائفة متمسكة بالحق الى قيام الساعة ، وأنها لاتجتمع على ضلالة ففي النهي من ذلك تكثير لهذه الطائفة المنصورة نسأل الله المجيب ان يجعلنا منها))[1] .

ولقد كان عصر الامام ابن نصر عصرا كثرت فيه الاهواء والضلالات وبلغت المذاهب والعقائد الفاسدة والمخالفة للكتاب والسنة شأنا كبيرا واشتدت المعركة بين الحق والباطل ، وبلغت ذروتها في أيام الامام أحمد رحمه الله بسبب تأثر الخلفاء العباسيين بالجهمية والمعتزلة والزام الناس بالايمان بافكارهم واعتقادها .

فكان للعلماء دور بارز في رد شبه وضلالات المبطلين وبيان عقيدة المؤمنين الصافية النقية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه .

ومن ابرز العلماء الذين دونوا عقيدة السلف ودافعوا عنها وردوا على أهل الاهواء والبدع في القرن الثالث الذي عاش الامام ابن نصر قرابته مايلي : -

١ - الامام ابوعبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) له كتاب الايمان .
٢ - الامام ابوبكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة (٢٣٥هـ) له كتاب الايمان .
٣ - الامام احمد بن حنبل (٢٤١هـ) له من الكتب : السنة ، الايمان ، الرد على الزنادقة ، والجهمية .
٤ - الامام محمد بن يحى العدني (٢٤٣هـ) له كتاب الايمان .
٥ - الامام محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) له من الكتب كتاب خلق افعال العباد ، والرد على الجهمية ، والجامع الصحيح فيه ابواب تناولت عقيدة السلف مثل : كتاب الايمان كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة وكتاب التوحيد .
٦ - ابوبكر الاثرم (٢٧٢هـ) له كتاب السنة .
٧ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) له من الكتب : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ، وتاويل مشكل الحديث ، وتأويل مختلف الحديث .
٨ - عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٢هـ) له من الكتب : الرد على الجهمية والرد على عثمان ابن سعيد الدارمي .
٩ - ابن ابي عاصم (٢٨٧هـ) له كتاب السنة .
١٠ - عبد الله بن الامام احمد (٢٩٠هـ) له كتاب السنة .

وغير هؤلاء كثير ، فما من امام من الائمة الا وله مصنف في بيان عقيدة السلف والتحذير من مخالفتها او الصد عنها واستبدالها بغيرها من العقائد الفاسدة التي زينها

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١٤٧/١) .

وذكر ابن نصر ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بصفات الخوارج وانهم كثيرو العبادة ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وامر عليه السلام بقتالهم وذمهم روى ابن نصر بسنده عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القتل ويسيئون الفعل ويقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون حتى يرتد على فوقه .

هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم .

قالوا :يارسول الله ماسيماهم ؟ .

قال : التحليق .(١)

وذكر ابن نصر ان من صفاتهم اتباع المتشابه من القرآن فقد روى بسنده عن ابى غالب قال :كنت عند ابى امامة فقال له رجل أرأيت قول الله

"هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ" (٢)

من هؤلاء ؟ .

قال هم الخوارج ثم عليك بالسواد الاعظم .

قلت : قدتعلم مافيهم .

فقال: عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم واطيعوا تهتدوا، ثم قال ان بنى اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار وان هذه الامة تزيد عليها فرقة وهي فى الجنة فذلك قول الله "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" تلا الى قوله "هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ" (٣)

فقلت : من هم ؟ .

فقال : الخوارج .

فقلت : اسمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٤)

---

(١) السنة لابن نصر (ص/١٥).
(٢) آل عمران آية : - (٧) .
(٣) آل عمران آية :- (١٠٦- ١٠٧).
(٤) السنة لابن نصر (ص/ ١٦ - ١٧) .

المطلب الثالث: أقوال الخوارج ورد ابن نصر عليهم :

وقدذكر الامام ابن نصر اقوال الخوارج ثم رد عليهم فمن النصوص التى تأولتها الخوارج على اكفار المسلمين بالمعاصى وسفك دمائهم .

١ - قول النبى صلى الله عليه وسلم "لايزنى "الزانى حين يزنى وهومؤمن" فحكى ابن نصر أنهم قالوا :

((انه كافر بالله لان الايمان ضد الكفر فاذا لم يكن مؤمنا فهو كافر لانهما فعلان متضادان احدهما ينفى الآخر، فاذا فعل الايمان قيل مؤمن لفعله الايمان، واذا فعل الكفر قيل كافر لفعله الكفر ... فسواء قول النبى صلى الله عليه وسلم، "لايزنى الزانى حين يزنى وهومؤمن " اوقال" لايزنى الاوهو كافر" لايصح فى القول غير ذلك))(١) .

٢ - ذكر ابن نصر انهم استدلوا على قولهم باكفار مرتكب الكبيرة ب ((قول الله عز وجل" لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ "(٢)

فأخبر أنه لايصلى النار الامكذب ثم قال :-

" لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا "(٣) .

وقال:

" إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا "(٤)

فأوجب فى آيات كثيرة النار لمن ارتكب الكبائر نحو القاتل والزانى وغيرهما.

وجاءت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بايجاب النار لشارب الخمر وغيره ممن ارتكب الكبائر فقال" من اقتطع مال امرىء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار"(٥) .

وقال :لايدخل الجنة قتات "(٦) ولاقاطع رحم"(٧) .

وقال" من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة "(٨) .

---

(١) الصلاة (٦٢٤/٢) .

(٢) الليل آية : - (١٥ - ١٦) .

(٣) النساء آية : - (٢٩- ٣٠) .

(٤) النساء آية : - (١٠).

(٥) رواه مسلم (١٢٢/١ح١٣٧) كتاب الايمان باب وعيدمن اقتطع حق مسلم ... الخ. والنسائى (٢٤٦/٨) كتاب القضاء باب القضاء فى قليل الماء وكثيره .

(٦) رواه البخارى (٢٢٥٠/٥- ٢٢٥١ ح ٥٧٠٩) كتاب الادب باب مايكره من النميمة. ومسلم (١٠١/١ ح ١٠٥) كتاب الايمان باب بيان غلظ تحريم النميمة.

(٧) رواه البخارى (٢٢٣١/٤ ح ٥٦٣٨) كتاب الادب باب اثم القاطع. ومسلم (١٩٨١/٤ ح ٢٥٥٦) كتاب البر والصلة والاداب باب صلة الرحم وتحريم قطعها .

(٨) رواه البخارى (١١٥٥/٣ ح ٢٩٩٥) كتاب الجزية باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم. والنسائى (٢٥/٨) كتاب القسامة باب تعظيم قتل المعاهد .

فوجب تحريم نكاحها عليهم ، لان الله انما اباح نكاح المحصنات من المؤمنات، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وليست هذه من المؤمنات ،ولامن أهل الكتاب وقال الله عز وجل :"

((وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ)) (١) .

فيسألون عن من لايستطيع طولا لنكاح المحصنة ،وخاف العنت ، فاراد ان يتزوج أمة مسلمة تصوم ، وتصلي ، الاأنها قد سرقت درهما ، أيحل نكاحها ؟ .

فان اباحوا نكاحها وليست عندهم بمؤمنة ، خرجوا من حكم الكتاب ،وان حرموا نكاحها خرجوا من لسان الأمة الاطائفة من الخوارج))[٢] .

الرد الثالث :

رد ابن نصر علي من كفر مرتكب الكبيرة بانه قد خالف حكم الله الذى أمر فيه بعتق الرقبة المؤمنة ولم يشترط فيه عدم ارتكاب الكبيرة .

يقول رحمه الله ((وقال الله عز وجل "

((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ " (٣)

فيسألون عن رجل أتى كبيرة ، فقتله رجل خطأ أعليه عتق رقبة ودية مسلمة ؟

فان قالوا: نعم .

قيل لهم، فمن أين أوجبتم عليه ذلك ؟ وانما أوجب الله عتق الرقبة والدية على من قتل مؤمنا ، وهذا المقتول ليس بمؤمن من عندكم، ولاهومن اهل الكتاب الذين بيننا وبينهم ميثاق ،فلاينبغى أن يكون على قاتله عندكم دية ولاعتق رقبة ، وقال الله ((فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ " (٤)

فماتقولون فى أمة اوعبد مسلم يصوم ويصلي ويؤدى الفرائض الاانها سرقت اوشربت خمرا هل يجوز عتقها عن من عليه عتق رقبة ؟ .

---

(١) النساء آية : - (٢٥) .
(٢) الصلاة (٥٣٩/٢) .
(٣) النساء آية: - (٩٢) .
(٤) النساء آية : -(٩٢) .

فان أجازوا عتقها ، فقد اثبتوا لها اسم الإيمان ، وتركوا قولهم وان قالوا: ليست بمؤمنة وعتقها جائز خالفوا حكم الكتاب ، وان زعموا ان عتقها ليس بجائز خرجوا من لسان الامة وقد قال النبى صلى اللع عليه وسلم فى الأمة السوداء حين امتحنها بالشهادتين ، فأقرت" اعتقها فانها مؤمنة "[1] ولم يقل انها مسلمة))[2] .

- الرد الرابع : -

رد ابن نصر على من كفر مرتكب الكبيرة بمن كانت وثنية كانت تسرق واسلمت ولكنها لم تتب من السرقة مع علمها بان الله قد حرمها وتوعد السارق بالعذاب فى الدنيا والآخرة ، يقول رحمه الله ((ويقال لهم: فان وثنية دخلت فى الاسلام ، وتبرأت من دينها فأقرت بجميع ماجاء من عندالله عز وجل ، وصدقت به غير انها قدكانت سرقت فى شركها سرقة ، فلم تتب من السرقة غير أنها قد عرفت ان السرقة حرام ، وأقرت به ، هل تكون مؤمنة ؟.

فان قالوا: ليست بمؤمنة ، ولكنها مسلمة .

قيل: فهل يحل نكاحها للمسلمين ، وهي تصلي وتصوم وتؤدى الفرائض الا أنها لم تتب من السرقة او من شرب الخمر ؟ .

فان احلوا نكاحها خالفوا كتاب الله على مذهبهم ، لأنه قال :

" وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ " (٣)

وهذه اسلمت ولم تؤمن فى مذهبهم وان حرموا نكاحها خرجوا من قول أهل العلم))[4] .

- الرد الخامس :

وبمثل مارد ابن نصر عليهم بالوثنية التى اسلمت ولم تتب من السرقة رد عليهم بيهودية تمجست .

يقول رحمه الله ((ويقال لهم: ماتقولون فى يهودية تمجست أيحل نكاحها ؟ .

فان قالوا: لا، لأنه قد زال عنها اسم أهل الكتاب .

قيل لهم: فان شربت مؤمنة خمرا ، أليس قد خرجت من الايمان كما خرجت اليهودية من أهل الكتاب حين تمجست ؟ .

---

(١) رواه مسلم (٣٨١/١- ٣٨٢ ح٥٣٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام فى الصلاة ... الخ. وابوداود (٢١١/١ ح ٩٣٠) كتاب الصلاة باب تشميت العاطس فى الصلاة . والنسائى (١٧/٣- ١٨) كتاب السهو باب الكلام فى الصلاة . وابن ابى عاصم فى السنة (٢١٥/١ ح ٤٨٩) باب ماذكر ان الله تعالى فى سمائه ...الخ. واحمد فى مسنده (٤٤٧/٥).

(٢) الصلاة (٥٣٩/٢- ٥٤٠) .

(٣) البقرة آية : - (٢٢١) .

(٤) الصلاة (٥٤١/٢- ٥٤٢) .

فان قالوا : نعم .

قيل : فهل حرمت على زوجها ، أوهل يحل نكاحها ، ان لم يكن لها زوج .

فان قالوا: لاتحرم على زوجها ، ولايحرم نكاحها على المؤمنين .

قيل وكيف ؟ وقد زال عن هذه اسم الايمان ، كمازال عن تلكاسم اهل الكتاب، وانما أباح الله نكاح المحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ، وهذه ليست من واحد من هذين الصنفين .

ففى اجماع المسلمين على أن نكاح هذه حلال ،دليل على أن شاربة الخمر،والسارقة مؤمنة في الحكم، والاسم، لامؤمنة مستكملة الايمان ومستحقة ثواب المؤمنين ،لان الله احل نكاح تلك على اسم الايمان ، لاعلى اسم الاسلام، وهذه حجة لازمة لهم،لاسبيل لهم الى الخروج منها الابالشغب والمكابرة اوالرجوع الى الحق والله أعلم))(١) .

- الرد السادس : -

رد ابن نصر على من كفر مرتكب الكبيرة بان الله بين فى كتابه ان المتقاتلين من المؤمنين اخوة وامرنا بالاصلاح بينهم ولم يكفر احدا منهم أبدا .

يقول رحمه الله ((وقال الله عز وجل ((وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا))

الى قوله :-

((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)) (٢)

فسماهم مؤمنين وقد اقتتلوا وامر بالاصلاح بينهم ، وجعلهم اخوة فى الدين .

وقد ولى على بن ابى طالب رضى الله عنه قتال اهل البغي وروى عن النبى صلى الله وسلم فيهم ماروى وسماهم مؤمنين ، وحكم فيهم باحكام المؤمنين وكذلك عماربن ياسر))(٣) .

وروى رحمه الله عن على وعمار مايؤكد انهم لم يكفروا من بغى عليهم مع قتالهم اياهم .

ومن هذه الاقوال : -

١ - روى ابن‌نصر بسنده عن طارق بن شهاب (٤) قال: كنت عند علي حين فرغ من قتال اهل النهروان.

---

(١) الصلاة (٥٤٢/٢). (٢) الحجرات آية (٩).

(٣) الصلاة (٥٤٣/٢).

(٤) طارق بن شهاب بن عبدشمس البجلى الاحمسي ابوعبدالله الكوفي، راى النبى صلى الله عليه‌وسلم ،وروى عنه مرسلا، وهومقبول روى له النسائى عدة أحاديث وابوداود حديثا واحدا.

الاصابة (٢١١/٢ - ٢١٢) (٤٢٢٦). التهذيب (٥/٤)(٥)

فقيل له أمشركون هم ؟ .

قال : من الشرك فروا .

فقيل له : منافقون ؟ .

قال : المنافقون لايذكرون الله الاقليلا .

قيل : فماهم ؟ .

قال: قوم بغوا علينا ، فقاتلناهم [١] .

وروى بسنده عن رياح بن الحارث[٢] عن عماربن ياسر قال ديننا واحد وقبلتنا واحدة ودعوتنا واحدة، ولكن قوم بغوا علينا فقاتلناهم .[٣]

وروى بسنده عن رياح بن الحارث قال : قال عماربن ياسر،: لاتقولوا كفر أهل الشام قولوا: فسقوا، قولوا ظلموا .[٤] .

ثم قال ابن نصر بعد هذالكلام ((وهذا يدل على أن الخبر الذي روى عن عماربن ياسر انه قال لعثمان :" هوكافر " خبر باطل لايصح، لانه اذاانكر كفر أصحاب معاوية وهم انماكانوا يظهرون انهم يقاتلون عن دم عثمان فهو لتكفير عثمان اشد انكارا)) [٥][٦] .

- الرد السابع : -

ومما رد به ابن نصر على من كفر مرتكب الكبيرة ان الله اوجب القصاص بين المؤمنين على من قتل الاان يعفو عنه أخوه ، وعلى قول هؤلاء انه لايقتص منه لانه كافر.

يقول رحمه الله ((وقال الله

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ))(٧)

---

(١) الصلاة (٥٤٣/٢).

(٢) رياح بن الحارث النخعي ابوالمثنى الكوفي ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال العجلى كوفى تابعى ثقة.
التقريب (ص/٢١١) (١٩٧٢). التهذيب (٢٥٨/٣)(٥٥٩).

(٣) الصلاة (٥٤٦/٢) (٤) الصلاة (٥٤٦/٢) .

(٥) الصلاة (٥٤٧/٢).

(٦) قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ايراده لكلام عمار الذى ذكره ابن نصر((والمروى في حديث عمار انه لما قال ذلك أنكرعليه علي رض الله عنه وقال: اتكفر برب آمن به عثمان ؟ وحدثه بمايبين بطلان ذلك القول .
فيكون عمار: ان كان قال ذلك متأولافقد رجع عنه حين بين له علي رضى الله عنه انه قول باطل) منهاج السنة (٢٤٦/٥ - ٢٤٧) .

(٧) البقرة آية : (١٧٨) .

فأوجب بينهم القصاص باسم الإيمان ،والقصاص لايجب الاعلى من قتل عمدا، ثم قال

« فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ »(١)

فجعل القاتل آخا المقتول فى الايمان فدل على أنهما جميعا مؤمنان فى الاسم والحكم ...

فيقال لهؤلاء : -

ماتقولون فى مسلم شرب خمرا أوسرق عشرة دراهم ، فقتله مسلم متعمدا، أهل يقتص له منه ؟ .

فان زعموا انه يقتص له منه ، فيقتل به، فقد جعلوا القصاص بين غير المؤمنين وجعلوا دم من ليس بمؤمن كحقن دم المؤمن ، وخالفوا الكتاب والسنة .

وان قالوا: لايقتص منهما لانهما ليسا بمتكافئين ، لان النبى صلى الله عليه وسلم قال: المؤمنون تتكافأ دماؤهم "(٢).

وهذان احدهما مؤمن والآخر غير مؤمن ، خرجوا من قول أهل العلم))(٣) .

- الرد الثامن : -

رد ابن نصر على الخوارج بماوقع بين الصحابة يوم الجمل وصفين ولم يكفر احد منهم الآخر .

يقول رحمه الله ومن الدليل على ضلالة الخوارج ((مخالفتهم لجماعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتتل المسلمون يوم الجمل ، ويوم صفين ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار متوافرون ، فقتل بينهم خلق كثير، لم يشهد بعضهم على بعض بالكفر، ولااستحل بعضهم مال بعض ، وقعد عن الفريقين جميعا جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشهد القاعدون عليهم بالكفر، ولاشهدوا اولئك على هؤلاء بالكفر ولم يحجب احد منهم عن احد صلاته ، واستغفاره تأثما من ذلك، ولاحرم أحد امرأة على زوجها بذنب اصابة وظهر علي على أهل النهروان ولم يحكم عليهم وفيهم بحكم الكفار بل حكم عليهم باحكام المسلمين ،مع ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الذى قتل نفسه "أما انا فلاأصلي عليه "(٤) مع انه لم ينه الناس عن الصلاة عليه ، وقال في الذي غل من الغنائم "صلوا على صاحبكم "(٥) .

---

(١) البقرة آية : - (١٧٨).
(٢) رواه النسائى (١٩/٨-٢٠) كتاب القسامة باب القود بين الاحرار والمماليك فى النفس وابوداود (٣٧٤/٤- ٣٧٥ ح٤٥٣٠) كتاب الديات باب ايقاد المسلم بالكافر. واحمد فى مسنده (١٢٢/١) والحاكم فى مستدركه (٤١/٢) كتاب قسم الفيء .
(٣) الصلاة (٥٤٣/٢ - ٥٥٢) .
(٤،٥) سيأتى تخريج الحديث .



وقد ذهب جماعة من العلماء الى أن القاتل نفسه والغال ومن اشبههما اذا مات ، ولم يظهر منه توبة فان امام المسلمين يمتنع من الصلاة عليه عقوبة له ، وموعظة لغيره ويصلى عليه سائر المسلمين))(١) .

ثم روى ابن نصر بسنده عن جابربن سمرة أن رجلا قتل نفسه بمشقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انا فلا أصلي عليه .(٢)

وروى بسنده عن زيدبن خالد الجهنى ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مات فرجع النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر فآذنوا به النبى صلى اللع عليه وسلم قال: صلوا على صاحبكم ، فتغيرت الوان وجوههم ،فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ماقد لقوا، قال "صلوا على صاحبكم فان صاحبكم قد غل في سبيل الله " ففتشوا متاعه فوجدوا خرزا من خرز اليهود ،لايساوى درهمين .((٣)

ثم قال ابن نصر بعد هذين الحديثين ((فأمره بالصلاة عليه دليل على أنه ليس بكافر، لانه لايجوز ان يأمر بالصلاة على كافر ففى جميع ماذكرنا دليل على ضلالة الخوارج وغلوهم ومروقهم من الدين ، وبذلك وصفهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال" يمرقون من الدين كماتمرق السهم من الرمية" فغلا هؤلاء بتأويل هذه الأخبار على ما بينا))(٤).

- الرد التاسع والاخير : -

رد ابن نصر على تأويل الخوارج الفاسد وقولهم ان تارك الزكاة كافر وانه من اهل النار ، اذا مات ولم يتب من هذا الذنب العظيم ، فرد رحمه الله عليهم بأن قد ((وجدنا عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبارا مفسرة تبين ان تارك الزكاة والصيام ليس كافرا يستوجب الخلود فى النار))(٥) .

---

(١) الصلاة (٦٣٧/٢ - ٦٣٨) .

(٢) الصلاة (٦٣٨/٢) والحديث : -
رواه مسلم (٦٧٢/٢ح ٩٧٨) كتاب الجنائز باب ترك الصلاة على القاتل نفسه .
وابوداود (٧٥/٣ - ٧٦ح ٣١٨٥) كتاب الجنائز باب الامام يصلى على من قتل نفسه .
واحمد فى مسنده (٩٠/٥) .

(٣) الصلاة (٦٣٩/٢) والحديث: -
رواه ابوداود (٦١٤/٢ح ٢٧١٠) كتاب الجهاد باب فى تعظيم الغلول .
والنسائى (٦٤/٤) الجنائز باب الصلاة على من غل . وابن ماجة (٩٥٠/٢ح ٢٨٤٨) الجهاد باب الغلول ، واحمد فى مسنده (١١٤/٤).

(٤) الصلاة (٦٤٠/٢- ٦٤١) .

(٥) الصلاة (١٠١٠/٢) .

ثم روى ابن نصر بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الأحمى عليه فى نارجهنم ، فيجعل صفائح،فيكوى بها جبينه وجنباه ، حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مماتعدون ،ثم يرى سبيله اماالى الجنة واماالى النار، ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لهابقاع قرقر كاوفر ماكانت ، فتطؤه باظلافها وتنطحه بقرونها ،ليس فيهاعضباء، ولاجلحاء ،كل مامضى عليه أخراها، ردت عليه اولاها،حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مماتعدون ثم يرى سبيله اماالى الجنة واماالى النار.

قال سهيل مرة أخرى ،ولاأدرى اذكرالبقر أم لا.(١)

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لهذا الحديث بروايات متعددة ((فهذا الحديث حجة على أهل الأهواء كلهم من الخوارج والمعتزلة وغيرهم، لانهم كلهم خلاالمرجئة ،يزعمون ان مانع الزكاة اذامات غير تائب انه من أهل النار، خالدامخلدا لايخرج منها أبدا، وأيسوه من رحمة الله تعالى ، ومن شفاعة الشافعين .

فاماالخوارج فشهدوا عليه بالكفر واخرجوه من الملة...فاكذب الله مقالتهم فى الحديث فأخبر أن الله عز وجل يعاقب مانع الزكاة بالعقوبة التى ذكرها،ثم يرى سبيله امـا [اماالى الجنة و] الى النارفاطمعه فى دخول الجنة ولم يؤيسه من رحمة الله تعالى،خوفه دخول النارولم يؤمنه منها.

فدل ماذكرنا ان مانع الزكاة ليس بكافر ،ولامشرك ، اذ أطمعه فى دخول الجنة لقول الله تعالى:"

" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ "(٢)

ودل ذلك ايضاعلى أنه مؤمن اذا أطمعه فى دخول الجنة لقول النبى صلى الله عليه وسلم:" لايدخل الجنة الامؤمن "(٣))(٤) .

---

(١) الصلاة (١٠١٠/٢-١٠١١) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٣٣٢) .

(٢) النساء آية (٤٨) . (٣) الحديث تقدم تخريجه (ص/٢٦٤) .

(٤) الصلاة (١٠١٤/٢ - ١٠١٥) .

المبحث الثالث

الرد على المرجئة وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : تعريف المرجئة وبيان لفرقها .

المطلب الثاني : التحذير من الارجاء وبيان اعظم حجج المرجئة .

المطلب الثالث : الايمان حقيقة مركبة .

المطلب الرابع : الرد على المرجئة في مسألة تفاضل الايمان

المطلب الخامس : من اعمال القلوب (الخوف والرجاء - الحب والبغض) .

المطلب السادس : الرد على ابي حنيفة واصحابه .

المطلب السابع : الرد على الغيلانية .

المطلب الأول : - تعريف المرجئة وبيان لفرقها :

الارجاء لغة : التاخير يقال أرجأت الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ... الآية (١) .

وقوله : ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ .... الآية (٢)(٣) .

اما في الاصطلاح فقال ابن جرير الطبري ((هم من كان في قوله " الايمان قول بلاعمل وفي من كان من مذهبه ان الشرائع ليست من الايمان وانما الايمان انما هو التصديق بالقول دون العمل المصدق بوجوبه)) (٤) .

وقال البغدادي ((وانما سموا مرجئة لانهم اخروا العمل عن الايمان)) (٥)

وكان ظهور المرجئة ردة فعل لتكفير الخوارج للخليفة الراشد على بن أبي طالب عند قبوله التحكيم يوم صفين ، فلما قبل رضى الله عنه قالوا له انت كافر لانك حكمت الرجال في دين الله بل ان ((اصل المرجئة هم الخوارج لابطريق التضاد في الغلو بل ذاتا وحقيقة وليس ذلك عدم ثبوتها ولكنه عدم وضوح تعليلها الذي تبين بعد بالتتبع الدقيق لفرق الخوارج)) (٦) .

وقال الشيخ سفر ايضا ((برز الارجاء حينئذ نتيجة المجادلات المستترة بين الفرق ، لاسيما بين الخوارج وغيرهم ، وكانت الفتنة من اسباب التسرع في الرد ، وقدح الرأى اذ لم يكن المجال ميسورا للسؤال والتاكد والامور هائجة والاحداث متلاحقة))(٧) .

وقد تكلم العلماء في مصنفاتهم عن المرجئة وفرقها منهم الامام أبو الحسن الاشعري الذي ذكر انهم اثنتا عشرة فرقة هم :

١ - الجهمية اتباع جهم بن صفوان .

٢ - ابو الحسين الصالحي .

---

(١) الاعراف آية (١١١) .
(٢) الاحزاب آية (٥١) .
(٣) لسان العرب لابن منظور (١٣٨/٥) مادة رجأ وانظر النهاية لابن الاثير(٢٠٦/٢) .
(٤) تهذيب الآثار (١٨٢/٢) .
(٥) الفرق بين الفرق (ص/٢٠٢) .
(٦) ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي لفضيلة الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي (ص/٢١٤) مطبوعة على الآلة الكاتبة رسالة دكتوراه .
(٧) ظاهرة الارجاء (ص/٢٥٨) .

٣ - اصحاب يونس السمري ٠

٤ - قول يونس وابو شمر ٠

٥ - اصحاب ابى ثوبان ٠

٦ - البخارية وهم الحسين بن محمد البخارى واصحابه ٠

٧ - اصحاب غيلان ٠

٨ - اصحاب محمد بن شبيب ٠

٩ - ابوحنيفة واصحابه ٠

١٠- اصحاب ابى معاذ التومني ٠

١١- اصحاب بشر المريسى ٠

١٢- الكرامية اصحاب محمد بن كرام ٠(١) ٠

وقد رد ابن نصر على المرجئة عامة وعلى ابيحنيفة واصحابة واصحاب غيلان خاصة وسيأتى رده ٠

كما جعلهم البغدادى ثلاثة أصناف: ((صنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان وبالقدر على مذاهب القدرية المعتزلة ٠٠٠ وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايمان وبالجبر فى الاعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم اذا من الجهمية ٠٠٠ والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية)) (٢) ٠

وعدهم شيخ الاسلام ابنتيمية ايضا ثلاثة اصناف حيث يقول ((والمرجئة ثلاثة اصناف : الذين يقولون الايمان مجرد مافى القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه اعمال القلوب واهم اكثر فرق المرجئة ٠

ومنهم من لايدخلها فى الايمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي ، وهذا الذى نصره هو واكثر اصحابه ٠

والقول الثانى : من يقول : - هو مجرد قول اللسان ، وهذا لايعرف لاحد قبل الكرامية ٠

والثالث : تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم)) (٣) ٠

---

(١) انظرها بالتفصيل فى مقالات الاسلاميين (ص/٢١٤ - ٢٢٣) ٠

(٢) الفرق بين الفرق (ص/٢٠٢) ٠

(٣) الايمان ضمن مجموع الفتاوى (١٩٥/٧) ٠



اما الامام ابن نصر فصنف المرجئة من حيث موقفها من الاخبار بعدما رد رحمه الله على الخوارج وبين بانهم غلو فى تأويل الاخبار التى جاءت عن الله وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ذكر رحمه الله ان المرجئة قصرت عن هذه الاخبار وانها افترقت على (ثلاث فرق :

١ - ففرقة من اهل الجهل منهم والمعاندة ، أنكرت هذه الأخبار وردتها ، وذلك لقلة معرفتهم بالآثار وجهلهم بتأويلها ، وذلك لقلة اتساعهم في كلام العرب ، ومذاهبها ، واتباعهم اهوائهم . فلما لم توافق مذاهبهم ، ورأوا انهم ان اقروا بها لزمتهم الحجة ، ووجب عليهم الانتقال عن مذاهبهم ، لم يجدوا امرا اسهل عليهم من جحودها والكفر بها .

٢ - وفرقة منهم كرهوا ان ينسبوا الى مخالفة الآثار والتكذيب بها فأقروا بها وحرفوها فتاولوها على غير تاويلها فقالوا : ليس قول النبى صلى الله عليه وسلم " لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن "(١) خبرا . انما هو نهي لاخبر .

فقالوا : لايزني " أى لايأتي الزنا ، وهو مؤمن على معنى النهي : كما قال " لايصلى احدكم وهو يدافع الأخبثين " (٢) ينهاه ان يصلى وهو حاقن للبول وممسك للغائط يدافعه ، وكذلك نهى أن يزنى ، وهو مؤمن تنزيها للايمان وتعظيما للمؤمن ان يأتى بالزنا وهو مؤمن ... وهذا المذهب شبيه بمذهب الفرقة الاولى ، انما هو انكار للخبر ، وتكذيب به ، والخبر اذا ثبت برواية أهل العدل والحفظ والاتقان ، لم يبطل بانكار من انكره ، وهذا خبر قد اشتهر واستفاض برواية العدول ، والحفاظ من علماء الحجاز والعراق جميعا بالفاظ مفسرة لايحتمل النهى ، لان الخبرمعقول ، والنهى معقول وانت اذا قرأت الأخبار المروية فى هذا الباب ، فهمتها وعلمت انها خبر، ولايحتمل النهى .

وهكذا كما رووا عن ابراهيم النخعى قال : قولهم :" كل مسكر حرام " خطأ

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٢٥) .

(٢) روى نحوه مسلم (٣٩٣/١ ح ٥٦٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كراهية الصلاة فى ثوب له اعلام .
وأبو داود (٢٨/١ح ٨٩) كتاب الطهارة باب أيصلى الرجل وهو حاقن .
والامام احمد فى مسنده (٤٣/٦) .
والبغوى فى شرح السنة (٣٥٩/٣خ ٨٠٢) باب لايصلى الرجل وهو حاقن .

انما هو كل سكر حرام فزاد الناس ميما .

وهذه زلة منهم ، تدل على قلة معرفتهم بالأخبار ، لان الأخبار قد استفاضت عن النبى صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الثابتة التى روتها الثقات العدول من أهل الحفظ، والاتقان الذين لايجوز اتهامهم بالفاظ مفسرة مبنية أنه قال: " كل مسكر حرام ، وكل مسكر خمر " (١) " وما أسكر كثيره ، فقليله حرام"(٢) " وما اسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام "(٣) .

٣ - وفرقة ثالثة من المرجئة كانت أشد اتساعا فى معرفة الأخبار فلم يمكنها جحود الاخبار ، وانكارها لعلمها باستفاضتها وشهرتها عند العلماء فأقرت بها وتاولتها على غير تأويلها فادعت ان قوله " لايزنى حين يزني وهو مؤمن " انما هو ان يزنى مستحلا للزنا غير مقر بتحريمه .

فأما من زنى وهو يعلم ان الزنا حرام ويقر به فهو مؤمن مستكمل الايمان ليس ينقص زناه ولاسرقته من ايمانه قليلا ولاكثيرا ، وان مات مضيعا للفرائض مرتكبا للكبائر مصرا على ذلك بعد ان لايجحدها ، لقى الله مؤمنا مستكمل الايمان من أهل الجنة)) (٤)

---

(١) رواه مسلم (١٥٨٧/٣ح ٢٠٠٢) كتاب الأشربة باب بيان ان كل مسكر خمر... الخ .
وابو داود (١٨٤/٣ح ٣٦٧٩) كتاب الاشربة باب النهى عن المسكر .
والترمذى (٢٥٦/٤ح ١٨٦١) كتاب الاشربة باب ماجاء فى شارب الخمر .
والنسائى (٢٩٦/٨) كتاب الأشربة باب اثبات الخمر لكل مسكر .

(٢) رواه ابو داود (١٨٥/٣ح ٣٦٨١) كتاب الاشربة باب النهى عن المسكر .
والترمذى (٢٥٨/٤ح ١٨٦٥) كتاب الأشربة باب ماجاء ما أسكر كثيره ... الخ .
وابن ماجة (١١٢٥/٢ح ٣٣٩٤) كتاب الاشربة باب ما أسكر كثيره ... الخ .
واحمد فى مسنده (٣٤٣/٣) .

(٣) رواه ابو داود (١٨٦/٣ح ٣٦٨٧) كتاب الاشربة باب النهى عن المسكر .
والترمذى (٢٥٩/٤ح ١٨٦٦) كتاب الأشربة باب ماجاء ما أسكر كثيره ... الخ .
وقال حديث حسن .
والامام احمد فى مسنده (١٣١/٦) .

(٤) الصلاة (٦٤٣/٢ - ٦٤٤) .



المطلب الثانى: التحذير من الارجاء وبيان أعظم حجج المرجئة

حذر العلماء قديما وحديثا من المرجئة وسوء مذهبهم ، بل انه قد روى أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذمهم لكنه لايثبت منها شيء .

ومن أقوال العلماء فى ذمهم :

١ - قال ابراهيم النخعي :" لفتنة المرجئة على هذه الأمة أخوف عندى من فتنة الازارقة "(١) .

٢ - قال الزهرى :" ما ابتدعت في الاسلام بدعة اضر على الملة من هذه يعنى: أهل الارجاء "(٢) .

٣ - قال عبدالله بن نمير" سمعت سفيان ، وذكر المرجئة فقال :" رأى محدث ادركنا الناس على غيره "(٣) .

٤ - قال الآجرى ((فمن زعم ان الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ، ولم يرد منهم العمل ورضى منهم بالقول فقد خالف الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم)) (٤)

٥ - وقال ابن بطه ((فاحذروا رحمكم الله مجالسة قوم مرقوا من الدين فانهم جحدوا التنزيل وخالفوا الرسول وخرجوا عن اجماع علماء المسلمين وهم يقولون الايمان قول بلا عمل)) (٥) .

٦ - وقال شيخ الاسلام ابن تيمية عند ذكره لاقوال المرجئة فى مسألة الايمان ((وقد عدلت المرجئة فى هذا الاصل عن بيان الكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين لهم باحسان ، واعتمدوا على رأيهم ، وعلى ماتأولوه بفهمهم اللغة ، وهذه طريقة اهل البدع ، ولهذا كان الامام احمد بن حنبل يقول : اكثر مايخطي الناس من جهة التأويل والقياس)) (٦)

واختم تحذير العلماء من المرجئة بمانقله الامام ابن نصر عن عبدالله بن المبارك حيث قيل له ((ياأبا عبدالرحمن ان هؤلاء المرجئة اهلكوا الناس ويقولون كذا ، ويقولون كذا . فقال عبدالله: ان المرجئة لاتقبلنى ، ان المرجئة تقول : ان حسناتنا متقبلة ، وانا لآمن ان اخلد في النار، ويقولون: ايماننا مثل ايمان جبريل وميكائيل، واسرافيل، كيف اجترىء أن اقول مثل ذلك ... الخ)) (٧).

---

(١) السنة للخلال (ص/٥٦٢-٥٦٣) وانظر الشريعة للاجرى (ص/١٤٣) .

(٢) الشريعة للآجرى (ص/١٤٣) وانظر الابانة الكبرى (٨٨٥/٢) .

(٣) الشريعة للآجرى (ص/١٤٤) وانظر السنة لعبدالله بن الامام احمد (٣١١/١ ح ٦١٠) .

(٤) الشريعة (ص/١٤٤) .

(٥) الابانة الكبرى (٨٩٣/٢) .

(٦) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (١١٨/٧) . (٧) الصلاة (٦٤٩/٢) .

أعظم حجج المرجئة :

اخبر الله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وان لنا فى رسول الله اسوة حسنة وامرنا صلى الله عليه وسلم بالتمسك بكتاب الله وسنته وقال " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى "(١) .

ففى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الخير والسعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة ما ان تمسكنا بها الا ان اهل البدع ((اعرضوا عن هذا الطريق وصاروا يبنون دين الاسلام على مقدمات يظنون صحتها ، اما في دلالة الألفاظ واما فى المعانى المعقولة ، ولايتأملون بيان الله ورسوله ، وكل مقدمات تخالف بيان الله ورسوله فانها تكون ضلالا)) (٢) .

ثم ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ايضا ان من هؤلاء المبتدعة المرجئة وان عمدتهم فى الايمان هو اللغة .

يقول رحمه الله ((مثال ذلك ان المرجئة لما عدلوا عن معرفة كلام الله ورسوله أخذوا يتكلمون فى مسمى "الايمان " و"الاسلام" وغيرهما بطرق ابتدعوها مثل ان يقولوا " الايمان فى اللغة " هو التصديق ، والرسول انما خاطب الناس بلغة العرب لم يغيرها ، فيكون مراده بالايمان التصديق .

ثم قالوا : والتصديق انما يكون بالقلب واللسان ، او بالقلب ، فالاعمال ليست من الايمان ، ثم ان عمدتهم فى ان الايمان هو التصديق قوله " وَمَآأَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا"(٣) اى بمصدق لنا)) (٤) .

وقال الامام ابن نصر ان مما احتجت به المرجئة فى الايمان اللغة ، بل هو أعظم حجة لهم .

يقول رحمه الله ((ومن أعظم حجج المرجئة التى يقولون بها عند أنفسهم اللغة وذلك انهم زعموا ان الايمان لايعرف فى اللغة الا بالتصديق وزعم بعضهم

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٣٨٧) .
(٢) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٨٨/٧) .
(٣) يوسف آية (١٧) .
(٤) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (٢٨٨/٧ - ٢٨٩) .

ان التصديق لايكون الا بالقلـــب .

وقال بعضهم : لايكون الا بالقلب واللسان ، وقد وجدنا العرب فى لغتها تسمـــي كل عمل حققت به عمل القلـــب واللسان تصديقا فيقول القائل : -

فلان يصدق فعله قوله ، يعنون يحقق قوله فعله ، ويصدق سريرته علانيتـــــــه ، وفلان يكذب فعله قوله .

وقال الشاعـــر :

صدق القول بالفعال فانـــــي | لست أرضى بوصف قال وقيـــــل

وقال كثير وهو يمدح عمر بن عبدالعزيز رحمه الله :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخـــف | بريئا فأمسى ساخطا كل مجـــرم
وقلت فصدقت الذى قلت بالـــذى | فعلت فأمسى راضيا كل مسلـــم

ويقول العرب : اذا حمل الرجل على القوم فلم يرجع قالوا: صدق الحملــــة أى حققها ، أى لم يقتصر دون ان يبلى ، واذا رجع قبل كذب الحملة)) (١)

---

(١) الصلاة (٧١٦/٢ - ٧١٧) .

المبحث الثالث

الايمان حقيقة مركبة

تقدم فى الفصل الرابع ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وبين الامام ابن نصر فيه ان الايمان حقيقة مركبة من الاعتقادات والامتثال بالجوارح بتطبيق لوازم الايمان.

وذكر رحمه الله الآيات والاحاديث الشريفة الدالة على ان الاعمال داخلة فى مسمى الايمان ، وانها لاتنفك عن الايمان الباطن وهى سبيل النجاة لمن اراد النجاة .

وهذه الأدلة رد منه صريح على أهل الارجاء الذين قالوا بعدم دخول الاعمال فى مسمى الايمان وقد اغنى ذكرها هناك عن اعادتها هنا ، وان الايمان حقيقة واحدة وانه ليس بحقيقة مركبة .

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم على أن الايمان حقيقة مركبة منهم ابن القيم رحمه الله الذى يقول ((الايمان حقيقة مركبة من معرفة ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علما والتصديق به عقدا والاقرار به نطقا والانقياد له محبة وخضوعا والعمل به باطنا وظاهرا ، وتنفيذه والدعوة اليه بحسب الامكان وكماله فى الحب لله والمنع لله))(١) .

وقد رد علماء الاسلام(٢) على المرجئة لجعلهم الايمان حقيقة واحدة منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الذى حكى قولهم فقال ((وقالت المرجئة والجهمية ليس الايمان الا شيئا واحدا لايتبعض اما مجرد تصديق القلب كقول الجهمية او تصديق القلب واللسان كقول المرجئة ... وجماع شبهتهم فى ذلك ان الحقيقة المركبة تزول بزوال بعض أجزائها كالعشرة فانه اذا زال بعضها لم تبق عشرة وكذلك الاجسام المركبة كالسكنجبين اذا زال أحد جزئيه خرج من كونه سكنجبيا)) (٣) .

ثم رد رحمه الله على قولهم هذا فقال ((فان الحقيقة الجامعة لامور سواء كانت فى الاعيان او الاعراض اذا زال بعض تلك الامور فقد يزول سائرها وقد لايزول ولايلزم من زوال بعض الأمور المجتمعة زوال سائرها ، وسواء سميت مركبة او مؤلفة او غير ذلك ، لايلزم من زوال بعض الأجزاء زوال سائرها .

---

(١) الفوائد (ص/١٩٦)
(٢) انظر مسائل الايمان لابى يعلى (ص ٢٦٥) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٤/١٣) .
(٣) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٥١٠/٧ - ٥١١) .

ومـا مثلوا به من العشرة والسكنجبين مطابق لذلك ، فان الواحد من العشرة اذا زال لم يلزم زوال التسعة بل قد تبقى التسعة ، فاذا زال احد جزئى المركب لايلزم زوال الجزء الآخر ...

يبقى النزاع هل يلزم زوال الاسم بزوال بعض الأجزاء؟فيقال لهم: المركبات فى ذلك على وجهين منها : مايكون التركيب شرطا فى اطلاق الاسم ومنها مالايكون كذلك ، فالاول كاسم العشرة ، وكذلك السكنجبين ومنها مايبقى الاسم بعد زوال بعض الاجزاء ، وجميع المركبات المتشابهة الاجزاء من هذا الباب ، وكذلك كثير من المختلفة الأجزاء ، فان المكيلات والموزونات تسمى حنطه وهى بعد النقص حنطة وكذلك التراب والماء ونحو ذلك)) (١) .

وقبل شيخ الاسلام ابن تيمية رد الامام ابن نصر عليهم حيث ذكر شبهم العقلية التى استدلوا بها على أن الايمان حقيقة واحدة وليست بمركبة ، وان الايمان اسم لجميع الطاعات .

يقول رحمه الله ((زعم بعض المرجئة انا اذا قلنا : ان الايمان اسم لجميع الطاعات لزمنا ان نكفر العاصى عند أول معصية يفعلها ، لانه اذا كان انما يسمى ايمانا لاجتماع معانى ، فمتى مانقص من تلك المعانى مثقال خردلة ، زال عنه الاسم ، وضربوا لذلك مثلا فقالوا : ومثل ذلك مثل قول القائل عشرة دراهم ، فاذا نقص دانق لم تسم عشرة الا على النقصان ، فاذا نقص درهم لم تسم عشرة أبدا))(٢) .

ثم رد رحمه الله على هذه الشبهة بالردود التالية :-

١ - انكم ضربتم المثل على غير اصل وقد غلطتم علينا ولم تفهموا معنانا ، وذلك انا نقول : ان الايمان اصل من نقص منه مثقال ذرة ، زال عنه اسم الايمان ومن لم ينقص منه لم يزل عنه اسم الايمان ولكنه يزداد بعده ايمانا الى ايمانه ، فاذا نقصت الزيادة التى بعد الاصل لم ينقص الاصل الذى هو اقرار بان الله حق وماقاله صدق ، لان النقص من ذلك شك فى الله احق هو أم لا ؟ وفي قوله : أصدق هو أم كذب ؟ ونقص من فروعه ، وذلك كالنخلة قائمة ذات اغصان وورق ، فكلما قطع منه غصن لم يزل عنها اسم الشجرة وكانت دون ماكانت عليه من الكمال من غير ان ينقلب اسمها ، الا أنها شجرة ناقصة من اغصانها ، وغيرها من النخل من اشكالها

---

(١) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٥١٤/٧ - ٥١٦) .
(٢) الصلاة (٧٠٢/٢ - ٧٠٣) .

اكمل منها لتمامها يسعفها وقد قال الله عز وجل " مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ " (١) .

فجعلها مثلالكلمة الايمان ، وجعل لها اصلا وفرعا وثمرا تؤتيه فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه عن معنى هذا المثل من الله عز وجل فوقعوا فى شجرة البوادى ، قال ابن عمر : فوقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هى النخلة "(٢))) (٣) .

٢ - رد الامام ابن نصر عليهم بان النبى صلى الله عليه وسلم فسر (بسنته الايمان اذ فهم عن الله عز وجل مثله ، فأخبر ان الايمان ذو شعب اعلاها شهادة ان لا اله الا الله ، فجعل اصله الاقرار بالقلب واللسان وجعل شعبة الايمان ، ثم جعل فى غير حديث الاعمال شعبا من الايمان ، فاستعجم على المرجيء الفهم فضرب المثل بخلاف ماضربه الله ورسوله وقال " مثلعشرة دراهم " ليبطل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويجعل قوله هو الحق بخلاف الآثار لان الذى سمى الايمان التصديق هو الذى أخبر ان الايمان ذو شعب فمن لم يسم الاعمال شعبا كماجعله الرسول صلى الله عليه وسلم وكما ضرب الله المثل به ،، فقد خالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس له ان يفرق بين صفات النبى صلى الله عليه وسلم للايمان فيؤمن ببعضها ، ويكفر بعضها لانه صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل " ما الايمان " قال " ان تؤمن بالله " الى آخر القول ، ثم قال فى حديث ابن عباس لوفد عبد القيس " آمركم بالايمان " ثم قال " اتدرون ما الايمان بالله " شهادة ان لا اله الا الله . فبدأ بأصله ، والشاهد بلا اله الا الله هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه ... وكذلك حين اجاب النبى صلى الله عليه وسلم جبريل بقوله " الاسلام شهادة ان لا اله الا الله لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين ، ولكن اراد شهادة بدؤها من القلب ، بالتصديق بالله بانه واحد ، وليس هذا مما ينقض قوله " تؤمن بالله " لانه بدأه بأول الايمان فقال ان تؤمن بالله ثم تقر بقلبك ولسانك فتشهد له بذلك ، فابتدأ الاسلام بالشهادة والايمان بالتصديق ، وهم مجامعونا انهما

---

(١) ابراهيم : - آية .(٢٤)
(٢) رواه البخارى (٣٤/١ح ٦١) كتاب العلم باب قول المحدث حدثنا ... الخ . ومسلم (٢١٦٥/٤ ح ٢٨١١) كتاب صفات المنافقين واحكامهم باب مثل المؤمن مثل النخلة .
(٣) الصلاة (٧٠٣/٢ - ٧٠٤) .

جميعا ايمان لايفرقون بين الشهادة التى جعل النبى صلى الله عليه وسلم أول الاسلام ، وبين التصديق الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم اسلاما فهم يجعلونهما جميعا ايمانا ، فما بال مابقى لما سماه النبى صلى الله عليه وسلم اسلاما ، لايكون ايمانا كيف نقصوه .

فأضافوا بعض الاسلام الى الايمان ، ونفوا باقيه عن الايمان ، وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم اسلاما كله ، ثم اكد ذلك فى قوله لوفد عبد القيس " أتدرون ما الايمان بالله وحده " ينبئهم للفهم عنه ثم قال " شهادة ان لا اله الا الله " وماذكر معها من الايمان ثم فسر ذلك فى حديث ابى هريرة فقال " الايمان بضع وسبعون شعبة)) (١)

٣ - رد ابن نصر عليهم بان الله ورسوله وصفا الايمان بصفات متعددة وكلها صفات ايمان حيث يقول ((فالعجب لمن طلب الحديث منهم او سمع الآثار وان لم يطلبها كيف يسمع ان النبى صلى الله عليه وسلم وصف الايمان بصفات ، ثم يفرق بينهما فيؤمن ببعض صفاته ، ويجحد بعضا ، وليست التفرقة بالذى يزيل الاسم ، لانا قد وجدنا الله والرسول يفرقان الصفة في أشياء ، ويوجبان على المؤمنين ان يجمعوها لمن سمى بها باسم واحد ومن ذلك ، قول الله عز وجل " وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ " (٢) .

ولم يذكر عملا وقال " وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ " (٣) ولم يذكر عملا . وقال " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ " الى قوله " لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ " (٤) فذكر الوجل واقام الصلاة ، والايمان لله والانفاق لله ، والتوكل عليه ، وأوجب لهم الجنة بذلك .

وقال " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ " الى قوله " أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ " (٥) فاوجب لهم الجنة بالاعمال التى ذكرها ولم يذكر في هذه الآية الوجل والتوكل ، ولم يذكر فى الآية التى فى الانفال كل ماذكر في هذه من الاعمال . وقال " ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (٦) وقال فى موضع آخر " وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّٰلِحَٰتِ (٧) .

---

(١) الصلاة (٢/٧٠٦ - ٧٠٩) .
(٢) الحديد آية : - (١٩) .
(٣) الحديد آية : - (٢١) .
(٤) الانفال آية : - (٢) .
(٥) المؤمنون آية : - (١ - ١١) .
(٦) الاحزاب آية : - (٤٧) .
(٧) الاسراء آية (٩) .

فعم الاعمال فى هذه الآية . وقال الله عز وجل " وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ "(١) وقال فى موضع آخر " ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ "(٢) وقال " وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ "(٣) وقال ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ (٤) .

فقد علمنا ان الكافرين في النار وان لم يصدوا عن سبيل الله وقال مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ (٥) فالكافر في النار ويزدادوا عذابا بهذه الأفعال ، فهذه صفات اهل النار واعمالهم ، وتلك صفات أهل الجنة وان اختلفت ، فكذلك وصف النبى صلى الله عليه وسلم الايمان بصفات فكلها صفات الايمان وان اختلفت)) (٦) .

ورد رابعا على من قال من المرجئة أنه ((لايدخل الجنة أحد الا من جمع هذه الاعمال كلها أو قال : ليست هذه بأعمال يستحق بها الجنة لانه قد فرقها)) (٧) .

فرد رحمه الله على هذا الاعتراض بقوله ((يرجع الى الاصل ، يشهد أن من صدق بالله ، وبصفتها كلها فهو في الجنة ، فيشهد بالاصل ، ويدع الفروع لكان رادا على الله ، قائلا بغير الحق ، اذا اقتصر على الأصل وألقى الفروع .

فكذلك من شهد بان الايمان هو الاصل الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم والقى سائره ، فلم يشهد انه ايمان ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد سمى الايمان بالاصل ، وبالفروع ، وهو الاقرار ، والأعمال فسماه في حديث جبريل بالتصديق، وسمى الشهادة والقيام بما أسمى من الفرائض اسلاما ، وسمى فيما قال لوفد عبد القيس الشهادة ، وماسمى معها من الفرائض ايمانا ، ثم فسر ذلك في حديث أبى هريرة فجعل اصل الايمان الشهادة وسائر الأعمال شعبا ، ثم أخبر أن الايمان يكمل بعد اصله بالأعمال الصالحة ، فقال في حديث عائشة وابى هريرة - اكمل المؤمنين احسنهم خلقا في الايمان ، كأحسنهم خلقا، فانه مساويه فى الكمال ، فقد عاند سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلب ماشهد به بأحسن المؤمنين خلقا فيجعله لاسواهم خلقا لو كان كما قال ، لكان قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا لامعنى له ، وهو أعلم بالله من ذلك .

ثم حد الايمان في قلوب اهل النار من المؤمنين ، فأخبرعن الله عز وجل

---

(١) فاطر آية : - (٣٦) .
(٢) محمد آية : - (١) .
(٣) فصلت آية : - (٦ - ٧) .
(٤) الماعون آية : -(٦ - ٧) .
(٥) المدثر آية :-(٤٢-٤٤) .
(٦) الصلاة (٧٠٩/٢ - ٧١١) .
(٧) الصلاة(٧١١/٢) .

انه يقول " أخرجوا من في قلبه مثقال دينار من ايمان ،مثقال نصف دينار، مثقال شعيرة ، مثقال ذرة ، مثقال خردلة "(١) .

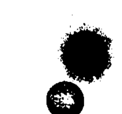
فمن زعم ان ماكان في قلوبهم من الايمان مستويا في الوزن ، فقد عارض قول النبى صلى الله عليه وسلم بالرد، ومن قال : الذى في قلبه مثقال ذرة ليس بمؤمن ولامسلم فقد رد على الله وعلى رسوله ، اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لايدخل الجنة الانفس مسلمة مؤمنة "(٢) فقد حرم الله الجنة على الكافرين وقد جزأ النبى صلى الله عليه وسلم مافي قلوبهم من الايمان بالقلة والكثرة ، ثم اخبر أن اقلهم ايمانا ، قد ادخل الجنة ، فثبت له بذلك اسم الايمان فاذا كان اقلهم ايمانا يستحق الاسم ، والآخرون اكثر منه ايمانا ، دل ذلك ان له اصلا وفرعا يستحق اسمه من يأتي باصله ، ويتأولون في الزيادة بعد اصله ، فتركوا ان يضربوا النخلة مثلا للايمان ، مثلا كماضربه الله عز وجل ، ويجعل الايمان له شعبا كماجعله الرسول صلى الله عليه وسلم فيشهدوا بالاصل وبالفروع ، ويشهدوا بالزيادة اذا أتى بالاعمال كما أن النخلة فروعها وشعبها اكمل لها ، وهي مزدادة بعدما ثبت الاصل شعبا وفرعا، فقد كان يحق عليهم ان ينزلوا المؤمن بهذه المنزلة فيشهدوا له بالايمان اذ أتي بالاقرار بالقلب واللسان ، ويشهدوا له بالزيادة ، كلما ازداد عملا من الاعمال التى سماها النبى صلى الله عليه وسلم شعبا للايمان ، وكانكلما ضيع منها شعبة ، علموا انه من الكمال ، انقص من غيره ، ممن قام بها فلايزيلوا عنه اسم الايمان حتى يزول الاصل ، وليست العشرة مثل الايمان لانه ليس لها اصل الا كالفرع : العاشر درهم ، والاول درهم ، فانما مثل اصلها مثل الفضة ، والفضة كمثل التصديق فلو كانت نقرة فيها عشرة ،ثم نقصت حبة لسميت فضة ،لأن الفضة جامع لإسمهاقلت أم كثرت لانها اصل قائم ابدا مادام منها شيء، وليست العشرة كذلك ،ليس اولها بأولى من أن يكون اصلا لها من آخرها لانها اجزاء متفرقة ، فكما بدى بالدرهم الاول، بالعدد فيجعل الاول هو العاشر، فليس بغضها باحق بان يكون اصلا لبعض من الاخر، انما اصلها الفضة)) (٣) .

---

(١) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٦٤) .

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ١٦٥) .

(٣) الصلاة (٧١١/٢ - ٧١٤) .



المبحث الرابع

الرد على المرجئة في مسألة تفاضل الايمان

انكرت المرجئة تفاضل الناس في الايمان ولانه لماكان من معتقد اهل السنة والجماعة أن الناس يتفاضلون في الايمان بحسب اعمالهم الصالحة ، وانهم لايتماثلون فيه ولايستوون كما يقول ابو يعلى ((انه لايتساوى ايمان جميع المكلفين من الملائكة والانبياء ومن دونهم من الشهداء والصديقين ، بل يتفاضلون بقدر رتبهم في العلم بآثار قدرته وشواهد ربوبيته واصناف الادلة عليه سبحانه ، ولكل واحد منهم من الثواب بقدر اجتهاده واستدلاله على وحدانيته ... والذى روى عن السلف رضى الله عنهم من تفضيل ايمان الملائكة والانبياء والرسل ومن يليهم من الصديقين وانهم افضل من ايمان من دونهم في الرتبة)) (١) .

وقد ذم العلماء المرجئة لاخراجهم العمل عن مسمى الايمان ولقولهم ان الناس يتساوون في الايمان .

((والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من مسمى الايمان وقالوا ان العمل يتماثل الناس فيه ، ولاريب ان قولهم يتساوى ايمان الناس من افحش الخطأ بل لايتساوى الناس في التصديق ، ولافى الحب ، ولافى الخشية ، ولافى العلم ، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة)) (٢) ثم رد عليهم رحمه الله ردا مطولا مبينا خطأهم وسوء فهمهم للكتاب والسنة .

وقبل شيخ الاسلام ابن تيمية رد الامام ابن نصر على المرجئة في قولهم ان الناس لايتفاضلون في الايمان بل هم مستوون فيه .

فقال رحمه الله ((اخبرونا هل يوصل الى هيبة شيء وتعظيمه وخوفه ورجائه وحبه الا بخصلتين .

اما بمعاينة ، واما بايمان له بخبر صادق ، أو دليل يلزم ؟ فان قالوا : لا يوصل الى ذلك ، ولاينال الا بماذكرت .

قلنا لهم : فقد سقطت المعاينة عن العباد ، فلم يعاين احد منهم الله تبارك وتعالى ولم ير الجنة والنار الا ماخص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا سقطت المعاينة لم يكن للعباد وسيلة ، ينالوا بها الخوف والرجاء والتعظيم

---

(١) مسائل الايمان (ص/٤١١ - ٤١٤) .

(٢) الايمان الاوسط ضمن مجموع الفتاوى (٧/٥٥٥ - ٥٥٦) .

والاجلال الا الايمان فلم يفاوت المؤمنون من صدر هذه الامة ، وآخرها فى الطاعات من الخوف والرجاء والهيبة ، والحب واليقين ، والتوكل على الله ، اذ زال العيان ولاوسيلة لهم الى هذه الأخلاق ، ولاأصل لها ينبعث منه ويهيج منه الا الايمان ولاسبيل الىمعنى ثالث .

لأنه قد ثبت انه لاينال خوف ، ولارجاء ، ولاحب ولاغير ذلك ، الا بمعاينة او ايمان ، فلم يفاوتوا في هذه الاخلاق ، فرأينا بعضهم خائفا من الله مرعوبا مجلاله ، مشفقا راجيا له راغبا فيما عنده ، قد ازعجه خوفه عن كل معصية ، وحمله رجاؤه ورغبته على القيام بحق الله .

ورأينا آخرين مقرين لله بوحدانيته ، لايزايلهم الاقرار، والتصديق ، وهم فى عامة امورهم آمنون ، لايخافون الله عند معصية يركبونها ، ولايبذلون لله الحق فيما يرجون ثوابه ، فوجدناهم اقل خوفا ورجاء ، واجلالا لله ، وهيبة من الاخرين وكل قد يفارقهم الاقرار ، والتصديق ، فلما وجدناهم كذلك علمنا انهم جميعا قد استحقوا اسم الاسلام ، والايمان ، زايلوا به الجحد والتكذيب ، وانهم قد تفاضلوا بعد استحقاق الاسم في كثرة الايمان وقلته ، وعظيم قدره في القلوب من تعظيم معرفتهم بالتصديق به ، الذى آمنوا به ، اذ لاتبلغ له غاية معرفة ، فيساويه بالعلم بنفسه ، جل عن ذلك وتعالى .

فدل تباينهم فيما ذكرنا انهم لم يتباينوا الايمان في قلوبهم واحدا ، اذكانوا لاينالون ماتباينوا فيه الا بالايمان ، اذ سقطت المعاينة فبعضهم افضل من بعض فى الايمان ، انهم لم يتباينوا في الاقرار بان الله تبارك وتعالى عندهم حق لاباطل ، الا بالايمان ، وما قال صدق ، ولاكذب ، وبما وعد وتوعد من عقابه وثوابه فاستووا في الاقرار بان الله حق وماقال وماتواعد ، ولو دخل بعضهم الريب فى ذلك لكفر)) (١) .

ثم ضرب ابن نصر الامثلة على استحالة استواء الناس فى الايمان وان مافى قلوبهم من الايمان متماثل حيث يقول : -

((والتفاضل لايقع بين اثنين حتى يكون فى المفضول منهما معنى يساوى به التفاضل ، يستحق به مع الاسم ، ثم يفضل به بان يكون عنده أفضل مما عند الآخر ،

---

(١) الصلاة (٧٥١/٢ - ٧٥٣) .

فيدرك بفضله ، لانه لاجائزان يقال : فلان صحيح أقوى بصرا من فلان الاعمى ، ولافلان السميع اقوى سمعا من فلان الاصم فكذلك لايقال : فلان المؤمن اقوى ايمانا من فلان الكافر هذا ساقط في التفاضل ، لايقوله ذولغة ولامعقول .

فاذا كان في كل واحد من هؤلاء مايستحق به الاسم الذى يزايل به العمى الذى هو ضد البصر ، ولوكان اقل قليله بعد ان يستحق به اسم البصر فيزايل به اسم العمى ، فاذا كان كذلك جاز ان يقال : فلان البصير اقوى بصرا من فلان ، اذ للمفضول من البصر مايستحق اسم البصر، وكذلك القوة والسمع ولاسبيل الى استبانة الاشياء وابصارها الا ببصر ، ولاحمل الاشياء الا بقوة ، ولا ادراك الاصوات والتمييز بينها الا بسماع .

ولو ان رجلين بصيرين : نظر احدهما ، استبان شيئا على قدر ميل ، وأبصره بينا ، ولايتبين مافوق ذلك ، ونظر الآخر اليه على رأس ميلين ، فأبصره وتبينه وابصر النظر اليه فلم يره لشهدت العقول اضطرارا على أن المتبين للشئ على رأس ميلين أقوى بصرا من الذى لم يستبن له الشيء الا على رأس ميل .

وكذلك مثل رجل تولى عنهما فجعلا يستبينانه جميعا ، حتى بلغ رأس الميل ثم خفى على أحدهما ، فلم يره ، وجعل الآخر يتبينه ، حتى راه على رأس ميلين لشهدت العقول ان هذا اقواهما بصرا ، اذ لاسبيل لهما الى الاستبانة الا ببصر.

وكذلك لو حمل أحدهما مئة رطل ، فزيد عليه عشرة ، فالقاها ، ولم يطقها وزيد على الآخر خمسون أخرى لشهدت العقول بان هذا اشدهما قوة ، وان كان عند هذا من القوة مازايل به (زميله) (١) .

وكذلك السمع ،فلماكانت الابصار لاينال بها استبانة الاشياء، الابقدر قواها ، ولاالقوي ينال بهذا الحمل الا بقدر القوى .

وكذلك ادراك الاصوات لاتدرك الا بقدر قوى الاسماع ، فلما تفاوتوا في ذلك فكذلك شهدت القلوب باضطرار انهم ليسوا فيها مستوين ، وان كان فى اولها لايتفاوتون فكذلك شهدت العقول اذا تدبرت الايمان ، وعلمت انه اذا كان لاينال خوف ولا رجاء لله ولااجلال ، ولاهيبة ، ولامسارعة الى طاعة الا بالايمان ، اذ سقطت المعاينة ، فكان ماينال به هذه الاخلاق كلها ايمانا ، لاغيره .

---

(١) فى المطبوع (الزمانه) ولعل الصواب المثبت والله اعلم .

فاذا تدبرت العقول ذلك ، شهدت انهم لولا ان الخائفين ، والمطيعين للـه فضلوا العاصين الذين قل خوفهم منه ، وتعظيمهم له فى الايمان لما تفاوتوا فى هذه الأخلاق ،ففى ذلك دليل انهم فيه متفاوتون ، ولولا ذلك ماكانوا فى الخوف والرجاء والتعظيم والاجلال ، والهيبة مختلفين .

فلو جاز ان يستووا في الايمان ، ولاسبيل الى هذه الاخلاق الا به ، ومنه ثم يتفاوتون في هذه الأخلاق لجاز أن يستووا فى قوى الابصار ، ثم يختلفون فى الاستبانة من القرب والبعد ، ويستووا فى القوى ، ويختلفوا فى الحمل ، والكثرة والقلة . فيكونان جميعا في القوة يستويان ، ويختلفان في الحمل ، فيحمل احدهما خمسمائة رطل ، والآخر لايطيق الا مائة فان استحال ذلك ، فكذلك هو في الايمان مستحيل لافرقان بينهما)) (١)(٢) .

وقد تقدم الكلام فى مسألة زيادة الايمان ونقصانه فى الفصل الرابع فليراجع هناك ..

---

(١) الصلاة (٧٥٣/٢ - ٧٥٦) .

(٢) انظر تكملة رد ابن نصر على شبههم المتعلقة بهذه المسألة فى الصلاة (٧٥٦/٢ - ٧٦٨) .



المبحث الخامس

١- من اعمال القلوب الخوف الرجاء

تقدم بالتفصيل اقوال وادلة الامام ابن نصر على أن الاعمال داخلة فى مسمى الايمان ، لكن هنا ناقش المرجئة فى عمل قلبى هوالخوف والرجاء فى الله ،لانه المرجئة انكرت دخول الخوف الرجاء فى الله فى مسمى الايمان ، فناقشهم رحمه الله ورد عليهم ذلك انه يجب على العبد ان يجمع بين الخوف والرجاء فلايصح خوف بدون رجاء أو رجاء بدون خوف ، وقد مدح الله سبحانه عباده المؤمنين الذين جمعوا بين الخوف والرجاء قال تعالى " تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا (١)

وقال عز من قائل " أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ "(٢) .

قال الامام ابن بطه ((ان من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الايمان فيهم ودوام الاشفاق على ايمانهم وشدة الحذر على اديانهم ... فهم يعملون الصالحات ويخافون سلبها والرجوع عنها)) (٣) .

وقال العلامة ابن القيم ((ان الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف فكل راج خائف ، وكل خائف راج ، ولاجل هذا حسن وقوع الرجاء فى موضع يحسن فيه وقوع الخوف قال الله تعالى " مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ " (٤) قال كثيرمن المفسرين: المعنى مالكم لاتخافون لله عظمة ؟ قالوا والرجاء بمعنى الخوف)) (٥) .

وقال شارح الطحاوية ((الرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان امنا ، والخوف يستلزم الرجاء ، ولولا ذلك لكان قنوطا ويأسا ، وكل احد اذا خفته هربت منه الا الله تعالى ، فانك اذا خفته هربت اليه ، فالخائف هارب من ربه الى ربه))(٦) .

---

(١) السجدة آية (١٦) .
(٢) الزمر آية (٩) .
(٣) الابانة الكبرى (٨٦٢/٢ - ٨٦٣) .
(٤) نوح آية (١٣) .
(٥) مدارج السالكين (٥٣/٢) .
(٦) شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٧/٢) .

يقول الإمام ابن نصر سائلا المرجئة ((اخبرونا عن الامن من الله حتى لايخافه فى حال من الأحوال ، فلايلزم قلبه الخوف أيكون مؤمنا من كان كذلك ؟ فان قالوا نعم قيل لهم : فاذا زعمتم انه مؤمن بالله أنه الجليل العظيم فان القدرة عليه نافذة ، وانه عظيم الغضب شديد العقاب ، ثم هو لايخافه ، ولايهابه ، ولايجله فى حال من الأحوال .

فهل فرق من فعل ذلك بين من لاهيبة له ولا اجلال ، ولاقدرة له عليه كالاصنام اذ عرف ان الاصنام فى نفسها اصنام ، وعرف في نفسه ، وأقر بلسانه ان الله هو الاله ، ثم لم يخفه ، ولم يجله ، ولم يهبه ، ولم يرجه فى معنى من المعانى ، هل جعل بينه وبين الاصنام فرقا فى التصديق بها لانه لايعمل أحد الا لاحد امرين: رغبة او رهبة .

فمن لم يخفه ، ولم يرجه ، فقد انزله منزلة من لايضر ، ولاينفع ومن كان كذلك فليس باهل ان يتقى ، فكيف يكون مؤمنا من سوى بين الله تبارك وتعالى وبين الاصنام التى لاتخاف ، ولاتهاب ، ولاتجل ، ولاترهب ، ولاترجىء لانها لاتضر ولاتنفع ؟.

فان قالوا : لايكون مؤمنا من كان هكذا ولايكون مؤمنا حتى يكون لله خائفا ومجلا وهائبا .

قيل لهم : فان زعمتم انه لايكون من كان كذلك مؤمنا ، وانما يخرجه من الايمان الكفر، فقد ثبتم ان الخوف ايمان ، والامن كفر)) (١) .

ثم بعد مناقشة للمرجئة طويلة فى هذا الموضوع ورده لشبههم ، اورد رحمه الله بسنده عن ابى هريرة قال : جاء ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله انا نجد فى انفسنا الشيء نتعاظم ان نتكلم به ؟ فقال: أو قد وجدتموه ؟ .

قالوا: نعم . قال : ذاك صريح الايمان "(٢) .

ثم بين رحمه الله المراد من قول النبى صلى الله عليه وسلم :" ذاك صريح الايمان" فقال ((ليس يعنى ان الوسوسة في نفسها هى صريح الايمان ، انما يعني ماظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله عز وجل ، اذ اختاروا لان يخروا من السماء على ان يتكلموا به ، ولاتطيب نفس أحد بأن تخر من السماء ، وان تصير حممة الامن شدة الخوف من الله فذلك هو صريح الايمان)) (٣) .

---

(١) الصلاة (٢/٧١٧ - ٧١٩) . (٢) تقدم تخريجه (ص / ٢٥٤) .
(٣) الصلاة (٢/٧٢٦) وانظر ايضا الصلاة (٢/٧٢٦ - ٧٢٨) .

٢ - الحب والبغض فى الله :

تقدم فى الفصل الثاني من هذا البحث ان اوثق عرى الايمان الحب والبغض فى الله وبيان لكلام العلماء ، وماقاله الامام ابن نصر فى الحب والبغض والادلة التى استدل بها من الكتاب والسنة على أن الحب والبغض داخل فى مسمى الايمان .

ولماكانت المرجئة تنفى دخول الاعمال فى مسمى الايمان ومنها الحب والبغض لله اذ هو من الاعمال القلبية بل ان ((رأس الايمان الحب فى الله والبغض فى الله))(٢).

لذلك ناقشهم الامام ابن نصر ورد على شبههم حيث يقول ((اخبرونا عن الحب لله ايمان هو ؟ فان قالوا: لاقيل لهم فماضد الحب ؟ . فان قالوا: البغض ولابدلهم من ذلك ؟ .

قيل لهم : فالبغض لله اذا ليس بكفر ، لان الكفر ضد الايمان ، وماليس بكفر ليس ضده ايمانا ، لان اسم الطاعة عندكم يجمع الاعمال كلها ، المفترضة وغيرها ، فاسم الايمان طاعة ، وضده معصية كفر، والفرائض طاعة ، وضدها معصية، لاكفر، والنوافل طاعة وضدها نقص ، لامعصية ولاكفر ، فاذا كان الحب طاعة لا ايمان ، فالبغض لله معصية لاكفر .

فان قالوا : ليس بغض الله كفرا ، فقد خرجوا من قول اهل الاسلام ، وزعموا ان من ابغض الله كان مؤمنا ، فكل مؤمن وان اصاب المعاصى فهم يرجون له العفو من الله عز وجل والرحمة .

فمن ابغض لله فهو مؤمن ، يرجون له ان يدخل جنته ، والله تعالى يقول " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ "(٣) فاخبر ان أولياءه له محبون ، وهم يرجون ان يكون من اولياءه من ابغضه بعد ان يقربه وبما قال .

وان قالوا: من ابغض الله فهو كافر ، قيل لهم : فقداثبتم البغض كفرا ، فكذلك الحب ايمان ، لان الايمان ضد الكفر، ومانفى الايمان فهوكفر .

فان زعمتم ان الكفر ينفى ماليس بايمان فان الايمان ينفى ماليس بكفر فاذا كان كافرا ببعض المعاني ، ثم اتى بالايمان ، لم ينتف منه الكفر ، وكان مؤمنا بعد الكفر ، وكذلك ان اتى بالكفر لم ينتف منه الايمان ، وكان كافرا مؤمنا وهذا التناقض

(١) الصلاة (٧٢٦/٢) وانظر ايضا الصلاة (٧٢٦/٢ - ٧٢٨).
(٢) جامع الرسائل والمسائل لابن تيمية (١٩٥/٢) .
(٣) المائدة آية :(٥٤) .

والاحالة لان الايمان فى قولكم لايخرج المؤمن منه الا يتركه ، ولايترك الا بأخذ ضده وهو الكفر .

فان زعموا ان الحب لله ايمان ، والبغض له كفر، قيل لهم : فقد اضفتم الى التصديق والاقرار ثالثا وهو حب الله فزعمتم انه ايمان ، ثم ازلتم التصديق والاقرار بزوال الحب ، فقد جعلتم الحب تصديقا واقرارا، والبغض جحدا ، لانه لايكفر العبد الا بالجحد عندكم ، ولايؤمن الا بالتصديق ، فقد كفر بالبغض على قولكم "وآمن بالحب" .

فقد ثبت على قولكم : ان الحب تصديق ، والبغض جحد ، فقد خرجتم من اللغة والمعقول ، فاين اللغة التى بها اعتللتم)) (١)(٢) .

---

(١) الصلاة (٢/٧٢٨ - ٧٣٠) .

(٢) انظر مناقشة ابن نصر لشبههم المتعلقة بهذا الموضوع فى الصلاة (٢/٧٣٠-٧٤١) .

المبحث السادس

الرد على ابي حنيفة واصحابه (المرجئة الفقهاء)

سبق الكلام فى الفصل الثانى[1] حول اختلاف الناس فى مسمى الايمان ومنهم الاحناف المرجئة وابن كلاب الذين قالوا ان الايمان يشمل ركنين فقط هما تصديق القلب واقرار اللسان .

قال الامام ابو حنيفة النعمان رحمه الله ((الايمان هو الاقرار والتصديق))(٢)

وقال ايضا ((الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ، والاقرار وحده لايكون ايمانا)) (٣) .

وقال شارح الطحاوية ((ذهب كثير من اصحابنا الى ماذكره الطحاوى: انه الاقرار باللسان ، والتصديق بالجنان)) (٤) .

وقال ابو الحسن الاشعري ((والفرقة التاسعة من المرجئة "ابوحنيفة واصحابه" يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول والاقرار بماجاء من عند الله في الجملة دون تفسير)) (٥) .

وقد رد علماء أهل السنة والجماعة على المرجئة الفقهاء لعدم ادخالهم العمل فى مسمى الايمان منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الذى يقول ((والمرجئة الذين قالوا : الايمان تصديق القلب ، وقول اللسان ، والأعمال ليست منه ، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها ، ولم يكن قولهم مثل قول جهم ، فعرفوا ان الانسان لايكون مؤمنا ان لم يتكلم بالايمان مع قدرته عليه وعرفوا ان ابليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم لكنهم اذ لم يدخلوا اعمال القلوب فى الايمان لزمهم قول جهم ، وان ادخلوها في الايمان لزمهم دخول اعمال الجوارح ، ايضا فانها لازمة لها)) (٦) .

---

(١) انظر (ص/ ٦٤) من هذا البحث .

(٢) الفقه الاكبر (ص/٣٠٤) للقارى .

(٣) شرح الوصية (ص/٢) لملاحسن .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٩/٢) .

(٥) مقالات الاسلاميين (ص/ ٢١٩ - ٢٢١) .

(٦) الايمان ، ضمن مجموع الفتاوى (١٩٤/٧) .

اما الامام ابن نصر فقد رد عليهم وأطال الرد، وفند شبههم وتهاويها امام نصوص الكتاب والسنة ، وضرب لهم الامثلة العقلية التى تبين مدى خطأهم وسوء فهمهم .

يقول رحمه الله حاكيا مذهبهم ((وزعمت طائفة من المرجئة ان الايمان هو المعرفة والاقرار وان الخلق كلهم بعد النبيين والمرسلين فمن دونهم في ذلك سواء، وان الله لم يأمر احدا من الايمان بشيء الا امر به غيره ، ولم يأمر من الايمان بشيء الا امر به من كان قبله ، وان الايمان لايلزم فرضه الاجملة ، ولايحدث منه شيء بعد شيء ولايأتى احد منه بشيء بعد شيء الاكان كافرا)) (١) .

وحكى ابن نصر عنهم ايضا ان المعرفة والاقرار بينهما تلازم، واذا انفرد واحد منهما لم يسميا ايمانا وضربوا امثلة على قولهم بالتلازم .

يقول رحمه الله ((وحكى عن بعض الاكابر من استاذى المرجئة: النعمان بن ثابت (٢) وغيره انهم قالوا: المعرفة والاقرار باللسان كالدابة البلقاء لاتسمى بلقاء حتى يجتمع فيها اللونان : السواد والبياض، فاذا انفرد احدهما لم يسم الدابة بلقاء ، ولايسمى كل واحد من اللونين على الانفراد بلقاء ، فاذا اجتمعا في الدابة ، سميا بلقاء فكذلك المعرفة ، والاقرار اذا انفرد كل واحد منهما لم يسميا ايمانا ولايسمى الانسان به مؤمنا ، فاذا اجتمعا ، سميا ايمانا ويسمى المؤمن باجتماعهما مؤمنا .

قالوا: وذلك ايضا كالنورة ، والزرنيخ لايتحلق كل واحد منهما على الانفراد فاذا اجتمعا خلقا))(٣) .

ثم بعدما ذكر ابن نصر اقوالهم فى مسمى الايمان رد عليهم وبين رحمه الله ان الخلق لايستوون فى الايمان بل يتفاوتون على حسب اعمالهم الصالحة التى وفقهم الله للقيام بها حتى تميزوا بها عمن سواهم وابطل رحمه الله قولهم بالتلازم بين المعرفة والاقرار وقال ان الامثلة التى ضربوها هى عليهم لا لهم .

أولا: رد ابن نصر على قولهم ان الايمان هو المعرفة مع الاقرار وان الخلق كلهم فيه سواء بالردود التالية :

---

(١) الصلاة (٧٦٨/٢) .

(٢) قال الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى عند ذكره للمرجئة الفقهاء ((ولم يثبت لدى فيمابحثت اى نص من كلام الامام نفسه الا اننى ارجح انه رحمه الله رجع عن قوله ووافق السلف فى أن الاعمال من الايمان، وهذا هو المظنون به . اما المشهور المتداول عنه فهومذهب المرجئة الفقهاء اى أن الايمان يشمل ركنين تصديق القلب واقرار اللسان وانه لايزيد ولاينقص ولايستثنى فيه)) ظاهرة الارجاء (ص/٢٩٠) .

(٣) الصلاة (٧٩٨/٢) .

١ - قال ابن نصر ((خبرونا عن اهل زمان موسى وعيسى هل كان من ايمانهم آن يعلموا ويعتقدوا التصديق ، وان الله قد بعث محمدا رسولا ؟ .

فان قالوا: لم يكن من ايمانهم ان يعلموا ويعتقدوا ان الله قد بعث محمدا رسولا ولكن كان من ايمانهم ان يعلموا ويعتقدوا ان الله سيبعث محمدا رسولا .

قيل لهم : فهل من ايماننا اليوم ان نعلم ونعتقد ان الله قد بعث محمدا رسولا ؟ . فان قالوا: ولابد لهم من ذلك فقد اوجبوا علينا من الايمان مالم يوجبوه على من كان قبلنا، فهذا نقض لما بنوا عليه اصلهم ، وخروج من جملة قولهم .

فان قالوا: العلم والاعتقاد بان الله سيبعث محمدا لانا قد علمنا بانه قد بعثه رسولا واهل الزمان الاول قد كانوا يعلمون ان الله قد بعث محمدا رسولا اذ كانوا قد علموا انه سيبعثه رسولا .

وهذا هو الخلف من الكلام ، والتناقض من المقال)) (١) .

٢ - رد عليهم ابن نصر وقال ((خبرونا عن من لم يسمع بذكر محمد صلى الله عليه وسلم من زمان موسى وعيسى صلى الله عليهما غير انه قد آمن بموسى وعيسى وجميع ماجاء به جملة هل كان مؤمنا ؟ .

فان قالوا: لا . قيل لهم : وكذلك من لم يسمع بذكر الصلاة والصيام والزكاة وجميع مافرض الله عز وجل وجميع ماأحل وحرم ، فجهل بشيء منه لانه لم يسمع به ولم يفترضه الله على أهل ذلك الزمان لايكون مؤمنا ، وهو مقر مصدق بموسى وعيسى وبجميع ماجاء به من عند الله .

فان قالوا: لايكون مؤمنا من لم يعرف منهم جميع ذلك ولم يقر به خرجوا من قول أهل الصلاة ولايقول هذا مسلم .

وان قالوا هو مؤمن ، اذا آمن بموسى وعيسى وبماجاء به من عند الله وان لم يسمع بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به من الشرائع .

قيل لهم : فانه بعد ذلك قامت عليه الحجة وعلم ان محمدا سيبعث او ادرك زمان محمد صلى الله عليه وسلم فعلم واقر به وصدق به ، هل حدث له من الايمان شيء لم يكن قبل ذلك ، أو أصاب من الايمان شيئا لم يكن اصابه قبل ذلك .

فان قالوا : نعم فقد رجعوا عن قولهم .

وان قالوا : لم يصب بعلمه محمدا صلى الله عليه وسلم واقراره به ايمانا لم يكن اصابه قبل ذلك .

---

(١) الصلاة (٧٦٨/٢ - ٧٦٩) .

فان قالوا: نعم فقد رجعوا عن قولهم .

وان قالوا: لم يصب بعلمه محمدا صلى الله عليه وسلم واقراره به ايمانا لم يكن اصابة قبل ذلك .

قيل لهم : فان جهل محمدا صلى الله عليه وسلم بعدما بعثه الله أو علمه فلم يقر به واقام على أمره الاول فهو مؤمن مستكمل الايمان ؟ .

فان قالوا نعم : خرجوا من قول أهل الاسلام وليس هذا قولهم .

وان قالوا: اذا جهل محمدا صلى الله عليه وسلم بعدما بعثه الله أو عرفه فلم يقربه فهو كافر .

قيل لهم : فهل يكون كافرا الا بترك الايمان ؟ .

فان قالوا: لا ، فقد أقروا بزيادة الايمان ووجب عليهم فرضه بعدما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم)) (١) .

٣ - رد عليهم ابن نصر بقول الله عز وجل (("وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ" (٢) خبرونا عن أولئك الذين ارسل الله اليهم هؤلاء، الرسل الذين لم يقصصهم علينا ، ولم يخبرنا باسمائهم ، هل كلفهم الله المعرفة بهؤلاء الرسل بأعيانهم واسمائهم ؟ .

فان قالوا: نعم ولابد لهم من ذلك .

قيل لهم: فقد لزم اولئك من فرض الايمان مالزم اولئك ، ولزم أولئك من فرض الايمان مالم يلزمنا ، لانهم ادركوا اولئك الرسل وعاينوهم ، واخبرونا باسمائهم ، فوجب عليهم معرفتهم باسمائهم ، واعيانهم ، والاقرار والتصديق بأنهم رسل الله ، ولم ندركهم ولم نعاينهم ، ولاأخبرنا باسمائهم ، ولم يجب علينا من الايمان باسمائهم واعيانهم ماوجب على أولئك .

وكذلك من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وبالفرائض التى أنزلها الله تبارك وتعالى او ينزلها جملة فى أول مابعث النبى صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا ثم أنزل الله الفرائض وفسرها النبى صلى الله عليه وسلم فعرفها وعرف تفسيرها ، فمن آمن بها زاد ايمانا الى ايمانه الاول .

وكذلك قال الله تبارك وتعالى " وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٣) ذلك ان الايمان الاول يحمل الفرائض التى نزلت كان هو الايمان مالم يكلفوا الايمان

---

(١) الصلاة (٢/٧٦٩ - ٧٧١) .

(٢) النساء آية (١٦٤) .

(٣) التوبة آية (١٢٤) .

بتفسير الفرائض التى نزلت والتى تنزل ، فاذا نزلت الفرائض وفسرت لهم وجب عليهم الايمان بتفسيرها كما وجب عليهم الايمان بجملتها وصار الايمان بتفسيرها مضموما الى الايمان الأول فصار ايمانهم اكمل .

فجميع ماذكرنا دليل على أن الناس متفاوتون في الايمان غير مستوين اذا كان الله عز وجل قد افترض على الأولين من الايمان مالم يفترض على الآخرين ، وافترض على الآخرين مالم يفترض على الاولين نحوا مما وصفت لك من معرفة الرسل باعيانهم وأسمائهم وحدود الفرائض التى افترضت عليهم وتفسيرها .

فكل من أدى ماكلف من الايمان ، والفرض عليه فهو مؤمن مستكمل لما افترض عليه من الايمان ، وان كان غيره اكثر ايمانا واكثر منه اذا كلف من الايمان مالم يكلف هو)) (١) .

٤ - رد عليهم ابن نصر بقوله ((ماتقولون فى رجل نوى ان يكفر غدا لميراث طمع ان يصيبه او غيره ؟ .

فان قالوا: هو كافر. قيل لهم: فكيف أخرجتم المؤمن من ايمانه بنيته ان يكفر غدا فهل اخرجتم الكافر من كفره بنيته ان يؤمن غدا ؟ .

فان قالوا: بان المؤمن اذا يكفر غدا فقد ترك الخضوع والانكار لله بالطاعة فمن ثم اكفرناه ، والكافر اخر الاذعان لله والخضوع له ونواه فلم يخرجه ذلك من كفره ، قيل لهم: اما المؤمن ففي وقته مذعن خاضع اذ لم يتعجل الكفر فيعتقده وانما اخر الكفر ولزم الخضوع لله فلم يدعه ولو زايله الخضوع ماأخر الكفر . وكذلك الكافر لولا يزايله الخضوع له لآمن لانه انما نوى ان يخضع بعد وقته فان كان نيته ان يخضع بعد وقته لايخرجه من كفره ، فكذلك نية المؤمن ان لايخضع بعد وقته ، لايخرجه من ايمانه لان الكافراورد النية بخضوع يتأخر على أنها لازم ، والمؤمن اورد لله تائبا متأخرا على خضوع لازم ، فلا فرقان بين ذلك ، فاما ان يحكموا عليهما بحاليهما فى وقتيهما اللذين هما فيهما او بحاليهما اللذين لم يأتيا ولافرقان بين ذلك وأخرى .

اين وجدتم ان النية في عينها ايمان ، أو الخضوع فى عينه ايمان ، اذا كان الكافر منكرا لله بقلبه ولسانه ناو لايكذب عليه بعد موته ، فقد ثبتم الارادة ، والخضوع ايمانا وزوالهما كفرا .

---

(١) الصلاة (٢/٧٧١- ٧٧٣) .

فلم ينفع الكافر اذ لم يتعجلها فهلا نفعت المؤمن اذ تعجلها ؟ فقد اكفرتم مع التصديق بالقلب واللسان بالنية لان يفعل شيئا لعله لايفعله ، وقد كان يجب عليكم فى القياس ان شهد للكافر بالايمان بنيته التى قدمها كمالم ينفع المؤمن معرفته وقوله بلسانه وخرج من الايمان بالنية للكفر .
فكذلك لايكفر الكافر انكاره بقلبه وتكذيبه بلسانه مع النية التى قدمها ان يؤمن غدا)) (١) .

ثم بعد رده اولا عليهم فى ان الايمان المعرفة مع الاقرار رد ثانيا على قولهم ان المعرفة والاقرار باللسان كالدابة البلقاء ، وكالنورة مع الزرنيخ .

يقول رحمه الله : ((ان هذين المثلين اللذين ضربتموهما هما عليكم لا لكم لان الدابة اذا انفردت بأحد اللونين ، لم تسم بلقاء ابدا ، ولايسمى اللون بلقاء على حال من الأحوال ، مالم يجتمعا في الدابة وانتم قد تسمون المؤمن مؤمنا اذا اعتقد المعرفة ، والايمان بالقلب ، وان لم يقر بلسانه اذا كان اخرس ، أوحيل بينه وبين الكلام ، ويسمون الفعل منه ايمانا .

وكذلك لو اقر بلسانه مرة ثم سكت عن الكلام فلم يتكلم ابدا ، لكان عندكم مؤمنا ، ولو ان الدابة البلقاء زال عنها البياض ، وبقى السواد ، او زال عنها السواد وبقى البياض ، لزال عنها اسم البلق ، فلم يسم بلقاء ابدا ، ولم يسم اللون الواحد اذا بقي بلقاء ابدا .

وكذلك المؤمن المولود على الايمان ، الناشىء عليه ، المعتقد للمعرفة ، والتصديق بالقلب ، هو مؤمن عندكم ، وان لم يتكلم بلسانه ابدا ، ولو أن الدابة نتجت ولونها كلها بياض لاسواد فيه ، او سواد لابياض فيه ، لم يسم بلقاء ابدا ، فقد بطل ان يكون الدابة مثلا للمؤمن ، والبلق مثلا للايمان ، اذا اقترن معناهما ، ولان المعرفة والاقرار فعلان يزول احدهما ويثبت الآخر ، وفعل القلب يسمى تصديقا فى اللغة ، اذا كان الفاعل له معتقدا للمعرفة ، والاعتراف بالقلب خاضعا مذعنا ، وان لم يتكلم بلسانه ، ويكون ذلك الفعل منه ايمانا ، ولو اقر بلسانه ايماءً ، ولم يعلم مافى قلبه ، يسمى مؤمنا ، ويسمى ذلك الاقرار منه ايمانا ، وحكم له بحكم الايمان وحرى على فاعله اسم المؤمن واحكامه ، فكان مؤمنا فى الاسم والحكم معا ، والدابة

---

(١) الصلاة (٢/٧٧٣ - ٧٧٤) وانظر ايضا الصلاة (٢/٧٧٦-٧٨٨) حول مناقشة ابن نصر لهم حول هذا الموضوع .

اذا ظهر فيها احد اللونين ولم يظهر الآخر، لم يسم بلقاء، ولم يسم ذلك اللون المنفرد بلقاء ابدا، فقد افترق معنى الايمان ، واسمه من معنى البلق في الدابة ، واسمه ، وفارق المؤمن الدابة البلقاء فى الاسم والمعنى جميعا، فبطل ان يكون احدهما مثلا للآخر)) (١) .

اما مثالهم الثاني فىالنورة والزرنيخ فقال عنه ابن نصر ((واما ضربكم المثل بالنورة والزرنيخ ، فذلك ابعد في المثل ، وليس يخلو ضربكم المثل بهما من ان تكونوا مثل النورة ، والزرنيخ بالايمان او بالمؤمن ، فان كان بالمؤمن فينبغى ان يكون المؤمن جسمين يجتمعان فيكون منهما الايمان كالنورة والزرنيخ ، يكون منهما الحلق وهذا محال من الكلام .

وان تكونوا مثلتموها بالايمان وكل واحد منهما غير جنس صاحبه ،ولاجوهره فاذا اجتمعا وهما جنسان مختلفان كان منهما الحلق ، فان يكن الحلق مثلا للايمان فالايمان اذا معنى متولد عن الاقرار والمعرفة ، وليس الاقرار والمعرفة بايمان كما ان الحلق ليس بزرنيخ ولانورة .
وان تكونوامثلتموها على الايمان لان الحلق يتولدعنهما كالطاعة يتولدعن المعرفة والاقرار،فقد جعلتم اثنين مختلفين في اعيانهماكل واحدمنهماغير الاخريسمى كل واحد منهماباسم غير اسم الاخر،وماتولدمنهما غيرهما،فالايمان اذا اثنان يوجبان الطاعة على قياس قولكم .

فان قلتم :انما اردنا ان كلواحد منهما لايسمى حالقا حتى يجتمعا ، فكذلك الاقرار،والمعرفة ، لايسمى كل واحد منهما ايمانا ، حتى يجتمعا .

قيل لهم: انالحلق فعل متولد عنهما، سميا به حالقان ، لا لاعيانهما حين اجتمعا وانتم تسمون الاقرار والمعرفة ايمانا فى انفسهما وان لم يتولد عنهماطاعة .
فان قالوا: انهما اذا اجتمعا كان الحلق من فعلهما ، وان لم يحلقا ، فالاسم لهما ثابت فكذلك الاقرار والمعرفة .

قيل لهم: انهما لا يحلقان ، ولايكون لهما الاسم ثابتا ، حتى يجتمعا مع الماء، وهو جسم ثالث، فكذلك الاقرار،والمعزفةلايسميان ايمانا حتى يجتمع معهما جسم ثالث .

وكذلك يجوز لمخالفيكم ايضا ان يضربوا مثلا لقولهم: ان الايمان اسم لطاعات كثيرة فيقولون : مثل ذلك كمثل بعض الادوية للمشىء وغيره، انه لايمشي ولايطلق البطن حتى يجتمع فيه اخلاط شتى فيسمى مشيا فهل تجدون بينكم وبينهم فرقانافيمامثلوا ومثلتم)) (٢) .

---

(١) الصلاة (٢ /٧٩٨-٨٠٠) .
(١) الصلاة (١/٨٠٠ - ٨٠٢) .

المبحث السابع

الرد على الغيلانية

تقدم ان من فرق المرجئة الغيلانية الذين يقول عنهم ابو الحسن الاشعري ((الغيلانية اصحاب"غيلان "(١) يزعمون : ان الايمان المعرفة بالله الثانية والمحبة والخضوع والاقرار بماجاء به الرسول ، وبماجاء من عند الله سبحانه وتعالى ... وذكر" زرقان " (٢) عن "غيلان" ان الايمان هو الاقرار باللسان وهو "التصديق،وان المعرفة بالله فعل الله ، وليست من الايمان في قليل ولاكثير واعتل بان الايمان فى اللغة هو التصديق)) (٣) .

وذكر ابن نصر مذهبهم قبل الرد عليهم فقال ((زعم بعض المرجئة ان الاقرار باللسان هو التصديق ،فهوتصديق القلب معنى واحد، وان اختلفا فى أعيانهما)) (٤).

فرد عليهم ابن نصر بالردود التالية :

أولا: يرد عليهم فقال ((كيف يختلف شيئان فى أعيانهما ويتفقان في الاسم من جهة ما اختلفا ؟ .

فان قالوا: ذلك موجود فى اللغة كما يقول القائل : ديني ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم واحد، وفعل محمد غير فعله ، لان ضميره غير ضميره ، وقوله غيرقوله ؛ فيقال لهم: انما يقول القائل ذلك ، يريد ان الدين الذى شرعه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم هو دينى ولايريد ان ضمير محمد هو ضميرى ، لان اسم الايمان في مجاز اللغة يقع على وجهين :

أحدهما على الامر به ، والدلالة عليه فى الظاهر ، والآخر حقيقة فى المعنى فأما الظاهر في اللسان الذى هو على المجاز فقول المسلمين : جاءنا محمدبالايمان وشرح لنا الايمان ، وجاءنا بالدين فانما يعنون بيان الايمان وتفسيره.

---

(١) مقالات الاسلاميين (ص/٢١٧) .

(٢) الصلاة (٧٨٨/٢) .

لان الله عز وجل امر بالايمان ، ثم فسر لنا ، ما الايمان ، فسمى تفسير الايمان ايمانا قاما على الحقيقة في المعنى ، فانما الايمان فعل من المؤمن ، ولاجائز ان يكون كلام الله فعلا للمؤمنين ، وسمى الله الدلالة على الايمان ، والامر به ايمانا والايمان في عينه فعل المؤمن كمايقول: جاءنا محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاة وانما يريد امرنا بالصلاة واستخرجها لنا ، والصلاة فى عينها ليست بالامن وبالشرح ، ولكنها المامور بها المشروحة للعباد، لانها في عينها افتتاح بتكبير ، وقراءة وركوع وسجود وذلك غير الامر .

فقول القائل " دينى ودين محمد صلى الله عليه وسلم واحد " يريد انى أدين بالدين الذى أمر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم واحد انما يعنى انا قد صلينا الصلاة التى أمر بها جميعا الا ان حركاته ، وسكونه في الصلاة هي حركاتي وسكوني ، ولو كان ذلك معنى واحدا لكان ديني ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم على معنى أن فعله فعلي بمعني واحد، لكان لي من الاجر مثل ماله ، فساويته في الاجر من الله ،ولايقول هذا مسلم .

فكذلك لم يعن ان التصديق هو القول باللسان ، بل القول في عينه حروف مؤلفة وصوت ، وحركات ، والتصديق في القلب عقد ضمير لاصوت ، ولاحروف ولاحركات ،فمحال ان يكون احدهما الاخر، لو جاز ان يكون القول تصديقا لجاز ان يكون التصديق قولا، فكان من قال بلسانه ، فقد صدق بقلبه ، وقد وجدنا المنافقين قد قالوا بألسنتهم فكذبهم الله ، ولم يجعله منهم تصديقا)) (١) .

ثانيا: رد عليهم ابن نصر فقال ((أخبرونا عن الايمان هو بعينه لاينقلب أبدا، ام للطاعة بالامر والنهي ؟ .

فان قالوا : بعينه ، قيل لهم: فلايتقلب ابدا ماكانت العين موجودة ، فان قالوا: نعم قيل لهم: فهل تعلمون ان الله حرم السبت على بنى اسرائيل ، وشحوم البطون ، وكل ذى ظفر؟ فكان ذلك عندهم محرما، وكانوا بالايمان به مؤمنين، ثم ان الله عز وجل احله للنبى صلى الله عليه وسلم فلو ان امة محمد حرمته بعد الله ، ماحكمهم عندكم ؟ .

فان قالوا: كفارا. قيل لهم: فالامر الذى كان من بنى اسرائيل ايمانا لو أتى به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان كفرا فقد بين ان الايمان ليس بعينه ،ولو كان

(١) الصلاة (٢/٧٨٩- ٧٩٠) .

بعينه لما انقلب ابدا ، فقد ثبت انه للطاعة بالامر والنهي لابعينه ، ان كان في حال منهم ايمانا، ثم صار فى الحال الاخرى كفرا فقد ثبتوا انه بعينه، وانه كيف ماقلبهم الله بالامر والنهى ، كان ذلك منهم ايمانا ، وكان تركه كفرا .

فان قالوا: ان الايمان هو التصديق فعليهم ان يصدقوا في كل حال بمايأمرهم به . قيل لهم: أرأيتم لو قالوا حين حولهم الله عن بيت المقدس الى الكعبة : الله صادق بهما جميعا وقد صدقنا بقوله . فأمنا به ، ولكنا نصلى الى بيت المقدس كما كنا اولا مخافة عيب الناس ان يقولوا : بدل دينهم ونحن نعلم ان الله صادق وأنه قد نسخها .

فان قالوا: هم كفار . قيل : ولم ؟

فان قالوا: ليذعنوا ، ويخضعوا بالطاعة .

قيل لهم: واين وجدتم ذلك فى اللغة ايمانا ، وهم يقولون : نعم هو علينا حق نقربه ، ونصدق ، ولكنا نصلى الى بيت المقدس كراهة اللائمة .

فان قالوا: لم يقروا بعقد ، قيل لهم : لم يقروا بالفعل ولم يقروا انه حق واجب .

فان قالوا: لم يقروا بالفعل ، قيل لهم : فالاقرار بالفعل انما هو ارادة يعبروا عنها انا نفعل ، وان لم يفعلوا كفروا في قولكم ، فقد ثبت ان الايمان ارادة ،ووعد بالقول ان يفعلوا وهنا خلاف ماادعيتم في اللغة)) (١) .

ثالثا: رد عليهم ابن نصر بقوله ((ماتقولون فى من زعم ان الخمر حلال هل كفر؟

فان قالوا: نعم ،قيل لهم: فهل ترك ايمانا بتحليله الخمر .

فان قالوا:نعم ، قيل لهم: فهو كافر بالله وبالقرآن .

فان قالوا: نعم ، قيل : فماتقولون في رجل اقر بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبما افترض الله عليه ، وان الخمر عليه حرام ، ثم استحلها ،هل كفر بالله وبرسوله أم بالخمر ؟ .

فان قالوا: بالله وبرسوله ، قيل : فماعلى الامام أن يستتيبه منه؟ ايستتيبه من تحليل الخمر، أم يستتيبه من الجحد بالله ،حتى يشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله ، ويقر بجميع الفرائض .

فان قالوا :نعم ، زعموا ان الاقرار بتحريم الخمر الاقرار بجميع الدين،والكفر بها الكفر بجميع الدين مع خروجهم من الاجماع ، لانهم قد اجمعوا انه لايستتاب

---

(١) الصلاة (٢/٧٩٠ - ٧٩٢) .

من تحليل الخمر ، أفي ذلك دليل انه مؤمن بماسواها ، فقد كفروه ، وفيه اكثر الايمان ، لانه لو قال بعد استحلاله الخمر: الزنا حلال، ازداد بذلك كفرا الى كفره الاول . فان قالوا: انه يزداد كفرا ، ولايكون بإزدياده الكفر تاركا للايمان ، فقد اصابوا لانه ان كان لم يترك ذلك ايمانا فهو اذا رجع عن تلك الخلة لم يصب بها ايمانا . فان قالوا: قد يزداد كفرا الى كفر بلاترك ايمان ، قد يزعم ان الشمس ربه ثم يضيف اليها القمر ، فيزداد كفرا ولم يترك بذلك ايمانا .

قلنا لهم: ليس عن كافر لم يؤمن بشيء سألناكم ، انما سألناكم عمن زعم ان الله ربه ثم قال: ان الشمس ايضا ربه ، هل ترك ايمانا، التوحيد، ولم ينكر الخالق فانما يصاب الايمان بترك الكفر، وانما عليه ان ينفي الشريك وليس عليه ان يقر ان الله خالقه، لانه مقر بذلك ، ولكن عليه ان يقر ان الله خالقه وحده ، وينفي الشريك الذى أدخله ، وذلك لو أقر ان الله خالقه وربه، وحده لاشريك له ،ولم يقر بتحريم الزنا وانما عليه ان يقر بتحريم الزنا ويؤمن به ومنه يستتاب ، ولايقال له اقر بان الله خالقك)) (١)

رابعا : رد عليهم ابن نصر بقوله ((خبرونا عمن اعتقد ان لله ولدا ، ثم عبر بلسانه عما في قلبه ، هل العقد منه كفر منه ؟ .

فان قالوا نعم قيل لهم : فهل قوله : لله ولد أو شريك ، أو ليس باله اذاقال مقرا بلسانه ، عمافي قلبه ، هل تكون العبارة منه بذلك كفرا؟ فان قالوا : لا . قيل لهم: فكذلك اقراره بلااله الاالله يكون ايمانا .

فان قالوا: ان اقراره الاول ايمان ، وتكراره ليس بايمان ، قيل لهم: وكذلك الكفر ، فان قالوا: نعم ، قيل لهم : عبارة كعبارة اولها المبتدأ بها كفر والثاني لاكفر ، وهذا التناقض .

فان قالوا : ان جميع ذلك ايمان لانه من جنس الاقرار .

قيل لهم: فقد ازداد العبد ايمانا، فاذا امسك عن التكرار ، وكرر غيره كان هذا المكرر اكثر ايمانا من الذى لم يكرره ، وقد دخلتم في أعظم مماعبتم على مخالفيكم اذ زعموا ان الغرض من الايمان ، وجعلتم انتم النافلة من الايمان ، فقد ثبتم التطوع ايمانا ، فيجب ان يكون فى قوله تركه كفر اذ كان ضده ايمانا .

---

(١) الصلاة (٧٩٢/٢ - ٧٩٤) .

فان قالوا : ان تكراره في الفرائض : لا اله الا الله ايمان ، ولايكون التكرار في التطوع ايمانا ٠

قيل لهم : واذا جاء بفريضة كالصلاة فيها التشهد والذكر حمله على ذلك خوف الله وطلب رضاه ، ثم ضيعها من الغد، ايضيعها وهو على خوفه الاول وخضوعه لله باداء الفرائض ؟ ٠

فان قالوا: لا٠ قيل لهم: فهل نقص من ايمانه اذ زال خوفه الاول ورغبته التى هاجته على الصلاة ٠

فان قالوا: ليس تكراره من ايمانه في فرض ولاغيره ٠

قيل لهم : فكذلك ليس تكرار الكافر السجد بلسانه واضافته الى الله الولد والشريك منكفره ٠

فان قالوا: ليس هو منكفره قيل لهم: فماجعل أول الجحد بلسانه كفرا ، ولم يجعل الجحد الثانى بلسانه كفرا وهما واحد في معناهما لايختلفان والنهى عنهما ثابت ، وانما هو عبارة عن الجحد ، فلئن كان كلاهما جحدا ، واحدهما كفر، والآخر ليس بكفر، ليجوز ان يكون كلاهما كفرا ، واحدهما جحد والآخر ليس بجحد، اذ لامعنى للكفر الا الجحد ٠

وهل يختلف الناس فى اللغة ان رجلا لوجحد رجلا حقه ثم عاد اليه فساله فجحده ان يقال : كلماساله حقه جحده ، وكذلك يقال : كفره حقه ، فلافرقان بين الحجدين ٠

فان زعمتم ان الاول كفر ، والثاني ليس بكفر ، فقد خرجتم من اللغة ،ولابد من ان تاتوا بحجة ٠

فان قالوا: ان الاول ، والاخر ليس بكفر، فقد ثبت ان الكفر عقد في القلب وليس الجحد باللسان من الكفر في شىء فكذلك المعرفة بالقلب ايمان ، وليس الاقرار باللسان من الايمان في شىء ٠

فان قالوا: بينهما فرقان ، ولن ياتوا به)) (١) ٠

---

(١) الصلاة (٢/٧٩٤ - ٧٩٦) ٠

خامسا : رد عليهم بقوله ((اخبرونا عمن كان يوحد الله فى الفترة كزيد بن عمرو بن نفيل وادرك النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ، هل ازداد ايمانا؟ .

فان قالوا : نعم ، قيل : كذلك من كان يكفر بالله قبل ان يبعث النبى صلى صلى الله عليه وسلم فكفر به فقد ازداد كفرا ؟

فان قالوا :نعم كلاهما يزداد، هذا الكافر يزداد كفرا، وهذا المؤمن يزداد ايمانا لانهما لم يخرجا من باب تصديق وجحد .

قيل لهم : اليس هو جحد بعد جحد، فكذلك اذا كرر الجحد ، فتكراره كله كفر ؟.

فان قالوا: اذا أتى بجحدين في أول البداية لمعنيين مفترقين كان كفرا فاذا اتى بجحدين لمعنى واحد كانت البداية كفرا والثاني ليس بكفر، قيل لهم: هذا تحكم ، فاتوا بلغة، او معقول ونحن موجودهم في اللغة ، مثل ذلك: ان العامة اذا سمعت النصرانى يشهد ان لله ولدا قالوا له: تكلمت بالكفر، وهذا ياعدو الله الكفر، وان كان يكررها ان بلغ مائة سنة، فهو متكلم بالكفر مكرر، فكذلك المكرر للشهادة لله بالتوحيد ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة يتكلم بالايمان ابدا)) (١) .

وفى ختام رده على المرجئة بين ابن نصر منهج اهل السنة والجماعة فى الايمان فى اجابة منه رحمه الله على سؤال المرجئة التالى - ماتقولون أنتم فى ذلك)) (٢) فاجاب بمايلي :

((ان الايمان ليس هو عندنا المعرفة وحدها ولا القول وحده ، لانا قد وجدنا المنافقين يقرون بالسنتهم وهم كافرون ، ووجدنا اليهود قد عرفوا الله ورسوله بقلوبهم وهم كافرون .

فاذا كانت المعرفة فى عينها اذا انفردت لا ايمان وكان القول اذا انفرد لا ايمان ، فاذا ضما لم يكونا ايمانا الا بشريطة نيته)) (٣) .

وهكذا بين الامام ابن نصر منهج أهل السنة والجماعة فى ان الايمان يتكون من ثلاثة اركان قول باللسان وعمل بالاركان وتصديق بالجنان ، وابطل رحمه الله قول المرجئة فى اخراجهم العمل عن مسمى الايمان أو ان الايمان قد يكون بركن او ركنين من هذه الاركان الثلاثة .

---

(١) الصلاة (٧٩٧/٢) .
(٢) الصلاة (٧٧٣/٢ - ٧٧٤) .
(٣) الصلاة (٧٧٤/١) .

المبحث الرابع

الرد على المعتزلة والرافضة وفيه المطالب التالية :

المطلب الاول : تعريف المعتزلة .

المطلب الثاني : تعريف التشيع لغةً وشرعاً .

المطلب الثالث : سبب ضلال المعتزلة والرافضة .

المطلب الرابع : قول المعتزلة في مرتكب الكبيرة والرد عليهم .

المطلب الخامس : قول الرافضة في مرتكب الكبيرة والرد عليهم .

المطلب السادس : الرد على الرافضة بقولهم بالبداء على الله وانكارهم المسح على الخفين .

المطلب الأول

تعريف المعتزلة

الاعتزال لغة :

تجنب الشيء، يقال عزلته ، واعتزلته ، وتعزلته نحاه جانبا فتنحى ، قال تعالى " وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ "(١) اراد أن لم تؤمنوا بي فلاتكونوا على ولامعي .(٢) .

اما المعتزلة في الاصطلاح :

فقال الجرجاني عنهم ((اصحاب واصل بن عطاء الغزال اعتزل عن مجلس الحسن البصري)) (٣) .

ويبين الشهرستاني سبب تسميتهم بالمعتزلة فقال ((دخل واحد على الحسن البصري ، فقال ياامام الدين ، لقد ظهرت في زماننا ، جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، وهم وعيديه الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم ، لاتضر مع الايمان ، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ، ولايضر مع الايمان معصية ، كمالاينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الامة ، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟

فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل ان يجيب قال : واصل بن عطاء انا لاأقول : ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ، ولاكافر مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، لامؤمن ولاكافر ، ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد ، يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن : اعتزل عنا واصل فسمى هو واصحابه معتزلة))(٤)

---

(١) الدخان آية (٢١) .

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور (١٩٠/٩) ومفردات القرآن للراغب الاصفهاني ص/٥٦٤-٥٦٥) .

(٣) التعريفات (ص/٢٣٨) للعلامة علي بن محمدشريف الجرجاني ،ت ٨١٦هـ/نشرمكتبة لبنان،ط١٩٧٨هـ/

(٤) الملل والنحل (ص/٥٢) .

المطلـــب الثـانى

تعريف التشيع لغة وشرعـــا

الشيعة لغة الاتباع والانصـــار :

قال ابن منظور ((والشيعة اتباع الرجل وانصـار وجمعها شيــع، واشيـــــاع جمـــع الجمع ، ويقال شايعة كما يقال والاه من الولى)) (١)

واما فى الاصطلاح : فيقول الشهرستاني ((الشيعة هم الذين شايعوا عليا علـــى الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية اما جليا او خفيا، واعتقدوا ان الامامـــة لاتخرج من أولاده ، وان خرجت فبظلم يكون من غيره او تقيه من عنده)) (٢)

---

(١) لسان العرب (٢٥٨/٧) وانظر المفردات للراغب الاصفهانى (ص/٤٧٠) .

(٢) الملل والنحل (١٤٩/١)

متى ظهر التشيع :

اختلف الباحثون فى تحديد الوقت الذى ظهر فيه التشيع الى عدة أقوال :

١ - عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم واجتماع الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة بدون على رضى الله عنه .

٢ - مقتل عثمان رضى الله عنه والفتنة بعده .

٣ - موقعة صفين بين على ومعاوية ومن معهما من المسلمين .

٤ - مقتل الحسين رضى الله عنه .

بل ان بعض الشيعة ادعى ان بداية التشيع كانت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

فرق الشيعة :

انقسمت الشيعة كعادة أهل البدع الى عدة فرق بحسب المبادىء والتعاليم والغلو فى الأئمة والطعن فى المخالفين أو بحسب الاختلاف فى تعيين الائمة بعد الحسن والحسين .

وقد اختلف كتب الفرق فى اقسام الشيعة فمنهم من جعلهم غلاة ومعتدلين وجعلهم ابو الحسن الاشعرى ثلاث فرق غلاة ، رافضة ، زيدية .(١)

وقد رد الامام ابن نصر على الرافضة خاصة من بين هذه الفرق ،"٢) ويبين لنا أبو الحسن الاشعرى سبب تسميتهم رافضة فيقول ((وانما سموا رافضة لرفضهم امامة أبى بكر وعمر)) (٣) .

ويقول ابن كثير اجتمعت الشيعة ((عند زيد بن على فقالوا له : ماقولك يرحمك الله فى أبى بكر وعمر ؟ فقال غفر الله لهما ماسمعت أحدا من اهل بيتى تبرا منهما ولا انا اقول فيهما الا خيراً... فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه فلهذا سموا الرافضة من يومئذ))(٤) .

---

(١) مقالات الاسلاميين (٦٥/١) .

(٢) يقول شيخ الاسلام ((والنفاق والزندقة فى الرافضة اكثر منه فى سائر الطوائف بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق ، فان اساس النفاق الذى بنى عليه هو الكذب وان يقول الرجل بلسانه ماليس فى قلبه ، كما اخبر الله تعالى عن المنافقين انهم يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ، والرافضة تجعل هذا من اصول دينها وتسمية التقية ، وتحكى هذا عن أئمة البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى حكوا عن جعفر الصادق انه قال : التقية دينى ودين آبائى)) منهاج السنة النبوية (٤٦/٢)

(٣) مقالات الاسلاميين (٨٩/١) . (٤) البداية والنهاية (٣٤٣/٩) .

المطلب الثالث

سبب ضلال المعتزلة والرافضة

بين الامام ابن نصر سبب ضلال المعتزلة والرافضة فقال انه ((قد غلت في تأويل هذه الاخبار التي جاءت في نفي الايمان عن من ارتكب الكبائر من اهل الاهواء والبدع منهم : الخوارج ، والمعتزلة والرافضة ... واما المعتزلة والرافضة فقالوا:

كل من ارتكب كبيرة فهو خارج من الايمان ، فليس بكافر ولامؤمن ، ولكنه فاسق. وقال بعضهم منافق ، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم " اربع منكن فيه كان منافقا " مع سائر الاخبار التي رويت في ذكر النفاق بالاعمال)) (١) .

ثم روى ابن نصر بسنده عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " أربع خلال منكن فيه كان منافقا خالصا، اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر، واذا خاصم فجر ، فمن كانت فيه خصلة منهن ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها .(٢)

وروى ابن نصرعدة احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النفاق والتحذير منه وبيان علامات المنافقين وروى عدة آثار عن الصحابة ومن بعدهم تحذر من النفاق منها ماروا ه بسنده عن الشعبي انه قال ((ان الغناء ينبت النفاق في القلب كماينبت الماء الزرع .

فاحتجوا بهذه الاخبار وماشبهها وقالوا: كل من أتى كبيرة فهو منافق كماروى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه)) (٣)

---

(١) الصلاة (٦٢٤/٢ - ٦٢٦).

(٢) رواه البخاري (٢١/١ح٣٤)كتاب الايمان باب علامة المنافق
ومسلم (٧٨/١ح٥٨)كتاب الايمان باب خصال المنافق

(٣) الصلاة (٦٣٥/٢ - ٦٣٦) .

المطلب الرابع

قول المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة والرد عليها

لما كانت المعتزلة تقول ان مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين ذكر رحمه الله ان الحجج الداخلة على الخوارج داخلة ايضا على المعتزلة حيث يقول رحمه الله ((وهذه الحجج التى كتبناها هى داخلة على المعتزلة وذلك انها زعمت ان من أتى كبيرة فقد خرج من الايمان ، واذا خرج من الايمان فقد خرج من الاسلام ، لان الايمان والاسلام عندهم واحد فهو عندهم غير مؤمن ولامسلم ولكنه مؤخر زان فاسق غير مسلم ولاكافر)) (١).

ثم زاد رحمه الله على الردود السابقة بان قال : ((واحتجوا نحو ماحكينا عن هؤلاء من الحجج وقالوا: قال الله " وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا "(٢) فوصف نبيه بالرأفة والرحمة بالمؤمنين ، فقال " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٣)

وقال في الزانيين " وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ (٤)

قالوا : فلوكانا مؤمنين لما امر بترك الرأفة بهما ، وكيف يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرأفة بالمؤمنين ويأمره ان لايأخذه رأفة بالزانيين، لولا أن الزانيين ليسا بمؤمنين ، لانهما لو كانا مؤمنين لكان الذى وصفه به من الذى نهاه عنه ، وغير جائز ان يصفه بصفة وينهاه عنها ، لان ذلك يتضاد ويختلف .

قالوا : فدل ماوصفنا على أن الزانيين ليسا بمؤمنين)) (٥)

---

(١) الصلاة (٥٥٢/٢) . (٢) الاحزاب آية (٤٣) .
(٣) التوبة آية (١٢٨) .
(٤) النور آية (٢) .
(٥) الصلاة (٥٥٢/٢- ٥٥٣) .

ثم روى ابن نصر عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا أحمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جبينه وجنباه حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون .

ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرر كأوفر ماكانت فتطؤه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عضباء ولاجلحاء كل مامضى عليه اخراها ردت عليه اولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ، ثم يرى ويرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار : قال سهيل مرة اخرى : ولاادرى اذكر البقر أم لا(١)

ثم قال ابن نصر بعد ايراده لعدة روايات لهذا الحديث ((فهذا الحديث حجة على أهل الاهواء كلهم من الخوارج والمعتزلة وغيرهم . لانهم كلهم خلا المرجئة يزعمون ان مانع الزكاة اذا مات غير تائب انه من أهل النار خالدا مخلدا لايخرج منها أبدا وآيسوه من رحمة الله تعالى ، ومن شفاعة الشافعين .

فأما الخوارج فشهدوا عليه بالكفر واخرجوه من الملة . واما المعتزلة فأخرجوه من الايمان ، ولم يلحقوه بالكفر ، زعموا انه فاسق ليس بمؤمن ولاكافر .

فاكذب النبى صلى الله عليه وسلم مقالتهم في الحديث ، فأخبره ان الله عز وجل يعاقب مانع الزكاة بالعقوبة التى ذكرها ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار، فاطمعه فى دخول الجنة ، ولم يؤيسه من رحمة الله تعالى ، خوفه دخول النار ، ولم يؤمنه منها .

فدل ماذكرنا ان مانع الزكاة ليس بكافر ولامشرك ، اذا اطمعه فى دخول الجنة لقول الله تعالى " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ "(٢) ودل ذلك ايضا على أنه مؤمن اذ اطمعه فى دخول الجنة لقول النبى صلى الله عليه وسلم " لايدخل الجنة الا مؤمن "(٣))) (٤) .

---

(١) الصلاة (١٠١٠/٢ - ١٠١١) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٩) .
(٢) النساء آية (٤٨) .
(٣) الحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢١٧) .
(٤) الصلاة (١٠١٤/٢- ١٠١٥) .

المطلب الخامس

قـــول الرافضة فى مرتكب الكبيرة والرد عليه

ثم بعدما ذكر الامام ابن نصر أقوال المعتزلة فى مرتكب الكبيرة وانه عندهم ليس بمؤمن ولامسلم بل فى منزلة بين المنزلتين ، قال رحمه الله ان الرافضة قالت بقول المعتزلة فى الايمان الا طائفة منهم ورد رحمه الله على أدلتهم التى احتجوا بها .

يقول ابن نصر ((وقالت الرافضة بمثل قول المعتزلة ، الاطائفة منها ذهب الى ماروى عن محمد بن على أبي جعفر انه يخرج من الايمان الى الاسلام واجمع هؤلاء كلهم على ان احكام المؤمنين جائزة عليهم ، مع نفيهم اسم الايمان عنهم ، وفى هذا من التناقض واختلاف القول ماقد بيناه .

واما احتجاجهم بقول الله تبارك " قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا (١) وبحديث سعد بن ابى وقاص انه قال لرجل: اراه مؤمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ," أو مسلم" (٢).

فان ذلك ليس بخلاف مذهبنا ، وذلك انا نقول : ان الرجل قد يسمى مسلما على وجهين :

أحدهما ان يخضع لله بالايمان ، والطاعة تدينا بذلك يريد الله باخلاص نيته .

والجهة الاخرى ان يخضع ويستسلم للرسول وللمؤمنين خوفا من القتل والسبى فيقال : قد أسلم اى خضع خوفا وتقية ، ولم يسلم لله . وليس هذا بالاسلام الذى اصطفاه الله ، وارتضاه ، الذى هو الايمان الذى دعا الله العباد اليه .

والدليل على ذلك قوله "قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ (٣) ـــان فى قلوبكم " يريد : ولم يدخل الايمان فى قلوبكم نظير ذلك قوله " وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ "(٤) يريد : لمايلحقوا بهم .

وغير جائز ان يخبر الله عمن أتى بالاسلام الذى هو دين الله الذى لايقبل دينا غيره ، ولايقبل عملا الا به ، ان الايمان لم يدخل قلبه ، لان من لم يدخل فى

---

(١) الحجرات آية (١٤) .

(٢) الحديث تقدم تخريجه (ص/١٢٩)

(٣) الحجرات آية (١٤) .

(٤) الجمعة آية (٣)

قلبه ، وهو كافر بالله ، فكيف يكون كافرا بالله مسلما لله ، هذا من المحال الذى لايجوز ان يكون ، فثبت بماذكرناه ان قوله " أسلمنا" انما هو استسلمنا للناس مخافة السبى والقتل))(١) •

---

(١) الصلاة (٢/٥٥٣- ٥٥٤) •

المطلب السادس

الرد على الرافضـــــة

فى قولهم البداء على الله وانكارهم المسح على الخفين :

ان الشريعة الاسلامية نوعان : خبر وأمـر ٠

والخبر لايدخله النسخ مطلقا ، قال أبو جعفر النحاس فى رده على من قال بالنسخ فـى الاخبار ((وهذا القول عظيم جدا يؤول الى الكفر، لان قائلا لو قال قام فلان، ثم قال: لم يقم، ثم قال: نسخته لكان كاذبا)) (١) ٠

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية ((ان الخبر عماكان ويكون لايدخله النسخ كقولـــه فى ابى لهب "سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ" (٢) وكقوله فى الوليد "سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا" (٣)))(٤) ٠

وقد رد الامام ابن نصر على الروافض لتجويزهم البداء على الله سبحانه والنسـخ فى الاخبار وقال انه ((لايعلم احد يجوز الناسخ فى أخبار الله غير صنف من الروافض يصفونه بالبداء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فلم يزل الله سبحانه عالمـــا بمايكون ومريدا لماعلم انه سيكون ، لم يستخدث علما لم يكن ولاارادة لم تكـن فاذا اخبر بشىء انه كائن فغير جائز ان يخبر ابدا عن ذلك الشىء انه لايكون لانـــه لم يخبر انه كائن الا وقد علم انه كـائن ، واراد ان يكون ، وهو الفاعل لمايريـد العالم بعواقب الامور لاتبدو له البدوات، ولاتحل به الحوادث ، ولاتعتقبه الزيـــادة والنقصان)) (٥) ٠

انكرت الروافض المسح على الخفين ، وهى سنة ثابتة رواها عن النبى صلى اللـه عليه وسلم اكثر من اربعين صحابيا وقد رد العلماء عليهم منهم الامام ابن بطة الـذى يقول ((ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث وكان لبس خفيه وهو كامل الطهـارة ان كان مسافر ثلاثة ايام ولياليها وان كان مقيما يوما وليلة هكذا سن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وفعله هو واصحابه وعلى ذلك مضت سنة الاولين المسلمين واخذ بـه علماء الدين لاينكر ذلك ولايرده الا مبتدع من الناس مخالف لرسول الله صلى اللـه عليه وسلـم راغب عن سنته راد لقوله))(٦) ٠

(١) الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم (ص/٣) لابى جعفر محمد بن احمد بن اسماعيل الصفار المشهور بأبى جعفر النحاس تعليق محمد امين الخانجى، مطبعة السعـادة الطبعة الاولى ١٣٢٣هـ، مصر٠

(٢) المسد آية (٣) (٣) المدثر آية (١٧) ٠

(٤) مجموع الفتاوى (٣٢٦/٤) ٠

(٥) احكام اهل الذمة (٥٩٠/٢- ٥٩١) ٠

(٦) الابانة الصغرى (ص/٢٨٦) ٠

ويقول شارح الطحاوية ((تواترت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين ، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة)) (١)٠

ويرد عليهم ابن نصر فيقول ((وقد انكرت طوائف من اهل الاهواء والبدع من الخوارج والروافض المسح على الخفين وزعموا ان ذلك خلاف لكتاب الله ٠

ومن انكر ذلك لزمه انكار جميع ماذكرنا من السنن وغير ذلك مالم نذكر وذلك خروج من جماعة أهل الاسلام))(٢)٠

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٥٥١/٢) ٠

(٢) السنة لابن نصر(ص ٦٦/ ١) ٠

الخاتمة وفيها أهم النتائج :

١ - ان الامام محمد بن نصر المروزى امام عظيم من أئمة أهل السنة والجماعة المتبعين للكتاب والسنة الداعى الى المنهج السلفي الأصيل ولم يشرب قلبه حب الفلسفة ولم يتأثر بهم من قريب ولامن بعيد .

٢ - عاش الامام محمد بن نصر المروزى فى أسعد العصور وأزهاها حتى انه تتلمذ على عدد كبير من العلماء، منهم ائمة عظام مثل الامام ابو عبيد القاسم بن سلام الهروى واسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخارى وأبو حاتم وابو زرعة وغيرهم كثير حيث كان لهم تأثير فى نضوج شخصية الامام ابن نصر وقوته العلمية فأثر فى الحركة العلمية فى هذا القرن وخلف من بعده مؤلفات قيمة وجد القليل وهناك الكثير المفقود .

٣ - يذهب الامام ابن نصر الى أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٤ - يذهب الامام ابن نصر الى ان الايمان والاسلام لفظان لمعنى واحد ولم يكن قول ابن نصر بدعاً من القول بل قد سبقه الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، ومن بعده قال به الامام ابن منده إلا أن هذا القول مرجوح . ولكن لايستحق صاحبه التبديع ولا التفسيق .

٥ - ذكر ابن نصر منهج أهل السنة والجماعة فى الحكم على مرتكب الكبيرة وان المعاصى لاتزيل ايماناً ولاتوجب كفراً ولكنها تنفى حقيقة الايمان .

٦ - ذكر ابن نصر اهمية التوحيد وانه اول دعوة الرسل والهدف من مبعثهم وحذر رحمه الله من نواقض الاسلام .

٧ - اهتم ابن نصر بالصلاة وافرد لها مصنفات خاصة وبين منزلتها من الاسلام، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً .

٨ - رد الامام ابن نصر علة من فسر الفطرة بغير مافسرها السلف الصالح ومنهم الامام ابن قتيبة ومحمد بن الحسن رحمهم الله .

٩ - حذر الامام ابن نصر من الابتداع فى دين الله مالم ينزل به سلطاناً أو التفرق شيعاً وأحزاباً ورد على الفرق الضالة (الخوارج - المرجئة - المعتزلة- الرافضة) . وبين منهج اهل السنة والجماعة فى الايمان وفى مرتكب الكبيرة .

الفهارس العامة

وفيها الفهارس التالية

أولا : فهارس الآيات القرآنية .

ثانيا : فهارس الاحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم .

ثالثا : فهارس الاعلام مرتبين على حروف المعجم .

رابعا : المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم .

خامسا: محتويات الرسالة .

أولا :

فهارس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيــــــة	رقم الصفحـــــة
	الاعـــــراف :٧	
٦ - ٧	* فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ٠ فلنقصن عليهم بعلم وماكنا غائبين *	٩٢، ١١٢
١٢	* قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين *	١٥٦،٢٠٥
٤٣	* وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا٠٠٠*الاية	٢٨٢
٥٩	* ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره٠٠٠*الاية	٢٤١
٦٥	* اعبدوا الله مالكم من اله غيره٠٠٠* الاية	٢٤١
٧٣	* اعبدوا الله مالكم من اله غيره٠٠٠* الاية	٢٤١
٨٥	* اعبدوا الله مالكم من اله غيره٠٠٠* الاية	٢٤١
١١١	* قالوا ارجه واخاه *	٤١٥
١٣٧	* وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ٠٠٠ * الاية	٣٧٤
١٣٨	* اجعل لنا الها كما لهم الهة *	٣٩٨
١٥٨	* قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم٠٠٠*الاية	٣٥٩
١٦٩	* الم يؤخذ عليهم ميثق الكتب ان لايقولوا على الله الا الحق ٠٠٠ * الاية	٢٤٩،٣٩١
١٧٠	* والذين يمسكون بالكتب واقاموا الصلوة٠٠٠*الاية	٣٢٨
١٧٢	* واذ آخذ ربك من بنى ءادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم ٠٠٠ * الاية	٥٠،٣٣٩،٢٤١،٣٤٦، ٣٤٧،٣٤٨،٣٥٢، ٢٥٦،٣٥٨،٣٧٠
١٧٣	* او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل٠٠٠* الاية	٣٣٩، ٣٥٨
١٧٤	* وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون *	٣٣٩
١٨٧	* يسلونك عن الساعة ايان مرسها٠٠٠ * الاية	٨٩
٢٠٤	* واذا قرى القرءان فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون *	١٢٨

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــــــــــة	رقم الصفحـــة
٨٥	* قل الروح من امر ربى *	٣٦٧
	الكهـــــف : ١٨	
٢ - ٣	* ويبشر المومنين الذين يعلمون الصلحات ان لهم اجرا حسنا . مكثين فيه ابدا *	١٦٩
٢٩	* فمن شآء فليومن ومن شآء فليكفر... * الاية	٣٨٢
٤٥	* وكان الله على كل شيء مقتدرا *	٣٧٢
٥٠	* ففسق عن امر ربه . * الاية	١٤٧
١١٠	* فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشـــرك بعبادة ربه أحدا *	١٤٧،٩٠
	مريــــــم : ١٩	
٣٠	* قال اني عبدالله اتنى الكتاب وجعلنى نبيا *	٢٩٤
٣١	* وجعلنى مباركا اين ماكنت ... * الاية	٢٩٤
٥٤ - ٥٥	* واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يامر اهله بالصلاة ...* الاية	٢٩٤
٥٨	* اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين...* الاية	٢٩٥
٥٩	* فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعـــوا الشهوات ... * الاية	٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٢٨
٨٣	* الم تر انا ارسلنا الشيطين على الكافريـــن تؤزهم أزا *	٣٧٤

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
٣٢	* ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..* الايـــة	٢١٦،٥٧
٣٦	* والذين كفروا لهم نار جهنم ... * الاية	٤٢٦
	يـــس : ٣٦	
٨ - ٩	* انا جعلنا فى اعناقهم اغللا فهى الى الاذقـان فهم مقحمون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا *	٣٧٣
٢٢	* ومالى لاأعبد الذى فطرني *	٣٤٧
٨٢	* انما امره اذا أراد شيئا ان يقول له كـن فيكون *	٣٧٤
	الصافـات:٣٧	
١٤٣ - ١٤٤	* فلولا انه كان من المسبحين * للبث فى بطنه الى يوم يبعثون *	٢٩٥
١٦٥ - ١٦٦	* وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون *	٧٧
	ص : ٣٨	
٢٤	* فاستغفر ربه وخر راكعا واناب *	٢٩٤
٣٢ - ٣٣	* حتى توارت بالحجاب * ردوها على فطفق مسحـا بالسوق والأعناق *	٢٩٥
٤١	* واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه *	٨٨
٨٢	* قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين *	١٥٦

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــــة	رقم الصفحة
١٣	* ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا *	٢٥٨
١٨	* لقد رضى الله على المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ... * الاية .	٣٩٤
٢٦	* والزمهم كلمة التقوى ... * الاية	٢٤٠
٢٩	* محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ... * الاية	١٧٠، ٣٩٤
	الحجرات :٤٩	
١ - ٢	* يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله ... * الى قوله تعالى * ان تحبط اعملكم وانتم لاتشعرون * .	٣٧٢
٧	* واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم ... * الاية	٢٢١،٢٢٢،٢٥٣
٩	* وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ... * الاية	١٨٩،٣٠١،٤٠٠، ٤٠٩
١٤	* قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ... * الاية	١٣٣،١٣٨،١٤٩، ١٥٤،١٧٦،١٨١، ١٨٢،٢٠٤،٣٨٣، ٤٥٧.
١٥	* انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ...* الاية	١٧٩،١٨٠،١٨٢، ١٩١
١٦	* قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافى السموات والارض ... * الاية	١٧٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــة	رقم الصفحة
١٧	* يمون عليك ان اسلموا ... * الاية	١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٦، ١٧٩، ٨١
	ق : ٥٠	
١٧	* اذا يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد*	٧٤
٤٠	* ومن الليل فسبحه وادبر السجود *	٣٧٧
	الذاريات : ٥١	
٣٥	* فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين *	١٥٤، ١٩٣
٣٦	* فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين *	١٥٣، ١٥٤، ١٩٣
٥٦	* وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون *	٨٤، ٢٣٨، ٢٣٩
	الطور: ٥٢	
٤٨ - ٤٩	* وسبح بحمد ربك حين تقوم * ومن الليل فسبحه ...* الآيــة	٣٧٧
	النجم :٥٣	
٢ - ٤	* ماضل صاحبكم وماغوى * وماينطق عن الهوى * انهو الا وحي يوحي *	٢٤٩، ٣٨٨، ٣٩٠
٣٢	* الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ... * الاية	٢٥٣
٦٢	* فاسجدوا لله واعبدوا *	٣٢٩
	القمر : ٥٤	
١	* اقتربت الساعة وانشق القمر *	٨٩
٤٨	* يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر *	٩٣

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

ثانيا :

فهارس الاحاديث والآثار مرتبة على حروف المعجم .

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

ثالثا :

فهارس الاعلام مرتبين على حروف المعجم .

٢٧٥- محمدبن معاذ بن يوسف . (٢٩)

٢٧٦- محمدبن مقاتل المروزى . (٣٠)

٢٧٧- محمدبن مهران الجمال . (٣٠)

٢٧٨- محمدبن يحى بن ابى سمينة . (٣٠)

٢٧٩- محمدبن يحى بن عبدالكريم الازدى . (٣٠)

٢٨٠- محمدبن يحى بن عبدالله الذهلي . (٣٠)

٢٨١- محمدبن محمدبن يوسف الطوسى . (٣٥)

٢٨٢- محمدبن المنذر الهروى . (٣٥)

٢٨٣- محمدبن يزيد العجلى . (٣٠)

٢٨٤- محمود بن غيلان المروزى . (٣٠)

٢٨٥- محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني . (٣٥)

٢٨٦- محمدبن يعقوب بن يوسف الاصم . (٣٥)

٢٨٧- محمد كرام السجستانى . (١٧٨)

٢٨٨- محمود بن آدم المروزى . (٣٠)

٢٨٩- مدثر بن عبدالله البيزني (ابوالخير) (١١٤)

٢٩٠- مسد د بن مسرهد الاسدى . (٣٠٦)

٢٩١- مسلم بن يسار الجهنى . (٣٦٠)

٢٩٢- المسيب بن واضح السلمي . (٣٠)

٢٩٣- مصعب بن سعد بن ابي وقاص . (٣١٢)

٢٩٤- مطر بن طهمان الوراق . (٦٠)

٢٩٥- معبد بن خالد الجهنى . (٥٩)

٢٩٦- معقل الخثعمى . (٣١٦)

٢٩٧- معمر بن راشد الازدى . (٧٠)

٢٩٨- مغيره بن مقسم الضبى . (١٣٨)

٢٩٩- مجاهد بن جبر المخزومى . (٧٠)

٣٠٠- مقاتل بن جيان النبطى . (١٦٠)

٣٠١- المنذر بن شاذان الرازى . (٣٠)

٣٠٢- المنذر بن مالك العبدى . (٣٦٠)

٣٠٣- منصور بن سلمة الخزاعى . (١٤٢)

٣٠٤- موثر بن عفازة الشيباني . (١١٥)

٣٠٥- موسى بن اسماعيل التبوذكي . (١٧٣)

رابعا :

فهارس المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم .

١ - القرآن الكريـــم .

٢ - الابانة عن اصول الديانه لابى الحسن الاشعرى (٣٢٤هـ) نشر الجامعة الاسلامية ،ط الثانية (١٤٠٥هـ) .

٣ - الابانة عن شريعة الفرقة الناجيـة (الابانة الكبرى) لابى عبد الله بـن بطـه العكبرى (ت ٣٨٧هـ) تحقيق رضا نعسان ، نشر دار الراية بالرياض ، ط الاولـى (١٤٠٩هـ) .

٤ - الابانة عن شريعة الفرقة الناجية (كتاب القدر) لابى عبد الله عبيد الله بـن محمد بن بطة العكبرى (ت ٣٨٧هـ) تحقيق عثمان آدم . رسالة دكتوراه مطبوعة علـى الالة الكاتبة فرع العقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى (١٤٠٦هـ) .

٥ - اتحاف السادة المتقيـن لمحمدبن محمدبن مرتضى الزبيدى(١٢٠٥هـ) نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .

٦ - الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبد الرحمن الدوسرى ، نشر دار الارقـم - الكويت - ط الاولى (١٤٠٢هـ) .

٧ - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين الفارسى ، تحقيـق شعيـب الارناؤوط وحسين اسد ، نشر مؤسسة الرسالة ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٨ - الاحكام فى أصول الاحكام لابن حزم (٤٥٦هـ) تحقيق لجنة من العلماء ، نشر دار الحديث مصـر - الطبعة الاولى (١٤٠٤هـ) .

٩ - أحكام القرآن للجصاص (ت ٣٧٠هـ) نشر دار الكتاب العربى - بيروت ، لبنـان ط بدون تاريخ .

١٠- أحكام اهل الذمة للامام شمس الدين ابى عبد الله ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق د. صبحى الصالح ، نشر دار العلم للملايين ، ط الثالثة (١٩٨٣م) .

١١- اختلاف العلماء لابن نصر (٢٩٤هـ) تحقيق صبحى السامرائى ، نشر عالم الكتـب ط الثانية (١٤٠٦هـ) .

١٢- الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق عمـر محمود ابو عمر ، نشر دار الراية الرياض - ط الاولى (١٤١٢هـ) .

١٣- ارواء الغليل فى تخريج احاديث منار السبيل لفضيلة الشيخ محمد ناصر الديـن الالبانى ، نشر المكتب الاسلامى ، بيروت ودمشق ، ط الاولى (١٣٩٩هـ) .

١٤- الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) نشر دار الكتاب العربـى ط بدون تاريخ .

١٥- اصلاح الغلط فى غريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق جميل النساء - حيدر اباد - مجلة المجمع العلمى - الهند - نشر عام ١٩٨٢م .

١٦- اصول الدين لابى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى (ت ٤٢٩هـ) نشر دار الكتـب العلمية ، بيروت لبنان ط الثالثة (١٤٠٣هـ) .

١٧ - الاعتصام لابى اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى (ت ٧٩٠هـ) نشر دار المعرفة ، ط (١٤٠٢هـ) .

١٨- اعتقاد ائمة الحديث لابى بكر الاسماعيلى (ت ٣٧١هـ) تحقيق د. محمدعبد الرحمن خميس ، نشر دار العاصمة - الرياض - ط الاولى (١٤١٢هـ) .

١٩- اعتقاد السلف اصحاب الحديث لابى اسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩هـ) تحقيق بدر البدر نشر الدار السلفية ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٢٠- الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى (ت ٩٠٢هـ) تحقيق فرانز روزنثال ترجم التعليقات واشرف على النص د.صالح العلى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - توزيع دار الباز - مكة ط بدون تاريخ .

٢١- الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة للامام البيهقى (ت ٤٥٨هـ) نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٢٢- الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي ، نشر دار العلم للملايين ط الخامسة (١٩٨٠م) .

٢٣- اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابى عبد الله الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) نشر مكتبة الرياض الحديثة ، ط بدون تاريخ .

٢٤- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق د.ناصر عبد الكريم العقل ، ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٢٥- ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون للعالم اسماعيل البغدادى عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين ، أعادت طبعه بالاوفست المكتبة الاسلامية والجعفرى تبريزى بطهران ، ط الثالثة (١٣٧٨هـ) .

٢٦- الايمان لابن ابى شيبة (ت ٢٣٥هـ) تحقيق الشيخ ناصر الدين الالبانى ، نشر دار الارقم ، الكويت ضمن اربع رسائل ط بدون تاريخ .

٢٧- الايمان لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق د.محمود حسن الشيبانى ، نشر بدون ط الاولى (١٤١٠هـ) .

٢٨- الايمان لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق جماعة العلماء خرج احاديثها :محمد ناصر الدين الالبانى ، نشر المكتب الاسلامى ط الثامنة (١٤٠٤هـ) .

٢٩- الايمان لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ضمن مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، توزيع الحكومة السعودية .

٣٠- الايمان لابى عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤هـ) تحقيق محمدناصر الدين الالبانى ، نشر دار القلم - الكويت - ضمن اربع رسائل ط بدون تاريخ .

٣١- الايمان لمحمد بن اسحاق بن يحى بن منده (٣٩٥هـ) تحقيق د. على محمد ناصر فقيهى ، نشر مؤسسة الرسالة ط الثانية (١٤٠٦هـ) .

٣٢- الانصاف للمرداوي (ت ٨٥٥هـ) نشر دار احياء التراث العربى، تصحيح محمد حامد فقى ، ط الثانية (١٤٠٠هـ) .

٣٣- الانتقاء لابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) نشر دار الكتب العلمية ط بدون تاريخ .

٣٤- اهتمام المحدثين بنقد الحديث ، للدكتور محمد لقمان السلفى ، ط الاولى (١٤٠٨هـ).

٣٥- البداية والنهاية لابى الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

٣٦- بحوث فى تاريخ السنة النبوية ، لاكرم ضياء العمرى ، ط الرابعة (١٤٠٥هـ) .

٣٧- البعث والنشور للبيهقى (ت ٤٥٨هـ) تحقيق ابو هاجر محمد السعيد زغلول ، نشر مؤسسة دار الكتب الثقافية ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

٣٨- بغية المرتاد لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق د.موسى الدويشى ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

٣٩- بيان تلبيس الجهمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبع بمطابع الحكومة ، مكة المكرمة ط (١٣٩١هـ) .

٤٠- الثقات للامام الحافظ ابى حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى (ت ٣٥٤هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الهند - ط الاولى (١٣٩٨هـ).

٤١- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) ، نشر دار الحياة بيروت .

٤٢- تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين نقله الى العربية د. محمود فهمى حجازى، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - ط (١٤٠٣هـ) .

٤٣- تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله الى العربية ، د.عبد الحليم النجار نشر دار المعارف - مصر - ط الثالثة بدون تاريخ .

٤٤- التاريخ الكبير للحافظ ابى عبدالله اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى (ت ٢٥٦هـ) نشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط (١٤٠٧هـ) .

٤٥- تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر احمد بن على الخطيب البغدادى (ت ٤٠٥هـ) نشر دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ط بدون تاريخ .

٤٦- تاريخ الامم والملوك ، لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

٤٧- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تصحيح وضبط محمد زهدى النجار نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط بدون تاريخ .

٤٨- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق عبدالوهاب بن عبداللطيف ، نشر دار الكتب العلمية ، ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

٤٩- تذكرة الحفاظ للامام ابى عبدالله شمس الدين محمد الذهبى (ت ٧٤٨هـ) نشر دار احياء التراث العربى ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .

٥٠- الترغيب والترهيب للمنذرى (ت ٦٥٦ هـ) نشر دارالكتب العلمية ط بدون تاريخ .

٥١- التعريفات للعلامة على بن محمد الشريف الجرجانى (ت ٨١٦هـ) نشر مكتبة لبنان ط (١٩٧٨م) .

٥٢- تعظيم قدر الصلاة للامام محمد بن نصر المروزى (ت ٢٩٤هـ) تحقيق عبد الرحمن عبدالجبار الفريوائى ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

٥٣- تعظيم قدر الصلاة للامام محمدبن نصر المروزى (ت ٢٩٤هـ) تحقيق د.محمدبن سليمان الربيشى ، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه ، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كلية اصول الدين (١٤٠٨هـ) .مطبوعة على الآلة الكاتبة .

٥٤- تغليق التغليق على صحيح البخارى للحافظ احمدبن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) دراسة وتحقيق سعيد عبدالرحمن القزقي ، نشر المكتب الاسلامى - دار عمار ، ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

٥٥- تفسير سفيان الثورى للامام ابى عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى (١٦١هـ) تحقيق امتياز على عرشي نشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان توزيع دار الباز مكة - ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

٥٦- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) نشر دار الريان للتراث مصر - ط بدون تاريخ .

٥٧- تقريب التهذيب للحافظ شهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق محمد عوامه ، نشر دارالرشيد سوريا ، ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

٥٨- التمهيد لمافى موطأ مالك من المعانى والاسانيد للحافظ ابي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمرى الاندلسى (ت ٤٦٣هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر وزارة الاوقاف المغربية ط الاولى .

٥٩- تمييز المحظوظين للمعصومي (ت ١٣٧٩هـ) تحقيق على حسن عبدالحميد ، نشر دار ابن الجوزى ط الاولى (١٤١٢هـ) .

٦٠- تهذيب الاثار للامام محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) تحقيق ناصر الرشيد، وعبد القيوم عبد رب النبى ، نشر مطابع الحكومة السعودية ، ط (١٤٠٢هـ) .

٦١- تهذيب الاسماء واللغات لابى زكريا محى الدين بن شرف النووى (ت ٦٧٦هـ) ادارة الطباعة المنيرية مصورة بدار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٦٢- تهذيب الفروق والقواعد السنية للشيخ محمد على حسين مفتى المالكية طبع مع الفروق للقرافي ، ط دار احياء الكتب العربية .

٦٣- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابى القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى، المعروف بابن عساكر تهذيب وترتيب عبد القادر بدران ، نشر دار الميسرة - بيروت ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

٦٤- تهذيب التهذيب لشهاب الدين احمدبن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) نشر دار الفكر - ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٦٥- جامع بيان العلم وفضله للامام ابي عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .

٦٦- جامع البيان عن تاويل القرآن لابن جرير الطبرى (ت٣١٠هـ) نشر مكتبة مصطفى الحلبى ، ط الثالثة (١٣٨٨هـ) .

٦٧- جامع الرسائل لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق محمدرشاد سالم - نشر دار المدني ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

٦٨- جامع العلوم والحكم للامام ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق محمدبن عبد الرزاق القعود نشر دار الفرقان ط الاولى (١٤١١هـ) .

٦٩- الجامع الصحيح " سنن الترمذى " لابى عيسى محمدبن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق احمد محمدشاكر نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .

٧٠- الجامع الصحيح (صحيح البخارى) للامام ابى عبد الله محمدبن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) تحقيق د.مصطفى البغا نشر دار ابن كثير واليمامة - دمشق - بيروت ط الرابعة (١٤١٠هـ) .

٧١- الجامع لاحكام القرآن لابى عبد الله محمدبن احمد الانصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ) نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .

٧٢- الجرح والتعديل لابى محمدعبد الرحمن بن ابى حاتم الحنظلى الرازى ت (٣٢٧هـ) نشر دائرة المعارف العثمانية الهند - ط الاولى (١٣٧٢هـ) .

٧٣- الجمع بين رأى الحكيمين لابن رشد (ت ٥٩٥هـ) نشر مكتبة السعادة ط (١٩٠٧م) .

٧٤- الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) نشر دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان ، ط الثالثة (١٤٠٠هـ) .

٧٥- جواب اهل العلم والايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) نشر دار الكتب العلمية ط الثانية (١٣٩٤هـ) .

٧٦- الجواهر المضيه فى طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن سالم القرشى الحنفى تحقيق د.عبد الفتاح محمد الحلو ، نشر المطبعة الحلبية ط (١٣٩٨هـ) .

٧٧- حاشية العدوى على شرح ابى الحسن لرسالة ابن زيد القيروانى للشيخ على العدوى المالكى ، نشر دار المعرفة بيروت - لبنان - توزيع دار الباز مكة ، ط بدون تاريخ .

٧٨- الحث على حفظ العلم للامام ابى الفرج بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) تحقيق مروان العطية نشر دار الهجرة - بيروت - ط الاولى (١٤٠٩هـ) .

٧٩- الحجة فى بيان المحجة لابى القاسم الاصبهانى (ت ٥٣٥هـ) تحقيق محمدبن ربيع المدخلي (حقق الجزء الاول من الكتاب) نشر دار الراية بالرياض ، ط الاولى (١٤١١هـ) .

٨٠- الحجة فى بيان المحجة لابى القاسم الاصبهاني (ت ٥٣٥هـ) تحقيق محمد محمود ابو رحيم (تحقيق الجزء الثانى من الكتاب) نشر دار الراية ، الرياض ط الاولى (١٤١١هـ) .

٨١- الحسبة فى الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق سيدبن محمد نشر مكتبة دار الارقم الكويت ، ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

٨٢- الحق الواضح فى شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية لابن سعدى، (ت ١٣٧٦هـ) نشر دار ابن القيم ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

٨٣- حكم تارك الصلاة للشيخ محمد الصالح العثيمين ، نشر دار الوطن ، الرياض ط الثانية (١٤١١هـ) .

٨٤- حكم تارك الصلاة للالبانى ، نشر دار الجلالين - الرياض - ط الاولى (١٤١٢هـ) .

٨٥- الحلية لابى نعيم الاصبهاني ت ت ٤٣٠هـ) نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط (١٤٠٩هـ) .

٨٦- خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامى ، دمشق بيروت ، ط الثالثة (١٣٩٧هـ) .

٨٧- خلق افعال العباد للامام محمدبن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) تحقيق د.عبد الرحمن عميره ، نشر دار عكاظ جده - ط بدون .

٨٨- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق د.محمد رشاد سالم ، نشر دار الكنوز الادبية ط جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية .

٨٩- الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه ابى حنفية لمحمدعلاء الدين الحصكي المطبوع مع حاشية ابن عابدين . نشر دار الفكر - بيروت - لبنان ط(١٣٨٦هـ) .

٩٠- الدر المنثور في التفسير بالماثور للامام عبد الرحمن جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (ت ٩١١هـ) نشر دار الفكر بيزوت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

٩١- درجات الصاعدين الى مقامات الموحدين فى علم التوحيد، وهى الرسالة الثانية عشر ضمن مجموعة رسائل نشرها الشيخ عبد الله بن سعدى الغامدى بعنوان عقيدة الموحدين. نشر مكتبة الطرفين - الطائف - ط الاولى (١٤١١هـ) .

٩٢- الدرة للامام ابن حزم (٤٥٦هـ) تحقيق د.احمد ناصر الحمد، د.سعيد عبد الرحمن القزقي نشر مطبعة المدينى ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

٩٣- دواء القلوب المقرب لحضرة علام الغيوب للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عباد الحنبلي (ت ١٣٨٠هـ) نشر مكتبة التوفيق والتقدم الثقافي والمكتبة الاهلية بالرياض ط الثالثة (١٣٩٩هـ) .

٩٤- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى (ت ٧٩٥هـ) نشر دار المعرفة بيروت - لبنان، ط بدون تاريخ .

٩٥- الرد على البكرى لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) نشر الدار العلمية - دلهي الهند - ط الثالثة (١٤٠٥هـ) .

٩٦- الرده عن الاسلام وخطرها على العالم الاسلامى تأليف د.عبد الله احمد قادرى، نشر مكتبة طيبة ط الثانية (١٤٠٥هـ) .

٩٧- رسالة الشرك ومظاهره تأليف مبارك بن محمد الميلى من علماء الجزائر، نشر الجامعة الاسلامية ط الثانية .

٩٨- رسالة معنى العباد والاخلاص، ضمن مجموعة التوحيد (لابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب) تحقيق بشير محمد عيون، نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

٩٩- الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ، تصحيح عبد الرحمن الرويشد، نشر دار العلوم - مصر - ط (١٣٩٨هـ) .

١٠٠- الروح للامام شمس الدين ابى عبد الله بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) . نشر دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .

١٠١- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضى، نشر مكتبة الحلبى، ط الاولى (١٤٠٠هـ) .

١٠٢- الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة للشيخ عبد الرحمن السعدى، ت (١٣٧٦هـ) نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والافتاء والارشاد ط(١٤٠٥هـ) .

١٠٣- زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ) تحقيق شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط، نشر موسسة الرسالة ط الاولى (١٤٠١هـ) .

١٠٤- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن العباس احمد بن محمد بن على بن حجر المالكي الهيتمى ت (٩٧٤هـ) نشر دار المعرفة بيروت - لبنان ط (١٤٠٢هـ) .

١٠٥- الزهد للامام عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الاعظمى ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .

١٠٦- الزهد للامام وكيع بن الجراح ت (١٩٧هـ) تحقيق عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي نشر مكتبة الدار - المدينة المنورة ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

١٠٧- سنن ابى داود للحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ت (٢٧٥هـ) تحقيق سعيد محمد اللحام ، نشر دارالفكر ط الاولى (١٤١٠هـ) .

١٠٨- سنن الحافظ ابى عبدالله محمدبن يزيد القزوينى ابن ماجة ت(٢٧٥هـ) . تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقى ، ط بدون تاريخ .

١٠٩- السنن الكبرى للبيهقى (٤٥٨هـ) نشردارالمعرفة بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .

١١٠- سنن النسائى (ت ٣٠٣هـ) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى نشر دارالكتب العلمية بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .

١١١- السنة لابى بكر احمدبن محمد ابن هارون بن يزيد الخلال ت (٣١١هـ) . تحقيق د. عطية الزهراني ، نشر دارالراية الرياض - ط الاولى (١٤١٠هـ) .

١١٢- السنة لابى بكر عمرو بن ابى عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنة فى تخريج السنة للشيخ محمدناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي ط الثانية (١٤٠٥هـ) .

١١٣- السنة للامام ابى عبدالرحمن عبدالله بن الامام احمدبن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠هـ) تحقيق د. محمدبن سعيد القحطاني ، نشر دارابن القيم ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

١١٤- السنة للامام محمدبن نصر المروزى (ت ٢٩٤هـ) نشر دار الثقافة الاسلامية بالرياض ط بدون تاريخ .

١١٥- سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمدناصرالدين الالبانى نشر المكتب الاسلامي .

١١٦- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيء فى الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الالباني ، نشر المكتب الاسلامي .

١١٧- سير أعلام النبلاء للذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ط الرابعة (١٤٠٦هـ) .

١١٨- شرح حديث النزول لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) نشر المكتب الاسلامى ط السادسة (١٤٠٢هـ) .

١١٩- شرح السنة لابى محمد البربهارى (ت٣٢٩هـ) تحقيق د. محمدسعيدالقحطانى ، نشر دار ابن القيم ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

١٢٠- شرح السنة للامام الحسين بن مسعود البغوى (ت ٥١٦هـ) تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، نشرالمكتب الاسلامى ، ط الثانية (١٤٠٣هـ) .

١٢١- شرح اعتقاد اصول اهل السنة والجماعة لابى القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائى (ت ٤١٨هـ) تحقيق د.احمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة ط الاولى بدون تاريخ .

١٢٢- شرح العقيدة الطحاوية للامام القاضى على بن على بن محمد بن ابى العز الدمشقى (ت ٧٩٢هـ) تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركى ، وشعيب الارناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ط الاولى بدون تاريخ .

١٢٣- شرح المقاصد تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٨٤هـ) ط عبد المجيد خان (١٢٧٧هـ) .

١٢٤- شرح الوصية لملا حسن بنم الاسكندر ، ط دائرة المعارف العثمانية .

١٢٥- شرح نواقض الاسلام .تصنيف محمد بن ابراهيم الشيبانى، نشر مكتبة ابن تيمية ، الكويت ط الثانية (١٤١٠هـ) .

١٢٦- الشرح والابانة على أصول الديانة (الابانة الصغرى) لابى عبد الله بن بطه العكبرى (ت ٣٨٧هـ) تحقيق رضا نعسان ، نشر المكتبة الفيصلية ، ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

١٢٧- الشريعة للآجرى (ت ٣٦٠هـ) تحقيق محمد حامد فقى ، نشر انصار السنة النبوية لاهور - ط بدون تاريخ .

١٢٨- شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة ،والتعليل لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

١٢٩- الصارم المسلول لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد نشر دار الكتب العلمية لبنان - ط (١٣٩٨هـ) .

١٣٠- صحيح ابن حبان (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان تحقيق كمال الحوت / نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٧ م)

١٣١- صحيح ابن خزيمة للامام ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ) تحقيق د.محمد مصطفى الاعظمى ، نشر المكتب الاسلامى بيروت - ط الاولى (١٣٩٥هـ) .

١٣٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الالبانى ، نشر المكتب الاسلامى ط الاولى (١٣٨٨هـ) .

١٣٣- صريح السنة للامام ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) تحقيق بدر بن يوسف المعتوق ، نشر دار الخلفاء للكتاب العربى ، ط الاولى (١٤٠٥هـ) .

١٣٤- صحيح مسلم للامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى (ت ٢٦١هـ) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى نشر دار الحديث ، القاهرة- توزيع المكتبة التجارية ، مكة ط الاولى ، (١٤١٢هـ) .

١٣٥- صفة النفاق ، وذم المنافقين لابى بكر الفريابى (ت ٣٠١هـ) تحقيق ابو عبد الرحمن المصرى الاثرى ، نشر دار الصحابة للتراث ، مصر - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

١٣٦- صفوة الصفوة لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) تحقيق محمد فاخورى ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ، لبنان ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

١٣٧- الصلاة وحكم تاركها للامام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق تيسير زعيتر، نشر المكتب الاسلامى ، ط الاولى (١٤٠١هـ) .

١٣٨- صلة الخلف بموصول السلف لمحمدبن سليمان الروداني (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق د.محمد حجي ،نشر دار الغرب الاسلامي ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

١٣٩- ضعيف الجامع الصغير وزياداته للشيخ محمدناصر الدين الالبانى ،نشر المكتب الاسلامي ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

١٤٠- طبقات الحفاظ للسيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق لجنة من العلماء ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

١٤١- طبقات الحنابلة للقاضى ابى الحسين محمد بن ابى يعلى (ت ٥٢٦هـ) نشر دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ ط بدون تاريخ .

١٤٢- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابى نصر عبدالوهاب بن على بن عبدالكافي السبكى (ت ٧١١هـ) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي ، طبع موسسة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعه الاولى .

١٤٣- طبقات الشافعية لابن هداية الله (ت ١٠١٤ هـ) تحقيق عادل نويهض ، نشر دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ط الثالثة (١٤٠٢هـ) .

١٤٤- طبقات الشافعية لابى بكر احمدبن محمد بن محمد تقى الدين ،ابن قاضى شهبة الدمشقى (ت ٨٥١ هـ) تصحيح وتعليق د.عبدالعليم خان ، نشر عالم الكتب ، بيروت ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

١٤٥- طريق الهجرتين لابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ) تحقيق ابو الحفص سيدبن ابراهيم بن عمران نشر دار الحديث مصر ـ ط(١٤١١هـ) .

١٤٦- ظاهره الارجاء فى الفكر الاسلامي لفضيلة الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة .

١٤٧- عالم الملائكة الابرار تاليف الدكتورعمر سليمان الاشقر ، نشر مكتبة الفلاح- الكويت ـ ط الثالثة (١٤٠٣هـ) .

١٤٨- العبر فى خبر من غبر للحافظ الذهبى (ت ٧٤٨هـ) تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، نشر دارالكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ط الاولى(١٤٠٥هـ) .

١٤٩- العدة فى اصول الفقه لابى يعلى الفراء (ت ٤٥٨هـ) تحقيق احمدبن على المباركى نشر موسسة الرسالة ط الاولى(١٤٠٠هـ) .

١٥٠- عقيدة ابي حاتم (ت ٢٧٧ هـ) وابى زرعة (ت ٢٦٤ هـ) جمع محمود بن محمد الحداد نشر دارالفرقان ، ط بدون تاريخ .

١٥١- العقيدة للامام احمد (ت ٢٤١هـ) برواية الخلال تحقيق عبدالعزيز عزالدين السيروان، نشر دار ابن قتيبة ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

١٥٢- عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين للشيخ صالح بن ابراهيم البليهي ط الثانية (١٤٠٤هـ) .

١٥٣- عقيدة اهل السنة والجماعة لابى جعفر الطحاوى (ت ٣٢١هـ) تعليق الشيخ محمد مانع نشر مكتبة دار المطبوعات الحديثة ط بدون .

١٥٤- العقيدة فى الله تأليف د.عمر سليمان الاشقر . نشر مكتبة الفلاح - الكويت ط الرابعة (١٩٨٣م) .

١٥٥- العلل المتناهية لابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) تحقيق ارشاد الكوثرى نشر ادارة العلوم الاثرية باكستان ط الثانية (١٤٠١هـ) .

١٥٦- عمدة القارى شرح صحيح البخارى للامام بدرالدين ابى محمد محمود بن احمد العينى (ت ٨٥٥هـ) نشر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ط الاولى (١٣٩٢هـ).

١٥٧- علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، نشر مكتبة النهضة الحديثة مكة - ط الاولى (١٣٩٨هـ) .

١٥٨- غريب الحديث لابى عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤هـ) نشر دار الكتب العلمية ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

١٥٩- الفتاوى الكبرى لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الفكر عمان - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

١٦٠- فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) ، تصحيح محب الدين الخطيب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى ، نشر دار الريان للتراث مصر - ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

١٦١- فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى (ت ٩٠٢هـ) . نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان توزيع دار الباز مكة ،ط الاولى (١٤٠٣هـ).

١٦٢- الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان لابن تيمية (٧٢٨ هـ) ، نشر المكتب الاسلامى ط الخامسة (١٤٠١هـ) .

١٦٣- الفرق بين الفرق تأليف عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت ٤٢٩هـ) تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، نشر دار المعرفة - بيروت ، ط بدون تاريخ .

١٦٤- الفصل فى الملل والنحل لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، نشر دار عكاظ الاولي (١٤٠٢هـ) .

١٦٥- الفقه الاكبر مع شرحه للقارى ، ط دائرة الكتب العلمية .

١٦٦- الفوائدلابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ) تحقيق بشير محمدعيون ،نشرمكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

١٦٧- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق عبدالقادر الارناؤوط ،نشر مكتبة دارالبيان الاولى (١٤٠٥هـ) .

١٦٨- قاعدةعظيمةفى الفرق بين عبادات اهل الاسلام والايمان وعبادات اهل الشرك والنفاق لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق سليمان الغصن ، نشر دارالعاصمة-الرياض ط الاولى (١٤١١هـ) .

١٦٩- قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال لسعيد بنعلى القحطانى، طالاولى(١٤٠٩هـ) .

١٧٠- قطف الازهار المتناثرة في الاخبار المتواترة تاليف الامام جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق خليل محى الدين الميس ، نشر المكتب الاسلامى ط (١٤٠٥هـ) .

١٧١- قواعد الاحكام فى مصالح الانام للعز بن عبدالسلام (٦٦٠هـ) تعليق طه عبدالرؤوف سعد نشر دار ام القرى - مصر ط بدون تاريخ .

١٧٢- الكامل فى التاريخ لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) تصحيح د.محمد يوسف الدقاق ، نشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

١٧٣- الكامل فى الضعفاء لابن عدى (ت ٣٦٥ هـ) نشر دارالفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

١٧٤- كلمة الاخلاص لابن رجب (ت ٧٩٥هـ) تحقيق زهير الشاويش ، نشر المكتب الاسلامى ط الخامسة (١٣٩٩هـ) .

١٧٥- كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال للعلامة علاءالدين على المتقى بن حسام الدين الهندى البرهان (ت ٩٧٥هـ) . ضبطه الشيخ بكرى حيان ، صححه ، ووضع نهايته الشيخ صفوت السقا ، نشر موسسة الرسالة الخامسة .

١٧٦- لسان العرب لابن منظور ، (ت ٧١١هـ) تعليق على شيرى ، نشر دار احياء التراث العربى ، ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

١٧٧- لسان الميزان للامام الحافظ شهاب الدين ابى الفضل احمدبن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) مطبعةمجلس دائرة المعارف النظامية - الهند ، تصوير منشورات موسسة الاعلى للمطبوعات ط الثانية (١٣٩٠هـ) .

١٧٨- لمعة الاعتقاد للامام موفق الدين ابن قدامه المقدسي (ت ٦٢٠هـ) تحقيق عبدالقادر الارناؤوط نشر مكتبة دارالبيان ط الثانية (١٣٩١هـ) .

١٧٩- لوامع الانوار البهية لمحمدبن احمد بن سالم السفارينى (ت ١١٨٨هـ) نشرالمكتب الاسلامى ط الثالثة (١٤١١هـ) .

١٨٠- مجلة البحوث العلمية نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد - الرياض .

١٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائدللحافظ نورالدين على بن ابى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين : العراقى وابن حجر نشر دار الكتاب العربى - بيروت لبنان ، ط الثالثة (١٤٠٢هـ) .

١٨٢- المجموع للنووى ت ٦٧٦هـ/نشر دار الفكر ط بدون تاريخ .

١٨٣- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمدبن قاسم النجدى الحنبلى طبع الحكومة السعودية ط بدون تاريخ .

١٨٤- مجموعة التوحيد لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ومحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٥٠هـ) تحقيق بشير محمدعبون ، نشر مكتبة البيان ط الاولى (١٤٠٧هـ) .

١٨٥- مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ت (٧٢٨هـ) نشر داراحياء التراث ، بيروت ط بدون تاريخ .

١٨٦- المحرر فى الفقه على مذهب الامام احمدبن حنبل ، نشر دار السنة المحمدية ، مصر- ط (١٣٦٩هـ) .

١٨٧- مختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية نشر دار الندوة الجديدة (١٤٠٥هـ) .

١٨٨- مختصر قيام الليل وقيام رمضان ، وكتاب الوتر لمحمدبن نصرالمروزى ، (ت ٢٩٤هـ) اختصرها العلامة احمدبن على المقريزى نشر حديث اكاديمى باكستان ط(١٤٠٨هـ) .

١٨٩- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) نشر دارالكتب العلمية ، ط الاولى (١٤٠٣هـ) .

١٩٠- المزهر للسيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار احياء الكتب العربية ط بدون .

١٩١- مسائل الايمان لمحمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد الفراء البغدادى ابو يعلى القاضى ، (ت ٤٥٨هـ) تحقيق سعود الخلف ، نشر دار العاصمة ، الرياض ط الاولى (١٤١٠هـ) .

١٩٢- المسائل الماردينية لشيخ الاسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) تحقيق زهير الشاويش، نشر المكتب الاسلامى ط الثالثة (١٣٩٩هـ) .

١٩٣- المسائل والرسائل المروية عن الامام احمد فى العقيدة جمع عبد الاله بن سلمان الاحمدى نشر دار طيبة ط الاولى (١٤١٢هـ) .

١٩٤- المستدرك على الصحيحين للحافظ ابى عبد الله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٣هـ) . وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى . نشر دارالكتاب العربى ،ط بدون تاريخ .

١٩٥- مسند ابى داود الطيالسي للحافظ الكبير سليمان بن داود الجارود، الفارسى البصرى الشهير بابى داود الطيالسى (ت ٢٠٤هـ) نشر دارالمعرفة - بيروت - لبنان ط بدون تاريخ .

١٩٦- المسند للامام المبجل احمدبن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) فهرسه محمد ناصر الدين الالباني ،نشر المكتب الاسلامي ط الخامسة (١٤٠٥هـ) .

١٩٧- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى (ت ٧٤١هـ) تحقيق محمدناصر الدين الالباني نشر المكتب الاسلامى ط الثالثة (١٤٠٥هـ) .

١٩٨- المصنف للحافظ ابى بكر عبدالرزاق بن همام الصنعانى تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي نشر المكتب الاسلامى ، طالثانية (١٤٠٢هـ) .

١٩٩- المصنف فى الحديث والاثار للامام الحافظ عبدالله بن محمدبن ابى شيبه ابراهيم بن عثمان ابى بكر بن ابى شيبة الكوفى (ت ٢٣٥هـ) تحقيق عبدالخالق الافغاني نشر، الدار السلفية ، ط الثانية (١٣٩٩هـ) .

٢٠٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ احمدبن على بن حجر العسقلانى ت (٨٥٢هـ) . تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمى ، نشر، دارالباز مكة

٢٠١- معارج القبول للحكمى (ت ١٣٧٧هـ) تعليق عمر بن محمود ابوعمر نشر دار ابن القيم - الدمام - ط الاولى (١٤١٠هـ) .

٢٠٢- معالم السنن شرح سنن ابى داود لابى سليمان حمدبن محمد الخطابى البستى (ت ٣٨٨هـ) ، تخريج الاستاذ عبدالسلام عبدالشافي محمد، نشر دارالكتب العلمية- بيروت - لبنان ط الاولى (١٤١١هـ) .

٢٠٣- معجم البلدان للامام شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى (ت ٦٢٦هـ) نشر دار صادر - بيروت ط(١٣٩٩هـ) .

٢٠٤- المعجم الصغير ، للحافظ ابى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى(ت ٣٦٠هـ) نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ودار الباز للنشر والتوزيع مكةط(١٤٠٣هـ).

٢٠٥- المعجم الكبير للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفي نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة- الطبعة الثانية .

٢٠٦- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبدالباقى نشر المكتبة الاسلامية استانبول ، تركيا ط (١٩٨٤م) .

٢٠٧- معجم المؤلفين ،تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف محمد رضا كحالة ، نشر مكتبة المثنى ، بيروت ، ودار احياء التراث العربي ، بيروت ط بدون .

٢٠٨- معرفة علوم الحديث للامام الحاكم ابى عبدالله محمدبن عبدالله الحافظ النيسابورى (ت ٤٠٣هـ) نشر دار احياء العلوم - بيروت - ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

٢٠٩- المغنى لابن قدامه (ت ٦٢٠هـ) نشر دار الفكر ط الاولى (١٤٠٤هـ) .

٢١٠- مفتاح الجنة لااله الا الله للشيخ محمد سلطان المعصومى (ت ١٣٧٩هـ) تحقيق على حسن عبدالحميد ، نشر المكتبة الاسلامية - الاردن - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

٢١١- مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لاحمدبن مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) مراجعه وتحقيق كامل كامل بكرى ، وعبدالوهاب ابو النور، نشر دارالكتب الحديثة ط بدون .

٢١٢- المفردات للراغب الاصفهانى (ت ٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داورى ، نشر دارالقلم دمشق ط الاولى (١٤١٢هـ) .

٢١٣- مقالات الاسلاميين لابن الحسن الاشعرى (٣٢٤هـ) تحقيق محمدمحي الدين عبد الحميد، نشر مكتبة النهضة ط الثانية (١٣٨٩هـ) .

٢١٤- المقدمات لبيان ما اقتضته المدونة من الاحكام للامام الحافظ ابى الوليد محمد بن احمد بن رشد (ت ٥٢٠هـ) المطبوع مع المدونة ،نشر دارالفكر- بيروت ط(١٣٩٨هـ) .

٢١٥- مقدمة ابن خلدون ،نشر دارالباز مكة- ط الرابعة (١٣٩٨هـ) .

٢١٦- الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) تقديم واعداد عبداللطيف محمد، نشر مكتبة الانجلو المصرية ط الاولى(١٩٧٧م) .

٢١٧- مناقب الشافعى للبيهقى (ت ٤٥٨هـ) تحقيق احمدصقر، نشر دارالتراث - مصر ط الاولى بدون تاريخ .

٢١٨- مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابى الفرج بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق د. عبدالله التركى ، نشر مكتبة الخانجى - مصر - ط الاولى (١٣٩٩هـ) .

٢١٩- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية لابى العباس تقى الدين احمد بن عبدالحليم، تحقيق د.محمدرشاد سالم ،نشر جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية (١٤٠٦هـ) .

٢٢٠- المنهاج فى شعب الايمان للحافظ ابى عبدالله الحسين بن الحسن الحليمى(ت ٤٠٣هـ)، تحقيق حلمى محمد فوده ، نشر دارالفكر ط الاولى (١٣٩٩هـ) .

٢٢١- موسوعة اطراف الاحاديث النبوية تاليف ابوهاجر محمد السعيدبسيونى زغلول ، نشر عالم التراث ، بيروت ، ط الاولى (١٤١٠هـ) .

٢٢٢- الموضوعات للعلامة ابى الفرج عبدالرحمن بن محمدبن الجوزى (ت ٥٩٧هـ)تحقيق عبدالرحمن محمدعثمان ، نشر المكتبة السلفية- المدينة المنورة ، ط الاولى(١٣٨٦هـ) .

٢٢٣- الموطأ لامام اهل الهجرة مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) رواية ابى مصعب الزهرى تحقيق بشار عوادمعروف محمودمحمدخليل، نشر مؤسسة الرسالة ط الاولى (١٤١٢هـ) .

٢٢٤- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال لابى عبد الله محمدبن احمدبن عثمان الذهبى(ت ٧٤٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوى ، نشر دار المعرفة ببيروت - لبنان - ط بدون .

٢٢٥- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابى المحاسن يوسفبن تغرى بدوى الاتابكى(ت ٨٧٤هـ) ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢٢٦- نيل الاوطار للشوكانى (ت ١٢٥٠هـ) نشر دار القلم بيروت - لبنان - ط بدون تاريخ .

٢٢٧- النهاية فى غريب الحديث والاثر للامام مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الاثير (٦٠٦هـ) تحقيق طاهر احمد الزواوى ومحمود الطناحى نشر المكتبة الاسلامية .

٢٢٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق بشير محمد عيون نشر دار البيان ط الاولى (١٤٠٦هـ) .

٢٢٩- الواسطة بين الحق والخلق لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) نشر المكتب الاسلامي ط الرابعة (١٣٩٩هـ) .

٢٣٠- الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) نشر موسسة عكاظ جده ط الاولى (١٤٠٢هـ).

٢٣١- الوافى بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ) طبع باعتناء بعض المستشرقين نشر فرانز شتايز بتسبادن ط (١٣٩٤هـ) .

٢٣٢- الوصية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق محمد النمر، عثمان جمعه ضميريه ، نشر مكتبة الصديق - الطائف - ط الاولى (١٤٠٨هـ) .

خامسا : محتويات الرسالة .

محتويات الرسالــــة

محتويات الرسالة

محتويات الرسالـــــــة

محتويات الرسالـــــة

محتويات الرسالـــــة

محتويات الرسالة